This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

## Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

## About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

# الكتاب الحادي والعشرون بعد المايه
## من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فلما سمع وزر كلامها وندأها وسمع بكاها وشكواها رق قلبه عند ذلك عليها وحمل على من كان سباها وصاح عليه صوت كانه الرعد اذا خفق في ليالي ظلامها وضربه بالسيف على مفرقه وقمته نزل السيف الى نصف قامته وعجل من الدنيا منيته وقد خلص كبشه بنت كبشان زوجته ورد الغنايم الذي كانوا بنو زبيد غنموها من حلته وصان الحريم والعيال بهجته وسيفه وشجاعته هذا وريحانه اخت عمرو في صحبته وقد خلص المهلهل وكبشان ابو زوجته وساير اسرا قومه وعشيرته ومن كان يلوز به من اهله وعزوته وبعد هذه الامور والاخبار عادوا الى الديار وقد اعجب بنفسه وافتخر على ابنا جنسه فانشد وقال

انا الاسد الرهيص بكل ارض    وذكري شايع يوم الطعان
ولي سيف يقد الهام قدا    وكل العرب قد عرفت مكاني
بني نبهان عذول لا تذلوا    انا حاميكم يوم الرهان
انا الاسد الرهيص ولي حسام    يقد البيض والزرد اليماني
انا الاسد الرهيص بلا انتكار    وسيطي قد ملا للخصان

Bayerische Staatsbibliothek München
Digitized by Google

انا الاسد الرهيص حميت قوي نهار الحرب بالعضب اليماني
انا الاسد الرهيص بيوم حربي تخر لهيبتي اهل المعان
وكل الجن قد عرفت مقامي وتهرب خيفة لمـــا تراني
فكيف اخاف حرب جمعـــا لو اجتمعون من قاص ودان
وسعدي قد علا فوق الثريا وجاز المشتري والفرقدان

ثم ان كبشة ارسلت اليه تعتذر له مما جنته عليه فلم يرض ان يلتفت اليها ولا عن عليها فعند ذلك ندمت على ما فعلت ثم انها قامت على حيلها وغيرت حيلتها ولبسها حتى لا يعرفها احد من ابنا جنسها وقد علمت ان دايته لابد ان تكون عنده جالسه لاجل الكلام معه والموانسه فعند ذلك تقدمت اليه وباست يده وسلمت عليه فلما علم بانها زوجته الذي قد زهدها لاجل ابن عمها فلم يرفع راسه ولا كلمها هذا وهي مع ذلك تقبل يديه ورجليه وتعتذر له مما جنت عليه وصارت تساله ان يردها اليه والى منزلها ولا يواخذها بما جرى منها ومن جهلها ولا بما ابدته من فعلها وهي تخضع وتتذلل وهو اكلامها لا يقبل وصار يقول لها هيهات الندم على ما فات وقد كان ما كان وما بقى لي فيك حاجه فلا تكثري علي اللجاجه فولت عند ذلك عنه وقد خرجت من عنده لما انقطع اياسها منه وقد لزمت فراشها وسقمت من بعد حسنها وانتعاشها ولا بقيت تبرح من بيتها لا ليل ولا نهار ولا غدوا ولا ابتكار وقد علا بدنها الاصفرار

قال الراوي ثم ان الاسد الرهيص ارسل الى عمرو بن معدي هدية كرب حسنه وان يطلب منهُ ان يسمح له بزواج اخته و يطلق بقية الاساري الذي عنده فارسل عمرو يجيبه الى الى ذلك وفرح عمرو باتصاله بهِ لانهُ راه فارس الفرسان وما يصلح لاخته ريحانه ويحميها من ساير الابطال والاقران الا ان كان وزر ابن جابر فارس بني نبهان فقال جانبه ولان بعدما شاور قومه بني زبيد فاجابوه الى ذلك الامر والشان وفرحوا بقربهم من الاسد الرهيص فارس الحرب والطعان فانعم عمرو بها من ذلك الوقت والشان واطلق من كان عنده من اسارى بني نبهان وانعم عليهم بالخلع الغاليات الاثمان الهدايا والتحف الحسان وعادوا رسل الاسد الرهيص فراحا باجابة عمرو لهم بذلك من غير مشاقه ولا ردود حتى وصلوا الى قومهم بنى نبهان واعلموا الاسد الرهيص بقضا حاجته و بلوغ مراده والمقصود ففرح الاسد الرهيص غاية الفرح وزال عن قلبه الهم والترح واحضر اكابر قومه بني نبهان وعقد عقده على ريحانه اخت عمرو قدامهم عيان وكان يوم زفافها يوم مشهود وما عمل مثله للملوك اصحاب العساكر والجنود وقد صنعت الولايم والافراح وزاد السرور والانشراح ولعبت المولدات في المحاضر وقد نقروا علي الدفوف والمزاهر وما اجتمت القبيلة اول واخر كانها البحار الزواخر وضربت قبة الزفاف من غير بطو ولا خلاف ودخل الاسد الرهيص

من غير معاند ولا عنيد فوجدها دونما تثبت ومطية ما ركبة تملا منها بالمحاسن والجمال واحبها وتسلا بها عن كبشه زوجته وعن قربها هذا وقد اكلوا الناس وشربوا ولذوا وطربوا هذا ما كان من هولا واما ما كان من كبشه زوجة وزر ابن جابر الفارس الدعيس فانها قد صعب عليها زواج الاسد الرهيص وغارت غيرة عظيمة وقد حصل لها النكد غير انها تظهر الجلاد وتخفي الكمد وهي في حالة العدم وقد تغير لونها واكتسا جسمها بالسقم وزاغت نظرتها وتغيرت صورتها فاجتمعن نسا الحي اليها في محلها وهي مع ذلك تظهر لهم الجلد والصبر وهي كانها في قبر هذا وكانت ريحانه حظيت عند وزر بالشرف الشامخ والعز الباذخ وزاد بكبشه الوجع والاسقام وقد رقدت على الفراش مريضة من شدة الغير والهيام وقد بلغ الخبر الى بعلها الاسد الرهيص والفارس الدعيس فتعجب وزر من صبرها غاية العجب فاشار عند ذلك يقول

نحوها سارت النسا يتغممن من فعال كبشه اليوم قهرا
خبروها بما فعلت واخذي اليوم ريحانه الغزال الاغرا
اظهرت صبرها بقول مبين حين امست تكاتم السرا
ثم قالت لاهلها وذويها جلدا ليته تزوج عشرا
واشارت الى نسا جلوس لايراودونهن للسر سترا
من حديث اذا تفكرت فيه خلت في القلب من تلظيه جمرا

يعلم الله من فوادي لهيبا وغراما وغيرة مستمرا
تصبر الان نزيد لجاجا ثم تاكل بعد الحلاوة صبرا
ثم قالت لهن قد كان قلبي ليس فيه من المحبة قطرا
وهو ذا اليوم قد بلى بغرام ودموعي علي خدودي نهرا
ان دمعي قد غرق اليوم جفني وفوادي امتلا لهيبا وجمرا
خالها تندب الفراق طويلا وتقاسي الغرام عمرا ودهرا

قال الراوي فبلغت هذه الابيات الى كبشه فصعب عليها وقد غشي من شدة غيرتها عليها وكادت ان تموت وتخرج روحها من بين جنبيها من عظم حمقها وكادت ان تخنق روحها بيدها فبلغ ذلك الى الاسد الرهيص بانها من شدة غيرتها قد ضاعت مصالحها فرحمها وحن عليها وصالحها وارجعها الى محلها وعفى عما وقع منها ومن جهلها وبعد ما راجع وزر زوجته فاقام بين اهله وعشيرته هذا وقد علمت ساير الناس رياسته وعظمت عند ساير العربان هيبته وقد علت درجته في قلوب العرب وعند اصحاب الحسب والنسب ولم يبق لهُ مقاوي ولا مساوي وصار الاسد الرهيص يكبس القبايل ويشن الغارات على اصحاب الغدران والمناهل حتى انهُ اذل الرقاب واهان الامور الصعاب وارعب ساير فرسان الاعراب واخذ الجزية من الكبار والصغار وزلزل العرب عن مساكنها في ساير البراري والقفار وخلت الاوطان والديار فلما ان راى الاسد الرهيص ما وصل اليه وان

ما احد من ساير فرسان الجاهليه في الحرب صاريةلم يشي عليه وعلم ان عجزت عنه الاقبال وساير الفوارس والابطال فعند ذلك حدثته نفسه با لزور والبهتان ووسوس له اللعين الشيطان وحسن له التجهرم والطغيان فما كان له الا انه عمد الى غنمه فاخذ منها كبش املح عالي اقرن سالم القرون والاظافر له قرون كانها الخناجر غليظ الرجلين واليدين واسع الصدر صحيح العنين مجلا با لصوف الطويل بليه كانها الثقيل

قال الراوي ثم ان الاسد الرهيص لما اخذه غلف قرونه با لذهب الاحمر المجوهر المنظوم با ليافوت والزمرد الاخضر والبلخش والعقيق الاصفر وعلق له في اذنيه حلق من اللجين والذهب الاحمر وجعل في عنقه عقدين من الدر والجوهر في شريط من الحرير الاخضر وكسا ظهره بجبل من خاص الحرير الاحمر المرقوم بساير المعادن والمرجان الاحمر وعلق في طرف ليته رمانه من المسك والعنبر ونظم صوفها بكل فص غالي مجوهر وجعل في يديه ورجليه خلاخل واساور من رايق اللجين والذهب الاحمر وغلف حوافره با لتبر الاصفر ورقمهم با لغير وزج المعدني والالماس الاخفر وفتل له مقود من الحرير الابرسيم الاخضر وجعل في عنقه طوق من الذهب الاصفر وربط فيه سلسله من الفضه البيضا وفي طرفها وتدمن النحاس الاصفر وامر بان يترك في هودج من العرعر مغشي عليه بالاديم الاحمر موشح بالحرير

الاخضر والقضب المذكور وقوايمه من العاج والصندل وسجافاته من الحرير المخمل وشراريبه من الحرير الاخضر وجعل فوق الهودج باز من الذهب الاحمر وجعل رجليه من المرمر واجنحته من اللجين الاصفر وعيناه من الياقوت الاحمر ومنقاره من الزمرد الاخضر وكل العبيد بهذا الكبش المذكور واقام عليه عشرة من خواص العبيد وامرهم ان يكونوا معه دايما برسم خدمته ومراعاته واقامته واقام ذلك الخاروف المذكور غفير على ساير العرب من بعد منها ومن اقترب وكل من ضرب له في البيدا وتد وطنب وصار ياخذ به الجزيه من كل احد ممن تقرب او تبعد وكل من عصي عليه او تمرد فيسير اليه وياخذ روحه من الجسد ولا يترك من قبيلته احد لا ابيض ولا اسود

قال وكانت العرب اذا عادت من تجارتها او بعض اسفارها وعوايدها تحمل الى كبشه الخفارة وتحط له قسما من كل غزوه يغزوها او غاره يغيروها واذا هي وصلت اليه تترجل عن خيولها للسلام عليه وتخضع له وتبوس الارض بين يديه وان زوج احد ابنته جابت له الجايزة من مهرها قبل ما يدخل عليها بعلها هذا والكبش يطعموه من اطايب الطعام ويسقوه من لبن النوق كما يسقوا السادات الكرام وقد جعل الاسد الرهيص له حوض من مرمر ومعلف من الزمرد الاخضر وجعل يقدم له فيه السمسم المقشور والماورد المذكور هذا وقد ذلت للاسد الرهيص الاقران

وسائر الابطال والفرسان وفزعت منه ساير طوايف بني قحطان
وزاد الاسد الرهيص في الطغيان وتجبر من قوة جهله على العربان
وقد اقام على هذه الحالة المذكوره مدة من الزمان وقد عاد قلبه
الى محبة زوجته كبشه بنت كبشان اقوى ما كان وصار
يجتمع ويختلط عليه في كل وقت واوان واما هي كان في قلبها من
محبة ابن عمها النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى لان
عشقها له من قديم الزمان وقد ملك حبه قلبها ولما علمت ان
وزرقد مال اليها بالمحبة العظيمة عادت الى عادتها القديمة
واحوالها الغير مستقيمة وصار ان وطا جانبه تنهره وان ضحك
لها عبست في وجهه وان قرب منها تبعده وان طلب وصالها
تطرده وهو مع ذلك يبالغ في اكرامها ويحتمل جورها وكلامها
فلما كان في بعض الايام اقبل الاسد الرهيص على دايته التي
كانت ربته كما ذكرنا وكان يقول لها يا اماه في اكثر كلامه ونداه
فقال لها كيف اصنع بزوجتي كبشه بنت كبشان لاني اراها قد
عادت لما كانت عليه في اول الزمان ورجعت الى الصد والحرمان
وتريد انها ترميني بالهلاك والقلعان فقالت له يابني ان قلبها
مايل الى محبة ابن عمها الذي يقال له مبادر وميلها اليه اكثر
منك اول واخر وباطن وظاهر واعلم ياولدي انها في غيبتك
تنفذ خلفه وتحضره عندها وتبرد باجتماعه نار كبدها ومايجمعان
الا على العصيان والمكروه والفاحشه والعدوان واردت اني

اعلمك من زمان بهذا الامر والشان خفت انك ما تصدقني في
كلام ويقع بعد ذلك علي العتب والملام فلما سمع وزر من دايته
هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وزادت هوممه واعكاسه
وقامت عيونه في ام راسه واخذ السيف ومراده يسقيها كاس
المهالك فمنعته دايته من ذلك وقالت لا تفعل فعل من هو
قليل الادب فتلومك على ذلك سادات العرب ويقع عليك
اللوم والعتب ولا ينفعك هذا الامر الذي مرادك تفعله الان
بل ان اردت امرا فاجعله على تحقيق و برهان ونظر العيان
واذا الراي عندي ياولدي بانك تورّيها انك مسافر الى شن
الغارات او لبعض الغزوات فاذا هي علمت بانك سافرت
واطمان قلبها وانفدت احضرت ابن عمها واجتمعت معهُ لتطفي
نيران قلبها فاخرج انت ياولدي ذلك الوقت اليهما واذا رايتهم
فيصير لك الحجة عليها فافعل بهما ذلك الوقت ما تريد فلا
يبقى عليك لوم من لام من قريب ولا من بعيد فلما سمع الاسد
الرهيص من امه ذلك الخطاب فقال لها والله لقد اشرتي علي
بالصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهُ فارقها بعد هذه الامور
المحكومه ودخل علي زوجته كبشه فراها وهي راقده مهمومة
فقال لها وزر ما لك ياكبشه وقد اعتراك الضعف والكسل
واري كلامك تبدل كان اصابك مرض او خبل وقد عدنا
ياكبشه الى المنهاج الاول ورجعنا الى ما كنا عليه من ذلك العمل

واراك قد عدتني معي الى الدلال والتباعد والملال فعند ذلك
قالت له من غير بطو ولا ملال اسمع ياوزر ان ما بي ضعف
ولا خبال ولا صد ولا ملال ولكن اريدك ان تاخذ الكبش الذي
جعلته غفير على العرب وتطوف به البر والسبسب وقبايل السادات
من ذوي الرتب وتجمع ما انكسر له عليهم من غفارته من الفضه
والذهب وتضم لي معهُ ابلا وغنم وخيلا ومغنم وتنهب لي ماقدرت
عليهِ في طريقك من الاموال والنوق والجمال فانني قد اوعدت
ساير نسا الحي اذا عدت انت من سفرتك سالم اعمل لهم وليمة
من غفر الخاروف تكون زايدة على الولايم ياكل منها القاعد والقايم
ويصير لها ذكر في ساير الاراضي والعالم فلما ان سمع وزر كلامها
الذي بهِ تكلمت قال لها اعلمي ياكبشه ان ساير قبايل طي
قد ابعدت وصاروا بعاد عنا من هذا الحما وقد نزلوا بالجبلين
الذي يقال لهم اجا وسلما وكذلك ساير بني قحطان وذلك كلهم
من خوفهم من حسامي والسنان ولكن انا امضي لاجل خاطرك
الى غيرهم من العربان ولا اعود الا بما تريدبه ولو انني اقيم
مدة من الزمان لاجل انك ربطي لسانك مع النسوان فقدمي
لي سلاحي والة حربي وكفاحي فقامت على حيلها وحققت رواحه
فقدمت له في الحال الة حربه وكفاحه فلبس وتعمم وتلثم ولما
اعتدل بعدة جلاده ركب في الحال على ظهر جواده وطلع من
الحي وسار في الهضاب واراها انهُ قد غاب وما زال هو وعبده نجم

الى اخر النهار وكان اختفى هو وعبده في المغار الذي جعله موطن للخاروف والعبيد ايام الحر لما يكون الحر شديد هذا ما كان من الاسد الرهيص وزر ابن جابر واما ما كان من زوجته كبشه بنت كبشلن الغادر فانها لما اروها وزرانه في حاجتها مسافر فقامت على حيلها وسارت بنفسها الى ابن عمها مبادر وقالت له قم ولا تخاف فانني قد عرضته الى التلاف واخبرته بان بعلها الاسد الرهيص غايب وحدثته بما جرى من تدبيرها وما نصبت له من المصايب واوعدته ان ياتيها اذا اعتكرت الغياهب لينال من وصلها ما هو له طالب فلما رات ام الاسد الرهيص الحراوح كبشه امراة ابنها وزر ابن جابر وقد مضت الي ابن عمها مبادر فقامت اليه الي ذلك المغار الذي هو لابد فيه ودخلت عليه واعلمته بالحال الذي راته من كبشه زوجته فلما سمع وزر من امه ذلك الكلام والعباره فصارت عينيه تلعب في ام راسه لما ان فهم تلك الاشاره ثم انه تلر كانه العفريت الطيار وترك سلاحه ورمحه وجواده في المكان وسار وهو خافي نفسه حتى لا احد يعرفه من ابنا جنسه وما زال ساير الى موطن زوجته ومحلها واكمن خلف البيت الذي لها من غير علمها

قال الراوي فلما ان مضى من الليل ثلثه وهجم على الخافقين سواده وظلمته فجا ذلك الوقت مبادر ابن عمها وقد جاس على فراش الاسد الرهيص ومرتبته ورقد هو وابنة عمه وقد

دور عليهِ ادرعته و برك عليها بجثته فهي عماله تبوسه في فمه ووجنته واذا بالاسد الرهيص وثب عليها من وقته وساعته الشرور طاير من مقلته وقال لها ويلك يا امة الخنا ويا تربية اولاد الزنا ما هذه الفعال الذي تغيظني بها فقالت له وما جرى من الامر الذي يغيظك او يغيظني هذا ابن عمي اشتاق الي فاتاني كما ترى يزورني وما زالت الاهل تزور بعضها بعض في كل بقعة وارض ويجب عليك لما اتيت ورايته في محلك ان تسلم عليهِ وتكرمه وهو عند اهلك حتى اذا اعاد الى اهلك يعود شاكرك فلا تخوفه ولا تكثر عليه جهلك ولا تظن الظن الفاسد بقلة عقلك و رحب كرامة لي واحسن لهُ كلامك ونقلك فقال لها الاسد الرهيص وناره في حشاه من كلامها وقاده ياويلك يامن بفعل الزنا والحرام معتاده وهل عمرك رايت الزياره تكون نصف الليل والناس كلها راقده وتريدي تنسبيني الجمدنه والقياده يابنت العاهره القواده ثم انه اخرجها الاثنين الى ظاهر الحله في الوقت العاجل وصاح في اهل الحي الفارس منهم والراجل فعند ذلك اجتمعت حوله نسا الحي والرجال وايضا الفرسان والابطال وداروا حوله من ساير المواضع وسالوه عن حاله فاخبرهم بالامر الواقع فقالوا لما سمعوا منه تلك الفظايع اخبرنا ياوزر ما انت صانع قال ما ترونه الساعه بلا مانع ولا مدافع ثم انهُ ربط كبشه زوجته على ابن عمها مبادر وشدهم بعد

ذلك شدا وثيقا الى خشبة عاليه وقد ضيق عليهما ضيقا واي ضيق وبعد لن شدهما وشده سحب سيفه من غمده وهزه بيده وضرب به الاثنين والخلق ناظره اليهم بكل عين وما فيهم من ينطق بكلمة واحده من بين الشفتين هذا وقد قطعها نصفين وقد حان فناهم والحين زعق بفراغ عمرهم غراب البين ثم ان وزرا انفذ من وقته خلف كبشلن بابيها واخيها وكان سبق اليهما الخبر المنكر فهربوا عند ذلك الاثنين من شدة الفزع فما كان لهم الا انهم دخلوا على الملك زيد الخيل ابن المهلهل واستجاروا به من شدة الهلع فاجارهم وكان الاسد الرهيص قد عاد الى بيته وسلا محبة زوجته كبشه وصار كانه لاراها ولا راته ولما كان من الغد انفذ وراه زيد الخيل فلما حضر قال له ماتكون هذه الفعال فقال له الاسد الرهيص اني وجدت مع زوجتي فحلا فقتلتهما جميعا واريد بعد هذه الاشيا ومعناها ان اقتل اباها واخاها فعند ذلك اقسم اباها واخاها انهما لا يعلمان تلك القصه ولو علما بهذا الامر والشان كانا قتلاها من زمان وما كانا يرضيا في حقهما كلام للعار والهوان بين العربان فعند ذلك قال زيد الخيل الى الاسد الرهيص اعلم يا سيد الفرسان ان نسايبك قد استجاروا بي وصاروا بذمتي وقد دخلوا علي فلا تحتقرني ولا تضيع حرمتي ولا تخرق حشمتي فقال قد وهبتك اياهما ولابيك المهلهل فدعهما يخرجا رلهما الزمام والاحسان والجميل والاكرام فقام عند ذلك

زيد الخيل والصلح بينهم ووهب لهم الدم من غير باس وخرج بعد ذلك وزير عنهم الى اهله منصرف ودفنوا اهل الحي الجنازية والغلام

ثم ان الاسد الرهيص سار الى مضرب زوجته ريحانه اخت عمرو فدخل عليها بعد ما مال قلبه وساير جوارحه اليها فعند ذلك وثبت له قايمه وقد رحبت به ففرح وزير بها غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقبلها بين عينيها مرار وفي ورد خدودها الذي كلمته الجلنار وقد وعدها بكل جميل وطيب قلبها بلا تطويل وقال لها بعد ذلك الكلام قد وهبتك غفارة الكبش من المال والاجلال والمعز وسوالملال وما للمعادن والجواهر الذي ما لها مثال وقال لها يا ريحانه كرامة عينيك ساير ما عليه موهوب مني بالملك هذا وقد انتقلت محبة كبشه من الاسد الرهيص الى ريحانه اخت عمرو الحره المنصانه وذلك لما قد راى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وصارت ريحانه كلما دخل عليها من غيبته تقوم له وتعظم قدره وهيبته وذلك كله لاجل شجاعته وكرمه وبراعته وللمرتفع عند الاسد محلها فصارت تراسل اهلها بساير الهدايا والتحف والذخاير والطرف فتلوا لها مسرور بين بقرب الاسد الرهيص بعلها وقد عرف كل واحد منهم محبته الى صاحبه فصار كل منهم يجبل برفيقه ويعرفه ويجيبه ولما كان في بعض الايام وصل رجل الى شيبوب اخو عنتر وكان من

العرب التي تسكن البر الاقفر وكان بينه وبين شيبوب صحبة من قديم الزمان فسلم عليه شيبوب فاضافه وقد قابله بالجميل والاحسان واكرمه غاية الاكرام وقرب له شيبوب من بعد الترحيب والسلام وبعد ما اكل هو واياه الطعام قعد شيبوب يتحدث معه على الاحاديث الكرام وساقوا بينهم حديث الفرسان العظام وما يفعلوا في وقت الحرب والصدام وما زالوا من كلام الى كلام حتى وصلوا الى حديث ورد ابن جابر فارس الصدام فحدث الى شيبوب ذلك الاعرابي بحديث الاسد الرهيص ليث الميدان وفارس الطعان وانه قد انتشا في بني نبهان وانه قد اذل الابطال والفرسان وقهر الشجعان والاقران ثم انه حدث شيبوب بجميع ما قد عمله الاسد الرهيص وسهوله وما جرى له من الاول الى الاخر وسيرته ومنشاه الى اخر منتهاه وبما وقع له مع ريحانه وغيرها وكيف انه اخذها من حيها وسباها وكيف تزوج بها بعد ما قد عجز اخوها عمرو ابن معدي كرب الزبيدي عن خلاصها منه هو وسائر القبايل واخبره بخبر الكبش الاكبر بعد هذا السبب وكيف انه ما يأخذ به جميع غارات العرب من بعد هجوم من العرب وكيف جرى له مع زوجته كبشه بنت كهشلان من من الجن وكيف انه سلها كوس العطب وكيف انه اقام كبشا غيرا على العرب وكل من خالفه ينزل به الويل والحرب وقد علا قدره وسما في الاراضي ذكره وقد لمتقنا بهذا الكبش

غنا لافتقر بعده وقد اذل ساير العرب بصارمه وزنده فعند ذلك
تعجب شيبوب من حديث وزر ابن جابر واعماله وطرب من
فرط فعاله وما قد نسب اليه ثم ان شيبوب وثب من قدام
الاعرابي الذي حدثه وثار شيبوب من وقته وساعته ودخل
على اخيه عنتر وهو متبسم تبسما عاليا ولكن النار تلعب في مهجته
فقال له عنتر ما شانك يابن الام داخل جاري واراك تضحك
ضحكا عاليا فعند ذلك اخبره شيبوب بخبر الاسد الرهص وخبر
الكبش الذي داير يقاتل به غفاراه العرب من بعد منها ومن
اقترب

قال الراوي فلما سمع عنتر من اخيه شيبوب ذلك الكلام
والعبر فصارت عيناه مثل فناجين الدم الاحمر ثم انه صاح
على شيبوب صوت يفلق الحجر ويقلع اصول الشجر يا ويلك يابن
صاحبه الوجه الاغبر اتيني بالرجل الذي اخبرك بهذا الكلام
في هذا الوقت والاثر حتى اشاهده بالنظر فعند ذلك مضى
في الوقت والاثر واحضر ذلك الرجل بين يدي اخيه عنتر لما
راى صورة ذلك الرجل وحليتها اخبرني بذلك الاخبار على
جليتها فقال ذلك الرجل اعلم يا حاميت عبس في يوم مجاوبها
ان انت رفعت عن العرب ما قد دهمهم من مصايبها فانهم
يدعون لك من ساير مشارق الارض ومغاربها واعلمك يا ابو
الفوارس انه بلا الاسد من قريب توقفت عليه قبيلة من قبايل

العرب في عطية الغفاره فاغار عليهم ونهبهم بعد ان شن عليهم الغاره وما فعل بهم تلك الفعال الا كيف لم يحملوا اليه المال والغفاره فقتل سيدهم والمقدم عليهم وكان يقال له حامد ابن عماره واباد بعد ذلك فرسانهم واهلك شجعانهم واقرانهم وهتك بناتهم ونسوانهم ونهب نوقهم وجمالهم واخذ منهم ساير اموالهم وهو مع هذه الامور با ابو الفوارس بليه وافيه سماويه لا يرد ولا يصد ولا يقدر عليه احد من ساير عرب الجاهليه وهو والله نقمة وبليه على ساير العرب القصيه والدنيه

قال المولف فلما سمع عنتر كلام ذلك العبد الجيد غضب من مقاله غضبا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه قال لذلك العبد واشار اليه بكفه والله لاكلن هذا الكبش ولارغمن انفه واقتله والوح نحفه ثم ان عنتر بات تلك الليلة موسوس البال مغير الاحوال من اجل ذلك الفعال الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فقام عنتر من غير مهل ودخل على بنت عمه عبله يراها ضيقة الصدر متفكره من امرها وساير احوالها مغيره على خلاف ما كان يعهده منها من الامر والصفا فلما راها وشاهدها وهي ضيقة الصدر فصعب عليه ذلك الحال والسبب وقال لها ما لك يا ابنت العم وما هذا الغضب وانا اذللت من اجلك ساير فرسان العرب وساير ملوك الارض والسبسب واخذت اموال السادات من ذوي الرتب وجعلت لك خزاين ملانه من القماش والثياب

وصناديق ملانه من المصاغ والمعادن ذات الالتهاب وقد
جعلت لك عشرة الاف ناقه في مراعيك من النوق العصافير
ومثلها من نوق جبل الدخان المشاهير ومعها ماية عبد ومايه امه
برسم رعيها في الاودية ذات المراعي والخضير وعشرين الف
راس من الغنم والف حجرة من خاص الخيول الجياد وجعلت لك
من دون بنات العرب حلتين وتاجين وعقود بجواهر من خاص
اللجين وقد رايت بعينيك من غير كلام كيف انني اذللت
الملوك والسادات العظام عند زمزم والمقام قدام عبد المطلب في
البيت الحرام عند تعليق القصيد وكيف انني قد فقت ساير
العرب العربا شرقا وغربا وبعدا وقربا واوقعت في قلوب
الاقران خوفا ورعبا وقهرت الك الملوك وكل فارس فشوك
وتركت العرب كلها تشفع اليك وتبوس يديك ورجليك وحميت
ساير قومك من اجلك وصارت بنات العرب جميعها تحسدك
على ما انت فيه وما وصلك وانت تعلمي بان كل ملوك هذا
الزمان اصحاب الهيبة والوقار والجنود والفرسان والحصون
والبلدان والابطال والاقران مثل الملك كسرى صاحب
الايوان والملك قيصر مالك عبدة الصلبان وملك الحبشه
والسودان واذا سمع بذكري احدهم ينزل من هيبتي عن
سريره الى وجه الارض واخذت منهم الجزية في كل وقت وان
وانت لم تزالي تخطري في ثياب البغي والحرمان والصد والعدوان

اعلمبني ما الذي جرى وكان وما الذي دخل على قلبك من الذل والهوان او ان كان احد اغاظك من العربان او من ملوك هذا الزمان حتى اخذ ارواحهم من الابدن واخذ روسهم من عن الجسمان ثم انه جاش الشعر في خاطره فباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد الى عبلة يقول

ذللت العرب من قرب وبعد ونلت المجد والعلياء وحدي
ذللت لكل جبار عنيد ولاحظ الزمان علو مجدي
ومارست الحروب ومارستني طول الدهر في هزل وجد
واذللت الملوك بعظم باسي نهار الحرب في قرب وبعد
واردبت الحماة بحد سيفي وكل العرب صاروا طوع يدي
وخليت الملوك بوقت ذكري تخر لهيبتي من عظم سعدي
وارعبت الحواضر والبوادي واجريت الدما في ارض نجد
واحمي قومك في كل ارض وقفر بالحما وبذلت جهدي
ولي قد حطت الجزيات دوما وكم اذللت من حر وعبد
وصارت عندك الاموال شتا جواهر مع لآل ثم عقد
ونوق قد ملت كل البوادي وكم عبد وجارية بنهدي
وجمع العرب تستشفع اليك لخوف السيف اذ في الكف يبد
وانت تعلمي اني همام شجاع في الوغى كالليث اعدي
فكم من ليلة قد سرت فيها بظهر المهر في الظلماء وحدي
وابس معي انيس غير رمحي ودرعي والحسام جندي

رايت الجن تظهر في الدياجي · باشخاص طوال حين تبدي
وتظهر منهم النيران تحكي · صخور قد تطاير بـلا تعدي
واصوات لهم كالرعد تدوي · بجنح الليل يالك حس رعد
فـلما ينظروا شخصي يولوا · مخافة صارمي وعلو مجدي
وانت كل وقت في صدود · وطغيان وهجران وبعد
وبعدي قد علا ذلك المعالي · وجاز المشتري والبدر سعدى

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات قالت له بنت عمه عبله انك دايما تفتخر على بشجاعتك وقوتك وبراعتك وتقول بانك اذللت الرجال وخافت من عظيم سطوتك الابطال واخذت الجزيه من ساير الملوك العوال وما احد قدر ان يقهرك في حومة المجال وانا اراك بالضد من ذلك الفعال ولا ارى لك فعال ولا اعمال بل دايما تذكر شجاعتك وتمدح نفسك وتفتخر على ابنا جنسك فكانها اعجبتك نفسك وانت تعلم انني قدمتك في زمن الصبا واخترتك علي ساير الملوك اصحاب الرتب وفضلتك على ساير اصحاب الحسب والنسب من سادات العرب وتعلم انهم كلهم خطبوني من ابي وارغبوه بالفضه والذهب فلم ارضا انا الا بك من دون الانام وقد فضلتك يابن زبيبه على الخاص والعام فعند ذلك قال لها عنتر وقد صعب عليه منها ذلك الكلام انا قد علمت ان قولك هذا لي وبحضرتي ما قلتيه الا حتى تتصدي غضبي ومكايدتي ولكن يابنة العم من

هذا الوقت والساعه وخق خدودك هذه الباله لا خليك تشهدي
لابن عمك بالقوة والبراعه والفروسية والشجاعه لانك قد
احتقرتني في عينك غاية الاحتقار ولا عرفتني لي قرار ولا مقدار
وسوف اظهر لك فعالي وابين لك اعمالي فقالت له عبلة نعم
يابن العم لانك قد اشتغلت عن طلب المعالي واحتقرت بحوادث
الايام والليالي والتهيت بشرب العقار في الليل والنهار وانا فما
اريد لي بعلا يكون جبان ولا بليد الجنان ولا ان يكون كبشا
من غنم الضان احسن منه والفرس واثبت جنان تجبا اليه شفارة
العرب من بعد منها ومن اقترب ولكن الساعه قد مضى السهم
بما فيه وصار الهم في قلب من يعانيه وانت تعلم انني ما تركت
ساير الملوك والسادات واصحاب الوجوه الصباح من سادات
العرب والحماة الملاح من الابطال والقادات الا لما اجتمعت
ساير الناس والعرب والملوك اصحاب الرتب من بعد منها ومن
اقترب انك فارس هذا الزمان وحاوي قصب السبق والرهان
فعند ذلك اخترتك بعلا ورضيت ان اكون لك اهلا وقدمتك
على ساير الاهل والاقربا وخالفت في طوعك الام والابا ولما
سمعت انك ارتقيت في الفروسية منار العلا واخترتك علي ساير
الخلق والملا والساعه قد انتشا كلب من بعض كلاب العرب
واخس من ضرب له في الباديه وقد وطنب جعل له خاروف
من الغنم ياخذ به لزوجته الغفاره من سادات العرب اصحاب

الحسب والنسب وقد صار لهُ ذكر بهذه الفعال بين الابطال
لهذا السبب وانت يابن العم صاحب الاولاد الجياد ومعلم الفرسان
الحرب والجلاد وعروس الحرب والطراد وما لزوجتك كلب
ينبح على باب خباها وانت نار الحرب وبلاها فقال لها عنتر لما
سمع منها ذلك المقال اعلمي يابنت ما لك ان البغي مصرعة
الرجال ويقصر يابنت العم الاعمار الطوال وهذا رجل قد بغى
وزاد في جهله وقد طغى واعلمي بان في هذه الساعة يحيط بهِ
بغيه وغدره ويمحق الله رزقه وعمره فقالت لهُ عبله بعد ذلك
الامر والله يابن العم ان لم تجيب لي هذا الكبش المذكور وتطعمني
من لحمه المجزور وتاخذ صاحبه اسير مقهور او تترك دمه مهدور
والا وحق العزيز الغفور خالق النور والسنين والشهور انني
من اليوم هذا ما عدت اصاحبك في مسا ولا في بكور فقال لها
عنتر لما سمع منها هذا الكلام على الراس والعين يابدر التمام
فاحسني ظنك واملك في فارس الارض بعلك ثم ان عنتر
طيب قلبها واجابها الى ما طلبت من اربها ثم انهُ تركها ومضى
الى عند الملك قيس سلطان الحله واعلمه بما كان منهُ ومن عبله
وقد اخبره بخبر الكبش الذي للاسد الرهيص وزر ابن جابر وكيف
صار ياخذ بهِ الغفار من جميع العرب والعشاير

قال الراوي فقال لهُ الملك قيس هذا شي ما علينا منهُ ولا
نسئل عنهُ ولا يلزمنا منهُ ملزوم ولا ينالنا منهُ عار ولا مأثم ولا

Digitized by Google

طاب الرجل منا غفاره ولا اذانا ولا شن علينا غاره وهذا على كل حال رجل يماني وانت رجل حجازي عدناني فقال له عنتر وحق البيت العتيق ومن اقام بواجبه لا بد ما آكل من لحم هذا الكبش ومطايبه ولا رغمن انف صاحبه واترك اهله تبكي عليه واقاربه ولا نهبت امواله ولا سبين حريمه وعياله واقطع بهذا السيف اوصاله واعجل من الدنيا ارتحاله فلما سمع الملك قيس مقاله وما ابداه من طغيانه واقواله سكت وعلم انه جبار عنيد ولا بد له ان يفعل ما يريد ولو كان قدامه سد من حديد ثم ان عنتر عاد الى بيت بنت عمه عبله واخبرها بما قال الملك قيس بالجمله فقالت له وما في نيتك ان تعمل بعد هذا المعنى فقال لها وحق البيت الحرام ومن علاه وابراهيم الخليل ومن اصطفاه لا عاد لمني انا واياك فراش ولا مكان حتى اعلق راس هذا الكبش على راس بعير هودجك عيان وافتخر بذلك الامر والسبب على ملوك العرب من بعد منها ومن اقترب واتى بالاسد الرهيص اسير واقوده ذليل حقير واترك خده على الثرى عفير ولكنني اعلم انني اذا مضيت والى حاجتك قضيت واتيتك بلحم الكبش ورايتيه معي مقسم فتقولين عند ذلك الجمال هذا من لحم بعض الغنم الذي عبرت بهم في البر والاكم وابقى معك كذاب خوان ولكن نظر العيان اشد تصديق واقوى برهان فهل لك ان اشد لك على قعود من الجمال وتسرين معي الى هذا

الحال وتنظرين بعينك فعلي بالكبش المذكور وصاحبه واطعمك
من لحمه ومطايبه حتى انك تصدقي كلامي وتشاهدي فعلي في
حربي وصدامي فقالت له عبله لما ان سمعت منه ذلك الكلام
لله درك من فارس همام وابيض ضرغام فلقد قلت الصواب واتيت
بالامر الذي لا يعاب ثم انها اجابته الى مناله واطاعت قوله
وسواله فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب ويلك يابن الامة
الخنا قد اشتقت الى الحرب فقدم الابجر فقد ان اوان الركوب
فقدم شيبوب له الابجر الادهم وهو مسرج ملجم ثم انه بعد ذلك
شد لعبله هودج على بعير عالي وذلك الهودج من خشب الصندل
وسجافه من الحرير المخمل وقوايمه من العاج ورمامينه من
الذهب الاحمر وشراريبه من الديباج الاخضر وبابه من الابنوس
والعاج ومن فوقه باز من الذهب الوهاج له اجنحة من الزمرد
الاخضر ومنقار من الياقوت الاحمر وفي عنقه عقد من الجوهر
ومن فوق الهودج ثوب ديباج مدنر ياخذ شعاعه بالبصر ثم ان
عبلة لبست التاج والبدنة الجوهر وقد تقلدت بشريط من
خالص اللولو المدور وجعلت في عنقها عقدين من الياقوت
والزمرد الاخضر الذي ياخذ شعاعهم بالبصر وصارت عبله
لما ان لبست التاج والمغفر ابهى من الشمس والقمر وصارت فتنة
العرب والحضر وكانت عبله كلما كبرت زاد حسنها وجمالها وابتهج
قدها واعتدالها لانها كانت عاقر كما ذكرنا ولم تجب اولاد في

طول عمرها كما وصفنا وفي بعض الروايات ان عنتر كان اكبر منها بسبع سنين وتولع بها وهو ابن احدى عشر من الاعوام وبات وخلاها ابن ثلاث وتسعين عام وهي بنت ثمانين عام ولكنها كانت احسن من بدر التمام واطرى من الورد الخزام

قال الراوي ثم ان عنتر لبس آلة سلاحه وعدة حربه وكفاحه وخرج من الحي ومعهُ شيبوب فطلع معهُ عند ذلك ميسرة وغصوب وعروه ومازن وقد سئلوه المسير في صحبته لاجل ذلك المعنى والامر الكاين فاتي وحلف عليهم فعادوا عنهُ وهم في كروب ثم ان شيبوب اخذ بزمام نافة عبله ومعهُ ولده الخذروف فقال لهُ عنتر ويلك سير على طريق بني طي ولا تكون خلوف فعند ذلك سار شيبوب في البر والحجر هذا والخذروف في ركاب عمه عنتر فقال لهُ شيبوب يابن الام ما كنت تاخذ معك اولادك وبعض اجنادك ولا كنت تسير الى بني نبهان وحدك وما معك احد من جندك فقال لهُ عنتر وما افكر بهم لان زيد الخيل ما يجرد في وجهي سيف لا هو ولا فتيانه لاجل ما صنعته ثم ساروا يجدون المسير وهم مثل نار السعير هذا ما كان من امر عنتر ابن شداد ومسيره الى قصده وبلوغ مراده

قال الراوي وبعد مدة ايام طلب الملك قيس واولاده واخوته واجناده الخروج الى الصيد والقنص وانتهاب اللذات والفرص فارسل خلف عنتر حتى يركب معهُ لاجل منادمته فما راوا

خبر ولا اطلعوا له على جليته اثر فارسل سيل عمه مالك عنه فقال والله يا ملك ما اصبح لرجل في الاحيا خبر لا هو ولا اخاه شيبوب ولا ابنتي عبله فلما سمع الملك قيس بغيبته اعتجب غاية العجب ولم عرف احد لغيبته من سبب وكان الامير عنتر كما قدمنا جعل مسيره على ديار بني نبهان لاجل الكبش وهو عما يحدث عبله وتحدثه وتتعجب من قدومه على الاخطار في الليل والنهار وهو ساير وحده ولا اخذ احد من اهله ولا من جنده فجاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد وقال

اعطني رمحي الخطام فلقد طال مقامي
واذا نادى منادٍ منذر بين الخيام
اين اولاد الكريمة اين اولاد الكرام
ثم ناولني حساما اسمه في الحرب ضام
واسرج الابجر كيما تعلم الناس مقامي
فتراني اطلب الصو ت كليث في قتام
وعلى جسمي حديد محكم عند النظام
وكسيت الجسم درعا صان لحمي مع عظامي
وزفنت الخيل زفا مثل ارسال الغمام
واذا لاقيت جيشا طالما شرب الحمام
اترك الناس سريعا في الثرى مثل النيام
وانا فارس عبس بطل عند الزحام

وترى النار تلظى بين سرجي وحزام
هكذا العيش والا فعلى الدنيا سلامي
بلغوا وزرا باني ضيغم في الحرب نام
سوف اتركه صريعا ثاويا في الحرب دام
واذقه كاس حتف من سناني وحسامي
ويرى الكبش على نار تلظى بالضرام
وانا الموت المكال من شرابات الحمام
لو راني الموت يوما فرخوفا من حسام
لي عزم طول دهري زايد في كل عام

قال الراوي فلما سمعت عبله شعره ابتهجت ومضت الهموم عنها وانفرجت وقالت له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وطول الرب القديم عمرك وبقاك وجعلني من الاسوا فداك فانت الغيث اذا هطل والليث اذا حمل وانت فارس السهل والجبل ففرحت عنتر بكلامها ومدحها ومقالها وما كان كلامها له وتحريضه على المسير الى ديار بني نبهان بغضا له ولكن لذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب احب ان اسوقه على الترتيب حتى ان المستمع يطرب ويطيب وكان السبب في ذلك ان عبله سمعت بخبر الكبش من قبل ان ياتي ذلك الرجل ويخبر عنتر وكان سببه من الربيع ابن زياد صاحب المكر والغدر والكياد لانه لما راى عنتر وقد علق قصيدته على البيت الحرام وبلغه الله

كلما يريد من المرام فضاقت علي الربيع المسالك وظن انهُ هالك فبقى حاير ما يعمل من امور الفساد حتى يكدر خاطر عنتر ابن شداد فما كان لهُ دوى الا ان احضر ابنته المدلله وقال و يلك يا بنيه هل تقدري تعاونيني بكلمة واحده فقالت لهُ يا ابتاه وما هي الكلمة اخبرني بها حتى افعلها ولو كان فيها تلاف روحي فقال يا بنيه تدخلاين علي عبله وتقعدي حداها وتحدثين معها وتمدحين عنتر ابن عمها وتصفين كثرة امواله وخيله وجماله واخوانه ورجاله ثم تقولين لها في ثنا الكلام وفي الحقيقة ما اعطي احد من السعد الاشهر مثل ما اعطى ابن عمنا عنتر ولكنه ما لحق بمنزلة الاسد الرهيص فارس بني نبهان ولا نال بعض ما ناله من علو الشان فاذا قالت لك وما الذي ناله الاسد الرهيص من علو المنزلة الجليله فقولي لها يا عبله ان لهُ كبشا من الغنم ياخذ الغفارات من السادات والقادات والامرا والولات وهذا شي لا يناله عنتر ولا غيره فلما سمعت ابنت الربيع ذلك الكلام قالت انا اسير من وقتي الى عبله وامضي عليها بالحال ثم انها نهضت من وقتها وساعتها حتى دخلت على عبله وسلمت عليها وجلست عندها وتحدثت معها واخبرتها بما قال لها ابوها الربيع من المقال فلما سمعت عبله ذلك الكلام حصل عندها هم عظيم وخطب جسيم ولم تزل حتى دخل عليها عنتر وراها على غير الاستوى وسالها عن حالها وكلمته بما سمعته اذ هالكم الرايقه

من الكلام وحرضته على المسير واجتهد بالكلام حتى اخذها وسار الى بلوغ القصد والمرام طالبين ديار بني نبهان لاجل الاسد الرهيص وهو على قتله واكل كبشه حريص هذا ما كان من عنتر ومسيره واما ما كان من امر الاسد الرهيص وما جرى له من الامور في تلك البلاد فان مجده قد علا وسعده قد نما وكان زيد الخيل زين الفرسان ابن المهلهل سيد بني نبهان كما ذكرنا في ذلك الزمان قد اسره عنتر في وقعة بني عامر وذكرنا هذا فيما تقدم من الاشاير وكان الاسد الرهيص طول عمره يعايره بالاسر ويقول له انت فارس الخيل وخايض النهار والليل ويأسرك عبد اسود راعي جمال لا قدر ولا قيمة بين الرجال وهو عبد على كل حال وكان زيد الخيل كلما سمع ذلك الكلام يحس بروحه انها انقطع بغير حسام ويقول له انت راكبك من العار اكثر مني لانه قتل ابوك واحوجك الى الغير حتى رباك واما انا اشهدك علي اني عتيق سيفه وامين خوفه وانا ارجوا من الملك العظيم الخلاق ان تقع له وتنكر ما يفعل معك من الانفاق وتعلم انه فارس لا يطاق ولا يبث مر المذاق وكانوا كل حين يتنابسفون في المقال ويباغلوا في مثل ذلك الخصام والجدال الى ان كان يوم من بعض الايام وهم في بلوتهم والخيام اذ قدم على الملك المهلهل رسول من عند الملك ملجم ابن حنظلة وكان اسمه حسان ابن جندله فدخل على الملك المهلهل من وقته وساعته واعلمه ان



Digitized by Google

الملك ملجم ارسل له يستنجد به و بعشيرته لاجل امر جرى له في قبيلته و يامره ان ياخذ معه وزر ابن جابر فارس العربان لان مرادهم ان يسيروا الى داخل بلاد اليمن فيمن عنده من الشجعان حتى يحاصر بني مساور و يقاتل بني معدان

قال المصنف فلما سمع الملك المهلهل ذلك الكلام علم ان لابد له من المسير اليه فيمن عنده من بني نبهان وكل من في القبيلة من العربان والاقارب والاخوان والاصحاب والخلان وامرهم باخذ الاهبة والمسير الى الحرب والقتال والطعن والنزال وامرهم ان يكثروا معهم الة الحرب والطعن والضرب من دروع ثقال ورماح عوال وسيوف صقال والجنايب والخيول والدواب والنصول ولا يتركوا لهم عاقه فاجابوه في عاجل الحال فلما ان اجتمعت الرجال واعتدت الابطال فاراد ان يحصر جيشه لتزول عن قلبه الوساوس فاحضرهم واحصي عددهم فكانوا ستة الاف فارس ابطال قناعس في الحديد غواطس للزرد لوابس فسار بهم وفي مقدمتهم وزر ابن جابر كانه الاسد الكاسر والكل غايصين في الحديد منغمسين في الزرد النضيد وقد تركوا في الحي نفر قليل وكان عند الكبش الذي اتخذه وزر ابن جابر وجعله غفير ياخذ الغفار من الاكابر والاصاغر وطلب به الكياد من ساير العباد بالحرب والعناد ووكل بخدمته مايه عبد من العبيد الشداد وكانوا بني نبهان قد ساروا وقلبهم طيب على الحريم

والنسوان والخدم والصبيان وفي ظنهم انه ما دام الكبش عندهم فهو الذي يغفرهم ولما سار هذا الجيش وهم مثل قطع السيل وعقدوا الرايات والاعلام على راس زيد الخيل وسار بهم كانه برج مشيد وهو غاطس في الحديد مسربل با لزرد النضيد فاعجب بنفسه واحتقر ابنا جنسه وانشد وقال

الا بلغوا همدان عني رسالة ... باني لها بين الليوث غلوب
لساني وقلبي يحكمان كلاهما ... وما الناس الا للعيون قلوب
فمن شا ينا لغ لي ففي الدهر شغة ... فما انا للشي المهول هيوب
فلا والذي حجت اليه ركايب ... بكل نجيب عاقبته سحوب
لاصطلين الحرب حتى ادبرها ... لها من دما الدراعين صبوب
واظفر في الابطال حتى تخالها ... شرار زناد يعترضته لهيب

قال الراوي فلما سمع وزر من زيد الخيل هذه الابيات زادت به البليات وقال له يا زيد يحق لك ان تعرف قدرك وتقيس قبرك بشبرك في قصيدك وشعرك وانت لابن الغار مدبرع با الذل والشنار ملسور مقهور على يد عبد زنيم واسود لئيم وانت تمدح شجاعتك وتفتخر بهانتك فاسر هذا الحديث في نفسه وما رد عليه جواب ولا بادله في خطاب ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الجبلين اجا وسلمي فركب الملك ملجم واخيه شارب الدما اليهم ولاقوهم واكرموهم اكرم ملتقى وانزلوهم في وادي النقى ونحروا النحور وسكبوا الخمور وقضوا ثلاثة ايام با لفرح

والمنون وفي اليوم الرابع ساروا طالبين همدان وهم عشرين الف عنان غايصين في الحلق لا يبان منهم غير تداوير الامق فوصل الخبر الى الملك المجاج ابن سراج ملك القوم ان بني نبهان و بني طي طالبين نتا الك وحربك ونزالك واتوك وهم عشرين الف فارس همام وكان هذا الملك رفيع الشان شديد السلطان يركب في ثلاثين الف عنان كلها ابطال وشجعان فجمع سادات عشيرته وابطال قبيلته وقال اعلموا ان بني طي قد اتوا الينا وتاتكم بهم وقد قدموا علينا يريدون اخذ اموالنا وسبي عيالنا واقل الناس من يغزا في دياره وتطا اعداه جوانب اقطاره وما غزيت قوم في اوطانهم الا وذلوا وقد رايت من الراي اننا نحصن حريمنا في ذروة الجبل الذي لنا ونلتقاهم جرايد بفرساننا ونقاتل عن الحريم ونصبر ساعة اللقا على الهول العظيم فان كانت النصرة لنا فلله الحمد وان كانت لهم كان الجبل مسند لنا وملجا نحمي اليه ولا نعول عليه فاستجادوا رايه واستصوبوا مقاله وتولى كل واحد تحصين ماله وعياله ورفعوا اموالهم والنسوان والبنين وكان الجبل من الثلاث جهات حصين مالة طريق ولا عليه تسليق الا من فرد طريق واحد و بقوا هولا في ذروة الجبل حتى طلعت عليهم غبار بني طي ونبهان وقد طبقت البراري والقيعان و سدت المستوى وحجبت في انتهاء منافس الهوى وبان من تحت الغبار بريق الصفاح ولمعان

اسنة الرماح وصلصلت الحديد و برق الزرد النضيد وهمهمت الرجال الصناديد ولما وقعت العين على العين حملت ابطال الطايفتين واشتد القتال وعظم النزال وقطعت المفارق وحملت الخلايق وحققت الحقايق وخرس اللسان الناطق وفر من الكرب من كان حصانه سابق ونسي عشقه العاشق وصار الفارس لجيد بخصمه عالق والمنية بهم قد احاطت وحلت واللمم شابت وكلت السواعد والاكف قد خانها المساعد ودام بينهم القتال الى الليل حتى سالت الدما مثل السيل وصارت الابطال تطلب الانفساح بعد كثر الجد وذهب المزاح فما وجدوا طريق الى النجا ولا الى الرواح وقصرت عن القتال بني همدان واستظهرت بني طي و بني نبهان وسطا عليهم الاسد الرهيص وزيد الخيل وانزلوا عليهم الحرب والويل ولما افترقوا وعاد كل منهم الى خيامهم اجتمعوا بني همدان الى ملكهم المجاج وشكوا اليه احوالهم وما جرى عليهم من تلك الفرسان وما نالهم فقال لهم طيبوا قلوبكم ووطنوا على الحرب نفوسكم فاني في غداة غد ابرز الى الميدان واطلب المالك ملجم ابن حنظله الى الحرب والطعان فمتى قتلته فقد انكسرت قبيلته واكتفينا شرهم و بعد ذلك نضع السيف فيهم بالتدمير ولا نرفعه عن صغير ولا عن كبير

قال الراوي ففرحت بني همدان بوعد ملكهم فارس البطاح و باتوا الى الصباح فلما طلع النهار و بان نوره للابصار كان



Digitized by Google

اول من ظهر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين الملك
المجاج ابن سراج ونادى بعلو صوته حتى سمعته الطايفتين وقال
يا لطي من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما عليه خفا انا الملك
المجاج ابن سراج وقد طلب الانصاف وانه من عوايد الاشراف
فلا يبرز لي الا الملك ملجم او اخيه شارب الدما فلما سمع الملك
ملجم منه ذلك الكلام اراد ان يبرز اليه و يناصفه في القتال
فقال له الاسد الرهيص ومن هو هذا الجبان حتى تساويه انت
في الميدان وتحاربه في مقام الجولان وانا سيفك القاطع ودرعك
المانع وانا اخرج اليه واسقيه كاس الوبال وكان هذا اخر يومه
من القتال ثم انه قفز بالحصان حتى انه صار في حومة الميدان
وزعق فيه يقول يا من هو بين قومه مذلول ومن هو عند عشيرته
امره مهول ومن انت حتى تطلب قتال الملك الهمام والاسد
الضرغام فها انا واحد من بني عمه واعوانه وغلام من بعض غلمانه
فان انت قتلتني طال على البراز لسانك وعلا مجدك بين اقرانك
والا فانا اليوم ارديك واحسر عليك اهاليك فقال له المجاج
ابن سراج من تكون انت من الفرسان فقال له انا وزر ابن
جابر فارس بني نبهان فعرفه الملك المجاج ولم يكن عنده احتجاج
وقال له بخ بخ فانك والله فارس جسيم وبطل كريم وكفو
عظيم ثم انهم بعد ما دار بينهم الكلام اخذوا في الخصام والانزاع
واطبق كل واحد منهم على صاحبه ولاصقه وداناه وقار به وجمل

يطاعنه ويضاربه فجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدايد واكتحلوا من تراب العجاج بغير مراود وامتدت اليهم الاعناق وشخصت اليهم الاحداق وشربوا من الحرب كاسا مر المذاق ولما نظر وزر الى مقامه وسرعة انهجامه صرخ فيه وابهره وحمل عليه فاضجره وضايقه وطابقه وسد عليه مذاهبه وطرايقه واستجاده بطعنه بين ثديه اطلع السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه ثم اطبق بعد ذلك على بني همدان وحملت من وراه الابطال والشجعان ودام الحرب والطعان ساعه وقد حجبهم الغبار عن الابصار ووقع ببني همدان الانبهار وصارت اسنة الرماح مثل الجلنار ونفذ فيهم حكم الملك القهار وصعب عليهم المطلوب وابتلوا ببلا ايوب وصار منهم في المعمعه طالب ومطلوب وسالب ومسلوب وزادت الكروب وشكت الاضلاع والجنوب وعبس ملك الموت في وجوههم بوجه القطوب ونفذ فيهم حكم علام الغيوب فولوا بني همدان هزايم وخلفوا اموالهم وخيامهم واثقالهم لبني طي وبني نبهان غنايم وقبل الملك ملجم وجه الاسد الرهيص وعلم انه هو الذي كسر القوم وحده فاثنى عليه وزاد في شكره وحمده وعادوا وهم مسرورين واوزر ابن جابر شاكرين وهو بين ايديهم وهو قد زها بنفسه وافتخر على ابنا جنسه وهو في اوايل بني نبهان كانه النمر الحردان وهو ينشد ويقول

ونحن لقينا ال همدان في الوغا ببيض حدادات لقيل تعظما
وغادرت المجاج صريعا معفرا كأن نجديه من الدم عندما
فولت بني همدان في البرشردا طعامهم مرتمازج علقما
ولما دعا المجاج حربي اجبته
بصدر جواد طال ما خاض في الدما
ولما درا اني رهيض رايته يناشبني والنقع اسود اقتما
اعلل نفسه الانتصار واغا صروف الليالي في المكاره اسهما
فعاجلته بعد السوال بطعنة
رايت لها من ظهره بان انجما

قال الراوي فلما سمعوا بني طي مقالته تعجبوا من فصاحته وعادوا يطلبون ارضهم و بلادهم ومنازلهم واثارهم هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر واخيه شيبوب وعبله وما جري لهم فانهم ساروا كما ذكرنا في البراري والقفار والسهول والاوعار من غير عايق ولا نغيص حتي اشرفوا على حلة الاسد الرهيض فعند ذلك اكمن عنتر في البر الاقفر ووثب اخيه شيبوب ودخل الحلة حتي انه يكشف له الخبر فسار شيبوب بالقوى والحيل حتي اشرف علي حلة زيد الخيل وسال بعض الفرسان الحواضر عن وزر ابن جابر فقال انهم غايبين كما ذكرنا في نجدة بني طي فعند ذلك عاد شيبوب على متناه واخبر بذلك اخاه فقال عنتر دعنا نكبس حلته ولا نفكر في غابرته

ولا فصحهمو ناخذ زوجته ونلعن ابوه ي الذته والداية التى ربته ونذبح كبشه على لحيته فقال شيبوب لما ان سمع من اخيه تلك العباره اعلم يا اخى ان الكبش في هذه المغاره وعنده من العبيد جماعة فجاره فقال له عنتر امضي بنا يا شيبوب اليها ودع يكون فيها عالم بعداد الحجاره فبعد ذلك ساروا اليها السادة الاخيار فوجدوا فيها قنديل بلور لا يطفى بليل ولا بنهار وجملة العبيد الموكلين بالخروف المذكور وهم شاهرين السيوف ووافقين مثل الشواهين والنسور فلما ان راهم عنتر وهم قاعدين على الارض والاكم فصاح فيهم عند ذلك وهجم وكانت صيحته ترعب العرب والعجم فلما ان هجم عليهم اباد هم كلهم با الصارم الذكر وكانوا عشرين عبد صناديد فصاروا على وجه الارض والصعيد ثم ان عنتر اخرج الكبش من المغار بلا مهله وسار بعد ذلك وهو معه ولم يزل عنتر والخروف معه ساير حتى وصل الى البيت متاع وزر ابن جابر ووثب اليه كانه الاسد الكاسر وصرخ صرخة عظيمة تبدوا منها الرواجف لانها كانت كا الرعد القاصف والريح العاصف فعند ذلك ثارت الناس وهم منزعجين ومن تلك الزعقة باهتين وعقولهم طايرين وقلوبهم خايفين وقد ركبوا الخيل اجمعين وكانوا في الف وثلثماية فارس كانهم الليوث العوابس فلما عاينوا عنتر ابن شداد اندهشوا وحاروا وقد اخذتهم الرجفه والاكتياب وبهتت اليه المشايخ منهم والشباب ولا بقوا يردوا جواب وقد



Digitized by Google

غاب عنهم من روسهم والصواب وترجلوا كلهم على الارض والتراب ودموعهم من شدة الخوف في انسكاب وقالوا له ما حاجتك يا فارس عبس وعدنان وفزاره وذبيان وواحد هذا العصر والاوان اعلمنا بها فقال لهم عنتر والشرر من عينيه طاير اريد منكم وزر ابن جابر الخبيث الغادر الخاين الجابر ابن الفواجر والعواهر

قال المصنف فلما ان سمعوا كلامه بلا مهله فقالوا له ذاك غايب يا ابو الفوارس عن الحله هو وزيد الخيل عند نجم ابن حنظله فقال لهم عنتر اعلموا انني ما اتيت الى هذه الارض والسبسب الا حتى اسره وانحر كبشه الذي عما ياخذ بهِ الغفاره من العرب واقلع من راسه هذا الجهل والعجب وافصل مفاصله والعصب بهذا الحسام المشطب وكل من تحاما له من ساير ملوكهم اسقيه كووس العطب فقال له يا ابو الفوارس اما الكبش فانهُ في المغار من غير كذب ولا انكار فشانك وما تريد واما نحن فاننا لك اطوع من العبيد فقال لهم عنتر بزيادة همته اما الكبش فانني من المغار اخذته وفي يدي ملكته ولو احتما له كل من في الارض ما سيبته ولكن انتم روحوا من قدامي بلا مهلة حتى اعبر الى بيته الذي له في الحلة حتى انحر كبشه والطخ مضربه بدمه ولا افكر فيه ولا في قبيلته ولا بمن يليه فقالوا له هذا بيته بين يديك يا فارس العرب وليثها المنتخب فعند ذلك سار عنتر هو وشيبوب الى بيت وزر ابن جابر والكبش معهم حاضر والشجاع عنتر لسيفه في يده

Digitized by Google

شاهر والشرر في عينيه طاير ووقف عند شجرة هناك وكان سرير الاسد الرهيص منصوب تحتها وهو مجلسه الذي كان يجلس فيه وكان له كرسي مزملك بالذهب كان يقعد عليه فجاب الكبش وذبحه على ذلك الكرسي وقطعه بعد سلخه نصفين وقال الى شيبوب النصف الواحد نطبخه الان والنصف الثاني نملحه وناخذه معنا وهو قسم الملك قيس و بني عبس وعدنان ثم فعل ما اليه اشار وامر زوجة الاسد الرهيص ريحانه ان تشد وسطها مثل بعض الجوار وتقوم تضرم النار وتطبخ لهم من لحم ذلك الكبش ما ياكلوه فقامت ريحانه تشرف بدمعها ووضعت القدر وطبخت اللحم حتى انه استوى انزلته وافرغته في قصعة الاسد الرهيص بعلها ثم انها خبزت لهم بعض نراميس وكملت شغلها واجلست عنتر وعبله على فراشها واستندوا على وسايدها هذا وريحانه قدمت لهم القصعه بين ايديهم فامر عنتر لريحانه ان تاخذ المروحه وتوقف على راس عبله وطول ما هي تاكل تروح عليها ففعلت ذلك وهي مشدودة الوسط واقفة على رسوسها وقد صارت مثل الجارية في خدمتها

قال الراوي فلما اكلا وشبعا ترك عنتر الشقة الثانية من اللحم بعد ان ملحها وقال هذه قسم الملك قيس وبني عبس ووضعها في الحقيبة وجميع ما كان على الكبش من القلايد والعقود المسميه والذهب والفضه المجليه والمعادن والجواهر

Digitized by Google

المضيه واخذ ساير ما كان في بيتو من الذخاير ولم يترك شي
بالكليه وبعد هذا كلهُ همَّ ان يسبي ريحانه لاجل بعلها وما فعل
في حق العربان فقالت له يا حامية عبس عند البلا والكرب
كيف تسبيني وانا اخت صاحبك عمرو بن معدي كرب
فقال لها وكيف زوجك اخوك بهذا الشيطان الذي في صورة
انسان فعند ذلك حدثتهُ بحديثها من اوله الى اخره وايش سبب
الاعاده افاده فقال لها حيث انك اخت عمرو لما لا اعاقبني
من الاول قبلي ما عملت هذا العمل ولكن ما بقي يصيبك
مطر السما وقد وهبتك جميع اموال الاسد الربيص ومال هذه
الارض والحما ثم اعاد عبله الى هودجها من غير تعدي ورجع
طالب ارض الشربه والعلم السعدي وهو مع ذلك فرحان
بقضا حاجته وكذلك عبله فرحانه بعلو شانها وعظم هيبة عنتر
هذا وعنتر التفت للحوايل وبني نبهان وقال لهم اذا اتى وزر بن
جابر قولوا لهُ يقول لك عنتر بن شداد من الان وصاعدا عملت
لك كبشا تصادر بهِ الاقران وبلغني الاخبار فاني اجي اليهِ
وافعل بهِ كما فعلت بكبشه من الشان والتفت لريحانه وقال
لها والله العظيم لولا صداقة بيني اخوك عمرو لكنت اسوقك
حافية تتودين بناقة عبله وراس الكبش معلق براسك الى حي
بني عبس ولكن مراعاة اخوك عمرو علي واجب ولاجله لا اقدر
امد يدي اليك بسو ثم انهُ ركب جواده الابجر وشيبوب وواده

الكتاب الثاني والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

يقودا زمام عبله ورأس الكبش معلق في رقبة البعير وعنتر ينشد ويقول

اسمعاني الصياح كل صباح ونداء الاقران عند الرواح
فنديمي صوت القنا شرعوها ووقوع السيوف بين الرماح
كل قرم يلقى الحروب تراه عاشق الحرب لم يخف من كفاح
قلت قولا وكنت واف بقولي ليس كان اليمين قول مزاح
انني انحر الغفير بسيفي لو تدلنت الي سمر الرماح
سوف يا وزر يخبروك باني صنت ريحانه من الافتضاح
لاخيها عمرو الكريم صديقي وخليلي وصاحبي وجناحي
لا لاجل اللييم وزر فهذا قول جد وفعل اهل السماح
ان سعدي علا كنجم الثريا وحكى المشتري ونور الصباح

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت بنت عمه عبله وتعجبت من حدة خاطره وانشاده وقوة قلبه وجسارته ثم انه سار وشيبوب والخذروف بين يديه هذا وعبله تشكره وتثني عليه وصار مرادها تقبيل يديه ورجليه هذا ما كان من عنتر



Digitized by Google

بن شداد وما نا له من بلوغ القصد والمراد واما ما كان من
حديث وزر ابن جابر فانهُ قد صار راجع كما ذكرنا من قتال
بني همدان ويده ممتلية من العز والشان حتى انهُ اشرف على
ديار قومه بني نبهان ونظر الي رسوم الحي والاوطان ونظر الى
اثار النار وقتار ودخان والى اثر الدم في الحيطان والي اثر لحم
الكبش والادهان فسيل من اهل الحي عن ذلك الحال وقد
تبلبل منهُ البال واذا هو بباقي عبيده قد اقبلوا عليه وهم يدعوا
با لويل والثبور وعظايم الامور وهم يقولون وامصيبتاه فانزعج الاسد
الرهيص غاية الانزعاج وصار بدنه واعضاوه في اختلاج وسيلهم
عن الخبر وعن جلية الاثر فقالوا لهُ اعلم ايها السيد المغوار
بانهُ قد هجم علينا لهذه الديار الفارس الكرار والبطل المغوار
والاسد الجبار الذي قد وقعة هيبته في ساير الارض والاقطار
وشهدت لهُ العرب با لفروسية وعلو المقدار الكبار منهم والصغار
فارس الحرب والجلاد وحية بطن الواد والثابت يوم الطراد
الامير عنتر ابن شداد الذي اذل العرب بالجمله ومعه اخوه
شيبوب وولده الخذروف وزوجته عبله فنزل في مضاربك
واجلس زوجته علي مراتبك واقام ريحانه في خدمته وخدمة
زوجته واقامها على راس ابنة عمه بالمروحه بعدما شدت وسطها
كانها الامة المجنحة وذبح الكبش على سريرك واطعمها من لحمه
في ظل عزك وسرورك وبعد هذه الفعال بالجمله عاق راس

الخروف علي عنق بعير عبله تحت هودجها وسار بعد ما انهُ اخذ سائر اموالك كلها ولا ترك لا درهم ولا دينار وقد اركبك بفعاله الذل والعار وخلاك فضيحة عند الكبار والصغار وقد مضي طالب ارضه والاكم ولا بقي في قلبه لا هم ولا غم منك وراح وما سيل عنك بل قال للفرسان قولوا لوزر ان عاد عمل لهُ كبشا مثل هذا يصادر بهِ العربان و بلغتني الاخبار فانا اجي اليه وافعل بهِ كما فعلت بكبشه وها انت قد اتيت و بعينك قد رايت فان كنت تعلم ان فيك عزمات الرجال وغيرة الابطال فاكشف عنا وعنك هذا العار

قال الراوي فلما سمع وزر ابن جابر ذلك المقال من العبيد والموال اسودت الدنيا في عينيه وقد هانت نفسهِ ولا بقي يعرف ما بين يديه وكذلك تعجبت بني نبهان من هذا المقال والشان هذا وقد راى زيد الخيل مع وزر موضع الكلام لما قد سمع ما فعله عنتر في حقه من خرق الاحتشام فقال لهُ ياوزر لا يصعب هذا الامر عليك ولا تغتبن لما قد جري فالذي كان لي قد اوصله الدهر اليك فلا تغبن لما جري على كبشك من الاخراق من هذا الفارس الذي هو فارس الافاق الذي كنت تعايرني بهِ كلما وقفت بين يديك فها هو قد هجم عليك واخرق شجاعتك وهتك حريمك وزوجتك وقتل غفيرك علي فراشك وسريرك الذي كنت اخذت بهِ الطبقة العليا على سائر

العرب من بعد منها ومن اقترب وقد تدرعت بالعار وركبك الذل والشنار وهذه وحق ذمة العرب هي الفروسية بعينها عند ساير الناس والقبايل وغيرها

قال فلما سمع وزر هذا الكلام من زيد الخيل الهمام كان عليه اشد من ضرب الحسام وقال له ان كان عنتر هجم في غيبتي على ابياتي وزوجتي وذبح كما تقول كبشي وما خاف من سطوتي وعلق راسه في عنق بعير عبابه وسار طالب اهله والديار فوحق اللات والعزى لاريتك كيف اعلق راسه بعد قتله في بعير ابنت عمي ريحانه واخذ عبلة وهي مسبيه ندمانه واتركها لزوجتي خدامة وفي بيتها مشدودة الوسط كالامـــا تقاسي الذل والندامة وبعد ذلك قصد موطنه والنار تلعب في مهجته واذا بزوجته ريحانه قد التقته وهي لاطمه ناشره شعرها من عظم وجدها معانه بندائها بايحة بشكواها وهي تنادي واذلاه وتصيح وتبكي على ما جرى ودموعها قد بلت الارض والثرى فلما راها الاسد الربيض على ذلك الحال الذميم فنال قلبه منال عظيم وحل به خطب جسيم وما وجد له بد من المسير في طلب عنتر بن شداد فارس الحرب والطراد لاجل تهجمه على حيه وحلته وذبح كبشه في غيبته ثم انه تجهز من وقته وساعته ولبس عدته وركب على ظهر جواده مهجته وقد جهز معه زوجته بعد ما اوعدها لن ياخذ لها عبلة منهانة وان يعلق راس ابن

عمها عنتر بعنق بعيرها ثم انه تجهز من وقته كما ذكرنا وقد خفق قلبه وفواده وزادت انكاده واخذ معه خمس جنايب من خيله المنصانه واخذ معه زوجته ريحانه وقد سلم زمام بعيرها الى عبده نجم وسار بقلب اقوى من الصلوم البتار وكان الهودج من العرعر المرصع بالذهب الاحمر المرقوم بالدر والجوهر والزمرد الاخضر وفوقه ثوب ديباج مدنر وعقدين من اللوءلوء المدور وسار قاصد عنتر فارس البدو والحضر وهو بقلب حنق وفواد قلق على شان عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد فتبعته فرسانه وابطاله واقوامه الذي هم معدودين معه وبتسيروا بين يديه مهانته التي تصعب عليه فابي مسيرهم معه وقال لهم اعلموا يا سادات بني نبهان وفرسان الازمان انني ساير وحدي لكي ابلغ من ذلك العبد قصدي وانا وحق من بسط الارض على ما جمد ورفع السما بلا عمد لا تبعني منكم احد لا ابيض ولا اسود فلا تخالفوني ابدا وان لم ترجعوا عني من ها هنا والا قتلت روحي واسترحت من جور هذا العبد ولد الزنا فلما سمعوا قومه منه ذلك الاقسام فودعوه وعادوا قوام ثم ان الاسد الرهيص سار يقتفي الاثر خلف عنتر هو وزوجته وزيحانه وعبده نجم الذي يسبق بجريه النعامه وهو كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان وكان عنتر ساير على مهل وما على قلبه من العرب لا هم ولا غم ولم يزل طالب الاهل والديار وعبله معه تناشده الاشعار ثم ان



Digitized by Google

عنتر وشيبوب والخذروف وما زالوا سايرين ولقطع البراري
والقفار مجدين حتى وصلوا الى مرج يقال لهُ مرج القراهب من
ارض اليمن فنزلوا فيهِ لحسنه وكثرة اشجاره وغدرانه وعطر
ازهاره فلما راوا تلك الارض خصيبه زهيه معشبه كافرويه بيضا
نقيه ترفل في اثوابها الغسجديه وحللها الزبرجديه وشبابكها
اللوءلوءيه ومعادنها الياقوتيه وعقودها الجوهريه وهي نزهة
للاحداق بحسن الحدايق منظومة بحلل النمارق وقد اكتسي
بالدم ثوب الشقايق وكل طير من طيور الازهار على حدايق
الاشجار زاعق وناطق وتلك الارض ملانه من الحمام والبواشق
وهم جميعهم يسبحوا الله الواحد الخالق ويجاوبوا بعضهم بعض من
المغارب والمشارق والدراج والسمان يهيجوا باصواتهم كل عاشق
والورد قد فتح صولتي العقيان وقد حكي لجين الياسمين والبان
وقد لبس كل غصن من زهره تيجان وابتسمت من الطلل
ثغور الاقحوان وفاح الشيح والعبيثران ولبس البان فروة السنجاب
مقابل السوسان ودنست من النسيم في الرياض قدود
اغصان الجنان واستجا النوفر في مدامع الغدران والجلنار اختفي
ياقوتته من على زمرد القضبان واختبث عقود جوهر الطالع
في زبرجد الميزان والنبق ماس على اغصانه كانهُ سلاسل المهرمان
واختفى بالحشن المنام تحت شيح الريحان وعيون النرجس مفتحة
زاهيه كانها عيون السوسان وصار كل غصن يتمايل كتمايل

النشوان والارض كانها العنبر الريان وقد فرش عليها الورد والريحان وفاح من عطر زهرها كافور ومسك وبان وند وعود وشيح ونسرين وزعفران قد حكى الماورد اذا جرى في الغدران وفيروزج المنثور الازرق يزهوا بحسنه على تبر نور الغيطان وقد كسيت اغصان الروض خلع حسان خضر وسود وحمر وبيض حسان وقد تتوجت من جوهر زهرها بتيجان مرصعة بالدر والياقوت والمرجان والزهر صار يضحك في بكا السحاب بدمع هتان وصفق النهر بوجه في الجروف ولما نطق الغيم وتراقصت الاغصان وصار الروض كانه جنة من الجنان والحور والولدان وقد مرحت على كثبانه المها والغزلان والعلع البلابل والكيروان والفاخت ولم حسان كما قال فيه الشاعر الملسان

منزل قد زهت به الازهـــار وتغنت في دوحه الاطيـــار
قد حوى الوحش والطيور جميعا فتجلا الاطيــار والازهـــار
خير ارض يحل فيها واوى في منزل فهو يتغنـــا ويزار
واذا ما بكت عليه الغوادي ضحكت من خلاله الانهار
تتثنا فيه الغصون اختيالا واعتجابا كما يميل العقـــار
وبدا النبت كالديابج لمـــا نشرته على الاراضي افتخـار
ذو حياض مملوة ورياض عجزت عن صفاته الافكار
فكان الشقيق فيه خدود لطمتها الكواعب الابكـــار

وكان الاقـــاح فيه تفوح    لم يزل دايــا الدمن لفتــار
قال الراوي فنزلوا فيه لحسن ازهاره وكثرة اثماره ولما ان ضربت لهم القبة السفريه وقعدت عبله فيه با لكليه فعندما استقر بهم المقام انبطح عنتر على وجهه ونام كعادت العرب الكرام وانطرح ايضا شيبوب على الارض والاكام وجلست عبله وهي تتفرج على تلك البراري والقفار وعلى تلك الازهار والاطيار والما الحدار
قال الراوي فبينما عبله غارقه في بحر الافتكار واذا قد لاح لها من تلك البراري والقفار شخص جبار وهو مقبل اليهم من صدر البريه كانه النار الحميه فلما راته عبله خافت وزعقت على عنتر فانتبه وعينيه مثل الجمر اذا استعر ولما استيقظ قال لها خبرك كفى الله شرك فقالت له يابن العم ومن هو عندي اعز من الحم اني ارى فارس مقبل وقدامه راجل والفارس على جواد اشهب وقدامه شي يلوح كانه كوكب فقال لها يابنة العم لاباس عليك فقري بهذا الامر عينيك هذا الاصهب ابن سراجيل فارس اليمن وهذه الارض والدمن فقالت يابن العم اراه قاصد الينا ورامي شره علينا فقال لاتجزعي ولا تفزعي ولا تفكري به فاني لو كنت نايما ماعبات به ولا هو يشهني من منامي فبينما هم بالكلام واذا بالاصهب قد هجم عليهم ولا يعرف من هم ولا علم انه عنتر ابن شداد فزعق الاصهب زعقة ارتجت لها الارض والمهاد

ونادى انت ياصاحب الظعينة قم خلها وانج بنفسك قبل ان تسكن رمسك فلم يجيبه عنتر بجواب ولا رد عليه خطاب فزعق عليه ثاني مره فلم يتكلم عنتر بحرف واحد فعندها صرخ فيه وقال له ويلك قم اركب جوادك واعتد بعدة جلادك والا استسلم من غير قتال ولا حرب ولا نزال فلما سمع منه عنتر ذلك المقال احمرت عينيه وزاد الغيظ عليه وثار كانه البعير وركب الابجر وخطف بيده الرمح الاسمر وهزه حتى التفت طرفيه وصاح فيه ويلك يابن سراجيل مثلي انا من يسلم الظعينه من غير قتال ولا حرب ولا نزال فلما سمع ذلك الفارس حس عنتر ابن شداد ارمى روحه من ظهر الجواد الى الارض والمهاد وهو مع ذلك يصيح الجيرة يافـــارس الجلاد بعد ما قبل رجليه في الركاب وقال نعمت صباحا ولقيت سرورا ونجاحا ياحامية عبس وعدنان وفزارة وذبيان فقال له عنتر حييت وما الذي تروم وما تريد وما الذي اتى بك الى هذا القفر والبيد فقال اعلم يا ابو الفوارس وزين المجالس اني خرجت في طلب المكسب والمعاش فرايت هذه القبة والفراش وما عندهم فقلت والله هذه غنيمة هنية لا دافع لها ولا مانع وانا احمل عليها واغتنمها وافوز وما علمت ان دونها الهلاك والموت الاحمر فلما سمع عنتر ذلك تبسم فقال له الاصهب وحق ذمة العرب يا ابو الفوارس لو علمت انك نازل في هذا المكان والسبسب لسيرت اليك الخمور والجزور



Digitized by Google

وما اقدر عليه ولكن عن اذنك حتى اعود الى الديار وانفذ لك
الجزور والخمور ومهما كان رائج عندنا وتعذرنا من التقصير لاننا
ما علمنا الك بمسير فقال له عنتر جزيت خيرا وانت الفارس
المشهور والبطل المذكور فعند ذلك ركب الاصهب جواده
وعاد الى حال سبيله فلما ان سار اقبل عنتر على عبله وقال
لها كيف رايتي كلام ابن عمك وما قلت لو كنت نايم وعرفني
ما جسر ان ينبهني ولو كان عرفني ما دخل الى هذه الوادي وقربني
فقالت له عبله والله لقد رجفت اعضاي منه وفزعت فقال لها
انا اريك كيف فزعني منه ثم ان عنتر زوعق عليه وقال رويدا
يا ابن سراجيل فلا بد لي ما اضع هذا السنان في نحرك فقال
له الاصهب غدرت يا ابو الفوارس وما سمعنا بك الغدر وانت
حامية بني عبس وعدنان بعد عهدك لي والامان والا انا معين
يقاتلك ابدا ولا اقف قدامك سرمدا فقال له عنتر لانك لما
اشرفت علينا قالت بنت عمي انها فزعت منك وقد استوهبتك
مني وانا قد عفوت عنك ولكني انزعك سراويلك فقال لا تفعل
يا حامية بني عبس فيصير علي بذلك معيرة فقال له عنتر لا بد
من ذلك او اضع هذا السنان في نحرك فخلع الاصهب السراويل
وارماها وانهزم هارب فاخذ عنتر السراويل على راس الرمح
وارماها قدام عبله وقال انظري يا عبله فنظرت فاذا فيها روايح
كرهه وكان الاصهب من فزعه من عنتر في سراويله شرشر

Digitized by Google

فضحكت عبله من ذلك عليه واقاموا في ذلك المكان مدة ثلاثة ايام حتى اخذوا لانفسهم راحه

ثم رحلوا وساروا فهذا ما جرى لعنتر في هذا المكان وما زال ساير بجد السير الى ان وصل الى جبل بتلك الارض والمستوى عالي وشاهق في الهوى وذلك الجبل اخضر اللون املس ما فيه طرف يصعد عليه جمل ولا فرس واذا كان الانسان فوقه ينظر الادمي تحته كانه الطير الصغير ومن تحته شجرة كفريه قديمة العهد ما لها مثال يتطاول اكثر من ما يتبين خيال وتحتها عين من الما الرايق الزلال ومن حولها جملة وحوش دايرة بها من اليمين والشمال ولا يقدروا ان يدنوا من الما وهم يتلهفون من شدة العطش والظما فتعجب عنتر من هذا الحال وحار ولحقه الانذهال وبينما عنتر غارق في بحور الافكار واذا هو برجل قد قطع سنينه واعماره وهو يبكي بدموع غزار وهو يلطم على وجهه وصدره وفي يده حجرين وقدامه صبي اول ما نبت في خدوده الشعر والعذار وهو ينادي اه واونساه واولداه ومهجة كبداه وقد جذب بيده سيف ماضي بتار وهو يريد ان يقتل روحه ويشرب كاس البوار فناداه عنتر لا تفعل ولا تقتل نفسك بيدك وتجهل فقل عن قصتك ولا تعجل واشرح لي قصة ولدك وما جرى له من العمل وقل لي عن هذه الوحوش التي حول هذه العين وما بالهم لا يشربوا منها وقد قتلهم العطش

بالظما فرد على عنتر ذلك الشيخ في الوقت والحال وقال له
اعلم يامن هو من نسل السادة الافضال بانني انا رجل من
بني وايل واول ما احكي لك عن هذه العين والوحوش الذي
صرت من رويتهم مدهوش وذلك ان هذه العين تسمي عين
السم الناقع والبلا النابع تورد اليها الوحوش من ساير المواضع
ولا تسطيع القرب من مائها النابع لاجل السم الذي هو فيها
جامد واذا جاها الحنتيت ينزل فيها ويخضها بقرونه فيغطس
السم الى قعرها لان قرونه يهرب منها السم لما اسكن الله فيهم
من الترياق النافع فعند ذلك تنزل اليها في الوقت والاثار
ساير الوحوش والاطيار فيشربون من مائها فاذا طلع منها
الحنتيت عاد الما الى جاري عادته وقد هلك يامولاي من هذه
العين خلق كثير لا يعلم عدهم الا اللطيف الخبير واما حكايتي
وقصتي فانني كما قلت لك من بني وايل ومن اهل تلك
الاراضي والقبايل وكان علي دم من قديم الزمان لجماعة من
العرب اصحاب المناهل والغدران ولما كبرت وانحنا ظهري
رزقت هذا الولد الذي كانه قضيب بان او ريم عطشان فكبر
حتى صار له من العمر خمس وعشرين سنة من الاعوام فلما
رايت روحي قد كبرت وانحنيت وقد ضعفت خفت عليه من
القتل المعجل فاخذته معي واتيت به بلا كسل واكمنت بمغارة
في هذا الجبل فاقمت به يامولاي في هذا الجبل الصوان مدة

ستة كاملة من الزمان ونحن في هنا واطمينان من نوايب الزمان فلما ان كان في هذا الليل والنهار قد مر بالجبل قطعة من الوحوش الذي في هذه الاراضي والقفار فلما ان راهم ولدي ايها الفارس المنتخب فقام علي حيله واخذ من خلفهم في الطلب فسقط علي ام راسه من ذروة هذا الجبل الى وجه الارض والجندل واوري لعنتر موضع الموضع الذي كان الغلام منه قد سقط ووقع وكان الغلام قد وقع على ام راسه فانخمدت انفاسه وقد وقعت صخره من الجبل فوقه فوام فطحنت مخه والعظام فبقى يامولاي كما ترى على هذا الزي والصفه لا اعرف له يدين من رجلين من وجه من قفـــا

قال الراوي فلما ان سمع عنتر كلامه رق قلبه عليه وفاض دمعه وانحدر ثم انه قال له ياشيخ فما بقيت تصنع فاصبر لحكم من فرق وجمع وضر ونفع فلو كان ابنك هذا اسير افديناه لو احد قتله لكنا قتلناه او كان في قبضة ملك من ملوك العداه لكنت سرت اليه وخلصته لك من قبضة يديه وان كنت ياشيخ ما تعرف حسبي ونسبي انا اعرفك بنفسي انا يقال لي عنتر ابن شداد العبسي فامضي معي من هذا المكان فاني الحق بك قومي وعشيرتي واهلي وعزوني وتقعد تحت ظل سيفي الفتاك حتى يدركك فناك فقال الشيخ لعنتر ابن شداد ودموعه جاريه على الارض والمهاد لا يامولاي لا عدمت منك الفضل والجميل



Digitized by Google

والا فتقاد واعلم انني ما بقيت ابرح من هذا المكان ولا افارق مستقره ولكن اتم جميلك وعاونّي على دفنه فانني ما بقيت ابرح من على قبره فعند ذلك بكت عبله عليه بدمع غزار وقد انطلق في باطنها النار ونزلوا كلهم وقد عاونوه واقاموا عنده حتى انهم دفنوه وبعد ذلك ودعهم الشيخ وودعوه وساروا من غير عايق ولا تغيص وقد زين عنتر الجمل عبله براس كبش الاسد الرهيص كما ذكرنا قبل هذا المقال والخبر وكان له اثني عشر خلخال من الذهب الاحمر وفيهم حبوب الياقوت والجوهر هذا عنتر ساير في البر والبحر لا يفكر باحد من العرب ولا من الحضر ولا على قلبه لا هم ولا غم ممن غاب ولا من حضر وكان قد سار من ديار بني نبهان مدة خمسة ايام يسيرها غيره في يومين ولو كان ضعيف القوى والعظام وما كان عنتر ساير هذا السير الضعيف والمهله الا حتى يطول عليه الطريق مع بنت عمه عبله ويلتذ بالنظر اليها بالضيا والظلام وان يشبع من حديثها والكلام لان كلامها كان يسكره من غير مدام فلما ان كان اليوم السادس من الايام عند طلوع الشمس فبينما هم سايرين بلا تنغيص اذ اشرف عليهم الاسد الرهيص وهو يقطع تلك الاراضي والفلاه في قلبه النار على شان عنتر الذي قد ذبح كبشه في ارضه وحماه فعند ذلك التفت شيبوب الى وراه فابصر الغبار ثاير وقد طبق الارض بظلماه فالتفت الى عنتر اخاه وقال له اما ترى

يا ابن الام الى هذا الغبار الذي ظهر من خلفنا وثار فقال له عنتر
اي وابيك يا شيبوب ومن هو مفرج الكروب وانا اعلم ان هذا
الغبار الذي خلفنا قد ظهر وثار وطبق البراري والاقطار هو ا
من ديار بني نبهان ومن تلك الاراضي والقيعان ولا شك انهُ
من اعدائنا الذين يطلبون تعويقنا واذلالنا فقال لهُ يا اخي ان
صدقني حذري ولم يخطئني زجري هذا غبار الربيض وزربن
جابر الماكر الغادر فقال لهُ ان كلامك حق وحديثك صدق
فسوف ترى مني العجب ما يورخ بعدي ويكتب ثم ان عنتر
بعد كلامه لاخيه والمقال وقف مكانه ونفت الاسد الريبال
وقد عزَّ عن المسير وترك الاموال والعبيد كلها خلف ظهره في
الحال وما كان معهُ من النوق والفصلان ووقف ينظر من
عليهِ من الفرسان وما تحت هذه الغبرة من الابطال والاقران
واذا بهِ راى الى فارسان مقبلين عليهِ من تحت ذلك الغبار
كانهم شعل النار وكان الفارس الواحد قيس المرادي ابن المكشوح
وكان والاسد الربيض التقاه في الطريق فسالهُ عن مسيره
بزوجته وهو وحده من غير صاحب ولا رفيق والى اين قاصد
في هذه البيد والفدافد وكان هذا قيس المكشوح من خيار
فرسان العرب وحامي بلاد اليمن وتلك الاراضي والدمن وهو
من الفرسان المذكوره في ذلك الزمان والجبابرة المشهورة في تلك
الاوان وكان لهُ وقعات وحملات مورخه عند عرب الجاهليه

وتحسبه الفرسان بثلاثين الف عنان اذا برز الى حومة الميدان
وقد ذكره عمرو ابن معدي كرب الزبيدي فارس الجمهرة
ونتيجة عصره في بعض شعره حيث يقول

هجمنا على ابنا مراد وحيهم بجحفل شبيه البرق بالليل يرعد
وصحنا عليهم عند وقت مجالنا فولوا حيارى هاربين وشرد
ولما طلبنا نكسب المال جالنا كمي شجاع في الحروب يجالد
وصاح انا قيس المرادي بلا خفا فخلوا لهذا المال ثم تباعد
وصار يرد الخيل من كل جانب ويخطفهم مثل العقاب المشرد
ينادي انا قيس الكشوح وهمتي علت لم ينلها البدر كلا والفرقد
فيا لك ليث ضيغم متعشرما وفي يده يهتز الحسام المهند
فلولا حزبنا المسعي والمال عادنا وسقنا العذاري والرجال تقيد

قال الراوي وكان هذا قيس المرادي قد سمع بفعال عنتر
بن شداد وكيف انه قد ساد في زمانه وساد وقد اذل فرسان
الجلاد ولكن ما اتفق له ان يراه ويقاتل فصار في قلبه منه اثار ولهيب
اقوى من شعل نار الاسد الرهيص واكثر واشد كمدا وقهر
فلما ان سال وزر بن جابر عن سبب مسيره وحده كما ذكرنا
وحدثه وزر بن جابر انه ساير الى لقا عنتر ابن شداد كما قد
وصفنا فاقسم عليه قيس المكشوح بن خالقه وانشده بان ياخذه
معه الى حرب عنتر ولقائه فساروا الاثنين كما ذكرنا ولحقوا
عنتر كما وصفنا هذا والاسد الرهيص قد نظر الى عنتر ابن

شداد وانفراده في ذلك البر والمهاد وقد وقف بعد ما اعن الجواد بيديه ينظر من يتقدم عليه هذا وقد زاغت في وجهه مقل عينيه فعند ذلك قفز وزر ابن جابر بجواده اليه وقد صار قدامه وصاح بعد ما زعق عليه يا ويلك يا اسود الجلد وملعون الاب والجد يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا فمن الذي اطغاك حتى تهجم على غابة الاسد وتسبي حريم البطل الانجد والصل الانكد والحسام المهند ولكن والله يا عبد السو لقد هجمت بجهلك على موضع تهابه الملوك اصحاب الاكاليل والشجعان والسادات من طوايف العربان وتخاف من عظم هيبته الانس والجان ولكن قد قادك القضا الى جذع انفك والى مصرع قتلك وحتفك فما استتم الاسد الرهيص كلامه حتى صار عنتر قدامه وزعق عليه صوت كانه الرعد اذا قعقع او البرق اذا لمع وسطع فخبله ولم تمتع وقال له ويلك يا ابن جابر اقصر عن هذا الكلام الاشنع الذي لا يصر ولا ينفع وبطل فشارك وكلامك قبل ان اسقيك كاس حمامك واجعل اليوم ايشم ايامك فلا تعثر بليا ليك وايامك ولا بمن لاقيته في الحرب والجلاد واعلم يا وزر اني انا عنتر ابن شداد وانا الرفيع العماد وحية بطن الواد وحافظ العهود والوداد وقاتل الاعادي والحساد وشارب ادمية الفرسان يوم الحروب والجلاد وممهد الارض والبلاد لظهور سيد العباد فلما سمع وزر ذلك الكلام من عنتر ابن شداد ونظر الى سرعة عودته



Digitized by Google

وسمع كلامه وزعقته ففرزنه ووزنه بميزان خبرته وعقله ومعرفته ونظر الى شجاعته وفروسيته فعرف عند ذلك الوزن والاعتبار بانهُ ثقيل الوزن والعيار يزيد على خصمه كل درهم قنطار وانهُ فارس جبار وليث مغوار لا يصطلا لهُ بنار ولا يعتدا لهُ على جـــار

قال الناقل هذا وقيس المكشوح المرادي قد تعجب من عنتر وفروسيته وقوة قلبه وشجاعته ومن عظم اقدامه في الميدان وقد علم بانهُ لا شك اوحد زمانه وفريد عصره واوانه فقال الاسد الرهيص لعنتر يا ويلك يا من صار على قتل الرجال ضاري وما الذي حملك على الهجوم الى داري وذبحك كبشي بين اهلي وانصاري وانا ساير العرب قد سمعت حديثي واخباري وتخاف من سيفي وخطاري فقال لهُ عنتر من غير خوف ولا عنا ويلك يا اولاد الزنا وتربية الخنا حملني على ذلك قوة جناني وثباتي في ميداني وحد مضارب حسامي المشطب وذلك من شدة غيرتي على شان فرسان العرب اصحاب الحسب والنسب وما قد فعلت بهم من تجبرك وكثرة جهلك وتكبرك وادلالك لاعناقهم بكبشك وتشتيتك للعربان من ديارهم والاوطان وان هذه الفعال لم يكن احد سبقك اليها في هذا الزمان فلما سمع الاسد الرهيص من عنتر ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقد قفز بجواده قدام عنتر ابن شداد وقد اشار اليه بطرف الرمح الاسمر المداد

Digitized by Google

وطلب منهُ الحرب والجلاد وانشد يقول

بضرب البيض والبتري ... وطعن الخيل بالسمر
وزعقات الرجال الحرب ... تحت القسطل الوعر
وخوضي في صفوف القوم ... عند الكر والفر
علي مهر من الخيلي ... دقيق الكشح والخصر
اذا ما نقض في حرب ... كطير حط في وكر
ترى مع وقع رجليه ... تطاير من شرر زهر
ففيه همتي لاقت ... مرار الكاس بالخمر
فدونك عنتر مني ... ضراب البيض والسمر
فلي قلب على الاعدا ... مخلوق من الصخر
كلانا قد ملي غيظا ... فلا بد من الكر
انا المعروف في الهيجا ... باني هاتك الستر

فلما فرغ وزر من كلامه وشقشقة لسانه قال لهُ عند ذلك عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد يا ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا لقد ذكرت قبائح اعمالك واستحسنت فضائح احوالك ومتى رايت احد قبلك يفتخر بهتك الستور وسبي البنات البكور من وسط الخدور ومن يفعل من فرسان العرب هذه الامور واجابه عنتر يقول

احب الطعن بالسمر ... وضرب الخصم بالبتر
وشربي من دما الابطال ... يوم الكر والفر

| | |
|---|---|
| فلي طعن يقد البيض | طعان الى الصخر |
| انا كالنار في حربي | وعزمي القدح في الجمر |
| انا ليث الشري حقا | وفي الوثبات كالنمر |
| انا سقر الفلا انقض | للفرسان كالنسر |
| انا غيث الندا وما | وكالراسي وكالبحر |
| انا التنين والارقم | انا السم الذي يسر |
| فكم ليل به سيري | بلا خوف ولا ذعر |
| على مهر شبيه الليل | مثل البرق لذا يجر |
| واسمع ضجة الغيلان | ثم الجن في القفر |
| ونيران لهم تحكي | لاعيان كما الجمر |
| فلما يسمعوا صوتي | يولوا الكل في القفر |
| انا حامي حما جاري | بطعن الرمح والبتر |
| ومن حفظي عهود الخل | اخفي السر في الصدر |
| ولست ابيح بالاسرار | حتى الدفن في القبر |
| ولا انظر الى الجارات | لو كانوا كما البدر |
| والقي الضيف فرحانا | واحفض للصديق قدر |
| وان اخطا سامحه | ازيل العسر باليسر |
| وذكري شايع في الكون | في بر وفي بحر |
| خلقني ربنا العالي | كسيف القطع للعمر |
| اشهد هذه الارضين | للمبعوث بالنصر |

Digitized by Google

نبي شافع زاك شفيع الخلق في الحشر
انا ان شيعه انجوا به من ظلمة الكفر
وامحق كل اعداه نهار الحرب والكر
انا ليث الوغى المسما بلا زور ولا نكر
فدونك وزر والقاني بلا خوف ولا دعر
انا سعدي خفا المريخ فوق البدر والنسر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره والنشيد اطبق على الاسد الرهيص بقلب اقوى من الحديد يلين الحصا والجلاميد وكانت لهما ساعة ما اكربها وما اشدها وما اصعبها لانهما كانا فارسان عظيمان وجباران مقتدران وما كان اشدهما من بطلين لانهما سمحا بالارواح بعد ما كانت الانفس بها شحاح حتى سكرا من غير شرب راح وماجوا على وجه الارض والبطاح وقد تقصفت بينهما الرماح وصاحا باصوات مثل الرعود القاصفات وتجاذبا مجاذبة الاسود الزايمات حتى لان من حوافر خيلهما الجلمود وصارت وجوههما من شدة الغبار سود وقد اختلرا العدم على الوجود وشمت بهم المعاند والحسود لان صيحاتهما كانت كما الرعود وقد التصقوا التصاق وادي زرود وافترقا افتراق جبال الاخدود وجرى بينهما من الحرب ما يشيب الاطفال في المهود وايقنا ان احدهما مفقود وما ابصر احد من العربان بين الابطال والفرسان مثلما جرى لهذان



Digitized by Google

الفارسان من الحرب والطعان وما وقع لاحد في سائر الافاق ما وقع لهما من الضرب والانطباق والمباعده والالتزاق والتقيض والافتراق والانفصال والاتصال والحرب والنزال والمغاورة عند الفزع وقد بطل بينهما الخداع هذا وقد دام الحرب واشتد البلا والكرب ولعبوا بخيلهم في الشرق والغرب حتى كلت سواعدهما ولاوصال واظهرا العجايب والاهوال وحملا في اليمين والشمال وحامت الارواح من الدفت والانتقال وقد اشرفا الاثنين على الهلك والوبال وعلى فضعر الاعمار الطوال هذا وعبلة وريحانه في الهوادج ينظران الى حالهما وشيبوب ونجم ماسكين ازمة جمالهما وقد حارا مما راياه منهما هذا وقيس المرادي ينظر الى ما قد وقع لهم من تلك الافعال والاعمال وقد اندهش واخذه الاندهال لما نظر الى حربهما والنزال وكذلك عبلة وريحانه ذوات الجمال يتمايزون الى ما يجري من ازواجهن من القتال والنزال وقد حارت منهن الابصار واندهشت العقول والافكار وصلحت من عظم ما جرى بينهما الجن والعمار واشتد عليهما البلا والحصار هذا وعبلة قد زعقت على ابن عمها عنتر ابن شداد اين فروسيتك يا ابن زبيبة والجلاد اين ما وعدتني يوم الميعاد فحط على خصمك هذا الولد الزنا فدتك نفسي من السو والفنا هذا وريحانه صارت تبكي ودمعها قد انحدر على خدودها وقد بل نحرها وعقودها

Digitized by Google

هذا والفارسان قد اخذ منهما الملل والضجر وهما في غاية البلا والكدر وتجريع الموت الاحمر حتى حير والفكر وعادوا الى الطعن والضرب ومداومة البلا والحرب والطعان الى زيال الظلام وشرب كاس الحمام وكل يحمل في مزيق حسامه لينظر ما وراه وما قدامه ومازال الاثنين على ذلك الحال حتى كلت من تحتهم الجياد وابيض مفرق الشرق وطلعت غرة الصباح وانقضا سواد الليل وكانا قد عدما القوى والحيل هذا وريحانه الى لعبهم وهي خايفه مروعه ودموعها على خدودها اربعه هذا وقيس المكشوح قد بهت مما جري بين هذين الفارسان وقد حار عليهما الحين وزعق على روسهما غراب البين هذا وعبله قد زعقت على عنتر ونهرته وصاحت عليه وحدثته وتقربت اليه في وجهها ونادت وهمرت عليه وارادت بذلك ان تبين من ابن عمها عنتر تخونه وتظهر احواله في وقت حملته حتى ياخذ خصمه او يعدمه جوهرته ويحسر عليها عبده نجم سور بجلله زوجته وكذلك اهله وعشيرته فصرخت باعلى جلدها ويلك ابن زبيبه ما بال همتك قد لاحت وحاليك قد بانت وشيمتك قد هانت فاين شجاعتك وقوتك وبراعتك احمد من خصمك لا قياس وابطل عنك هذا التقصير والنعاس وهد منه الحيل والاساس فما صحبتك الاحق ارى طرفا من شجاعتك ونوعا من براعتك وتفرجني على فروسيتك في وقت حربك وحملتك

ما ارى وانني الابطال وفوقك مع خصمك في طريق الجولان ولا بلغت منه الامال

قال الراوي فلما سمع عنتر من عبله كلامها بالكليه فظهرت عند ذلك نخوته العربيه وثارت في راسه حمية الجاهليه ونادي يا له من ساعه ما اشدها على هذا التعيس وزر ابن جابر المكنا بالاسد الرهيص ثم صاح عليه ويلك يا ابن الامة الخنا وتربية اولاد الزنا الى كم طول معك في اللنا ونحن في مقام الفنا والخطر وعبله الينا ترمق بالنظر ثم انه زعق في وجهه زعقه اذهلته وحيرت منه العقل والفكر وانحط عليه انحطاط الموت الاحمر او النسر الاغبر حتى حلك الركاب بالركاب فضايق عليه وقد جمع خناقه وقبض عليه من درعه وذيلفه فصار اعلا ما فيه رجليه وصاح عنتر يالعبس لا شفيت ابدا هذا والاسد الرهيص قد صار بعد عزه ذليل حقير ثم جلد به الارض ذاكاد ان يخلط بعضه في بعض وقد غاب عن الدنيا وهو خاس فنادت عبله فدتك نفسي يا ابو الفوارس ويا حامي النسا والعرايس ويحق لي ان افديك وتنال مني ما تحب ويرضيك فلا خلت منك المنازل والاطلال ولا زال سيفك محكم في قمم الرجال ففرح عنتر ابن شداد مبيد الابطال والاقيال لما سمع من ابنة عمه ذلك المقال ثم انه ترك حمايل السيف الباتر في عنق وزر ابن جابر وساقه وهو ذليل بالجملة حتى اوقفه بين يدي بنت عمه عبله وانشد

وجعل يقول

اعبلة لا تنسي مقامي فانني ... اسرت الاعادي بالسيوف الصوارم
صبرت لوزر بعد ما رام موقعي ... وما كنت رعديدا غداة التصادم
انا ابن سراة الناس شرقا ومغربا ... من ابنا عبس والليوث الضراغم
اجازي الاعادي يوم مشتجر القنا ... بابيض مصقول وسمر اللهادم
و نظرت عينيك يا بنة مالك ... وحولي جيرش من حداد الصوارم
لقلتي فدتك النفس يا عنتر الوغا ... و يا فارس الفرسان يوم التصادم
انا عنتر العبسي للحرب اصطلي ... واقتل ابطال اللقا والتلاحم
انا اخذ النوق العصافير عنوة ... وثبت على النعمان وثبت هاجم
انا حية الوادي اذا الان لمسها ... فانيابها فيها سموم الاراقم
انا الجبل العالي على كل من رقا ... اصول كمثل النسر صولة حايم
انا الصقر خطاف الاعادي بمخلبي ... واني كبحر لم يزل بتلاطم
انا الغيث الا انني غير حابس ... انا الاسد الضاري بيوم التهاجم
اياعبل قد لاح المشيب بمفرقي ... وقد شاب راسي من هموم عظايم
فما غير الدهر الخون لهمتي ... ولا خر عزمي عند ضرب الصوارم
ولا خفت يوم اللقا قط فارسا ... لو اجتمعوا من عربها والاعاجم
اياعبل من يحميك بعدي من العدا
اذا الحرب قامت اقعدت كل قايم
فكوني اذكريني بعد موتي واندبي ... علي ولا تنسي حصاني وصارم
انا الجن تخشاني وتعرف صولتي ... وسعدي علا فوق السها والنعايم



Digitized by Google

قال الناقل فلما فرغ عنتر من هذه الابيات اللطاف تقدم شيبوب وقد شد وزر ابن جابر كتاف واوثق منه الزند والاطراف واما وزر فقد اشرف على الفناء والتلاف وعلى شرب كاس العطب بلا خلاف فلما راى قيس المكشوح من عنتر هذا السبب وانه اخذ وزر ابن جابر اسير برز الى عنتر ونادى بعلو صوته وهو راكب على جواده وقد تفتت على اسر الاسد الرهيص فواده واذابت اكباده وقد صال وجال وهو على ظهر حصانه وقد لعب بسيفه وسنانه في فسيح ميدانه وانشد وقال

اصغوا لما قد قال ليث بطاح — في يوم معترك القنا وكفاح
اصبر لقرم ضيغم مستاسد — لاينثني عن ضربة بصفاح
ليث يصول على العداة بمرهف — ويجندل الابطال بالارماح
يحمي حماه ببارق ذو رونق — ويصول عند تلاطم وكفاح
ويجول في يوم المجال على العدا — ويبيد للابدان والاشباح
ويقد الهامات في يوم الوغا — ايضا ويدعا سالب الارواح
كم فارس خلفته بمهند — يبدي الانين ثوى بغير نجاح
والجن تخشا صولتي يوم اللقا — والاسد تخشا موقفي وكفاح

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه وصغى الى شعره ونظامه برز اليه كانه البرق الخاطف او السحاب او الريح العاصف ثم حمل عليه وهو ينشد ويقول

اسمعاني الصياح بالاموس — وصرير المهند الغيطوس

Digitized by Google

وانر كاني من سمع مزما رديا وحنين العيدان عند العروس
ليس يبنا العلا بصوت وزمر واختلات الكوس بالخندريس
فانثني عن غنا وشرب وخمور واحتفل حازمنا باخذ النفوس
قد خلا من لواعج الدهر قلبي واعتنا باللقا وحرب الدعوس
رب يوم شهدته فوق مهر ادهم اللون صوته كالجروس
سابق سابح بقلب طرق ياله من مكرم مانوس
ومنيع الحاكم جات فيه بخميس كففته بخميس
كم عزيز ممنع قدت رغما يوم مستصعب القياد شروس
وشديد المراس صعب هزبر مثل سير النعام في الهيلموس
فاسلي عني الكماة فاني صاحب اليوم ضرسنا بالضروس
يخبروك عن موقفي وفعالي يكتبوها بعدنا في الطروس
واذا ما بدا ظلام غبار كان سيفي يجلي ظلام الغلوس
مشربي من دما الفوارس صرفا ثم اكلي من لحمهم والنفوس

قال الراوي ثم ان عنتر بعد انشاده هذا الشعر النفيس نادى بقيس المكشوح يا ويلك من تكون انت من فرسان العرب ومن يقال لك من ذوي الرتب وما سبب لحاقك لي في هذا البر والسبسب فقال له قيس ويلك يا اسود يا زنيم و يا نذل يا ليم انا فارس العرب المذكور و بطلها المشهور وليثها الغيور حامي الحريم من الاعادي قيس المكشوح المرادي الذي حميت القبايل في كل قفر ووادي واليوم اخذ للاسد الرهيص

منك بالثار واجالك بالذل والعار واسبي ابنت عمك عبلك
التي ترميك على المصايب والاخطارا
قال الراوي وكان عنتر قد سمع بذكره من الفرسان وعلم
انه فارس شديد في حومة الحرب والميدان فقال له عند ذلك
والله يا ابن اللئام ويا نسل الحرام انني قد دهيت مثلك خلق
كثير وفعلي فعل النسر الخاطر والليث الهدبر وقد جلبت
لنفسك الفعل المذموم وانك على قومك ميشوم ومن اليوم ما
بقيت تمشي على وجه الارض بل تطوى تحت الرسوم ثم ان
عنتر حمل عليه حملة منكره وحمل ايضا قيس المكشوح بقلب
كانه النار المسعره وجالا طويلا واعتركا مليا وكان عراكهم
عراكا مهولا هذا وقد غاصا في الاوابد وصبرا على الشدايد.
وعضت الخيل على الشكايم وقد صار الغبار على روسهم حايم
وامتدت لهم الاعناق وشخصت نحوهم الاحداق وعنتر قد اشتط
على قيس بالطعن والضرب وقد اشتد عليهما البلا والكرب
وما زالا في قتال ونزال الى ان مالت الشمس الى الغروب
والزوال فعند ذلك وقف قيس عن الحرب والقتال وقد
ذاق من عنترا العجايب والاهوال وقال له قيس يا ابن زبيبة
ان الخيل قد قصرت بنا في طابق المجال واقبل الليل بالانسدال
فعد بنا الى ان يطلع النهار فقال عنتر لا وحق الملك الجبار
خالق الليل والنهار فعند ذلك حمل عليه قيس حملة صادقة

لقاه عنتر بهمة خارقة وقد حجبها الغبار عن الارض والسما قد تحسرا على شربة من الما وزاد بهما العطش والظما وصاحت عبلة على ابن عمها عنتر انجز امر غريمك فدتك نفسي من الضرر فلما سمع عنتر صياحها نزل على قيس نزول البازعلى اضعف الاطيار وصاح عليه صوت كانه الرعد في الغمام وطعنه بعقب الرمح الاسمر فوقع في صدره كوقوع الصواعق اذا وقعت من السما في الاثر فغاب صوابه وسكر من غير شرب منكر ووقع على ام راسه في ذلك البر الاقفر فانقض عليه شيبوب واوثقه كتافا وشد منه السواعد والاطراف وافرنه مع صاحبه وزر ابن جابر وعاد عنتر الى عند بنت عمه عبله وهو مع ذلك فرحان ببلوغ مراده واخذ غرماه في حومة الميدان ثم انه بات في ذلك المكان بامان واطمنان و بنت عمه معه في حديث وكلام ولعب وابتسام الى ان طلع النهار بضياه وذهب الليل بظلماه وكان عنتر اراد ان يقتل وزر ابن جابر قبل طلوع النهار لانه برك على صدره ووضع السيف على نحره وقال له تمنى لك اي موتة تموتها فقال له وزر يابو الفوارس تانى في امورك الذي تريدها ولا تعجل وصارت دموعه على خديه غزار كيف انه لم يجد له مجير من يد ذلك الجبار ولما ذل وزر تحت السيف عفي عنه عنتر وقال وحق البيت الحرام لا فعلت اليوم فيك امرا يانسل اللئام الا حتى اصل الى بلادي والاطلال



Digitized by Google

وادخل بك الجهم على هذا الشان ذليل مهان وانت بحالة السو والاهوال ثم انه قام ومشي بين يديه وهو يرتعد مثل السعفه من شدة الالام والاهوال الذي نزلت عليهِ الاان عنتر لما راى ما حصل لهُ من ذلك النصر با لجمله وكونهُ صار بحضرة ابنت عمهِ عبله ففرح الفرح التام ثم سلم الاسد الرهيص الى اخيهِ شيبوب فاخذه وجاد كتافهُ وساقهُ بين يديهِ ثم ان عنتر قبل انصرافهِ من ذلك الامر التفت الى ريحانه اخت عمرو وقال لها يا ريحانه وحق ذمة العرب لولا الصداقة التي بيني وبين اخوك كنت اخذتك سبيه وسقتك بين يدي مثالمه مدهيه مثل مافدت زوجك قود الكلاب من غير خوف ولا ارتعاب حتى كانت تتعجب من امرك جميع الاصحاب والان مالي يد تنمد اليك بامر من الامور كرامة لاخوك عمر و البطل الجسور فارجعي الى اهلك وانت مصونة ولك مني يد المساعدة والمعونة فشكرته ريحانه على مقاله واثنت عليهِ بفعله الجميل وما كان في ظنها الاان عنتر يسبيها او ياسرها او يقتلها ويرميها فعاد العبد هو واياها من وقته وساعته وهو يقود بزمام جملها وقد انهلت عبرته وسار بها طالب ديار الاسد الرهيص وعشيرته فقالت لهُ ويلك يا نجم اعلم ان العار اعظم من الحريق بالنار لان الاقدمين قالوا النار ولا العار وان رجوعنا من هنا الى الديار ونعينا وزر هو غاية العار ومن اشاعة هذا الخبر لان الخبر

الميشوم لا يكتتم وانا قلبي ما يطيعني ان اكون في اللذة والسرور وزوحي مع عنتر بن شداد ماسور فقال لها العبد يامولاتي وما تحبين ان تصنعيه من المصانع فاذكريه لاني لحديثك سامع واليه تابع فقالت له اقطع بي هذه القفار والبيد واقصد بنا وادي زباله وجبال طويلع ومنازل بني زبيد واوصلني الى عند اخي عمرو بن معدي كرب حتى اعلمه بقصتي وما جرى لي من الكرب فلعله يقوم معي ويساعدني على خلاصة من يد قناعه قبل ان يفوت فيه امر من الامور لان رواحه مع عنتر الى بني عبس هو غاية الثبور ولا امن عليه من نوايب الدهور فلما سمع العبد كلامها استصوب رايها وقال في نفسه دعهـــا لعلها تبلغ مرادها ولا قدر يخالفها في مقالها وسار بها يقطع تلك القفار والبيد يطلع جبال طويلع ومنازل بني زبيد هذا مـــا كان من امر نجم وريحانه زوجة وزر بن جابر واما ما كان من عنتر بن شداد الاسد الكاسر فانه سار من وقته وساعته وهو فرحان مسرور وقد عول على قتل وزر وتلاف مهجته ووكل به الخذروف وابيه شيبوب المحتـــال وامرهم عنتر في الوقت والساعه بالشدو الارتحال بعدما كان مع وزر في السلب والمال فعل شيبوب ما امره اخوه عنتر في عاجل الحال وسار وعبله قد ركبت على هجينها وشيبوب يود بزمـــامه وقد فرحت الفرح الاكبر وقد نظرت من عنتر كل امر عجيب بنصرته على

ذلك الفارس النجيب

قال الراوي ثم ان عنتر لم يزل ساير في ذلك البر الاقفر حتى وصل الى ديار بني عبس المغاوير وفي قبضته ذلك الاسير ووقعت عندهم البشاير وفرحت به اصحابه والعشاير وماج الحي بكل من فيه بقدوم عنتر حاميت بني عبس وخرج الى لقاه اصحابه ومحبيه واقبل عليه عروه ابن الورد خليله وصار يسلم عليه ويعانقه الا عماره ابن زياد فان روحه كادت ان تفارقه وكذلك اخوه الربيع فان مرايرهم كادت ان تنفطر منهم الجميع ولا كلن مرادهم ان ينظروا الى رويته وعاد كل واحد منهم وسكنته في رقبته ونظر الملك قيس عند خروجه الى لقاه الى ذلك الاسير المربوط قدام الجمال ولم يكن عند الملك قيس خبر منه ولا من تلك الاحوال ونظر ايضا الى راس الكبش المعلق في رقبة البعير فتعجب لذلك الامر النكير وتحير من ذلك الفعل غاية التحير وقال له يا حامية عبس وعدنان وقاهر الفرسان ما يكون هذا الراس المعلقه في رقبة البعير وما يكون هذا الانسان الاسير اخبرنا يا ابو الفوارس عن هذا الامر والشان فقال له عنتر يا ملك الزمان انهم اسيرين الواحد الاسد الرهيص وزر ابن جابر النبهاني والثاني قيس المكشوح المرادي والراس راس الكبش وزر غضير على الحرب واخذ به الجزبه من الملوك اصحاب الرتب فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام تعجب غاية العجب

وكذلك جميع الفرسان وازداد عنتر في اعينهم رفعه وحرمه وعلو شان لاجل ما وصل اليهِ من شجاعتهِ وعلو قدره وهمته وعلموا ان عز عشيرته مقرون بسعادته فقال لهُ الملك قيس وقد تقدم الى عنده من بين فرسانه وعشيرته وجنده والله يا عنتر يحق لك ان تسمي حامية بني عبس وعدنان والحامي عن كل من فيهما من الرجال والنسوان فلا اخلانا الله من طلعتك ولا عدمنا شجاعتك فشكره عنتر على مقاله واثنى عليهِ وباس يديه ودعا لهُ وسلم على ساير الفرسان الذي كانت خرجت لاستقباله وسار عنتر بعد ذلك لابياته فاستقبلته ساير نساه وقراباته ونزلت عبله ودخلت الى ابياتها وفرحوا بها اهلها وساير اصحبها ثم ان عنتر جعل اساراه في مضرب خلق غير جديد وفي الحال امر شيبوب ان يضرب لكل واحد اربع سكك حديد ويشبحهم بينهم ويعذبهم العذاب الشديد ففعل شيبوب بهم ذلك وعلم كل منهم لا محالة هالك ولما استقرت عبله في ابياتها وطابت لها الاقامة فاتت لها كل نسا الحي وهنوها بالسلامه وهي فرحانه بما فعل عنتر معها وقد نالها المنزلة العليا على نسا الحي كلهم وعلى اهلها وقد وهب عنتر واعطا وتكرم ثم انهُ بات الى ان اصبح الله بالصباح وقد ارتاح واستراح وقصد ابيات الملك قيس ليصبح عليهِ فلما علم بهِ قيس خرج الى استقباله وهناه بما وصل اليه ولما جلسوا واستقر بهم المقام اخذوا يتعايدوا الكلام ويسئلوه عما كان



Digitized by Google

له من المرام وكان من جملة من حضر الربيع ابن زياد واخيه
عمارة القواد فاحكى لهم ما جرى وما كان منه ومن الاسد الرهيص
وقيس المكشوح المرادي واحوالهم وكيف سار الى بني نبهان
وذبح كبش الاسد الرهيص وطبخه واكله فقال الربيع بن
زياد الى عنتر استهزا به ابن قسمنا من لحم الكبش فقال عنتر
اشيبوب هات ما عندك وما اوصيتك به فعندها احضر ذلك
اللحم الذي ملحه فلما راوه تعجبوا من هذا الشان وقال عمارة العزنان
ربما ان يكون حامية التقى في طريقه بعض الرعيان فاخذ
منه هذا الراس الغنم وذبحه وفعل هذه الفعال وقال لنا هذا
راس الكبش الذي لوزر الاسد الرئبال ولم يكن عمارة راى عنتر
عند دخوله الى الحي لامه ولا احد من بني زياد ولا خرج احد
منهم وما راوا الاسد الرهيص وعبابه فلما سمع عنتر من عمارة هذا
الخطاب قال له والله يا عمارة ابن زياد يا من هو قليل البطش
كثير الكيادا اعلم ان فعالي ماهي مثل ماتفعله انت من الفساد
والهذيان وانما فعلت ذلك عيان ثم انه لما قال ذلك الكلام
وقد صار الضيا في عينيه كالظلام التفت الى شيبوب الصل
الاغبر وقال له هلت مخلاة الابجر وضعها بين يدي هذه الجماعة
الحاضرين فاتى بها في الحال وافرغها بينهم بقوة عزم وشدة بطش
واذا فيها القلايد والجواهر التي كانت على الكبش والاساور ومن
الحلى والفضة والذهب فتعجبوا الحاضرين منه غاية العجب

ولما اكدوا ذلك الامر والشان صاح عماره وقال الويل لكم يابني عبس وعدنان ماذا يصير بحالتكم اذ طالبكم الاسد الرهيص وبني نبهان لاجل كبشه وما فعلى به من الهوان فعندها صاح عنتر وقال له اسكت يا جبان يا ذليل يا مهان ان كنت انت خايف من الاسد الرهيص وبني نبهان وذلك الجمع الكثير فها هو الاسد الرهيص في يدي اسير ثم انه نهض من بينهم حردان وقد ترك في قلوب بني زياد نيران ودام الاسد الرهيص وصاحبه قيس المكشوح المرادي عند عنتر في ذلة الاسر والهوان وبعد ذلك اولم عنتر الولايم الحسان واجتمعت فيها الكبار والصغار والرجال والنسوان واقام ياكل ويشرب ويلتذ ويطرب ولا على باله من الزمان،

قال الراوي هذا ما كان من امر عنتر وزوجته وما جرى على الاسد الرهيص من الاهانه واما ما كان من العبد مجير بجانه فانه لم يزل سايرًا بها في البراري والقفار الى ان وصلت الى اهلها وتلك الديار فلما وصلت دخلت على اخيها عمرو وسيد بني زبيد واكثرت من التعديد والبكا الشديد بعد ما اقبلت عليه وقبلت يديه وسلمت عليه فلما نظر عمرو الى تذللها واحزان قلبها والنار التي في احشاها ومن حث التراب على راسها وشكواها فسكن بكاها واعواها وبعد ذلك سالها عن احوالها وما جرى لها وما نالها فحكت له على جميع ما جرى لها بالتمام والكمال

وكيف عفى عنها عنتر ولم يحدث فيها امر وقال لها انتى هبتهمني لاخيك عمرو فان بيني وبينه مصادقه وصفو وداد وانا منذ اعيش لم اخن عهدا ولم اخلف ميعاد فقال لها اخوها عمرو لاتكوني مهانه فقالت لا والله يا اخي فان الكلام ما يحتاج الى الامانه ان عنتر ما هو ظالم على وزر في شي من الاعمال فانه ما فعل به ذلك الفعال الا غيرة منه على العرب وما اوصل اليها من الاذلال فان الذي صنعه وزر ما صنعه احد ممن تقرب ولا ممن تبعد واحكمت له على الكبش الذي اتخذه غفير والبسه الحلي والحرير وكيف بقي ياخذ به الغفاره وفعل ذلك الفعل الكثير فقال لها باغني ذلك كله ولا يرضا بهذا الامر احد من بعده ولا من قبله ثم بعد ذلك لجت على اخيها عمرو وقالت له بالله عليك يا اخي لابد ان تسعفني علي هذا الامر واريد من تفضلانك واحسانك المساعده عليه فان هذا الشي لاغنا له عنه ولا بد ان تمشي معي اليه وتعمل مصلحته وتطاقه منه فقال لها اما تعلمي ما جرى علينا منه من الاهانة وكيف اخذك من وسط الحي مثل الاخيذة والسلب وانه والله يستحق العطب ويستاهل من هذا الوصب وانه والله ظالم بلاشك عنتر ابن شداد وانا ما اقدر اسطي عليه ولا اجرد في وجهه حسام لما بيني وبينه من الصفو والوداد ولا القى بنفسي في المهالك والنفاد ولا افعل في حق عنتر شي من العناد لان له والله علي جميل واحسان

# الكتاب الثالث والعشرون بعد المائة
# من سيرة عنتر بن شداد
# العبسي

ما انساه علي مدا الدهر والزمان ولا سيما خلاصه لي من يد سليك ابن سلكه لما اخذني واراد ان يحل بي الهلكه وساقه الله الي بغير معرفه بيني و بينه وخلصني و بعد ذلك من علي بروحي واعتقني فقالت له بالله عليك اترك النفسانيه وارجع الى المعروف فانه ما بقي بد لنا من خلاص هذا الرجل لان صار بيننا عيش ومودة وقلبي عليه ملهوف فعند ذلك قال لها ان كان لا بد لك من فعل هذا الامر فانا اهدي له هديه واساله في خلاصه واتوسل لعله ان يهبه لي و يعطيه لي عطية فان ابي ذلك فلا سبيل الى خلاصه منه ثم ان عمرو جهز معه من الخيل والمتاع مالا يخفي قيمته وسار من وقته وساعته حتى وصل الى اوطان بني عبس يلتقي الاسد الرهيص وهو خارج من الحله هو وقيس المكشوح وهما يضحكان فتلقاه عمرو ورحب بهِ وحياه وسيله كيف كان خلاصه من يد قناصه وكان السبب في خلاص وزر ابن جابر ورفيقه سبب عجيب وذلك لما اسره عنتر واحل بهِ العبر وسامه لاخيه شيبوب وربطه



Digitized by Google

وانزل به الكروب الى ان كان يوم من بعض الايام وقد عزم عنتر على صلبه ليجازيه على ما فعل من ذنبه فكان مما وقع من الاتفاق وما قدره الملك الخلاق لاجل امور تجرى وتسطر في الاوراق ولاجل ما اراده الله من طول المهله خرجت في تلك الليله الاميرة عبله وكان في صحبتها اترابها وبنات عمها واصحابها وهي تريد الفرجه على غدير ذات الاصاد وهي بينهن في ضو القمر كانها هلال الاعياد وكان القمر قد انبسط في الصحرا فمرت بالاسد الرهيص وهو على ذلك الحال فبما هو عليه من العذاب فلما راها وزر وهي كانها معجنة رخام فنادى لبعض العبيد الموكلين به يا اولاد حام ما هذه الامراه الذي اراها من النسا الكبار لاني ارى عليها هيبة ووقار وانا اقول انها من نسا السادات او من نسا الفرسان القادات او تكون زوجة الملك قيس ابن زهير لما عليها من الحلي والحلل والخير فقالوا له العبيد ويلك يا وزر هذه عبله بنت مالك ابن قراد زوجة حامية عبس عنتر ابن شداد فلما سمع الاسد الرهيص من العبيد ذلك الكلام صاح بها الصياح الشديد وقال لها يا بنت الكرام انا في جيرتك يا بنت مالك والحسب جيرة العرب للعرب فلما سمعت عبله من وزر ابن جابر ذلك الكلام قالت للعبيد ويلكم يا بنى اللئام ومن هو الذي يقول هذا الكلام فقالوا لها يا مولاتنا ما اسرع ما نسيتيه هذا وزر ابن جابر المكنى بالاسد الرهيص الذي عمل معكم

تلك الاعمال واتى بهِ ابن عمك وربطه في القيود والاغلال فلما
سمعت كلامهم قالت لها ياويلكم حلوه من عقاله وخلوا سبيله
ليذهب في حاله فقالوا لها يا ستناه انتي تعلمي ان ابن عمك بهِ
وكلنا فما يكون جوابنا اذا اراد ان يضرب رقابنا فقالت لهم
ويلكم حلوه والى حال سبيله خلوه فانهُ استجار بي دون كل
احد وانهُ ما بقى يصيبه لابوس ولا عنا ولا نكد ثم انها زعقت
فيهم فخافوا منها فحلوه ومن قيده ووثاقه اطلقوه فلما اطلقوه نهض
قايماً على قدميه ومن فرحه بالاطلاق نسي جميع ما جرى عليه
واراد ان يطلب ديار قومه من ساعته ويومه فوصل الخبر الى
ابو الفوارس عنتر بان الاسد الزهيض انطلق فسال عن سبب
اطلاقه فقالوا اتفق خروج عبله عليهِ فاستجار بها فتركته فاجاز
عنتر ذمام عبله والمقال وتركه كانهُ لم يخطر لهُ على بال ثم انهُ ادعى
بهِ فحضر وامر عنتر باطلاق قيس المكشوح وامر لهما بخلعتين
وزودهما واحسن اليهما واركبهما جوادين اكراما لعبله وقد جرى
كل هذا وهو كانهُ لم يعمل عمله فركبوا وساروا وهم سايرين
اقبل عليهما بن معدي كرب وقد نظرهما خارجين من الابيات
وكان مع عمرو واخته ريحانه كما ذكرنا وكانا قاصدين الى وزر
ليسعوا في خلاصه ومعهم تلك الاموال والخيرات والانعام فقال
عمرو بعدما انتهى مسيري ووصلت الى هنا لا بد لي من الدخول
على عنتر لاجل السلام ونجدد معهُ عهدا ونشكره على هذه

Digitized by Google

التفضل والانعام فوصل الخبر الى عنتر ففرح واستبشر وخرج الى لقاه وترحب بهِ وحياه وانزله واكرم مثواه فشكره عمرو على ما فعل وما اوصل الى الاسد الرهيص من العمل ثم ان عنتر جازاه على هديته وشكره على حسن وداده وصحبته واقام عنتر بواجب وزر وعمرو ثلاثة ايام وكذلك ريحانه عند عبله في غاية الاكرام وبعد ذلك توادعوا وطلبوا الرواح وساروا يقطعون الربا والبطاح فلما تمادى بهم السير والترحال اقبل عمرو على وزر وقال لهُ اخبرني ما الذي اضمرته لعنتر من الخير فقال ضمرة له السيف الماحق والرمح الخارق والاجل المتلاحق فوالله لاغفلت عن اخذ ثاري ولانمت عن كشف عاري فلما سمع عمرو من وزر ذلك الكلام والخطاب غاب عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما انت الا لئيم ياويلك يفعل معك الرجل هذه الفعال ويطلقك بشفاعة العيال واخلع عليك واحسن اليك وتضمر له هذا الضمير فما انت الا اعمى غير بصير ثم انهُ بعد ذلك فارقه من شدة غيظه وحنقه وحلف انه ما بقي يرافقه وسار يطلب دياره وحلته وهو يقطع البراري والقيعان وسار وزر وزوجته وعبده يطلب ديار بني نبهان وكذلك قيس المكشوح سار طالب حاته وهو متعجب من وزر ولعنته هذا والاسد الرهيص ما زال يجد المسير في البر الاقفر والمهمه الاغبر الى وصل الى اهله وعشيرته ولكنه حكم دخوله في الليل خوفا من شماتة الاعد

ولا سيما زيد الخيل ولكن لم يخفا على الحاة دخوله وقد وقع الصايح في الحي بوصوله فاتت اليه الفرسان وتوجعوا له وسلموا عليه وسمع زيد الخيل وابيه بقدومه فاتوا اليه هم وجماعة من قومهم وسلموا عليه وقال زيد الخيل ياوزر من عايب ابتلا بعيب كيف رايت ما صنع الله بك وكيف اعابك بين اهلك واقاربك وقد جللك ودرعك با لذل والشنار وهكذا الدهر ياوزر اقبال وادبار

قال الراوي فلما سمع كلامه وزر قال له وذلك لشدة تهجمه وسرعة اقدامه ما في هذا معيره فرد الان كلامك عليك لان الحرب لك وعليك وليس الدهر كله لعنتر فلا بد له يغالب معي ويقهر واذا انا نمت عن اخذ تاري فاكون تجللت بعاري ويحق لك ذلك الوقت تعايرني وبالاسر والوثاق تهددني لاني وحق البيت الحرام لابد لي ما اسقيه كاس الحمام واسبي زوجته واقلع شافته وابيد غابرته واقلع اثار بني عبس حقا واشتت شملهم غربا وشرقا واترك ارضهم منهم قفار تتحدث بها السفار في الامصار فقال له زيد الخيل وقد ازداد غيظه عليه مما قال له وانت الاخر ياوزر لابد لك ان تقع بيديه ويعمل معك في الثاني مثلما عمل معك في الاول ثم انه قام وخرج من عنده هو وابوه المهلهل وتركوه وقد كاد قلبه ان ينفطر مما حل به من الغيظ والكدر ومما قد سمع من الكلام زادت به الاوصاب والالام



Digitized by Google

ولما ان كان يوم من بعض الايام ركب وزر وطلب بعض الغدران فتبعه جماعة من بني نبهان فاستدعا بهم وزر اليه وقال لهم يابني عمي ويامن بهم يزول همي وغمي انتم تعلمون الخبر وما قد حل بي من العبر مما جرى علي من هذا العبد الاسود ابن الامة الخنا عنتر وقد سارت باخباري واخباره الركبان الى نواحي الجزاير والبلدان وقد اردت ان اموت ولا اقعد عن اخذ ثاري من هذا العبد المكبوت فهل انتم مساعدين ولعبرتي على حربه معاضدين والا اقطع نسبي منكم واقصد حما غيركم فقالوا له لما سمعوا كلامه وفهموا مرامه ايها السيد بارواحنا نفديك وبانفسنا نقيك فلما سمع وزر كلامهم فرح بذلك وشكرهم على مقالهم وحمدهم على اجابتهم وفعالهم وقال لهم يابني الاعمام انا ما اطير الا بجناحكم وما انا بشي الا بكم لانني بسيوفكم اضرب وبعزايمكم اغلب ثم انه من وقته وساعته انفذ الى المنهال ابن ناقد ابن الجلاح وهو يستدعيه الى قتال عنتر وحربه والكفاح وهو الذي كان عنتر قتل اباه في اول منشاه لما افدا الابجر بما كان معه من الغنيمة في نوبة غياض ابن ناشب وسبي اميمة بنت يزيد ابن حنظله فعند ذلك كتب وزر الى المنهال كتاب وبعثه له مع نجابه اليه وهو يذكر فيه من الكلام والخطاب من عند الاسد الرهيص وزر ابن جابر السلام عليك وعلى كل من معك الاكابر اما بعد فما ان لك يا ابن العم ان تنهض الى اخذ ثارك وان تكشف عنك من هذ

العبد الزنيم والوغد اللئيم عنتر ابن شداد عارك والذي اعلمك بهِ انني انا الاخر قد صالت لي معهُ مطالبه ووقعت بيني وبينه المحاربه وقد عولت انني من اجل حربه وقتاله استنجد بالملك الكريم وامثاله واستنجد بالملوك الذي على روسهم الاعلام وانت اولهم فاسرع في التاهب والحضور الى عندنا والسلام فلما وصل الكتاب الى المنهال ففضه وقراه وعرف ما فيهِ من المقال ففي عاجل الحال جرد عساكره وجمع مواكبه وعبا دساكره وصار على ظهر جواده كانهُ الليث الغاير وصحبته من العساكر خمسة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس كانهم الاسود العوابس غايصين في الحديد متدرعين في الزرد النضيد يقدمهم المنهال ابن ناقد ابن الجلاح وهو قدامهم كانه ليث البطاح وهو غايص في شكيمته غارق في لامته مسربل بعدته وهو يهمهم همهمة الاسد المهول وينشد ويقول

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد لنفسي حياة دون ان اتقدما
فسرنا على الاعقاب يوما بقومنا ولكن على اعقابنا يقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعز واكرما
ساخذ ثاري من غريمي عنترا واتركه في القاع يلقم علقما
الا فيهِ يوما للكريهة ضاربا واطعنه بالرمح يخترق الحما
واترك وحش البر والطير عنوة تخطف اعضاه وتصعد للسما

قال الراوي ثم انهُ لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار هو

Digitized by Google

وقومه مجدين وللحرب متاهبين وهم يقطعون المناهل والغدران ويتبطنون السهول والوديان الى ان وصلوا الى ديار بني نبهان فلما انهم قربوا الى تلك الاطلال تلقاهم الاسد الرهيص في عاجل الحال واستقبلهم احسن استقبال ونحر لهم في ذلك الوقت النوق والجمال وانكل عليهم في اخذ التار وكشف العار وظنوا انهم بنالوا ما يوملوه من المراد من قتل عنتر ابن شداد فارس عبس وقراد

قال الراوي وقام الاسد الرهيص ياخذ في ضيافة تلك الاقوام ثلاثة ايام وهو في نحر نحور وطبخ طعام ثم انه في رابع الايام اعرض عساكره والفرسان ومن قد اجتمع اليه من العربان الذي حلفا بني نبهان وكان عدة الجميع سبعة الاف فارس اسود عوابس وما فيهم الا كل مدرع ولابس فعند ذلك فرح وزر ابن جابر بذلك الجمع المتكاثر وقد رتبهم في مسيرهم اوايل ولواخر وساروا والمنهال في لوايل الخيل والعساكر تندفق من خلفه مثل السيل في ظلام الليل ووزر الي جانبه وقد فضله لاجل حاجته على اهله واقاربه وهو قدامهم كانه النار المشعله لكن اشياتهم مهمله لانهم في هذه السفره من اجل سعادت عنتر تنكسر دولتهم وتبيد غابرتهم ويتشتت شملهم ويلتعن ابو الذي جلبهم فلما تمدى بهم المسير وهو مفروح الفواد وقد تعاظمت عليه الاحقاد من اجل ما فعل فيه عنتر ابن شداد وهو ساير مهذ

الجيش من اجله على عجل وهو ياكل كفيه على ما عمل فيه
من العمل فانشد يقول

اسير لاخذ الثار من وغد قومه وأكشف عني العار بين العوالم
فان انا لم اخذ بثاري فانني اعد حقيقا في عداد البهايم
انا الفارس الكرار في حومة الوغا ابيد الاعادي بالسيوف الصوارم
ايا عنتر الفرسان ان لم تمت جوي فقد جاك وزر بالرماح اللهادم
يطا ارض عبس بالجياد لثاره وبسبي نساء عبس الملاح الاكارم
غدا نصبح الابطال في عرصاتكم يرى القرن منها كل ليث مهاجم
ونصبح الاطلال منكم خلية اذا جات في اطلالكم بالشكايم
لحا الله من لا يترك الدار بلقعا ويتركهم بين الخيام جواثم
فلا بد لي من اخذ ثاري وكشفه من الاسود الحجام يوم التصادم
وقومي بني نبهان هم أشرف الملا وقد توجوا بالفخر بين العوالم

قال الراوي ولم يزالوا سايرين وهم في سيرهم مجدين والى ديار بني عبس قاصدين هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد الفارس الهمام فانه كان قد خمدت غاراته واغتنم لذاته وواظب على الاكل والشرب ونهل الراح ومعاشرة الاصحاب الملاح ويلتذ بالنظر الى عبله صاحبة الخدود التفاح عند المسا وعند الصباح وقلبه من الصداع قد ارتاح وملوك العرب تخشا منه وتهابه وتقضي حوايج عبيده في حضوره وغيابه وهو مع ذلك يعطي ويتكرم وكل من سيله عن شي اعطاه له بالمزيد والنعم الى



Digitized by Google

ان قل ما بيده من كثرة ما ترد عليه من الرجال فلم يجد له بد من طلب المال والمكسب من النوق والجمال وذلك من اعداه العاصين عليه ومن حالل العرب الذي لم ترد عليه فعند ذلك تجهز هو وولده ميسره وغصوب ومازن وعروة الاسد الكروب ومعهُ رجاله الذي يدخرهم لشدته واهواله فامرهم باخذ الاهبة وتجهيزهم معه لاجل المودة والصحبه فعند ذلك لبسوا الحديد وغاصوا في الزرد النضيد وخرجوا من الديار تحت الظلام والاعتكار ولا كبر عليهم وهم ولا اهتمام وكانت اكثر الفرسان نيام ثم انهم ساروا حتى ابعدوا عن المضارب والخيام وعنتر في اوايلهم كانهُ الاسد الضرغام فعند ذلك قال لعروة يا ابا الابيض قد عولت في هذه النوبة انني اقصد ديار بني كهلان وان يحصل لنا شي هناك واقصد بعد ذلك ديار بني قحطان واجعل هذه السفره مذكوره على السنة العربان وتسير باخبارها الركبان في ساير النواحي والبلدان فقال لهُ عروه افعل ما بدالك فكانا تابعين اقوالك فمن ذا الذي يمنعك عن هذا الطلب وهيبتك قد وقعت في قلوب العرب من بعد منها ومن اقترب ونحن اسود الغاب واصحاب الطعان والضراب فشكره عنتر على كلامه وحمده على حسن مودته واهتمامه ثم انهُ امر شيبوب ان ياتي بهم على ديار بني حمير وكهلان فسار بهم وهو بين ايديهم كانهُ النمر الحردان لانهُ كان يعرف البلاد شرقا وغربا ويفهمها بعدا

وقربا هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من الرواح واما ما كان من بني عبس واهل الحله فانهم افتقدوا عنتر ورفقته فلم يجدوا لهم اثار وكذلك عروة ورجاله الاخيار وكان سبب الانفاد ان الربيع واخيهِ عمارة القواد في تلك الايام كانوا عند بني فزارة الطايفة الغداره لاجل ما بينهم من الصحبة اللطيفة التى كانت في قديم الزمان بينه و بين حذيفة وكان حصن في تلك الايام صنع وليمة ودعا فيها الربيع واخواته لاجل الحديث والكلام ولاجل اتفاقهم على عداوة عنتر ابن شداد ومرادهم لو قطعوا اثره في تلك البلاد

فلما وصل رسول حصن الي الربيع ليحضره وعزوته فجمع اصحابه واخوته وكان جملتهم ماية وخمسون فارس مثل النسا الكوانس والبنات النواعس فساروا حتى قدموا على حصن فاجاسهم عنده باشرف المجالس واكرمهم غاية الاكرام ونحر لهم النوق والاغنام واكثرلهم من المدام حتى اختلطت عقولهم وعملت فيهم السكره وفي ذلك الوقت جرى بينهم ذكر عنتر وما له من الفروسية التي يحق لها ان تذكر فقال الربيع نسل الحرام وحق البيت الحرام وما عليه من الالهة والاصنام ان في قلبي حسره من ذلك العبد ولو قدرة على قتله لقتله وشفيت منهُ الغليل لانني قد بغضته بغضة شديدة و بغضت من اجلهِ صهري الملك قيس لاجل ميله معه ولاجل اعماله العديدة فلما سمع حصن كلام الربيع

Digitized by Google

تذكر ذلك الوقت ما صنعت بنو عبس مع ابيه واعمامه وقتلهم
علي جفر الهباة وكان حصن في ذلك الوقت صغير وهو حاضر
مع اباه فقال يا ربيع ان كان في قلبك انت من عنتر بعض ما
فيه فكيف حال من لا ينام الليل لاجل قتلة ابيه والذي بقلبه
يكفيه وان كان بقلبك من عنتر امر افعله او غرض تريد قضاه
عجل به ولا تمهله وانا اوافقك علي ما تريد تعمله وتساعدنا على
ذلك فرسان بني فزارة على قلع اثاره بني عبس ووقوعهم في الذل
والخسار والان يا ربيع ابشرك بشارة فعندها قال الربيع واخوته
ما هذه البشارة يا فارس قبيلته وسيد اهله وعشيرته فقال لهم
حصن اعلموا يا اصحاب الحسب والنسب انه قد اتاني بالامس
رجال من السلالين وهم رجال شطار الابالس واخبروني ان
الاسد الرهيص قد سار الى قتل عنتر في خمسة الاف فارس
وانا اعلم انه في هذه المرة يقلع اثار بني عبس ويتركهم مشتتين في
البراري والقفار فان اردت ان تشفي فوادك وفوادنا قم نركب
مع سادات قومنا ورجالنا ونسير الى الاسد الرهيص ونشكوا له
حالنا واذا اتفقنا معه سرنا في جملة عساكره ودساكره ونترك
عنتر في هذه النوبة قتيل ونسبي عبلة ونشفي منها الغليل فقال
الربيع والله يا حصن لقد اصبت في هذه العبارة والبشارة وانا
الاخر ابشرك بشارة اخري قال وما هي فقال اعلم يا حصن ان
عنتر ما هو اليوم حاضر بل سار الى ارض اليمن ونحن اذا اشرفنا على

الحله انزلنا بمن فيها لاجله المصايب والمحن واذا وقع بنا الصايح
نحضر حالنا وامر اخوتي ان يشيلوا في الهوادج حريمنا وعيالنا
و يطلبوا ارضكم ونانزل بعدذلك ببني عبس الرزيه ونقلع اصولهم
بالكليه ونبقى نحن وانتم في عيشة هنية واذا عاد عنتر من سفرته
دبرنا ايضا على هلاك مهجته فقال حصن هذا راي فيه الصلاح
وهو امر سديد ونجاح ثم انهم اقاموا حتى اصبح الصباح واضا بنوره
ولاح فركبوا في خمسة الاف فارس فزاريه وساروا على هذه
النيه الى ان خرجوا من امياه عدنان ووصلوا الى ارض بني
قحطان واذا هم بعساكر الاسد الرهيص قد طامت والاسنة لمعت
والبيض قد سطعت والدنيا قد اظلمت والاسنة كالنجوم ازهرت
والارض قد تزلزلت والرجال كالسباع من فوق الجرد القداح
قد هدرت هذا والربيع ابن زياد وحصن ابن حذيفة نسل
الاوغاد وقد سبقوا وسلموا على وزرا ابن جابر واخبروه بانسابهم
من بين العشاير واعلموه انهم يكونوا من بعض اجناده ويعاونوه
على ما يريده من بلوغ مراده ففرح الاسد الرهيص بقولهم واستقبلهم
احسن استقبال واوعدهم ببلوغ امالهم وترجل عن جواده اجلالا
لهم واخذ يسيلهم عن احوالهم فقال له حصن ابن حذيفة ولعلك
ياسيدي قد سمعت بما جرى علينا من بني عبس وكيف قتلوا
ابي واعمامي على جفر الهبا وكيف البسنا عنتر ثوب العار وتركنا
بين العرب مثلا في ساير الاقطار ومع هذا كنت اصبر على الضرر



Digitized by Google

لان يدي كانت عن الثار قصيره ولما اني سمعت بمسيرك في هذا العسكر الجرار والبحر الزخار لقتال عنتر ابن شداد ولاجل بلوغ المراد فلم اجد لروحي مصطبر لاني ايقنت لما رايتك من شدة عزيمتك با لنصر والظفر وها انا قد سرت اليك ارجوا الثار على يديك واعلمك ان الحي خالي من الرجال وعنتر غايب برجاله والابطال وما في الحي من يرد ولا من يصد وها معي في الطريق مايه وخمسين فارس اجواد ومعي ايضا هذا السيد الربيع ابن زياد وكذالك اخيه عمارة القواد وهو الذي يساعدنا على هلاك بني عمه لعله يظفر بعنتر و يشرب دمه وتنهب انت الاموال وما اخذوه من اموال الملك الغوال وتسبي عبله زوجة هذا الاسود والشيطان الانكد اذا عاد من سفرته و بادر الينا في قومه وعشيرته يطلب خلاص زوجته دبرنا نحن وانتم على تلاف مهجته فلما سمع الاسد الرهيص كلام حصن وهذه الاخبار فرح وطاب قلبه وايقن باخذ الثار وكشف العار ثم انه عاد الى ظهر جواده وسار الى ان قارب ارض الشربه والعلم السعدي وتالك الديار فالتفت ذالك الوقت الى المنهال وقال له خذ معك الفين من هولا الابطال وسير الى نحو الاموال وسوق منها ما قدرت عليه من النوق والجمال واذا رايت الصيحات من خلفك قد علت والرجال اليك قد اقبلت سلم المال الى من تثق اليه وامره ان يسير في مايتين فارس قدامك وارجع انت في بقيت الجيش وقف

في وجوههم وقاتلهم الى ان اني انا من خلف ظهورهم واملك البيوت والاطلال واسبي نساهم والاطفال واضع السيف في العبيد والمال واترك ديارهم بلقع لا ياوي فيها الا البوم والسعسع فلما سمع المنهال من الاسد الرهيص ذلك المقال استصوب رايه واجابه الي مقاله واخذ معهُ نصف العسكر وسار طالب ديار بني عبس وكان ذلك الوقت عند طلوع الشمس وسار معهُ حصن ابن حذيفة ولا قدم بين يديه لا عار ولا خيفه هذ لو المنهال فد تقدم بين الابطال وهو يترنم بهذا المقال

انا الفارس الكرار في حومة الوغا ابيد الاعادي بالسيوف الصوارم
فان لم افز بالثار منهم فانني احد حقيقا من عداد البهايم
فيا عنتر يا اسود الوجه انتهي فقد جاك ليث ذو كفاح مصادم
وطار ارض عبس بالجياد اثاره و يسبي نسا عبس السراة الاكارم
غدا تنظر الابطال في عرصاتها يجرد بها جرد طوال الشكايم
وتصبح ذي الاطلال منكم خلية اذا جلت في اطلالكم بالصوارم
لحا الله من لا يترك الدار بلقعا ويترك ندل القوم مثل الجوائم
فلا بد لي من اخذ ثاري و كشفه من الفارس الكرار عند الفطايم
فاما اسير بالحبال مكتفـا واما قتيلا بالرماح اللهادم
واتركه في القاع ملقى مجندلا وتندبه النسوان عند المـاتم
لاني انا المنهال سيد قومه تسير المنايا حيث سارت عزايم

قـال الراوي وساروا الي ناحية الاموال كما امره الاسد

الرهيص الفارس الريبال وهم في الفين فارس كماة اشاوس
وباقي الخيل قد اكمنت في بعض الوديان وقد قام معهم الربيع
بن زياد واخيهِ عمارة القواد خوفا على حريهم والاولاد وان
المنهال شن الغاره على الاموال وساق ما في المراعي من الاغنام
والجمال وكانت ستة الاف ناقه برعيانها واولادها فوقع الصياح
وارتفعت الضجات وسمع الملك قيس تلك الصيحات فسال
عن ذلك الحال فقالوا قد هجم على المراعي خيل اكثر من
الفين فارس ابطال وقد ساقت العبيد والاموال واخذت
الرعاة والجمال فقام الملك قيس وهو مندهش حيران وقال لهم
ويلكم وما عرفتم من هم هولا الفرسان فقالوا نعم ايها الملك العظيم
الشان قد سمعناهم ينادوا يالمعن يالقحطان وقد راينا معهم
فارس البطاح المنهال ابن ناقد الجلاج الذي قتل عنتر اباه في
اول منشاه وقد ساق اكثر من ستة الاف ناقة وجمل وهو في
جيش قد سد السهل والجبل ثم ان الملك قيس لما سمع هذا
الكلام انذهل ونادى الخيل يا رباب الخيل ثم انهُ لبس درع
من الزرد ما له في ذلك الزمان مقايس وركب على ظهر جواده
داحس وتقلد بسيفه ذو النور وساق وقد ضاقت عليهِ الامور
وركبت لركوبهِ اخوتهِ وسادات عشيرته وغاصوا في الحديد
والزرد النضيد واكثروا من العدد ونفرت بنو عبس نفور القطا
واستوى عندهم الصواب والخطا وساقت حتى لقيت الاعدا وقد

Digitized by Google

قرب منهم المدا ولحقوا الغلمان والرعيان وهم ينادوا يا العبس يا العدنان ورماحهم في ايديهم مشهورة وخيولهم مندفقة مذعورة ولما راى المنهال الى الفرسان وقد اقبلت سلم الاموال الذي ساقها الى رجل من بني عمهِ يقال له قدام بن فياض وكان في الحرب بحر لا يخاض وضم اليهِ ماية فارس وقال له امضي بهذه الاموال الي المنزل الذي كنا فيه البارحه ثم انهُ عطف في بقية الفرسان على بني عبس وعدنان وعلى اجسادهم الدروع المانعه وبايديهم الصوارم القاطعه وتواصلت الفرسان واختلطت العسكران وعلا الصياح وعملت السيوف والرماح وكثرت في الابدان الجراح وصارت بنو عبس تنادي لا براح وبيعت النفوس بيع السماح فبينما هم في ذلك الامر العظيم واذا بالاسد الرهيص قد كبس الحريم واذاقوهم الموت الاليم وقد سبوا النسوان وملكوا الاطفال والولدان وارتفع الغبار الى العنان وذل العزيز وهان وعلا صياح النسوان فالتفت قيس الى وراه وهو حيران فراى بين البيوت سيوف تبرق ولمعان اسنة تشرق والنسوان عن انفسهم يمانعون والاسد الرهيص بين الابيات مثل المجنون وقد قلع هو ورجاله وسلم السبي الى مايتين فارس من اقاربه وذويه وامرهم ان يسوقوهم الى المنزل الذي كانوا فيه وحرص الربيع على خلاص حريمه وحريم اخوته فلم يقدر على ذلك الحال لان الاخ ما بقي يعقل على اخيه ولا الوالد على بنيه وبني عبس قد



Digitized by Google

اتاها البلا من بين ايديها ومن خلفها وقد اطبقت عليها العساكر واوردتها حتفها والاسد الرهيص قد صار بين البيوت داير وهو كانهُ الاسد الكاسر وهو يصيح انا وزر ابن جابر اصديقي النيل ولعدوي الويل فلما سمعت بنو عبس النداء ما منهم الا من تحير وحلت بهِ الفكر وعلموا انهم قد بايوا بالاسد الرهيص الغضنفر وما بقى لهم من الموت خلاص ولا مفر فثبتوا للقتال وصبروا وقاتلوا وما قصروا وانفرد من اخوة قيس ثلاثة في فرقه من بني عبس للاسد الرهيص وبقي قيس في باقية الرجال للقتال مع المنهال وقد اشتدت الاهوال ودام القتال وعظم النزال وانهرق الدم وسال وتطرحت الرجال باجسادها على الرمال واستقبل وزر لجندل اخو قيس وعاد اليه ولم يقل لا لم ولا ليس وصرخ في وجهه فارتعش وتخبل من تلك الصرخه واندهش فمد اليهِ يده ومسكه من اطواقه وزعق بهِ ونادي يا لنبهان وجذبه اخذه من سرجه ذليل مهان وسلمه الى عبده نجم وطلب الاخ خلاص اخيه فلم يقدر على ذلك وكاد ان يورثهُ المهالك وانقض عليه الاسد الرهيص كانهُ الاسد الريبال او الغيث الهطال ولم يزالوا علي ذلك الحال حتى قتل من بني عبس ثلاثماية من الرجال الشداد واسر منهم جماعه من السادات الامجاد وطلبت بقية اولاد الملك زهير الهرب وافتضحوا فضيحة زايدة بين العرب وسبيت حريهم والعيال ونهبت اموالهم والاطفال وبقوا يسمعوا على

بعد صياحهم وليس لهم سبيل الى خلاصهم وعبله قد سبيت وامها ملكت ومضاربهم قد نهبت والتفتت عبله يمينا وشمال فرات اهلها و بني عمها على الروابي والتلال فنادت وافضيحتاه واسبياه وابن عماه اين عينيك ياعنتر تراني مسبيه مهتوكة وفي ايدي الاعدا مسوكه

قال الراوي فلما سمع المنهال نداها اقبل نحوها وراها فانذهل بحسنها و بهاها ورق قلبه لبكاها وشكواها فالتفت لاحد بني عمها وقال له ويلك من تكون هذه الجاريه ومن هو ابن عمها الذي دموعها عليه جاريه فقال له ايها الفارس الجواد هذه عبله بنت مالك ابن قراد وزوجها وابن عمها الذي تندبه فارس بني عبس عنتر ابن شداد فلما نظر صفاتها وسمع خطابها وراى حزنها والتهابها قال انا احق بها واولى لان ثاري عنده بعده مقيم وهو الذي قتل ابي وسبا زوجته اميمة ورببت انا يتيم ثم التفت الى عبله وقال لها ويلك يابنت البهيم تعايرينا بالاسود الزنيم والوغد اللييم وسوف اذيقك العذاب الاليم فلما سمعت عبله مقاله قالت له ياوغد قومه ولييم عشيرته لو كان هذا الاسود حاضر في الحي لقصرت يدك على الهجوم علي ولكن لابد له بعد من الحي واذا سمع بذلك الخبر ياتي اليك و ياخذ روحك من بين جنبيك فلما سمع المنهال كلامها رق لها ولكن قال لها سوف اذيقك العذاب الوان واتركك تقاسي البلا

والخذلان ونظر الربيع الى حريمه وحريم اخوته وهم مشدودين
علي الجمال وقد احاط بهم البلا والاذلال فندم الربيع على هذه
الاسباب والتفت الى حصن ابن حذيفة المرتاب وقال له ايها
السيد هذا شي ما كان لنا في حساب ولا قلنا ان يحل بنا هذا
المصاب فلما سمع حصن ابن حذيفة هذا الكلام لام نفسه وزادت
بهِ الالام وقال والله لو فعل غيرنا باهله ذلك الفعال كنا
اكلنا لحمه بالملام دون الرجال وان علمت بني عبس وعنتر
اننا كنا مع الاعدا ما بقوا من بني فزارة بشر والصواب ان نستدرك
ما فعلناه من هذه الوفاحه ونسير مع القوم وننتظرهم الى ان ينزلوا
الراحه ونطالبهم بقسمة الاموال واذا وقعت القسمه بين
الرجال نقول لهم اعطونا حريمنا والعيال ثم نأخذ حريمنا ومن
قدرنا عليه من حريم بني عبس ومن تصل ايدينا اليه واعبر
بهم انا وانت يا ربيع ونسلمهم الى الملك قيس الجميع وندبر على
قدر ما نرى من الخطاب وما يجرى من الامور والاسباب فقال
الربيع هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب هذا ما كان من
هولا واما ما كان من الاسد الرهيص فانه التفت الي المنهال
وقال له اعلم اننا قدمنا على امر عظيم وخطب جسيم وصار عنتر
ابن شداد لنا غريم وعنتر ما يضيع له ثار وقيس ابن زهير ايضا
ملك جليل المقدار فلابد له ان يجلب العرب من ساير الاقطار
ولا يترك لنا هدو ولا قرار هذا وحصن والربيع هم اولاد عم القوم

Digitized by Google

وانا اعلم ما في قلوبهم علينا من العتب واللوم ولا امن منهم ان يغدروا بنا ومثل ما عملنا معهم يعملوا معنا وقد عملنا شي ونريد تمامه ايضا ومن الراي اننا اذا نزلنا في المنزل وحضروا معنا القوم فذالك الوقت اقول لكم اقسموا الاموال ولا تدعوا لاحد علينا ملام ولا مقال واعطوا الربيع وحصن حقوقهم حتى يضيان مصطحبين فيكون جوابك والله ياوزير ما نفعل هذا الفعال ولا نعطي من هذه الاموال ولا عقال ولاي سبب ندفع هولا غنيمة قد كسبناها وباسيافنا خلصناها وهم ايضا من جملة اعدانا ثم امر الرجال ان تقبض عليهم في ساعة الحال وعلى من معهم من بني فزاره لانني قد دبرت هذا التدبير بالشطاره لعلمي ان هذا التحكيم ربح بلا خساره

قال الراوي فلما سمع المنهال كلامه واستوفا اخر نظامه قال له ياوزر اني كنت عازم على امر اريد افعله واقول ان فيه الصواب فلا نهمله وذلك ان الربيع وحصن ما فعلوا ذلك الامر ودبروا هذا التدبير على قومهم الا لاجل حسدهم لبعضهم وبغضهم لعنتر عبدهم ولما له من الامور في قلوبهم وانا اعلم انهم ندموا على ما فعلوا لاننا اخذنا في الجمله اموالهم وسبينا حريمهم وعيالهم واما الفايدة في الصبر عنهم الى وقت قسمة الاموال وانما الساعه اردت ان اقبض عليهم وعلى من معهم من الرجال ونرجع بعساكرنا والابطال ونشهر ما بايدينا من الصفاح ونطلب ارض بني فزارة



Digitized by Google

وتلك البطاح ونعمل بهم مثلما عملنا ببني عبس الفرسان الوقاح وتكون المطالبه واحده وايدينا على السر والضر متساعده واعلم انه متى جانا عنتر البطل القسور والفارس المغوار وقامت بني عبس مطالبه لاخذ التار ساعدتهم بني فزاره مثل شعل النار واذا نحن قطعنا مجاورتهم خفت عنا مطالبتهم فلما سمع الاسد الرهيص من المنهال ما قاله من الكلام استصوب رايه وعلم انه صواب وقال له وحق الملك الوهاب لقد كنت اهدى مني الى الصواب فلا تعرف القبض عليهم الا مني ثم انهم باتوا باقي ليلتهم الى ان لاح الصباح تاهبوا للمسير والرواح هنالك اوقف المنهال في ذلك المكان مائة فارس من بني نبهان واعلمهم بما قد عول عليه من ذلك الشان هذا والربيع وحصن ومن معهم من الفرسان محاذين لهم في عرض البر والصحصحان وهما يتحادثان في امر خلاص العيال والنسوان فبدر لكل واحد منهم فارسين من بني نبهان وكان اول من زعق وصار على قبضهم حريص الاسد الرهيص وطعن الربيع ابن زياد بعقب الرمح ارداه وعن جواده رماه وامر عبده نجم بر باطه وشداده واعدمه توفيقه ورشاده ثم زعق في الحال على حصن فاعدمه سداده واما اصحابه فما فيهم من مانع عن نفسه ولا دافع لان الجميع عليهم كثير والعدد غزير لان الاسد الرهيص يريد اراسه من الشجعان الف فارس وشجاعته كما علمتم ما تخفى فشدوا الجميع بالحبال ونادى بهم

منادي الخيال واتاهم الاسد الرهيص الى بين يدي المنهال فامر بهم ان يضافوا مع تلك الاسارى والرجال والسبي الذي قدامهم من النساء والاطفال فعند ذالك التفت وزر الى المنهال وقال له ايها السيد المفضال ما الذي تشير به علينا من الفعال فاني رايت من الراي ان نجعل السبي والاموال مع اربعماية فارس من الابطال وتسير بنا في باقي هذا الجيش الذي معنا من الاقيال ونقلع اثار بني فزارة واذا فعلنا هذه الفعله فتكون هذه غاية الشطـــاره

فعندها استصوب المنهال رايه ومشورته ونهض عزل الغنايم من وقته وساعته وفي الحال قدم عليها مقدم من تلك الابطال الذي يسمعوا مقالته وكان اسمه قدامه بن فياض وكان من الجبابرة المذكورة ويعد من فرسان الجاهلية المشهورة وكان يعرف بين العشاير بالعقاب الكاسر فاضاف اليه المنهال ثلاثماية فارس من كل ليث عابس وقال له يابن العم سر واحتفظ بمن معك من السبي والرجال والاسارى والاموال وفرق من حولهم العبيد والابطال ففي الوقت والحال فعل هذه الفعال ودارت بهم اربعماية فارس ولما تفرغ قلب المنهال والاسد الرهيص من هذا القبيل اخذوا ما تبقى معهم من بقية العسكر وساروا قاصدين بنى فزاره وقد اخفوا الخبر حتى وصلوا اليهم وهجموا عليهم وعلى حيهم وديارهم وهم كما ذكرنا عازمين على قلع اثارهم وكبسوا عليهم

الحلل وانطبقوا عليهم من الاربع جهات انطباق الاجل وما
تعالى النهار ولاح حتى نهبوهم وملكوا منهم السلاح ومسكوا رجالهم
وسبوا نساهم وقلعوا الحلل بمضاربها وخيامها بعد ما احاطوا بها
من ورايها وقدامها وربطوا النسا والرجال وسبوا الحريم ونهبوا
الاموال وتركوا ارضهم قاعاً صفصف وفعلوا في حقهم من
الفضيحة ما لا يكاد ان يوصف وما تركوا لها رسما يعرف وساقوا
من ساعتهم الغنيمه بين ايديهم سايرين والى بلدهم السبي والاموال
التي ملكوها طالبين حتى وصلوا اليهم وقد طابت منهم النفس
قال وكانت عبله قد مدت عينها فنظرت الربيع ابن زياد
وهو موثوق مع جملة الاسارى بقوي الشداد وكذلك اخوه عمارة
الفواد وحصن ابن حذيفه ومن معه من بني فزاره الاوغاد
فقالت للربيع وما كان اتانا الخبر انكم مع القوم كلكم والله ونحن
كلنا فيه الان هو من بلاك وما وقعت الا جزاء بما قدمت
يداك فقال والله يا بنة العم ما عندي مما تقولين خبر وما كنا
الا في الوليمه وما علمنا الا والخيل كبستنا وحطمت علينا من
البر الاقفر فركبنا وقاتلنا الى ان اشرفنا على العطب فلما قل منا
العدد وكثر علينا المدد سلمنا نفوسنا واخذونا اسارى وما نعلم
ما تم لنا من بني فزاره ولو كانت هذه النوبه من فعلي او شهوتي
ما كنت هكذا مربوط معهم انا واخوتي وحريمنا كما ترى في
هذه الاسارى والساعه يا بنت العم ما بقي لنا فرج الا ان ياتينا

فارسنا الاوحد و بطلنا الامجد فلما سمعت عبله بذكر ابن عمها
تحسرت من شوقها عليهِ وعلمت انها ما لها خلاص الا على يديه
و بعد ذلك اشرفت نسوان بني فزارة فملوا الارض في الطول
والعرض وساروا طالبين الديار ولم ياخذهم هدو ولا قرار والمنهال
اشتد بعبله غرامه وزاد به السقم والهيام ووقع بهِ الالام فشكا حاله
الى ابن عم لهُ اسمه واقد بن ظاعن فقال لهُ يابن العم ما وجدت
لكشف اسراري سواك واريدك ان تعمل ما اشكرك عليه فانهُ
يخلصني من الهلاك ثم انه شرح لهُ قصته واعلمه انه قد زاد بهِ
من عشق عبله بليته فقال له طب نفسا وقر عينا فاننا اذا
وصلنا الى الحلل اخذناها من وزر من غير مهل ونزوجك بها
طايعه مختارة اوكارهه فقال له المنهال يا ابن العم امضي اليها
واخطبها من نفسها واعرض الامر عليها فان انعمت لك بقضا
الحاجة اخسنت اليها ونقلتها الي بعض الهوادج لان قلبي يتقطع
عليها كلما رايتها على تلك الحالة وقد شفقت عليها من الاضامة
فعندها ساق جواده حتى وصل اليها وكانت في وسط الظعن فلما
حاذاها اقبل عليها وقال لها يابنت السادة الوقاح قد اتيتك في
امر لك فيهِ الصلاح قالت وما هو ايها البطل العظيم ان الامير
المنهال ابن نافذ الجلاح من وقت الذي راك قد هام بك وفي
محبتك وقد اباح ان لا ياخذك الا بعقد النكاح وهو احب اليك من
هذا العبد الاسود الادهم راعي البهايم والغنم فلما سمعت عبله



Digitized by Google

ذالك اطرقت وفي نفسها تفكرت وكانت عاقلة من دون النسا
وجرى عليها كثير من تصاريف الزمان وقد قاست من نوايب
الدهر عجايب والوان فرفعت راسها اليه وردت الجواب عليه
وقالت ايها السيد المنتخب اعلم انني والله ما اشتهي ان انظر
الى ذالك العبد الاسود لان ابي ما زوجني به الا غصبا وما كان
ذالك بارادتي وما كنت اطلب وصوله لانه فارس لا يطاق وعلقما
مر المذاق لكن اذا كان الامر كذلك وقد جاءني من ينقذني
من المهالك ويريحني من هذا العبد الفاتك فهو خير لي منه
وحق مالك الممالك وانا ما انعم له بما يريد الا بشرط ان
يتركني حتى نصل الى الديار ويقربني القرار وينفذ الى ابي يطلبني
منه على روس الاشهاد وبعد ما يرسل يخطبني ويزوجني ابي
به يضمن لنا قتل ذالك العبد الاسود ومنه يريحني
فما يبقى له فيّ معاند ولا مدافع ولا مطارد فنرحل كلنا باهلنا
اليه ويصير اعتمادنا عليه ولا نعود نبرح من ارضه ولا من بين
يديه ومنه يدي لك على ذالك الحال وما ذكرته لك من الفعال
ثم انها اعطته يدها على ذالك الحال وهي لا تصدق انه يوفا بذلك
الاقوال فعند ذالك طاب قلبه بقضا حاجته وعاد اليه وهو
فرحان واخبره بما جرى له مع عبلة من الامر والشان وما اتفقوا
عليه من الكلام المقدم ذكره فعند ذالك سكن روع النهال وطاب
قلبه بما سمع من ذالك المقال وقال وحق البيت الحرام والركن

والمقام لادخلت عليها ولا وصلت اليها حتى اضع راس ذلك الاسود في حجرها و يطمان بقتله قلبها و يسكن روعها ورعبها ثم انهم ساروا حتى لحقوا باهلهم و باقي الفرسان بعد ما احسن المنهال الى عبله غاية الاحسان واوعدها بالامان

قال الراوي وما كانت عبله قالت لرسول المنهال هذا الكلام المشهر بغضا منها كما ذكرت في عنتر ولكنها لاجل ما قاست من الشوب صار عندها معرفة بالاشيا لينوع الارب فعلمت انها ان خاشنته بالمقال يهينها و يذلها غاية الاذلال فلينت له جانبها واوعدته بالمحال لاجل ان يلقى عنتر في الجبال ليسقيه كما فعل بغيره كووس الوبال هذا والمنهال قد طمع بوعدها واكرمها كما قدمنا غاية الاكرام هذا ما جرى للمنهال و بني نبهان واما ما كان من بني عبس وعدنان الذي انهزموا من اطلالهم فانهم عادوا الى ديارهم وما فيهم من يملك سوى فرسه الذي تحته وما وجد احد منهم بيت يلجا اليه ولا مضرب يستقيل فيه ولا يسيل عليه وكذلك الملك قيس لم يجد مكانا ياوي اليه وقد فقد جميع اهله واقاربه وافتقد اخوته فوجد قد فقد منهم ثلاثة ونهبت اموالهم وحلت بهم الشماته واسرت رجاله وقتلت ابطاله وسبيت حريمه فجعلوا يبكون على انفسهم واولادهم وعلى هذه المصيبة التي اصابتهم بعساكرهم واجنادهم وهم المسمين بجمرة العرب والموت الذوام الذي يعرفوهم ساير ذوي الرتب من عرب الاكارم فبينما

هم كذلك يبكون على ما حل بهم من الخساره واذا قد اشرفت عليهم المنهزمين من بني فزاره واكثرهم مجرحين وقد زادت بهم الحرارة وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فقال لهم الملك قيس ما هذا الخطب الجسيم وقد ناله منال عظيم ثم جمع العرب حوله والاقران ومن بقى من الفرسان وعولوا على مكاتبة بني غطفان وبني مره وذبيان يستنجدوا بهم على ذلك الامر والشان هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملعون الخسيس الاسد الرهيص فانهُ لما سار طالب دياره وقد ظن انهُ اخذ ناره وجعل يهجي بني عبس ويقول

الى هنا انتهى الكتاب الثالث والعشرون بعد المايه

من سيرة عنتر ابن شداد

وسياتي تمام الحديث عن هذه

الواقعة في الكتاب الذي

يليه

Digitized by Google

# الكتاب الرابع والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

لحا الله قوما حامي القوم عبدهم ... تقدمه في كل ناحية سترا
يسود عليهم راعيا من رعاتهم ... واسيادهم تنقاد في امره صغرا
فكاثر لعبس ان اردت تكاثرا ... وماتبغ من عبس وقارا ولا نصرا
يروعك من عبس غلاظ جسومها ... وتزهد فيها اذ تقاتلها خبرا
فلا تدع عبسا لقراع وخيلها ... اذا التحمت اتبع بها البلد والقفرا
وقد شربت عبس بكاس منية ... عشية قد اضحت بذلتهم قهرا

قال الراوي ولما فرغ الاسد الرهيص من اشعاره طلب في مسيره دياره هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر ابو الفوارس عنتر ابن شداد حامية عبس وقراد فانه لما سار على ما ذكرنا وطلب ديار بني حمير كما وصفنا وجد المسير في البر الاقفر والمهمه الاغبر وهو لا يعلم بما جرى على قومه من العرب ولا بما تم عليهم من ريب السما وتقدر بل انه غاص في بلاد بني حمير وكهلان وكان لهم ملك عظيم الشان كثير الجنود والاعوان يقال له وهب ابن موهوب الحميري وكان ابن عم سبيع ابن الحارث الملقب بذو الخمار وكان هذا الملك ملك عظيم وجبار جسيم



Digitized by Google

تهابهُ العرب في بيوتها واوديتها وتخاف منهُ الملوك على اسرتها وتلقبهُ الفرسان بفلاق الجماجم وسم الاراقم وكان من جملة التبابعه والملوك اصحاب التيجان وحوله عشرة الاف فارس من بني حمير وكهلان ويتبعها مثلها من عبيد وغلمان واذا ركب هو الى الميدان يركب معهُ ما يزيد عن الف فارس من جبابرة الفرسان ومع ذلك كان شديد التكبر والقوة وكانت تعقد على راسهِ البنود ومن حوله الجنود وكان هو وقومه يعبدون كوكب الشعر المعبود من دون الواحد الموجود واذا ظهر خروا له سجد ونحن نشكر الله على التوحيد والهدي ولما دخل عنتر الى ديارهم وبلادهم وتميز اخبارهم وعرف اثارهم فقال لعروة يا ابا الابيض ما هذه الارض من ارضنا الا بعيده ومواضعها صعبة شديدة وهذا الملك الذي دخلنا دياره وحللنا بقربه ومزاره فانا اعلم انهُ ملك جبار وليث مغوار وفارس كرار وله عسكر كانه الرمل في القفار ونحن الان في قلة من العساكر والرجال فما الراي عندك فيما نفعل من الافعال وما من الصواب نعمله من الاعمال واعلم اني ما قلت لك هذا القول فزعا من الموت ولا خوفا من حلول الفوت وما قلت لك هذا الكلام الا لتكون على اهبة من امرك لاني اريد الهجوم على اقليمه واخذ امواله وحريمه ولو ركب بعساكر وجنود عدد قوم عاد وثمود لقيتهم وبذلت فيهم المجهود فعند ذلك قفز شيبوب واتى الى عنده وقال له يا ابن الام اعلم انني انا اخبر

Digitized by Google

بهذا الامر منكم ربالملك وجنده واعرف منكم بهذه الارض والبلاد
وما حولها من الاجناد وهي تسد الاقطار وتملا البطاح والبلدان
وارضه كما ترى كثيرة الاوعار والدحال والجبال والاشجار
وانا سمعت من اهل المعرفه ان القله عند الكثره عله وانا
اعلم انه لو كان معك الف فارس تحمي ظهرك كنت القيت
حالك على من تراه عينك والحال ان ما معك سوى مايتين
من الفرسان والراي عندي غير هذا الشان
فعند ذلك قال له عنتر فما الراي الذي عندك يابن السودا
فقال له نتخذ لنا موضع من بعض المواضع الذي للتحصين معدوده
ونحمي فيها ارواحنا ونقيم في البعد من ديارهم ونشن عليهم الغارات
ونقيم الافات ونخرب البلاد وننهب العباد حتى تمتلي ايدينا من
اموالهم ويصير عندنا شي كثير من نوقهم وجمالهم ونرجع الى ديارنا
وقد نلنا الغرض من مرادنا فان بلغ الخبر الى الملك وارسل لنا
عسكر كسرناه واخذنا سلبه ونهبناه وهذا الراي خير لنا من
الدخول اليهم والهجوم علينا فاننا اذا فعلنا ذلك الفعال وقتل
منا احد ممن يعز عليهم لكان يسوى ال قحطان وما عندهم
من الاموال فعند ذلك استصوب عنتر كلام شيبوب ورايه في
تلك الساعه وكذلك عروة ابن الورد ومن يليهم من الجماعه وقالوا
كلهم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب واكمن بهم عنتر
في بعض المكامن الذي انتخبها لهم شيبوب بمعرفته فوجدوها حاميه

ما يقدر احد يصل اليها وقعد له شيبوب على فم الوادي ديدبان
وصار يأخذ لهم اخبار القوافل الذي ترد عليهم من القرى والبلدان
وصار عنتر كل حين يخرج ويقطع الطريق ويهدم عرب اليمن
السعادة والتوفيق حتى ضج منه ذلك الاقليم وانزل عليهم البلا
العظيم وقد فزعوا من هيبته اهل السواد ونفرت الخلق من
تلك البلاد وكثرة الشكاوي الى الملك وهب ابن موهوب من
هذه الامور الذي طرت في مملكته وتلك العيوب فعند ذلك
اغتاظ وزاد به الحرد لما سمع بهذا الامر الذي عليه تجدد فعند ذلك
احضر الملك وزيره الى بين يديه وسأله عن هذه الامور التي
طرت عليه وقال له ايها الاب اما تنظر الى هذه المحنه التي قد
نزلت في ارضنا والجبال ومن هو الذي تجسر ان يفعل بنا ذلك
الفعال وكيف انقطعت الطرقات وقلت المسافرين من اهل
التجارات فقال له الوزير ايها الملك وحق النجم اذا ظهر ما اعلم
ايش الذي جرى من الخبر واخبرني من اثق اليه ان الذي علينا
قد تجسر هو اسود بني عبس المسمى بعنتر الذي علق قصيدته على
البيت الحرام في جملة القصايد التي للشعرا ارباب الافهام وقد قهر
الانام واسر كل ملك همام وهو الذي قطع الطرقات واخذ الاموال
ونهب الحلال واباد الرجال

قال الراوي فقال له في كم يكون هذا الرجل من العشاير
ينقاد تحت حكمه من الجنود والعساكر فقال له الوزير ايها

الملك المفضال قد سمعت من بعض الرجال انهُ في مايتين فارس ابطال منهم ماية يقاتل بها من يلحقه من الابطال ومايه تتاخر من خلفهم تحمي ما ينهبه من الاموال ولكن نقل لي ان هذه المايتين فارس المذكورين كل واحد يريد لراسه الف شجاع مخبورين ولولا ايها الملك بلغ بهم الامر الى هذه الاحكام لما سمتهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام وذلك لاجل ما فيهم من الشجاعه والقوة والبراعه فقال له الملك وضجة هولا القوم كلهم وفزعهم والوقوع في الوساوس كل من مايتين فارس وقد واقع الخلق العجز عنهم وصاروا يفزعوا منهم فكان ماهولا ناس وما هم الا عفاريت بني الخناس فقال لهُ الوزير ايها الملك لاتحتقر بهم ولا ياخذك التواني عنهم فهولا الذين اذلوا الرقاب وهونوا الصعاب وقد سمعت عنهم انهم اذلوا كسرى وقيصر مرارا عديده وملوك بني الاصفر وقد سمعت ايضا عنهم ما جرى منهم علي يكسوم وكيف كسروا لهُ عساكر عداد النجوم وكيف قتلوا طود الاطواد وكسروا جيوشه والاجناد ونهبوا اموالهم وما خلوا لهم اثر وجعلوهم حديثا وعبر فقال لهُ وهب من شدة الغيظ الذي نزل عليه ياوزير فعلى هذا الحساب نعول من هذا الوقت الى الهرب والذهاب ونترك ارضنا والبلاد من اجل هذا الذي تقول عليه عنتر ابن شداد فلما راى الوزير الى الملك وقد خرج الجد منهُ اخذ يمسح اطراقه ويلاين بالكلام اعطافه ويتلطف به ويسكن غيظه ويقول



Digitized by Google

لهُ يا ملك وصفت لك عنهم هذه الصفه حتى تثبت عندي ما هم فيه وتحقق بهم معرفه فلا تهمل امرهم فيصل اليك شرهم فقال الملك ايها الوزير دبر من الراي ما تريد وتحكم في العسكر بحكم الموالي على العبيد حتى ننظر ما يكون من امرهم فلعله يفتح لنا باب نستدل بهِ هلاك هذا الشيطان المرتاب ونرسل لهُ من الفرسان من يصده وعما يفعله في هذه البلاد يرده فقال لهُ الوزير السمع والطاعه ثم انهُ نهض كما امره الملك تلك الساعه وامر في الحال باحضار الف فارس من كل ليث مداعس للحديد لوابس وقدم عليهم فارس ليس كل الفرسان وقرن ما هو مثل الاقران يقال لهُ طارق فارس بني حمير وكان ابن عم الملك وهب وابن عم سبيع الفارس الغضنفر وكان فارس عبوس وليث شروس وكانت تسميه العرب خطاف النفوس لا يبالي بالرجال ولا بكثرة الابطال ومن اجل ذلك قدمه الوزير على الف فارس وكانوا ابطال صناديد غايصين في الحديد والزرد النضيد ولما تكاملت الفرسان والابطال اعرضهم على الملك وهب ففرح بتلك الاعمال واخلع على ابن عمهِ الخلع الغوال واوعده بكل خير واحسان ان اتاه بعنتر وهو منقاد في حبال الذل والهوان فعند ذلك خرج طارق من قدام وهب وهو فرحان وسار من ذلك المكان يقطع البراري والكثبان وهو ساير بقوة عزم واجتهاد طالب المكان الذي فيه ابو الفرسان عنتر بن شداد

وكان شيبوب قد انزل عنتر في موضع معشب بين جبلين عاصيه وكان في تلك الارض التي بينهم عين ماء جاريه وهي ارض خضره مخصبة نضره وذلك الوادي منيع الجوانب وما يقدر ان يدخل اليه لا ماش ولا راكب لان مدخله ضيق وقعد لهم شيبوب ديدبان على باب الجبل ينتظر لاخيه عنتر اخبار السفار الذي تصل وكانوا اذا نظروا احد من المسافرين يصرخوا عليه ويتفرقوا من حواليه وينهبوا ما معه من الاموال ويدخلوا بها بين تلك الجبال وصار شيبوب معهم في ذلك الحال يعرفهم بمن ياتي من القوافل والاحمال وكلما سمعوا بقافلة عابره او تجارة الى بلاد اليمن سايره يخرجوا ويأخذوها بامان بعد ما يقتلوا ما معها من التجار والفرسان هذا وعنتر منفرد في تلك الوديان وهو ياكل ويشرب ويلذ ويطرب مع الفرسان ولا على قلبه هم من الزمان وقد طاب له ذلك المكان

قال الراوي فبينما هم على ذلك الشان واذا بالزعقة قد عامت في تلك الوديان وهجم من هنالك رجال وفرسان ففي ساعة الحال نزل شيبوب من على راس الجبل ودخل على اخيه عنتر وهو مكروب وامره في ساعة الحال بالركوب وقال له اركب يا ابن الام فقد اتوك القوم في عسكر جرار وسيوفهم في ايديهم احد من شرار النار فقم يا ابن السودا وخذ لنفسك الحذر فانك اليوم على مقام الخطر فقد اتتك الخيل والرجال وتبادرت

نحوك الفرسان والابطال وهم في جمع كثير عظيم كانهم الليل
البهيم وهم اليك واردين والى نحوك قاصدين فلما سمع عنتر من
اخيه ذلك وثب كانه الاسد الضرغام وامر من معه من الفرسان
بالركوب في عاجل الحال فعندها ركب ميسره وعروه وغصوب
وقد صاروا الكل علي ظهور الخيل واعتقلوا برماحهم وتقلدوا
بصفاحهم وكان في مقدمتهم حاميتهم عنتر وهو على ظهر جواده
الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر
ثم انهم تبادروا الى الصفاح وقوموا في ايديهم عوامل الرماح وكل
منهم اطلق العنان وقد خرجوا من ذلك المكان وامر عنتر لاخيه
مازن ان يكون في جماعة من الابطال ان يحموا ما جمعوه من
الاموال وخرج عنتر في ماية وخمسين فارس وهم في الحرب مثل
الاسود العوابس وخرجوا الى ساحة الفضا وهم كانهم القضا فلما
سمع حسهم طارق وراهم في هذه الشرذمة اليسيرة فاخذته عند
ذلك الحيره هذا والخيل قد طلعت والغبار قد ارتفعت والفضايح
ظهرت والسيوف قد لمعت والصناديد قد رجفت والاصوات
اختلطت وسهام المنايا فوقت ولقلوب الرجال رشقت ورياح
المنون عصفت هذا وطارق في اول الجيش كانه قلة من القلل
او قطعت فصلة من جبل وهو يقول و يالكم يامذلولين سوف
تعودون من هذه الديار نادمين فلقد سعت بكم ارجلكم الى
دماركم وفروغ اجالكم وقطع اعماركم فلم يجيبوه بني عبس بجواب

ولم يردوا عليه خطاب بل اكبوا روسهم في القرابيص وحملوا على الالف كانهم الابالس وقد استقبلوا بصدورهم الخيل ومالوا عليهم كل الميل وانحطوا عليهم انحطاط السيل فانطبقت عليهم الالف الذي من بني حمير وعمل بين الطايفتين الصارم الذكر وفاض كاس الموت وزخر ولحقت نفس الجبان الكرب والضجر وصاح الشجاع وافتخر واخذ الذليل في الهرب ونادى منادي الاجال على طول الاعمار بالقصر ولم يزل الحرب بينهم يعمل والرجال تقتل والدم يبذل ونار الحرب تشعل حتى اقبلت جيوش الظلام بالاغساق ونادوا بالافتراق وقد بليوا بني حمير بما لا يطاق وانسدل عليهم الظلام وخفيت من الفرسان مواقع الاقدام . وقد قتل من الطايفتين مايتين وخمسين فارس اجواد وجرح من بنى عبس عشر رجال في الحرب والجلاد

قال الراوي وباتوا الناس يتحارسون الى الصباح فلما اضا بنوره ولاح تواثبوا الى صهوات الخيل الجرد القداح وعادوا الى الحرب والكفاح ولم يزالوا في حرب وقتال ودمار الى ان صار نصف النهار واوهج البر والاحجار وقدح من حوافر الخيل على صم الجلاميد شرار النار فعند ذلك افترقوا عن ضرب البتار وكانت بني حمير مما قاست في الحرب قد اركنت الى الهرب والفرار لانه كان قد وقع فيها الفنا والبوار فعند ذلك زعق فيهم طارق زعقة ارجف فيها القلوب ونادى بهم ياويلكم ما الذي



Digitized by Google

دهاكم وما الذي حل بكم من الكروب حتى انكم عن القتال فصرتم وركبتم العيوب فقال لهُ فارس من قومه يافارس البيداما بايت انت بما بلينا بهِ من الردا وما قاسيناه من هذا الفارس الاسود الذي مثله في هذا الزمان لم يوجد فلما سمع طارق كلام ذلك الرجل قال لهُ ياويلك فكم فيهم اسودانا حملت على الميمنه فرايت اسود وقصدت الميسره فرايت اسود وطلبت القلب فرايت اسود وعدت الى ورا فرايت اسود فقال لهُ الفارس الذي يخاطبهُ اعلم ان الفارس الذي في الميمنه ولده غصوب البلا المصبوب والذي في الميسره ولده ميسره واما الذي في القلب فانهُ عنتر النار المسعره واما الرجال الذي وراه وقدامه فانهم رجاله واقاربه وبني اعمامه فلما سمع طارق من ذلك الرجل هذا الكلام وعاين ما راى من بني عبس من الطعان والصدام فما كان عنده جواب الا انهُ وثب وثبة الاسد المهاب وقال لمن معهُ امهلوا عن الحمله قليل وثبتوا الاقدام فاني اليوم افديكم بروحي من هولا اللیام وانا اريد ابارز ابطالهم وابيد اقيالهم فان نصرت عليهم ورميتهم بالوبال والتدمير فهو الفوز الكبير وقد هان كل عسير وان نصروا عليَّ واخذوني من بينكم اسير فدبروا بعد ذلك ما تريدون من التدبير ثم انهُ صبر حتى برد الهوى فعند ذلك قفز بالجواد الى موقف الطعان والطراد ونادى باعلا صوته حتى سمعه كل من كان حاضر ونادى يا لعبس من

عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني ما بي خفى انا يقال لي طارق الوثوب ابن عم الملك وهب بن مهوب وابن سبيع ابن الحارث الذي ليس له في هذا الزمان مقايس وهو يعد في الحرب بسبعة الاف فارس والان فقد طلبت منكم الانصاف وتركت الجور والاسراف فلا يبرز لى الا فارسكم الاسود الزنيم عنتر حتى اذيقه الموت الاحمر ثم انه جال بفرسه بين الصفين ولعب بقناته بين الفريقين ونادى يطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يتركه غصوب يتم هذيانه حتى ساواه في ميدانه الا ان غصوب لما برز اليه كان مراد عنتر برازه فقال له يا ابتاه ومن يكون هذا الوغد الليم حتى انك تحمل عليه وانا انوب عنك واقاتل هذا الكلب قتال من يحمي نفسه واصحابه ممن يكون له غريم ثم انه في عاجل الحال صار مع طارق وحمل عليه كانه البلا الطارق وقال له ابشر يا ويلك باللقا اللاحق وبالحتف السابق والاجل المتلاحق فمن تكون انت يا اخس العربان حتى تطلب براز ابو الفرسان وليث الميدان ها انا ولده وقطعه من كبده وقد خرجت الى قتالك حتى اذيقك كاس وبالك ثم ان غصوب جال عليه وقاربه واطبق كل منهم على صاحبه وجعل يطاعنه ويضاربه فانشد له طارق يقول

يا ذا الذي يبغي الفساد سفاهة ابشر بطعنة دابل عسال
يا وغد عبس يا لئيم عشيرة يا ابن العواهر من ذوي الانذال

اليوم تسقى كاس حتفك عاجلا بمهند ماضي الضبا فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه ضربا يقد مجامع الاوصال

قال الراوي فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له اسكت اخرس الله لسانك وهدم اركانك فمن تكون من فرسان بني حمير ومن يقال لك بين البشر لانني ما سمعت لك في عمري خبر يذكر فقال طارق انا الريح العاصف والبرق الخاطف اسما بطارق الحميري ليث الحروب وابن عم الملك وهب ابن موهوب وايضا ابن عم سبيع ابن الحارث الاسد الوثوب وستعلم الساعه انك مقتول ومن طعنة رمحي مجدول وبعد ما ادار بينهم من الكلام وما انشده طارق من الشعر والنظام حمل علي غصوب حملة منكره تكاد القلوب منها ان تكون منفطره فزعق فيه غصوب زعقه عظيمه فاوقفه عن الحمله وادهشه عن تلك الصدمه الجسيمه وقال له اسمع جواب شعرك وقيس قبرك بشبرك قبل ان تصير على وجه الارض جديل فاجابه على شعره يقول

يامن اتانا بالوعيد سفاهة يبغي قتال الاغلب الريبال
اسد الاسود وفارس ما مثله يردي الفوارس في الوغا بقتال
ابشر بضربة باسل متغشرم كلا ولا في العالمين مثال
من نسل عبس الاكرمين اولي النها سادوا الورى بتكامل ونزال
اليوم افني جمعكم بمهند وسنان رمح اسمر عسال
وانا المنية وابن كل منية في الطعن اسبق قبضة الاجال

Digitized by Google

قال الراوي ثم انهم بعد ما دار بينهم من الكلام والشعر والنظام
اخذوا في معانات الحرب والصدام وانطبق غصوب عليه وصوب
سنان رمحه اليه فالتقاه طارق بقلب لا يخاف من البوايق وتقاتلا
تحت الغبار حتي شخصت نحوهم الابصار وراى غصوب طول
مقامه معه وسرعة انهجامه فخاف من ابيه ان يراه بعين النقصان
فحمل عليه ومال بكليته اليه وصاح فيه فارعبه واقلب سنان
رمحه وطعنه بعقبه اقلبه عن مركبه فما صار على وجه الارض الا
وشيبوب عليهِ انقض فشد كتافه وهو مشرف علي تلافه فلما
نظرت بني حمير الى صاحبها وقد اسراكبت روسها في قرابيض
سروجها وحملت حملة رجل واحد فعند ذلك زعق عنتر على
رجاله وحمل بابطاله واراهم اهواله وخطف الارواح في مجاله
وكان في الحرب مثل الشهاب الثاقب او السهم الصايب فلم ياتي
اخر النهار حتى ولت بني حمير الادبار وطلبت الفرار وهم يقولون
يا لك من اسود افطس و بطل اشرس لعن الليل امك وابيك
ولا بارك القمر فيك وفي است امك ما اشد قتالك واعظم
نزالك وصاروا هاربين وهم يقولون هذا الكلام وتبعهم عنتر
وغصوب وميسره وسبيع اليمن الى ان اغسق الظلام وخفيت مواقع
الاقدام وقد قتلوا تمام اربعماية همام واسروا ماية فارس ضرغام فاضافهم
عنتر الى طارق وعادوا الى الوادي وتباشروا بالنصر على الاعادي
واحضر عنتر طارق الى بين يديه والقيود في رجليهِ وقال له



Digitized by Google

اليوم تسقى كاس حتفك عاجلا بمهند ماضي الضيا فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه ضربا يقد مجامع الاوصال

قال الراوي فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له اسكت اخرس الله لسانك وهدم اركانك فمن تكون من فرسان بني حمير ومن يقال لك بين البشر لانني ما سمعت لك في عمري خبر يذكر فقال طارق انا الريح العاصف والبرق الخاطف اسما بطارق الحميري ليث الحروب وابن عم الملك وهب ابن موهوب وايضا ابن عم سبيع ابن الحارث الاسد الوثوب وستعلم الساعه انك مقتول ومن طعنة رمحي مجدول وبعد ما ادار بينهم من الكلام وما انشده طارق من الشعر والنظام حمل علي غصوب حملة منكره تكاد القلوب منها ان تكون منفطره فزعق فيه غصوب زعقه عظيمه فاوقفه عن الحمله وادهشه عن تلك الصدمه الجسيمه وقال له اسمع جواب شعرك وقيس قبرك بشبرك قبل ان تصير على وجه الارض جديل فاجابه على شعره يقول

يامن اتانا بالوعيد سفاهة يبغي قتال الاغلب الريبال
اسد الاسود وفارس ما مثله يردي الفوارس في الوغا بقتال
ابشر بضربة باسل متغشرم كلا ولا في العالمين مثال
من نسل عبس الاكرمين اولي النها سادوا الورى بتكامل ونزال
اليوم افني جمعكم بمهند وسنان رمح اسمر عسال
وانا المنية وابن كل منية في الطعن اسبق قبضة الاجال

Digitized by Google

قال الراوي ثم انهم بعد ما دار بينهم من الكلام والشعر والنظام اخذوا في معانات الحرب والصدام وانطبق غصوب عليه وصوب سنان رمحه اليه فالتقاه طارق بقلب لا يخاف من البوايق وتقاتلا تحت الغبار حتى شخصت نحوهم الابصار وراى غصوب طول مقامه معه وسرعة انهجامه فخاف من ابيه ان يراه بعين النقصان فحمل عليه ومال بكليته اليه وصاح فيه فارعبه واقلب سنان رمحه وطعنه بعقبه اقلبه عن مركبه فما صار على وجه الارض الا وشيبوب عليه انقض فشد كتافه وهو مشرف على تلافه فلما نظرت بني حمير الى صاحبها وقد اسراكبت روسها في قرابيض سروجها وحملت حملة رجل واحد فعند ذلك زعق عنتر على رجاله وحمل بابطاله واراهم اهواله وخطف الارواح في مجاله وكان في الحرب مثل الشهاب الثاقب او السهم الصايب فلم ياتي اخر النهار حتى ولت بني حمير الادبار وطلبت الفرار وهم يقولون يا لك من اسود افطس وبطل اشرس لعن الليل امك وابيك ولا بارك القمر فيك وفي است امك ما اشد قتالك واعظم نزالك وصاروا هاربين وهم يقولون هذا الكلام وتبعهم عنتر وغصوب وميسره وسبيع اليمن الى ان اغسق الظلام وخفيت مواقع الاقدام وقد قتلوا تمام اربعماية همام واسروا ماية فارس ضرغام فاضافهم عنتر الى طارق وعادوا الى الوادي وتباشروا بالنصر على الاعادي واحضر عنتر طارق الى بين يديه والقيود في رجليه وقال له



Digitized by Google

ويلك كانه ما كان في عسكر وهب ابن موهوب ارجل منك حتى ارسلك الى قتالنا ولكن تاهب لوزن المال والا ضربت رقبتك فقال لعنتر اضرب رقبتي اهون عليّ من ان تسمع العرب عني اني افديت بالمال مهجتي فامر عنتر الى شيبوب ان يبطحه ويضربه على قمته و ينتف لحيته فتواثبت اليه العبيد وقعدوا منهم ناس على راسه وناس على رجليه ونزل شيبوب بالصوت على جسده وهو يستغيث ولا يغاث ويستجير فلا يجار حتى تمزق جلده فصار ينادي يا حاميت عبس ارفع الضرب عني فقد المني وانا افدي روحي بالمال وعلي كلما تريده من نوق وجمال فقال عنتر اريد ثلاثة الاف ناقه وجمل بعبيدها واموالها وخمسين راس خيل بعددها ولامتها وعشرين طبله من العنبر وعشر نوافج مسك اذفر وعشر ارطال ذهب احمر وعشر عقود من خالص الجوهر فقال طارق سمعا وطاعه يا ابو الفوارس انا احضر لك جميع ما تريده من المال فقال عنتر لعروة يا ابا الابيض دعنا ناخذ فدية طارق وهذه الاموال ونطلب ديارنا والاطلال فقال عروة نخاف انه يكون خدعنا بالمقال ويمطي علينا مدة المحال وينفذ الى الملك وهب يعلمه بذلك الاحوال فيقصدنا بفرسان قومه والابطال ويقع بيننا وبينهم الحرب والقتال ويطول علينا المطال وربما يخلصوا من ايدينا المال والاسرا ومن معنا من الاعتقال فقال عنتر ما هذا المقال وحق مولي الموالي ومقدر الارزاق والاجال

ان اتى الملك وهب الى هذا المكان وقصدنا بالابطال والفرسان
لارينه في نفسه الذل والهوان ولا تركته في القيود واطلب فديته
اضعاف ما طلبت من طارق من المال ثم انه التفت الى طارق
وقال له وحق الخالق الرازق رب المغارب والمشارق ان اتى
ابن عمك يطلب خلاصك لاحذفن له راسك واحمل بعد
ذلك عليه واطير راسه بين الدكادك واخذ روحه من بين جنبيه
واترك النوايح تنوح عليه فانفذ بعض بني عمك اليه والا ادبت
فيك ساير القبايل فكتب طارق الى الملك وهب يقول بسم
الله الملك الوهاب مهون العسير والامور الصعاب وبعد فالذي
نعلم به الملك الكبير والسيد الخطير ادام الله على الناس ظله وانفذ
في الافاق حكمه وعدله والذي اعلمك به انني لما سرت من
حضرتك ومعي تلك الالف فارس ونحن في خدمتك وسرنا الى
ملتقى هذا الذي يقال له عنتر وكان في ظني انني القى مثلي بشر
فما هو الا اننا ما حملنا عليهم الا حملة رجل واحد وقلنا ما ندع
منهم الا من هو مربوط في ايدينا قاعد حتى راينا منهم شياطين
الفلا وجن السفلى وكل واحد منهم يريد لراسه الف شجاع
ويكون رابح غير مرتاع والان قد صرت في هذه الساعه على
خطر واريد منك ان تشتريني وتعتقني من يد هذا الفارس
الغضنفر والا اصير مقتول مدروج في الحفر واعلم انك ان قعدت
طول عمرك ترسل الف ورا الف فان عنتر لها كفوا وله ولد

يقال لهُ غصوب وهو كانهُ البلا المصبوب وهو الذي افنا الرجال وإباد الابطال واني غررت بروحي و برزت الى الميدان فخرج لي والده غصوب في صفة شيطان فرايت منهُ فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وهو بطل مغوار وفارس كرار يلاقي بصدره عسكر جرار فخطفني من سرجي خطفة النسور لاضعف الطيور و بعد ذلك اطبق ابوه على الخيل ففرقها وفي ساحة الفضا مزقها ولما ملكني ضربني با لسياط حتى مزق جلدي واكثر مني العياط وقد طلب مني الفدا فاشتريت روحي منهُ بكذا وكذا فارحم ذلي وخلصني مما انا فيهِ من المصايب ويكون في علمك انهُ لولا مسيري في خدمتك ما اصابتني هذه النوايب واذا قرات هذا الكتاب لا يكون لي وصيه الا ارسال الفدا جواب واياك ثم اياك ان تحدثك نفسك بلقا هذا البطل فيعود يقلب عليك الدول ويجعلك بين الناس مثل فالله الله لا تتوانا عني فاني في ضيق الخناق في شدة الاسر والوثاق وقد قال ان انت اتيت في طلبتي قتلني من ساعتي واعدمني مهجتي فالحقني يا ابن العم بالمال وريحني مما انا فيه من العذاب والاهوال ثم انهُ بعد ذلك طوى الكتاب وختمه وسلمه الى ابن عم يقال لهُ عتاب وقال لهُ يا ابن العم ساعة وصولك الي قومك ما اعرف خلاصي الا منك فقال لهُ السمع والطاعه وخرج من قدامه في تلك الساعه واخذ الكتاب وسار يقطع البراري والقفار هذا ما كان من هولا من الاخبار واما ما كان

من امر وهب ابن موهوب فانه كان واثق القلب بابن عمه طارق ان يجلي عن الكروب ويريحه من كل امر مصعوب لانه ما انفده قط في امر الا وانجزه ولا في حال مستصعب الا وجهزه فبينما هو جالس بين الاكابر من دولته وذار بينهم الكلام وهم منتظرين طارق ان ياتي لهم بعنتر ومن معه في حالة الذل والهوان واذا بالمنهزمين الذي سلموا من الالف فارس وقد وصلوا اليه وهم حفاة عراه ماشين على الاقدام وهم يدعوا بالويل والثبور وعظايم الامور وقد اعلنوا بالصياح وقووا الصراخ والنواح فعند ذلك مال الملك عن سريره وسيل عن الخبر وعن جلية الاثر فقيل له ان جماعة من الالف فارس الذي كانوا مع ابن عمك طارق وكنت ايملت ان يفرج بهم هملك الذي سار بهم الى قتال عنتر ابن شداد لما سمعت انه قطع الطريق على القوافل وخرب البلاد فقال الملك وما الذي جرى لهم فقالوا ياملك قد اتوهم حفاة عراه مجرحين وفي اقطار البر مشتتين فلما سمع الملك ذلك امر باحضار المنهزمين وقد نزل عن مرتبته وهو باكي العين حزين فلما حضر بين يديه سالهم عن القصه وعن ابن عمه وهذه الامور التي جرت عليهم وعليه فقالوا له ايها الملك العظيم الشان لما سرنا من عندك كنا معولين على اننا نلتقي مثلنا بني ادم فما لقينا مثلنا الا شياطين الفلا وجن الارضين السفلى ولقينا رجالا لا يبالون بالموت ولا يخافون من حلول الفوت وسيوفهم تعمل



Digitized by Google

في اجسادنا بخلاف ما تعمل سيوفنا في اجسادهم ولانه مقدم عليهم رجل اسود ومثله في هذا الزمان لم يوجد له رمح للقلوب خارق وسيف للاعمار ماحق وما كنا بين يديه الا شبيه الغنم او شبه الحصيد اذا انهشم او انحطم

فلما سمع الملك وهب ذلك الكلام زاد به الحنق ومن شدة الغيظ كاد ان يختنق وقال يريد ان يجمع العساكر ويسير بهم الى عنتر ومن معه من العماير واذا قد وصل اليه عتاب الذي ارسله طارق بالكتاب وقد مزق ما عليه من الثياب واكثر بين يديه البكا والانتحاب وهو يقول واذلاه من هذا الاسد الاسود الغدار حتى دخل على الملك وهب وهو في تلك الحاله فاندهل الملك في عقله وحار وقال له ويلك حدثني ما الذي جرى عليكم وما هذه التي وصلت اليكم فقال يا ملك لا احدثك عن هذا البلا العظيم والهول الجسيم حتى تقرا هذا الكتاب وترد الجواب كنا نحسبه رجلا مثلنا فوجدناه فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق كانما قدت من صخور وهو مثل النار المحرقة ما الامر الا بالبيان وليس الخبر كالعيان وما في الامر الا انك ترتجع ابن عمك من اللوم والعتاب وتخلصه مما يقاسيه من العذاب ولو ما اوعد هذا الرجل بالمال لكان ابقاه الى غدا وكان انزل به الردا وقدمه ليضرب راسه بالحسام فسال فضله ان يبقيه عشرة ايام فما قبل منه ذلك الكلام فقال له ابقيني خمسة ايام وان لم تصل

الملك الفدية فاقتلني اشرها قتلة ثم بعد ذلك الاذيات الذي شرحناه سلم اليه الكتاب فقرأه ولما تحقق بمعناه قال للوزير ما تقول في هذا الامر الخطير وما حل بنا من الذل والتدمير ومن هذه الامر المنكر وهذا الرجل المدعو بعنتر فقال له الوزير اعلم ايها الملك الكريم ما عندي من التدبير الا خلاص ابن عمك وقومك وترسل لهم الفدا من يومك وقدرك فقال عنتر الى يوم آخر فترسل له شرذمة عسا كر مع فارس شجاع يكون قد بان سعده فيقتل ابوه ويعفر خده فقال له الملك ما بقي في الامر الا الذي فات عليه لاني اعرف اني اذا عولت على المسير اليه اخشى على ابن عمي من القتل ويحل به الردى ولكن ارسل له الفدا وبعد ذلك ادبر حيلة في قتل هولا الاعدا واسير خلفهم بعسا كري والجنادي بحيث اشفي منهم فوادي واقلع منهم الاثر وما ابقى منهم على بشر ثم انه امر الوزير ان يخرج له الفدا ففعل ذلك في الحال وسيره مع جماعة من الرجال وشيع ايضا هديه من المال فبينما عنتر جالس هو ورفقته ومن يعز عليه الا والمال قد حضر بين يديه والهدية والفدا داخلين عليه فقال عنتر لعروة يا ابي الا يا ابن الان قد استراحت قلوبنا وانشرحت خواطرنا وزاد سرورنا ولو علمت انهم يسارعوا الينا بالفدا وفي عاجل الحال يحضر لكنت طلبت قدره مرتين واكثر فقال له عروه يا اخي قد فات الامر وقد شربت كل ارض ماها والان لا تغدر بهم ولا

القوم تسفك دماها فانت قد عرفت با لوفا وايتم انه قد صار
عندنا من المال ما يكفينا فعند ذلك قبض عنتر المال واطلق
طارق ومن معه من الرجال ورحل من وقته وساعته وهو
مثل انقضا وبين يديه اموال تسد الفضا وسار عنتر في المقدمة
برجاله وغصوب في الساقه هو وابطاله وهم فراحا بما قد وصل
اليهم من الاموال والغنايم ولم يزل عنتر سايرا والفرسان تفزع منه
وعن طريقه تحايد الى ان قربوا من ارضهم وبقي بينهم وبين الديار
يوم واحد فقال عنتر لاخيه شيبوب يابن الام اسبقنا الى اهلنا
وبشرهم بقدومنا حتى تخرج المحبين الينا ويلاقونا وينظروا بني
زياد ما معنا من الاموال والنوق والجمال فتنفطر مرايرهم وتذوب
اجسادهم فامتثل شيبوب الى ما امر اخوه عنتر وفي الحال اوسع
في البر الاقفر والمهمه الاغبر وغاص في تلك البراري والقفار
ولم يزل يجد السير الى الديار فوجدها خالية قفار كان ما بها
سكان ولا عمار وهي قاعا صفصف ما بها بيت يعرف ولا مضرب
يضف ولا فيها حس حسيس ولا انس انيس فاندهش شيبوب
من ذلك وحار وانطلق وفي قلبه لهيب النار وتقدم الى الابيات
واذا به قد راى بعض الرجال وهم حفاة عراه لم يملكوا من المال
عقال فقال لهم شيبوب ما اصابكم ومن الذي طرقكم فقالوا
ياشيبوب قد قتلت رجالنا وهلكت ابطالنا واخذت اموالنا
وسبيت حريمنا واخذت عبلة وجميع النسوان والاطفال والمولدين

فقال شيبوب واين كان الملك قيس وعشيرته فقالوا والله
ياشيبوب لو انك في هذه الساعه نظرت الملك قيس ما عرفته
وما بقي له شي من المال غير فرسه الذي تحته وما نجـا سوى
بصورته وكل ذلك خوفا من الاسد الربيض لانه كان على
نهب مهجته حريص فعند ذلك عاد شيبوب ودخل على الملك
قيس وسلم عليه وقبل بعد السلام يديه فبكا قيس حين راه حتى
بلت دموعه رداه فقال له شيبوب ما هذا وما الحال الذي دهاكم
في غيبة اخي عنتر فقال له قيس ودمعه جاري من عينيه وقد
جات نه الوساوس اعلم ياشيبوب ان الاسد الربيض دهمنا
على غفله وغزانا في سبعة الاف فارس ولم يعلم به احد منا وما
نزل علينا الا فتنم الفرصه وكنت انا في الصيد والقنص فعمل بنا
هذه الفعال وترك كل منا على حوبه وماله ينغصص وهذا ما
جرى علينا وما وصل من المضره الينا وسبب ذلك ان اخوك
قد كان غايب عنا في الفرسان والابطال وبقية العشيره كانت
مشتغلة في تما هلها من الاشتغال متفرقين في الشعاب والتلال
فاتنا الى الحي وسبا العيال وساق الاموال والنوق والجمال وفي
عاجل الحال طلب البر والفضا وتركنا من اول امس ومضى
وما خلا لنا بيت نستظل به ولا فرس ولا ثوب ولا زاد ناكله
ولنا الان خمسة ايام ونحن ناكل من نبات الارض وفي نومنا
نحرس بعضنا فلما سمع شيبوب من قيس ذلك الكلام وراى ما

حل به من الالام قال ابشر ايها الملك الهمام فقد اتاك اخي مثل الليث الضرغام وهو سالب غنائم ومعه اموال وغنايم يضيق بها المستوى وتشد منافس الهوا وابشر ايضا بخلاص امو الكم من الاعداء بعيدكم الى ما كنتم عليه في الابتداء ويسقي الاسد الرهيص كاس منيه فقال لمقيس يا ولدي امضي الى اخيك واعلمه بهذه القضيه واخبره بهذه الاحوال الرديه فنهض شيبوب من ساعته وسار ليعلم اخيه عنتر بما اخبره الملك قيس من قصته وما زال سايرا حتى وصل الي اخيه ومزق ثيابه وخرق لباسه وحثى التراب على راسه وصار ينادي بالويل والثبور وعظايم الامور ويصيح ويقول من فواد معبول يا ابن الام ازل عنك هذا العار والذل والشنار فان الحله قلعت من اساسها وقد سبيت حريمها وعيالها واولادها واخذت رجالها وانساقت اموالها وما بقي لبني عبس عقال من عقالاتها وقد صارت الارض بلقع بلا مانع عنها يمنع وسبيت ابنة عمك عبله ونسوان امي بالجمله قال هذا وعنتر يسمع صوت شيبوب وندا وقد تغير وزاغ منه البصر وقفز بالجواد اليه وكذلك شيبوب تقدم فقال ويلك ومن فعل بقومنا هذه الفعال فقال شيبوب هو الاسد الرهيص لانه دهمهم على غفلة وانزل بهم الذل والنكال وقتل الرجال ونهب الاموال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال قال يحق له ان يفعل ذلك الفعال ويكافينا على ما عملنا معه من الاعمال والان من حيث

قد كفر بالنعمة فقد استحق المكافاة بالنقمة

ثم انه غض من عظم غيظه على اطراف الكفوف وقال اه يا قليل المعروف والله لابد لي ما اكافيك على ما فعلت في حقي من هذا الامر الموصوف وادع اهله يكثرون عليه النوايح ولاجعلنه مثلا عند كل غادي ورايح وان لم اريه الثلج الابيض بلون السواد ولا ما اكون من نسل شداد ثم انه اشتغل قلبه على بنت عمه عبله ابنت مالك ثم انه سار حتى اشرف على الحلل والديار والتقى بالملك قيس وعانقه ودموعه تجري على خدوده شبيه الامطار وراى الملك قيس الى تلك الاموال التي اتت معه وسدت الاقطار وملات البراري والقفار فقال له عنتر يا ملك هون هذا الامر عليك فان هذه الاموال كلها بحكمك وبين يديك وامرها كله مردود اليك ثم انه نظر الى الديار وما فيها ديار ونظر الى الابيات فراهن قفار فقال له الملك قيس واعرفك ان بني غزيه في الاسر والاعتقال وكذلك حصن ابن حذيفة وبني فزاره قد حل بهم الهوان والنكال فقال عنتر يا مولاي هكذا الدهر لم يبقي على فرد حال وسلامتك هي ربحنا وراس المال واذا انت سلمت لنا ما يصيبنا بوس ولا عنا والمال في اسنة رماحنا ونصول سيوفنا وقد اتيتك يا مولاي باموال بني حمير وسقت بين يديك اموال البدو والحضر واما الذي اخذه الاسد الرهيص فهو عاريه عنده وسوف ارغم انفه ومنه استرده فلا تضيق صدرك ولا تقاسي

وكرك فسوف ترى يا ملك من ابن زبيبة ما يسر قلبك ويشرح صدرك وان تركت الاسد الرهيص عاد يركب جواده فما اكون حامية عبس عنتر ابن شداد

قال الراوى ثم انه اخذ في تفريق الاموال على من حضر من الرجال واغناهم صغيرهم وكبيرهم وشجاعهم واميرهم فطاب قلب الملك قيس وفرح غاية الفرح وسلا عنه بعض ما كان يجده من الهم والترح وبعد ذلك جلسوا للمشورة وما يفعلوا من تلك الامور المدبره وصار كل واحد منهم يقول كلام وكل منهم يبدي ما عنده من الاحكام فقال الحارث ابن زهير من الراي اننا نكاتب الملك النعمان ابن المنذر ونطلب منه الرجال ونعلمه بما فعل الاسد الرهيص في حقنا من الفعال ونسأله في رد الحريم والعيال فقال الملك قيس والله يا اخي هذا الراي من اعظم الاراء الى الملك النعمان من فوق العربان وما الذي فعله في حقه من الجميل والاحسان حتى نكاتبه في مثل هذا الامر ونطلب منه اعوان وهذه غاية النقص في شأننا والقدر والشان ثم لم يبق من كان حاضر في ذلك المكان الا وتكلم بما يكون وما عنده من كلام هذا كله يجري وعنتر ساكت لا يعيد جواب ولا يبدي خطاب الا مطاطي الراس بادي الافلاس فقال له الملك قيس يا حامية عبس اراك ساكت ولا تتكلم والحكم لك فينا والامر اليك نقدم فقال عنتر انا ما عندي بيان ولا لي كلام سوى الخوض والقتال بالسيف والسنان وضرب الحسام

ولا نتكل على احد من الانام وهذا ما هو عندي والسلام ثم انه نهض من وقته وقام وتفرقت الناس من بعده للخيام وقد استصوبوا رايه وقوله واما عنتر خلا بعروه بن الورد وقال له يا ابا الابيض انت تعلم اني دخلت ديار بني نبهان وحدي ولم يكن معي احد سوى عبله واخي شيبوب وما اخذت معي غيرهم انسان ودخلت الحي وذبحت كبش الاسد الرهيص وكنت على اكل لحمه حريص واخدمت زوجته احتقارا به وبحرمته واوقفت ريحانه على راس عبله وهي مشدودة الوسط استقلالا بقيمته ولما تهمني لباخذ مني ثاره اسرته ثم رحمته بعد ذلك وعتقته وانا ما احتاج الى بني عبس يتجدوني ولا يسيروا معي ولا يساعدوني بل اسير انا وانت واخي واولادي ومن يعز علي ويحبني واغير على القوم كما عملوا معنا ونخلص اموالنا وحريمنا من ايديهم ولو كانوا بعدد الرمل والحصي وننزل بهم الفنا وننهب ارواحهم على ظهور خيولنا فقال له عروه يا ابو الفوارس افعل ما بدالك فروحي فداك وما فينا احد يخالف مقالك ثم انه امر عشيرته ورجاله باخذ الاهبة للمسير ثم انه تقدم للملك قيس ابن زهير وقال ايها الملك اعلم انني ساير لخلاص حريمنا واخذ الثار وكشف العار من ذلك الظالم الغدار فقال له الملك قيس وانا واخوتي نسير بصحبتك وما نتهامل عن معونتك فقال عنتر يا ملك انا ما احوجك الى ذلك وانا اتحمل عنك طرق المهالك لان انا ورجالي وخيلي



Digitized by Google

ونظر الى القباب الطايفي ومضارب الادم وساير حرير الابريسم وصهيل الخيل وقعقعة اللجم واصطفاق القنا ورغا الابل وصياح الغنم وهم في خيرات زايده ونعم واذا بالاسد الربيض جالس والى جانبه المنهال وحوله جماعة من الرجال وعنده وليمة عظيمه لها قدور فيه وهم في اكل وشرب وغنا وطرب والجوار بالدفوف تلعب وفي نشيد اشعار وضرب اوتار وسكب خمور وفرح وسرور والخيل مسروجه ملجمه وهم في نعم لا تحصى وملك وانعام بعدد الرمل والحصى فلما نظر شيبوب الى ذلك الحال عاد كانه بعير الجمل من عقال وطلب اخاه عنتر واعاد عليه القصة والخبر واعلمه بالقوم وكثرتهم وما راى منهم في ذلك القوم وقال له شيبوب ان شيت ان ندهم القوم صباح او تدهمهم الان فقال غصوب وتربة اخي الغضبان لا دهمناهم الا صباح ونحمل عليهم بمن معنا من الفرسان ونخلص حريمنا من الذل والهوان فقال عنتر الامر اليك ياولدي ومن الراي نصبح القوم صباح ونثير بيننا وبينهم الحرب والكفاح وباتوا وهم فيما عولوا وكل منهم جواده معه الى ان اذن الله لليل بالارتحال وللنهار بالاقبال فعند ذلك سرحت الاموال وخلفها الرعاة والرجال وعاين عنتر الى رعاته وقد تفرقت في ذلك البر وكذلك اموال بني فزارة وهم ما جرى عليهم في هم وخسارة ومعهم اموال الربيع بن زياد وكان اغلب اصحاب المال معهم في الاسر الاشتغال وكان من جملتهم

حصن ابن حذيفة والربيع ابن زياد وثمانين اسير من بني عبس الاجواد ومائة من بني فزارة الاوغاد وكلهم مثخنين بالجراح وقد ايقنوا بعدم الارواح وكانت عبلة كانها كربا عند المنهال قد علقت بزواجها امنة الامال واراد ان يصالح بني عبس على على زواجها ويترضاها ويسكن انزعاجها فلما وصل عنتر ورد بما اوردناه من الخبر فعندها اضاف الى عروة مائة فارس اسود عوابس وقال له احمل وسوق الاموال ودعني انا ارد عنك من يتبعك من الرجال والابطال فلم يشعروا القوم الا وعروة قد ساق النياق والجمال بعد ان صاح في العبيد وضرب في اقفيتهم اضربا مثل فتوق الاعدال وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان فلما سمعوا رعاة بني عبس وبني فزاره الندا فعرفوا انه عنتر فعطفوا على عبيد بني نبهان بالعصي والحجاره وعادوا عبيدهم الى اهلهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور هذا وعنتر قد هدر وزمجر فعند ذلك ثار الاسد الرهيص وقد اندعر وزعق في رجاله وقال لهم يا ويلكم ما الخبر فقالوا له انه قد طرقنا عنتر والساعه ان لم تلحقنا ينزل بنا العبر فلما سمع الاسد الرهيص ذلك المقال ركب جواده في ساعة الحال ونادى الخيل يا ارباب الخيول الثار الثار فقد اخذت ساير الاموال وقتلت الرجال والابطال فعند ذلك ثارت الفرسان وركبت فرسان بني معن وبني نبهان وهم في سبعة الاف عنان وفي اوايلهم الاسد الرهيص كانه الشيطان هذا والاسد الرهيص اطلق



Digitized by Google

عنان فرسه وقد علم ان عنتر اتى اليه لياخذ نفسه ومعهُ الفرسان الشداد من بني عبس الاجواد وسار الاسد الرهيص في جماعه ومد عينه فلم يشعر الا وعروة قد ساق السرح والجمال وطرح الصوت يا لعبس فسمعت الرجال والرعاه فعطفت على رعاة بني نبهان وطعن وضربتهم بالاحجار فقتلوا من العبيد جماعه وساقوا الاموال كلها ورجع منهم قوم ينادون يا لنبهان يا لمعن الخيل الخيل البدار البدار فقد اخذت الاموال وقتلت العبيد والرجال فركبت الرجال وتبادرت عشرة الاف مدرع من كل بطل صميدع يقدمهم الاسد الرهيص وهو يقول يا ويلكم ما الذي طرقكم فقالوا الاسد الاسود والصارم المهند عنتر ابن شداد فارس بني عبس وقراد فلما سمع الاسد الرهيص ذلك النفاد ساق وتبعته الابطال وقد رتب عساكره اربع صفوف وكانوا اصحاب عنتر كذلك ميسره وغصوب ومازن وعروة فزعق الاسد الرهيص لما عاينهم اه يا مخذولين يا مذلولين خلوا عن الاموال فلقد ساقكم بلاكم الى حتفكم وفناكم ثم ان الاسد الرهيص صال وجال ولعب برمحه العسال وصار يحرض الابطال على الحرب والقتال وينادي على المنهال ويحثه على الحرب والجدال وينشد ويقول ؛

انا الاسد الندب يوم الهياج وقد لاح سيفي ضحة كالقطوب
ترى القلب يرجف من خيفتي وفي القلب مني وصول الوصوب

يود بقلب ابـــا جعفـر وانى لدى الحرب ليث وهوب
ساخذ ثاري من وغد عبس بعضب يقد العوالي قصوب

قال الراوي وصاح الاسد الرهيص الحمله يا بني نبهان ابشروا بالعز وعلو الشان ثم حمل الاسد الرهيص وحملت معهُ الجيوش والعرب كلها واظهرت شدتها وقاتلت ومـا قصرت وثبتت وصبرت واعلنت باشعارها وافتخرت وعنتر يقاتل بقلب قوي وغصوب وميسره يدكدكان الابطال ويقهران الرجال واخذ كل واحد منهم جانب فانزلوا بهم المصايب فان حلوا في موكب بددوه وعلى عسكر اهلكوه وقد اخلقوا الهم واظهروا الهم وتلفت الارواح وعظم الصياح وحكمت الصفاح وتكسرت الرماح وعلا النواح ورويت البطاح ودارت كووس الراح ونادت الابطال لابراح حتى صاروا اشباح بلا ارواح وحام الغراب على العزيز وصاح وبني عبس قد ايقنت بالافراح وعنتر قد اسقى اعداه من الموت راح وميسره ينادي انا البطل الوقاح وغصوب يزعق ويزمجر بالاقتراح ومازن كانهُ كبش النطاح وقد اكثروا في بني نبهان وبني معن الجراح ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقبل الى ان اقبل الظلام وافترقوا عن بعضهم البعض الى ان اصبح الصباح وثارت الرجال الى الجرد القداح ونظر بعضهم البعض وعجبوا من صبر بني عبس على قلتهم اهذا والارض قد جافت من القتلا وبني عبس منتظرين

امرعنتر لانه عباهم ميمنه وميسره وقد هموا بالحمله واذا قد برز من بني نبهان فارس وتحته حصان ادهم كانه الليل اذا اظلم مقلد بسيف يماني معتقل برمح مولن فلما صار في الميدان ومقام الحرب والطعان فاشار الى بنو عبس انا المقدام بن حسان فلا يبرز الا فارس همام واسد ضرغام فخرج اليه فارس اسمر معتدل القوام كانه قطعه من غمام فجال وصال ولعب برمحه العسال ونادى يا لنبهان يال معن من عرفني فقد اكتفى وما عرفني اعرفه بذاتي انا الامير غصوب ابن الامير عنتر فقال له المقدام ويلك اتفتخر بن رباك وهو اقل العبيد وتعد نفسك من الابطال الاماجيد وانت جبان بليد ثم حمل عليه وصوب السنان اليه فتطاعنا بالرماح الدقاق وتضاربا بالسيوف الرقاق الى ان نشفت الارياق ورمقوهم بالاحداق فعند ذلك صاح الاسد الرهيض بالمقدام يافارس الزمان بادر الى خصمك بالخذلان وعممة بالصارم اليمان فقال عنتر لولده غصوب ويلك ياولدي بادر خصمك بالانكاس واقطع منه الراس واخمد منه الانفاس فعند ذلك تضاربا ضربا منكرا وتطاعنا طعنا مستمرا وحمل غصوب على المقدام وصوب اليه سنان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من غفارة ظهره فمال عن الجواد وفرحت بنو عبس الاجواد وخمدت بنو نبهان وانذهلت منهم الاعيان واخذ غصوب جواده ولامته وقال لابيه عنتر والله يا ابتاه لاعدت من

وراهم حتى اخضب سيفي من دماهم ثم انهُ عاد الى مقامه وحربه وطعانه وقال هل من مبارز هل من منجز فبرز اليهِ فارس عظيم وهو من ابطال بني معن على جواد اصفر عالي مضمر وكان ذلك الفارس يقال لهُ كامل ابن ساير فحمل عليهِ من غير خطاب ولا جواب فلم تكن الا ساعه حتى اطبق عليهِ غصوب وبادره بالضربه على عاتقه ابان السيف يلمع من علايقه فجدله صريع يخج على الارض وعاد بجواده في البريه وقد رمقته اعين الجميع هذا وقد علت الصيحات والزعقات من بني عبس وجال غصوب على شاوه وانشد يقول

اليوم يوم الضرب والطعان  في حومة الهيجا والرهان
اني انا المعروف في الفرسان  اضرب بالسيف بلا توان
وانا شجاع الحرب في الميدان  احمل في الاعدا بلا اخوان

ثم انهُ صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ فارس بلامة حصينه وهو راكب على حجرة محجلة سابلة الغره شقره تميل الى الصفره واطبق على غصوب في الميدان واخذا في ابواب حسان وتضاربا فسبقه غصوب بطعنة في فاه اخرج الرمح من نقرة قفاه ولم يزل كذلك فما صبروا القوم عليه الا بمقدار ما قتل سبع رجال فعند ذلك قالت بني طي الاسد الرهيص لقد كثر تعرضك لبني عبس بمرضة ميشوم وجلبت لنا والقوبلك الافلت والسهوم فقال لهم اذا كنتم قد عجزتم عن حربهم فانا ابرز اليهم واتيكم بفارسهم



Digitized by Google

عنتر هو والاولاد فقالوا له ما هذا صواب ومن الراي انا نحمل
عليهم جميعا ونطحنهم طحن الحصيد ونتركهم صرعا على الصعيد
فعندها حملت مواكب بني طي عن بكرة ابيهم ولما نظرت بني عبس
الى ذلك التقوم بقلب اقوى من الصخر واجرى من البحر وكبر
الدعاس وعظم المراس وقوى الاختلاس وضاقت الانفاس وحمل
عنتر وميسره وغصوب وشيبوا في القبايل وصبروا على النوازل
وكانوا مثل الشامة البيضا في الثور الاسود ولم يزل الحرب يعمل
والدم يبذل والرجال تقتل والنار تشعل وقد انعقد على روسهم
الغبار وايقنوا بالبوار وتقاضوا بالحيا وعزموا على الفنا والحيا فلله
دره من يوم ما كان اصعبه ومقام ما كان ارهبه تقطعت فيه العروق
وسالت الحدق وصار الناس كالغرق وعاد الجديد كالخلق وعنتر
يحمل على الجموع والفرق فكم من راس فلق وكم من بطل
محق واما غصوب فقد اشفى القلوب واما ميسره فانه جال فيهم
بمقدره وحمل الرجال الى المقبره واما مجيد ابن مالك واخاه
ماجد ومالك ابن قادم فانهم فعلوا شيا يعجز عن وصفه اللسان
ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اذن الله للنهار بالارتحال فعند
ذلك تفرقوا الجمعان وقتل ذلك اليوم من بني طي وبني نبهان
ستماية رجل من الفرسان وقتل من بني عبس اربعين انسان
واحس عنتر من بني نبهان بالهزيمه وعلم ان لولا خوفهم من الاسد
الرهيص لهربوا باجمعهم فامر لولده ميسره يمسك على بني نبهان

الطريق ويالك عليهم الوادي وقال له من خرج الى عندك اقتله فقام ميسره وعروة ابن الورد في فم الوادي في خمسين فارس الى ان اصبح الصباح فخرج عنتر وهو غايص في عدته راكب جواده الابجر الذي ما حوى مثله كسرى ولا قيصر ثم احماه بصوته فخرج كالريح المهبوب او الما اذا انطبق من ضيق الانبوب وصاح بصوته العالي ابن الاسد الرهيص وزر ابن جابر اللئيم الغادر دعه الان يخرج الى قطاع الاعناق فما بقي له خلاص من ضيق الخناق فزعق به وزر ابن جابر ويلك ياوغد بني عبس وقد هيمها وعددها وزينها اما علمت ان الحرب حول والايام يومين يوم لك ويوم عليك فلا تظن ان الدهر كله لك فلا بد له من التغير فقال له عنتر ويلك ياملعون اما كفاك ذلك وانت اسير في يدي واطلقتك تكرما مني وعفوت عنك بجاهي وفي هذه النوبه لو كنت حضرتك لخضبتك بدمك وابكيت عليك امك ولكنك اغتنمت غيبتي عن الديار وهجمت على قومي هجوم الكلب الدار ولكن من اطلق مثلك خاب واخطا وما اصاب الا انها لا تزكي معك الصنيعه ولا تعرف كرم الطبيعه لانك لئيم غير كريم فقال له الاسد الرهيص سوف اني اعدمك السرور والافراح اذا برزت اليك عند الصباح

قال الراوي واضرمت بني عبس النيران وتحارسوا الفريقان الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فكان اول من برز الى

الميدان عنتر ونادى في القبايل فركبت ثم نادى اين وزر بن جابر لم لا يبرز الى مقام الطعن والضرب فلو امرت بعض اولادي لبرز اليه في مقام الصدام واذاقوه كاس الحمام فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام لبس درعه وركب جواده واعتقل برمحه وانفذ الى المنهال يوصيه وقال له ها انا خارج الى عنتر اجاوله واطاوله واريد منك ترسل عبدين من عبيدك مع عبدي نجم الى الملك حنظله واخوه يزيد شارب الدما وتعلمهم بما جرى علينا ويقولوا لهم ان عنتر قد دهمنا في خمسماية فارس من بني عبس وقد احطنا بهم وما بقى من اخذهم الا ساعه واحدة وقد اخذناهم وما ارسلت اليك الا حتى برز الاسد الرهيص فتكون انت نجده لبني عمك تاخذ لهم بالثار من عنتر الكرر وقد ارسلت لك رسالة بصورة الحال ثم تقدم الى عنتر بعد ما ارسل العبيد ولما قرب اليه انشد وقال

انا الاسد المرهوب في حومة الوغى
اذا اصبح الضرغام في الحرب موثوق

لنا سابقات الجرد في حومة اللقا
عليها كات الدارعين تصدق
عليها رجال من بني طي خير من
سيأتي ذرى العليا للسبق تسبق
ابا وغد عبس يا لئيم سرية
ستبقى جديلا في الثرى ليس تنطق

قال الراوي ومن بعدها اطبق على ر وعنتر ا طبق عليه فجالا طويلا واشتركا مليا وصبرا على الشدايد وغاصا في الاوابد

الكتاب الخامس والعشرون بعد المايه
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ولم يزالا في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام فما كان يرى منهما الا لمع سنان وبرق حسام الى ان اخمد الحس والحركه وحكمه بنو نبهان على الاسد الرهيص باهلكه وما كان يسمع سوى صهيل جوادها والهمهمه من صدورهما والقبايل شاخصه نحوهما الى ان صارت الشمس في قبة الفلك فبينما هم كذالك واذا بغبره قد طلعت وعجاجة قد اشرقت فتاملوها الناس واذا قد انكشفت عن عساكر بني طي وفي مندمتها المجم بن حنظله واخوه شارب الدما ومعهم الفرسان الصنايد وقد اقلبوا البر بصياحهم وزعاقهم ثم اطبقت العساكر على بعضها البعض فزعق عنتر يابني عبس دونكم وهولا اللیام بضعوهم بالحسام وفلقوا منهم الهام فلما سمعت بنو عبس ندا عنتر وهو يحرضهم على القتال اظهرت البدايع وصمت من زعقاتها المسامع وجردوا السيوف القواقع وعنتر ينادي انا السم الناقع والموت الناجع هذا وقد دهمت بنو عبس الجيوش والكتايب واجمعت عليهم المواكب ولولا مجي العساكر كانوا خلصوا حريمهم واموالهم هذا وقد تكاثر عليهم المدد وزاد


Digitized by Google

المدد ودارت بهم الرجال من اليمين والشمال وعنتر يعطي
السيف حقه والضرب صدقه والابطال تتنافر منه يمينا وشمال
والروس تتطاير بين يديه وادمية الفرسان قد صبغت ما عليه
وهو يضرب فيهم بساعديه فبينما هم كذلك واذا بغبار قد تسردق
وارتفع وقد بان من تحته بريق الحديد ولمعان الزرد النضيد
وهمهمات الابطال وزعقات الرجال ووقع حوافر خيلهم قد
ارتجت منه القيعان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان وفي اولهم
الملك قيس واخوته وسنان ومن خلفهم بني عبس وبني
فزارة وقد اتوا في طلب خلاص الحريم ورد الغاره وهم ينادون
بلسان واحد يابني الاعمام دونكم وهولا اللئام واطلقت اعنت
خيلها الى بني نبهان عند ذلك وقعت بهم المصايب وصار الطعن
صايب وظهرت بينهم الاهوال والعجايب وعملت في الجماجم
القواضب والرماح في الابدان والمناكب وتزلزلت الارض من
المشارق والمغارب والتصقت المواكب بالكتايب وضاقت ببني
طي السباسب وتلاطمت الفوارس والتقت الاشاوس وكثرت
الوساوس وعمل السيف في الصدور والرقاب والقوانس فكان
هذا عن ظهر جواده طايح واخر من هول الصدام صايح وهذا
قد داسته الخيل بالحوافر واخر رابح وثان خاسر وصار كل
راس عن جثته طاير وكثرا لعجاج وزاد الارتهاج وزمجرت اسود
الغاب وليوث الهياج ونفرت الفرسان افرادا وازواج وبطل

الموم و الجاج .

قال الراوي هذا والقتام زاد سواد ودجا وقطعت حبال الامال والرجا ولم يجد الجبان ملتجا وقدحت حوافر الخيل في جلاميد الحجاره سرجا وطابت الانفس من كرب المعمعه فرجا واثام ملك الموت لقبض الارواح حرجا فلله در بنى عبس لقد اشفوا القلوب وفرجوا الكروب وتركوا الدم يجري مثل السيل المسكوب هذا وعنتر قد فرح بوصل الملك قيس ومن معه من الرجال وقويت قلوب بني عبس على تلك الاهوال وبني طي قد تعجبوا من ثباتهم عند القتال هذا وقد تقصفت السمر العوال ومالت الفوارس عن المراكب والسروج وبقيت الارض تموج وكان يومهم كيوم ياجوج وماجوج ولم تزل المواكب تلاطم بعضها بعض وتجول طولا وعرض وعض الجبان على انامه اي عض وفعل عروة بن الورد فعال تعجز عنها الابطال الصناديد وثبت الملك قيس واخوته ثبات الساده الاماجيد ووقع الحديد على الحديد وانقطع القريب والبعيد وبان الضعيف من الشديد وقدحت الشرر من الجلاميد وجرت الدما علي الصعيد وبانت اعلام الموت قريبا غير بعيد وعرف الشقي من السعيد والشجاع من الجبان البليد وما زالوا في وعد وعيد وكان عنتر قد اشعل نار الحرب واصطلاها واوقد نارها وحماها وضرب بسيفه الرقاب فبراها وانزل الدما في النحور واجراها واطعم الوحوش من لحمها

واقراها واغمد الضامي في اسفلها واعلاها وطعن برمحه في كلاها
ونظرت صورة الموت حداها فعظم مصابها وبلاها واما الاسد
الرهيص فانه زاد به الغيظ والحرد وحل به الهم والنكد من فعال
عنتر الاسود ثم انه اقبل على المسكين وقد نظروا الى قومهم وقد
قتل منهم جمع كثير وقد حل بهم من بني عبس الدهش والتحير فقال
لهم الاسد الرهيص لا يهولنكم فعال هولا المداثير فانا عند الصباح
اخذ لكم عبد بني عبس اسير واتركه قتيل او عفير وبعده تبقى
بني عبس مثل الغنم اذا فقدت راعيها امالها من يلمها ولا ياويها
فلما سمعوا من وزر ابن جابر ذلك الكلام والمقال فقالوا له
ها نحن صابرين على هذا الحال ولم يزل السيف يعمل والدم
يبذل والرجال تقتل والرماح تقصد الصدور والجوانب الى ان
قدم الليل بالغياهب وافترقت الطوايف من بعضها البعض
وامتلات بالقتلا تلك الارض

قال الراوي وكان السبب في مجي الملك قيس ابن زهير
وذلك انه لما سار الامير عنتر طالب الاسد الرهيص وتلك الديار
افتكر الملك قيس في نفسه وقال والله العظيم ما كان قعودنا
عن عنتر الا غير صواب ثم قال لاخوته والسادات من عشيرته
يا بني عمي الواجب كان مسيرنا مع عنتر ونصرته ونكون له مساعدين
على خلاص الاولاد والحريم وانه قد ارما روحه من اجلنا في
المهالك والراي عندي اننا نسير اليه ونقاتل الاعدا بين يديه

فان وجدناه في خير هنيناه وان وجدناه في شدة نجدناه ثم نادي بالرحيل وسرعة التحويل وسار من ساعته بين اهله واخوته وكذلك سنان وجمع حلفاه وسار مع قيس في صحبته حتى وصلوا الى عنتر كما ذكرنا فوجدوا العساكر قد احاطت بهِ كما وصفنا فكشفوا عنهُ الغمة كما قدمنا واجتمع عنتر بالملك قيس وشكره على حسن صنيعه وباتت بني عبس بالنصر بعد التعس الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبوا ظهور الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح فعند ذلك تبادرت الرجال الى الحرب والقتال وكان اول من فتح باب الحرب الاسد الرهيص وهو على قتل عنتر في ذلك اليوم حريص ثم انهُ صار يصول ويجول وينشد ويقول

ابرز لقرم ضيغم متـــاسد لاينثني عن موكب وكفاح
ليث يصول على العداة بمرهف ويجندل الابطال بالارمـــاح
يحمي حماه ببارق ذو رونق ويصول عند تلاطم بصفـــاح

قال الراوي ثم انهُ نادي يا العبس اين اسود كم الغدار دعوه ينزل الى مقام الاخطار حتى اخذ منهُ بالثار فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه من نثره ونظامه برز اليه وصار قدامه واجابه يقول

ليس يبنا العلا بدف وزمر وبصوت العيدان عند العروس
فاترك الان ذا وذاك وخلي ثم بـــادر لاختلاس النفوس
وانظر الان موقفي ومكاني ومقام يحكي الى الهدموس



Digitized by Google

سايل القوم عن فعالي بخصمي ... يوم طعن القنا وبذل النفوس

قال الراوي ثم ان عنتر زعق فيه وقال عليك يا ابن الامة الخنا وولد الدنا وصرخ فيه فتخبل وزاد به الدهشة فانذهل وانقض عليه انقضاض النسر القشعم والاسد الضيغم وقبضه من جلابيب درعه وقد صار على خنقه وما قدر ربايع وهو زعق يا لعبس الفتيان القتيان انه حبيب عبله ما بقيت الازمان وجذبه اخذه اسير وقاده ذليل حقير فادركه شيبوب مثل الغيداف وشده كتاف واوثق انامله والاطراف هنالك علت الزعقات وكثرت الصيحات وحملت بني عبس وعدنان وكثر الضرب والطعان وعمل السيف والسنان واشتد الحرب وعظم الكرب وتكلم الصارم الاقضب وجال الفارس الندب وفلق الهام وهشمت العظام وفرت اللئام وعلا القتام وانقطع من الطايفتين الكلام ونزل عليهم الحمام وتمزقت الرايات والاعلام وصبرت الكرام وجال كل فارس همام واسد ضرغام وليث قمقام فلله در عنتر الاسد الهجام فانه فرق الجثث عن الهام وبراها بحد الانتقام وعمل سيفه في العظام وكثر الصدام وعمل الرمح الهدام والتقت الرجال بالرجال وعظمت الاهوال ووقعت على الابطال الابطال ومالت الرجال على الاقيال وجرى الدم وسال وكثرت الاهوال وعظم الزلزال وجال الفارس الرئبال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وطال المطال وقل الاحتيال والتقى عروة بالمهال وقد قتل خمس

رجال ولما التقى بعروة زعق به فاذهله وحمل عليه فجاله ومد السنان اليه فايس عروه من نفسه وراى الطعنه واصله اليه تحقيق حسه واذا بصيحة عن يمينه وفارس انقض على الشهال وطعنه بعقب الرمح فانقلب في الحال اليه عروة مثل العيدان وشده كتاف وخرج به من المعمعه وفرح وقد هدات حواسه وروعه وتامل من هو هذا الفارس الذي فعل ذلك الفعال واذا به غصوب ابن عنتر الفارس الرئبال ومن وراه اخوه ميسره وهما مثل النيران المسعره فلم تكن الاساعه حتى وافت بني طي هوازم طالبين البيوت واذا قد خرج من البيوت مايه فارس فتيان وهم ينادو يا لفزاره يا لعبس الشجعان وفي اوايلهم الربيع ابن زياد وحصن ابن حذيفه الاوغاد

وكان السبب في خلاصهم شيبوب المحتال لانه دخل عند اشتغال الناس بالقتال وحل الاسارى في عاجل الحال وخلصهم من الاسر والاعتقال وتعاونو في فك قيودهم والاغلال واتاهم بالخيل والعدد والملبس والزرد وخرجوا من البيوت معتديين فالتقوا بالمنهزمين هنالك وبني عبس وبني فزاره قد كوى قلوبهم سبي الحريم كما عنينا فداسوا بني نبهان وبني طي وبني معن وبين الليل للنهار فكسروهم وشردوهم في البراري ووجدوا برايحة عنتر قوة واقتدار وابعدوهم عن الاطلال والديار وراوا بني طي البلا قد اتاهم من كل جانب فتفرقوا في السباسب

وطلبوا الجبلين اجا وسلمى وما بقي لهم ملتجا فولوا الادبار وهم لا يصدقون بالنجاة وبني عبس تطعن في ظهورهم فاوسعوا في الهرب وقد حاروا في امورهم وما زالوا تابعين اثارهم الى وقت العصر وهرب ملجم ابن حنظله واخيه شارب الدما واوسعا في القفار وعادوا الى المضارب فملكوها والنسوان فسبوها وخلصوا جميع النسوان والاطفال والمال والحريم والعيال والتقى كل محب بحبيبه واما عنتر فانه مضى الى عبله وجعلها نصيبه فراها مكرومه من النسوان ولا هي في صفة ماسورة ولا عندها هموم ولا احزان فلمها الى صدره وقبلها واستخبرها عما هي فيه وسالها وقال لها ويلك يابنة العم مالي لا اراك بصفة ماسوره وما انتي الا فرحانه مسروره فاعلمته بما جرى لها من الحال وان ذلك كله من فعال المهال وانه كان طالب ان يجعلها له اهل وعيال وعال نفسه بالمحال ثم انها بعد ذلك شكرته على فعله هذا وقد اجتمع كل احد باهله والتم بعد التفريق شمله هذا وبني طي قد هربت الى ديارها وقد حل هلاكها ودمارها واسر وزر ابن جابر والمنهال وقد علاهم الذل والخبال ولما نظر عنتر الى ذلك الحال واعداه في الاسر والاعتقال انشد وقال

وما انا بالمسح منكبيه يروم سفاهة عند الصراع
ستذكرني اذا ما الخيل شدت اعنتها وتبرز للقراع
ساطعن طعن يخفي كل صوت واضرب عند مختلف الدواع

ابي شداد والحب المصافي وليس يعد من سقط المتاع
فهذا السيف من تلك المواضي وهذا النور من ذاك الشعاع

قال الراوي وانا سمعت بنو عبس مقالته تعجبوا من فصاحته ثم ان عنتر بعد ذلك لما قال اقبل على المنهال وقال له ويلك يانسل الانذال انت الذي اردت ان تتزوج بعبله وتجعلها لك عيال فابشر الان بالبوار وخراب الديار وقلع الاثار فلما سمع المنهال من عنتر ذلك المقال لم يرد عليه جواب ثم ان الملك قيس تقدم الى عنتر وقال له ياابو الفوارس ما الذي تنتظر من الاسد الربيص ولم لا تقتله وتنزل به التنغيص فقال له عنتر سوف ابلغك ما تختار اذا وصلنا الى الديار فعلت به كما فعلنا بذي الخمار واهتك منه الاستار عند البادية والحضار فعند ذلك تقدمت عبله اليه وسالته في ام المنهال وزوجته وقالت له بحياتي عليك يابن العم اطلقهم من شاني فانهما قد اكرماني والكريم اذا قدر عفا وتجاوز عن الخطا والجفا فقال لها عنتر ويلك يابنة مالك قد وهبت الجميع كرامة الك وكذلك المنهال ومن في صحبته من الفرسان وزوجة وزر ابن جابر وسبي بني نبهان وكذلك اموالهم وحريمهم وعيالهم الا وزر ابن جابر فانه خاين غادر ثم ان بني عبس اخذت اموال بني طي وعادت طلبه ديارها والحي واما بني نبهان وبني معن فانهم اخذوا اموالهم وهم فرحانين ولا هادي عنتر شاكر بن هذه وعنتر ساير في رجاله وابطاله واصحابه واولاده


Digitized by Google

عن يمينه وشماله وكل واحد الى جانب حربه وعيا له هذا وحصن ابن حذيفة قد تفطرت مرارته وزادت حسرته وحلت به الهموم والفكر كيف كان خلاصه على يد عنتر وكذلك جرى على الربيع ابن زياد واخيه عمارة الفواد ما لم يجري على بشر ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون القفار حتي وصلوا الى الديار ونزلوا في منازلهم ونصبوا خيامهم ومضاربهم ونزل حصن ابن حذيفة في دياره ومضاربه وقد قر قراره واما عنتر فانه لما استقر في منازله وقد بلغ كلما يريد فامر ان يضرب لوزر اربع سكك من الحديد وان يوضب بالعذاب الشديد فعند ذلك فعل له شيبوب كلما يريد ووكل به جماعه من جبابرة العبيد هذا ما كان من بني عبس وعدنان واما ما كان من بني نبهان فانها لما رد عنتر عليها اموالها واطلقها من الاسر والاعتقال فارتدت واستقرت في اطلالها ثم ان الامرا منهم مضوا الى زيد الخيل واعلموه بما جرى وحل على وزر ابن جابر من الذل والويل وكيف جاد عليهم عنتر باموالهم واطلقهم من اسرهم واعتقالهم فلما سمع منهم ذلك المقال شكروا عنتر على ذلك الفعال وفرح بما تم على وزر من الاسر والاذلال لان زيد الخيل كان اشار عليه ان لا يتعرض لعنتر فما سمع من نصيحته بل انه اعرض عنه وادبر ولا زال يتعرض لعنتر ويحيي القتال حتى وقعت الحرارة في راسه هذا ما كان من بني نبهان وما تم لهم من الخبر واما ما كان من امر عنتر فانه لما

استقر بو الفرار فصار يعذب الاسد الرهيص ليلا ونهار فعند ذلك اقبل عليه الملك قيس ابن زهير وقال له يا ابي الفوارس ما في حيات هذا الكلب خير والراي انك تصلبه ووفر عليك هذا العذاب الذي تعذبه فلما سمع عنتر كلام الملك قيس وعرف اربه امر شيبوب في الحال ان ينصب اوزر خشبه وعليه يصلبه ثم امر ان ينادي في الحي ان لا يبقى لا كبير ولا صغير الا ويحضر صلب الاسد الرهيص وينظر ما يحل بو من التغير والتنكيس فبينما هم علي ذلك وقد تجمعت النسا والرجال واذا بخيل قد اقبلت والى نحو الحله اسرعت فعند ذلك توقفوا عن صلب وزر وقلوبهم قد امتلات حتى يبصروا هذه الخيل التي قد اقبلت فلم تكن الا ساعه حتي وصلت والى الابيات دخلت فتبينوهم من قريب وبعيد واذا هم من فرسان بني زبيد وفي اولهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومعه مايه فارس من سادات العرب وكذلك اخيه عبد الله واخته ريحانه وقد اتوا في سبب خلاص وزر من تلك الاهانه

قال المولف وكان السبب في ذلك ريحانه فانها لما رجعت بعد ما اطلقها عنتر ومن عليها ركبت ناقتها ومضت الى اخيها فلما وصلت اليه اخبرته باسر بعلها وما جرى عليه ففرح بذلك الحال وقال لها وما الذي بيدي من الفعال وانا ما بقيت اقدر اواجه عنتر بحال من الاحوال ولا سيما وقد فعل في حقه هذه الفعال

لما سمعت ربجانه من اخيها هذا المقال تملقت بين يديه حتى حزن عليها واوعدها انه يسير معها الى عنتر ويطلب منه بعلها ثم انه ركب في من معه وسار الى ارض الشربه وتلك الديار فلما نظر عنتر الى عمرو وقدومه فعلم انه ما اتى الا بسبب خلاص الاسد الربيص لانه علم ما نزل على اخته من اجل بعلها من التنغيص وانها قدمضت الى اخيها واعلمته بما تم على بعلها وعليها فعندها خرج عنتر ونلقا عمرو وقد تركوا جميع ما كانوا فيه من الامور فسلموا على بعضهم بعض وترجلوا جميعهم على وجه الارض ثم ان عنتر اقبل على عمرو وقال له اظنك ما اتيتني زاير ولكن شافع وسايل في بعل اختك لاني اعلم من اجله قد زاد فكرك وحزنك فقال والله يا ابو الفوارس انت ادرى بالامور وباسبابها وما اتيت الا حتى اشتفي بعذابه ولكن يا ابو الفوارس مثلك من قدر وعفى وتجاوز عمن جفا ولا زلك نائبنا ونسائك لان ما فينا الا من هو عتيق سيفك وامين خوفك لانك انت الغيث اذا هطل والليث اذا حمل وقضا الله اذا نزل فان انت قتلته فحقك وان غفرت فمن حلمك وطيبة اصلك ثم ان عمرو اشار الى عنتر بعد ذلك يمدحه بهذه الابيات ويقول

اري كبدي من زفرة الحب يحرق ... وجفني من ماء الصبابة يغرق
فلا ما جفني مطفيا نار لوعتي ... وبينهما قلب يهيم ويقلق
لحا الله من باكي محبا عن الهوى ... واجفانه من لوعة البين تدفق

الى من ابث الشوق يا اشتكي الجوى  وفي كبدي حرا والجسم تحرق
فيا شمت من يطفي لهيب حشاشتي  سوى فارس قد قيل عنه المصدق
فسرت اجد السير نحو دياره  مجدا مكدا في الصحاصح افرق
الى عنتر العبسي سيد قومه  سقته الغوادي وبلها المتدفق
فاكرم به خلقا وخلقا وسوددا  فليس له مثل من الخلق يخلق
ليهنيك يا حامي العشيرة مدحتي  فاني في وصفي عليك موفق
لساني رطيب بالثنا وازيده  ومدحك في قلبي بذكرك ينطق
اتيتك ارجو منك ما قد علمته  فلي في الورى حق عليك محقق
وكم سلفت من جود كفك مزنة  يقصر عنها العارض المتدفق
فارحم اسيرا حايرا اخا الندا  فكم من اسير منك بالجود يطلق
فلا اوحشت منك المكارم والعلا  مد الدهر ما ناح الحمام المطرق
اذا اعتذر الجاني اليك قبلته  وتصفح عن ذنب المسي وتعتق

قال الراوي فلما سمع عنتر من عمرو ذلك الكلام فرح به وتمايل من الطرب وقال له والله يا عمرو لقد احسنت فيما به نطقت وكلما خرج من فيك فهو فيك فقم خذ صهرك فقد اطلقته لاجلك وكرامة لك ثم ان عنتر امر شيبوب ان ياتي بالاسد الربيض الى بين يديه فامتثل امره واتى به فقال له عنتر ويلك يا وزر اعرف هذه المنه والصنيعه لصهرك والزم من اليوم قدرك فوحق الركن والصفي لولا ما تركتك تشم نسيم الهوى ثم انه اطلقه من الاسر واحسن اليه فلما نظر الملك قيس الى فعاله قال له



Digitized by Google

لله دركَ يا ابو الفوارس لانك والله اوحد الزمان ولا لك مقايس
ثم اقام عمرو عند عنتر في غاية الاكرام وكذلك تجاته عند عبله
ثلاثة ايام و بعد ذلك تواد عوا وطلبوا الرواح وسار وا يقطعون
الربا والبطاح فلما جد بهم السير في البراري اقبل عمرو على وزر ابن
جابر وقال له يا وزر ما الذي اضمرة لعنتر بعد هذه النوبة
فقال له ضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق والاجل المتلاحق
فوالله لا غفلت عن اخذ ثاري ولا نمت حتى اكشف عاري ولا بد
لي من قتل عنتر وقتل اولاده ولا ابقيت على احد من عشيرته
واجداده فلما سمع عمرو ذلك الخطاب اخذه الغضب وغاب
عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما انت يا وزر الا لئيم
غير كريم و يلك يفعل عنتر في حقك هذه الفعال و يتركك تمشي
على قدميك بعد ما صرت مربوط في الحبال و يحسن اليك ونضمر
له هذا الضمير بعد احسانه اليك فوحق بيت الله الحرام لئن
عدت وقعت في يده ما اتشفع فيك ولا سرت اليه معك لانك
لئيم غير كريم ثم انه بعد ذلك فارقه من شدة غيظه وحنقه وحلف
انه لم يرجع رافقه ثم ان سار طالب ديار وهو يقطع البراري والقيعان
وسار وزر طالب ديار بني نبهان وكانوا بني عم وزر وقد التجوا الى
زيد الخيل حتى يعصر حاله وما جرى عليه من الاسر والتنكيل
ولما وصل اليه قام زيد الخيل وسلم عليه وقال له كيف رايت
حالك يا وزر يا ابن جابر وكيف كان امرك مع عنتر الاسد الكاسر

ظننت يا ويلك ان تكون بوظ روها انتعت بعد الربح خاسر وقد جمعت عليك عشرين الف من الابطال فكسرهم وازل بك الخبال والمركات والنهال ولولا عمرو ابن معدى كرب الزبيدي ملك ومن اشرك خاصك كان عنتر قتلك فواجب عليك الشكر لعمرو صهرك في طول عمرك ودهرك فلما سمع وزر كلام زيد الخيل وازداد به الغيظ والويل وقال له يا ملك ما انا اول من خانه زمانه و بعد ذلك فلا بد ما ترى من شاني وشانه ما يعجز عن الوصف ان يصفه بلسانه وسوف ترى مني ومنه ما تتحدث به المتحدثون وتتعجب منه المتعجبون فقال له زيد الخيل صدقت يا غدار وسوف تتحدث الناس فيما يفعل فيك بهذه المرة لانه في هذه النوبة يقتل جدك ويعفر خدك ولكن دبر نفسك في هذه المرة بصرم عمرك ولا بد ان يعود عليك وبال بغيك وشرك ثم ان زيد الخيل تركه ومضى الى ابياته وهو يتعجب من غدره وخبث مراماته واما الاسد الرهيص فانه اقام زمان وهو مما جرى عليه في هموم واحزان ولا عاد ذكر عنتر بسبب من الاسباب وقد اشتدت في وجهه جميع الابواب الى ان كان يوم من بعض الايام ركب في ماية فارس من بني عمه الشجعان وسار يقطع الهراري والقيعان ولم يزل على ذلك الشان الى ان خرج من اميا قحطان ووصل الى اميا عدنان فاصبح في ذلك اليوم على حلة من بعض الحلل كثيرة الخير قد كثر خيرها

وساقها استدل وهم في فرح زايد وقد امنوا من نوايب الدهر فلما نظر الاسد الرهيص الى تلك الحله وراى ما فيها من الاف النوق والجمال فقال احملوا يا بني عمي حتى نسوق ثم انه اكب راسهُ في قربوص سرجهِ وصاح فحملت من خلفه جميع الفرسان فقطعوا الاموال وساقوا من غير عاقه وكانت سبعة الاف ناقه ثم سلم المال لبعض الرجال وقصد البيوت والاطلال فعند ذلك تبادرت اليه الابطال وقد ركبوا على الخيول الغوال وفي اوايلهم غلام مليح القوام كانهُ بدر التمام وهو ينادي قدام الفرسان يا لعبس يا لعدنان انا حصيصه بن عنتر الفارس النبيل فلمقدي الهنا ولعدوي الشر الوبيل .

قال الراوي وكان هذا الفارس قد رباه عنتر وعلمه الفروسيه والحرب ومكنهُ في ابواب الطعن والضرب فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام فرح واخذه الابتسام ثم اقبل على بعض اصحابه وقال لهم فيكم احد يعرف لي هذا الغلام فقال واحد منهم انا اعرفه واعرف ابوه واعرف من علمهُ الفروسيه ورباه قال ويلك اكشف لي هذا الخبر حتى يبان باطنهُ من ظاهره لان هذا الغلام قد تكنا بذلك العبد الزنيم عنتر وقد تكنى وسما بني عبس سادات العرب وان كان حسب ما يقول وهو اليهم ينتسب فقد بلغت النصر والظفر فقال لهُ الفارس النبهاني ايها الفارس الغضنفر هذا الغلام هو زوج عنتر لان هو الذي رباه

وبلغه بعد موت ابيه فان كان قصدك التوصل لقتال عنتر فدونك وهذا الغلام الذي بدر واحرص على ان تاخذه اسير حتى يسمع به عنتر واليك يسير واذا اتى تبرز اليه وتاخذ منه ثارك فلما سمع وزر ذلك الكلام فرح وابدى الابتسام واستقبل الخيل بالرمح والحسام وصاح انا وزر ابن جابر صاحب الشرف والمفاخر ثم انه رد الخيل على اعقابها وما ثبت امامه سوى ذلك الغلام وعصبته فزعق وقال ويلك ياوزر انت الجاني علينا ورجعت الى خبثك وغدرك فكانك اشتقت الى القيود والاغلال عند ابي عنتر وانحطاط قدرك فابشر الان بالدمار وخراب الديار وقلع الاثار فعندها جاوله الغلام وانشد

ليس هذي افعال فعل الرجال ياز نيا يعد في الارذال
سوف القيك ثاويا مطروحا تكدم الارض من علو المعال
وبيان الغبار من رهج النقع بكر الحصان عند المجال
سوف اسقيك كاس حتفك حقا بحسام مهند مصقال

قال فلما سمع الاسد الرهيص من ذلك الغلام وما ابداه من الشعر والنظام فاجابه على مقاله

انا الاسد الرهيص اخو المعالي اجود الطعن بالسمر العوالي
فان سمح الزمان ونلت قصدي وجاتني السعادة بالكمال
ستاسقي عنتر العبسي كاسا ببيض الهند والسمر الطوال
ولا القى سواه حيث تحدو جياد الخيل في رهج المجال



Digitized by Google

عسى الايام تعطيني مرادي      واشفي النفس من راعي الجمال

فعند ذلك اطبق عليه الاسد الرهيص وجاوله حتى اتعبه واخذه اسير وسلمه لاصحابه وارتقوا كتافه وحمل على بقية الخيل وقد احاط بها الويل فولوا من امامه منهزمين ثم ان الاسد الرهيص بمن معه من الاموال وعاد طالب دياره والاطلال واما المنهزمين فانهم ساروا طالبين الحي والاهل فلما وصلت الفرسان ارمت عددها واخبروا ام خصيصه باسر ولدها فلما سمعت بما جرى وكان فصعب عليها ذلك الحال الا انها لم تقتنر ولم تصبر دون ان ركبت ناقتها وسارت طالبة لعنتر من وقتها وساعتها ولم تزل سايره وهي تندب من فرق ولدها حتى وصلت الى العلم السعدي وارض الشربه فوجدت عند عنتر اولاده وعشيرته مع الملك قيس واخوته في وليمة عظيمة وهم في اكل طعام وشرب مدام واذا بام خصيصه اقبلت فعند ذلك نزلت عن المطيه وشقت اذانها ولطخت بدنها ونادت يا ال عبس الكرام والملوك العظام الضاربين بالحسام وفالقين الهام اما من مجير اما من نصير واولداه ثم شقت ثيابها وزادت في بكاها وانتحابها

فعند ذلك تبادرت اليها الرجال والنسوان من كل جانب ومكان وسالوها عن حالها فاخبرتهم عن جميع ما جرى لها وسمع عنتر صياحها فدهش وتحير وسيل بعض اخوته عن ذلك

Digitized by Google

الخبر فقال له شيبوب يا اخي هذه ام حصيصه قد اوبلت وبصياحها قد علت وولولت فلما سمع عنتر ذلك الكلام قام واثبا على الاقدام وسعى الى ام حصيصه وهي تشتك وتبك فقال لها ويلك قولي من هذا البكا من هو الذي دهاك وبشره رماك فقالت يا حامية عبس اسر ولدي ونهب مالي وقتلت رجالي واطالي فقال لها عنتر ومن فعل بكم هذا الفعل وكان عليكم جابر فقالت يا ابو الفوارس وزر ابن جابر فلما سمع عنتر يذكر الاسد الرهيص تبدل صفو عيشه بتنغيص ولطم على راسه حتى نزل الدم من مناخيره وارتعشت حواسه وصاح واحرباه عليك يا ابن الامة الخنا وتربية الزنا والله لا كان في هذه النوبة جوابك الا قتلك ولا قلعن اثارك واقطع فرعك ثم قال لام حصيصه بافيي عندي وطيبي قلبا وقري عينا فسوف اسر اليه اعجل دماره واقلع اثره واخرب دياره ثم بعد ذلك مضي الى الملك قيس وقص عليه ماجرى واخبره ان الاسد الرهيص تعرض له مرة اخرى وارتد الى خبثه وقبح فعله ومد يده الي واسر ولدي حصيصه واخذ ماله وقتل رجاله وهذه امه قد اتت شاكيه ومما جرى على ولدها باكيه فلما سمع قيس هذا الكلام تزايد به الهيام ولم يبق في ذلك المقام احد الا سبه ولعنه ولعنوا اصله وفرعه ونسله ثم اقبل عليه قيس بعد هذا المقال وقال يا ابو الفوارس ما الذي قد عولت عليه من الفعال فقال له قد عولت ان اسير اليه واخلص حصيصه من

يديه واخذت روحه من بين جنبيه فقال له قيس لا تفعل يا ابو الفوارس ولكن ارسل اليه الساعه رسول واسمع مني ما اقول وامره ان يطلق خصيصه من عقاله وان يرد عليه امواله فان فعل ذلك واجاب فقد بطل اللوم والعتاب فلعله يكون ما عرفه ولا علم انه متعلق بك واذا علم بذلك كان احسن اليه وان لم يفعل ذلك ولا يسمع سر اليه واصنع به ما اردت ان تصنع فلما سمع عنتر ذلك الكلام من قيس استصوبه وراه في غاية الصواب ثم اقبل على عروة ابن الورد وامره ان يكتب له كتاب ويعرفه بتلك الاسباب فكتب له يقول اما بعد ما كان ظني فيك ان تكافيني بهذه المكافاه بعد ما مننت عليك بالحياة وكنت اشرفت على الموت والوفاه وقد بلغني انك مددت يدك الى ولدي خصيصه واسرته واخذت امواله وقتلت رجاله فان كنت فعلته على غير علم منك بذلك فانت معذور وما عليك ملام فساعة وصول كتابي اليك اطلق ولدي ورجاله ورد عليه ما اخذته من امواله حتى انني اعلم بصفو مودتك وطيب مولدك وصيانة مهجتك وان كان ذلك علم منك فسوف تندم حيث لا ينفعك الندم فها انا اليك سائر والى نحوك مبادر والسلام على من يحفظ الصنيعة والذمام ثم ان عروة بعد هذا الحديث والايراد كتب العنوان على ظهر الكتاب من عنتر ابن شداد الى الاسد الرهيص ثم دعا باخيه شيبوب وقال له سر بهذا الكتاب الى الاسد الرهيص واجهد

ان تكون على خلاص حصيصه حريص فعندهد اخذ شيبوب الكتاب وهو قد صار بالهوفه واخذ في صحبته واده الحذوف وسار يقطع البراري والقيعان وهو طالب ديار بني نبهان هذا ما جرى لهولاى من الاموال واما ما كان من وزر ابن جابر ومن معه من الرجال فانه لما ملك تلك الاموال واخذ حصيصه في الاسر والاعتقال ولم يزل سائر حتى وصل الى الاطلال واخذ كل واحد قسمه من الاموال ثم ان الاسد الرهيص امر العبيد ان يضربوا لحصيصه اربع سكك من الحديد وبقي كل وقت جلده بالضرب الشديد فبلغ الامر الى زيد الخيل الفارس الصنديد فاتى اليه يردعه ونهاه عن هذه الفعال والتدبير فقال له انا اريد بهذه الفعال اخذ ثاري من العبد الزنيم لانه تربيته ولا بد ما ياتي لاجل خلاصه في اهله وعشيرته فان اتى ابيد شافته فلما سمع زيد من وزر ذلك الكلام انزعجت حواسه وقامت عينيه في مقل راسه واقبل على وزر وقال له ويلك ما اخبث فعالك وانت بعدك ما رجعت عن التعرض لعنتر حتى ياسرك ويذلك بين العرب ويرغم انفك عند السادات ذوي الرتب وانت ما قدرت تاخذ ثارك منه بل عطفت على اهله بغيبته واخذت اموالهم وقتلت رجالهم وطرقت قوم ما بينك وبينهم معامله واسرت هذا الغلام وجيت تفتخر بفعالك الرديه والان قد فعلت هذه الفعال واخذت هذا الاسير وظننت انك ازلت العار ونفيت



Digitized by Google

عنك الشنار وحق ذمة العرب لقد ازددت نار على ناروان علم عنتر لا بد ما ياتي اليك ويقلع عينيك فقال وزر اما اما اتيت به الا لازل عني عاري واخذ من عنتر بثاري وما فعلت هذه الفعال الا لما علمت انهُ تربية عنتر ابن الانذال واذا اتى الي يطلبهُ قاتلته واسرته فقال لهُ زيد اخاف عليك ان اسرك عنتر في هذه النوبه فما يطاقك وربما قتلك لانك باغي يا ابن جابر وعلى الباغي تدور الدوائر فقال وزر هيهات ما الدهر كلهُ لعنتر ولا بدما يظهر ما افعلهُ بهِ ان اتى الى هنا واذا انا اريد نصرتك فقال لهُ زيد انا الراي عندي ان تطلق هذا الاسير وترد عليهِ ماله وتعيده الى اطلالهُ فهو اوفق ما تندم فلا ينفعك الندم فقال هيهات ان يبرح من ضيق الوثاق ما لم يوجد عنتر بهذه الافاق فعندها قام من عنده وهو يدمدم ويلعنهُ فسمع وزر الى كلامهِ بل انهُ اشتغل باكله وشربه ومضت على ذلك جملة ايام حتى وصل شيبوب الى تلك الاكام ولما كان في بعض الايام وكان الاسد الرهيص جالس وعبيده امامه وقد كان عنده فضلة خمر يشربها وقد عمل في راسهِ الشراب وكانت العبيد لما رات شيبوب تبادروا اليه وسالوه عن حاله فقال لهم يا بني الخالة اريد وزر ابن جابر فقالوا له ما تريد منهُ فقال لهُ معي كتاب من اخي عنتر ابن شداد الاسد المهاب فعند ذلك تبادرت قدامهُ ولما نظر الاسد الرهيص ركضهم انزعج من سرعتهم وحار في امرهِ

وظن ان خيل او سرية قد طلعت عليهم من بعض عرب البرية
فعندها احضروا شيبوب بين يديه فقال له ويلك ياوغد قومه
فماذا اتيت من الخطاب فقال ان اخي ارسلني اليك بكتاب ثم
تقدم وسلمه اليه من غير ارتياب فعند ذلك اخذ الكتاب من
يد شيبوب وفضه وقراه وعلم مضمونه ومعناه فلما علم ما في الكتاب
غاب عن الصواب وقال لشيبوب ويلك يا ابن الامة الخنا وتربية
الذنا واي صنيعة بيني وبين عنتر حتى يرسل يكاتبني هذا الاسود
الجلاد والملعون الاب والجد ثم امر العبيد في ساعة الحال ان
يمسكوا شيبوب من غير مطال وامرهم بضربه وعذابه وان يشرحوا
بالضرب اجلاده فعند ذلك قبضوا عليه العبيد وضربوه الضرب
الشديد هذا والاسد الرهيص يقول يا ويلك مثلي يقال هذا المقال
ياوغد قومه ويرسل اخيك يهددني ويفشر عليّ وبالصلب
يوعدني وانا في هذه الساعه اظهر فيك غضبي واصلبك قبل ان
يظفر بي اخوك ويصلبني ثم امر العبيد ان ياتوه بخشبه وينصبوها
ويصلبوه في ساعة الحال عليها فلما نظر الخذروف الى ابوه وهم قد
عولوا ان يصلبوه وعلى خشبه ان يعلقوه فاغتنم الغفله وخرج من
الحله واعطا ساقيه للريح وطلب البر الفسيح واما شيبوب لما راى
تلك الخشبه فقال ما هذه الا نكبه هذا والعبيد قد ركبوه على جمل
والبسوه فروة مقلوبة وقد زاد به الخبل وساروا به تلك العبيد
اللئام ودوروه بين المضارب والخيام وصاحت العبيد يابني نبهان

هذا شيبوب اخو عنتر الشيطانين فمن اراد ان يتفرج على صلبه يافتيان فلياتينا فاننا نريد ان نصلبه عيان وقد امرنا بذلك الاسد الرهيص اشجع الشجعان وفارس الزمان هذا وشيبوب قد تمنا الممات وشرب كاس الافات ولا كانوا يشهروه بين الابيات هذا وقد علت من النسوان الزعقات وكثر من الرجال الضجات ووصل الخبر الى زيد الخيل فسال عن هذا الامر فقيل له ايها السيد ان وزر ابن جابر اتاه شيبوب اخو عنتر من اخيه بكتاب فمسكه وامر بصلبه وان لم تلحقه والا يعطبه فلما سمع هذا الكلام بادر من وقته وركب في الحال جواده وتبعه جماعه من اجناده فوجد العبيد حوله ولهم لجلجه وضجة وقد عولوا ان يصلبوه ونجم الملعون عبد الاسد الرهيص قد تولى نوبته وكتفه ووضع الحبل في رقبته وصاح فيه صيحة اذهله وابهته فعند ذلك تقدم زيد واعطاه في رقبته بكفه كاد ان يقلعها وقال له ويلك ياابو برالعبيد وبلغ من قدرك ان تصلب السادة الاماجيد فشلت انامل وقطعت مفاصلك وقطع الله يداك ورجلاك ولا كان من رباك خل الرجل من كتفك والا ارميت راسك من بين كتفيك ثم فتح يده بالسوط وناوله من كتفه الى كتفه وخلص شيبوب منه ومضى العبد طالب سيده هذا وزيد الخيل قطع الحبل من رقبة شيبوب بيده وسلمه الى عبده وتقدم زيد الى شيبوب وسلم عليه فشكره شيبوب واثنا عليه فهناه زيد بخلاصه من يد قناصة

وسله الى عبيده وقال لهم امضوا به الى مضر بني فخلاصة غاية
طالي ثم انه دخل على وزر ابن جابره ونهره وشتمه وقال يا بن
جابر ما هذه الفعال واي منى تطلب لنفسك الوبال فوالله لو
صاحب شيبوب في بني نبهان ما كان عنتر ابقى منهم انسان فارحل
عنا من هذا المكان واكفينا شرك واطفي عنا هذه النار الذي
تريد ان ترزع علينا ضرامها فقد اضرمت علينا نارا يصعد الى
الفلك لهيبها فنحن ما لنا بقتال عنتر الذي احسن الينا ولا نحن مثلك
اردياء الاصل لانك لئيم غير كريم وان كنت ترض بهلاك
نفسك فالهلك وحدك ولا تهلكنا معك فما احد والله على هذا
الحال يساعدك فان كنت على ما نريد توافقنا والا ارحنا منك
وابعد عنا لانك كثير اللجاجة وما لنا فيك حاجه فلما سمع وزر
هذا الكلام كان عليه اشد من ضرب الحسام وقال يا ملك الى
متى هذا الكلام وانت تكثر علي الملام فها انا ارحل عنك الان
بسلام واسكن البراري والقفار ولا تركبكم تنظروا لي غبار وانفصل
عنا وغربي كما احب واختار فلا وقت الاقيه فيه ولي معه دين
اريد استوفيه فقال ايها الملك ما شيت في هذه الساعه فها انا
ممتثل قولك بالسمع والطاعه وانا راحل عنكم من هذه الساعه
ثم انه دخل الى مضربه وقد تزايد غيظه وغضبه ثم امر العبيد
بهدم خيامه فلم يقدر احد منهم يخالف كلامه وكذلك فعلت
ابطال عشيرته ولم يتخلف احد منهم بعد رحيله ثم رحل في خمسماية

فارس نبيله ولم يزل ساير حتى نزل على بني جديله ففرحوا عند نزوله واكرموه هو ومن معهُ من قومه ثم انهم سالوه عن سبب ذلك الرحيل فحدثهم بما جرى لهُ مع زيد الخيل فقالوا لهُ والله ما فعل زيد الخيل هذه الفعال المنكوره الا من خوفه من ذلك العبد الزنيم عنتره وبعد ذلك فلا باس عليك فها نحن كلنا بين يديك هذا ما جرى لهولاء من الامر المكتوب واما ما كان من الامير شيبوب فانه لما اطلقهُ زيد الخيل بعد ما ليقن بالعطب والويل فاخلع عليه وكتب معهُ كتابا الى اخيه وذكر فيه جميع ما تم عليه من وزرا الملعون ومعاندته ثم ان شيبوب سار كانهُ الطير اذا طار ولا زال يقطع البراري والقفار الى ان بقي لهُ يومين عن الديار واذا هو بغبار فوقف ينظر اليه واذا به انكشف واشرف عليه وظهر منهُ ماية فارس كانهم الليوث العوابس وبين يديهم راجل يسرع في قطع القفار كانهُ الطير اذا طار فلما نظره شيبوب حن اليه كبده وتبينه فاذا هو الخذروف ولده ومن وراه عنتر واولاده وجميع فرسانه واجناده وكان عنتر لما اتاه الخذروف واعلمه بان اخاه قد انصاب وحل به الويل والحرب فركب في ساعة الحال وتلاحقت به الرجال وسار ودمعه مسكوب الى ان التقى باخيه شيبوب ففرح عند لقاه وزال عنهُ ما كان اعتراه ثم ساله عن حاله فحدثه بجميع ما جرى لهُ وناوله ذلك الكتاب فاعطاه الى عروة فقراه عليه وعرفه ما فيه من الاسباب فلما سمع

ذلك الخطاب هم وزمجر فقال شيبوب وما لم تسمعه اعظم مما سمعته واكبر ثم ان عنتر سار يقطع البراري والقفار هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملك قيس ابن زهير فانه لما سار عنتر لم يعلم به الى ثاني يوم فخاف من العتب واللوم فعند ذلك اقبل على اخوته وعلى بني عمه وفرسان عشيرته وقال لهم انتم تعلمون ان ابن عمنا عنتر الفارس الكرار قد سار الى بحر زخار ويلتقي فارس ما عليه عيار فقوموا بنا حتى نساعده ونتبعه ونعينه مثل من ضيعه فانه بالامس خلص اموالنا وحريمنا وحريم بني فزارة والربيع ابن زياد ومضوا عنا ولا فيهم من لنا شكر ولا عرفوا قدر ما لحقنا في نوبة خلاصهم من الخطر وانا والله خايف ان لا يجري علينا امر منكر ويفرط الفرط في عنتر وما لنا عنه عوض وهو حامية القبيلة فقالوا افعل ما تريد فنحن عن رايك لا نحيد وامرهم عند ذلك بالركوب في خمساية فارس اسود عوابس فنهض جميع اخوته والابطال والسادات والاقيال واجتمعوا في خمساية فارس ابطال اشاوس فعند ذلك اوصاهم الملك قيس حسن العمل وسيرهم مع اخوته ورفقه نوفل وقال لهم الحقوا عنتر واقطعوا خلفه الاثر وجوبوا وراه البر الاقفر وانا الحقكم بخمساية فارس اخر فان رايتموه يحتاج هنيناه وان رايتموه محتاج الى نجدة انجدتموه فعند ذلك سارت الفرسان والملك قيس في اوايلهم ينشد ويقول

ا ابن زهير الخير سيد قومهُ واحميهم بالسيف عند النوايب
ولم لا اكدر العيش في نهر عنتر
وذاك شجاع الحرب ومردي الكتايب
هزبر جميع الاسد تفزع باسمه اذا ما اختلفت سمر القنا وقواضب
ترى انفس الابطال ترهب نفسهُ اذا التقت الابطال عند المصايب
يجود بما تحوي يداه سماحة وفي الحرب مردي كل ليث محارب

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما تم لهم من الاحوال واما ما كان من الاسد الرهيص فانهُ لما ان جرى لهُ ما جرى علم ان عنتر لا بد لهُ من المسير اليه فلم يجد لهُ بد من جمع العساكر فكتب الى المنهال ابن ناقد الجلاح يستنجد به فارسل يقول لهُ انا ما لي بقتال من احسن الينا من حاجة لانهُ كفاني ما جرى لي معه من النوبة الاولى لما اخذني بسيفه واطلقني بشفاعة عبله واطلق لاجلي جميع بني نبهان واموالهم ونسايهم وما ارى من الراي ضياع الجميل فاستنجد على عنتر بغيري فلما وصله جواب المنهال وانفذ الى الملك مجر بن حنظلة واخوه يزيد شارب الدما وطلب منهم النجده فارسلوا له شرذمة عسكر ولم يحضروا فعلم ان الفزع قد داخلهم فارسل الى قبيلة حاتم الطاءي فاتته بحريمها واموالها ونزلوا على الما الذي هو نازل عليه وانفذ الى القبايل الذي يعرفها فاجابه من اجابه منهم حتى اجتمع عنده عشرين الف فارس واتوه وهو نازل على بني حدياله وكان بينه وبين الجبلين اجا وسلمى

خمسة اميال وهو فرحان وقد سير الطلايع من كل ميلة عشرين فارس فصارت تسير الفرسان الفرسخ والفرسخين والثلاثة كل يوم وتعود وكان يفعل كل ذلك خيفة من عنتر لا يدهمهم على حين غفله منهم هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه ما زال يقطع الارض في طولها والعرض وهو ساير في المقدمة وعروة ابن الورد واولاده خلفه والاعلام على راسه والعبيد سايرين بين يديه بالاعمدة وعنتر مفكر في احوال الاسد الرهيص وما زال ساير حتى اشرف على الجبلين اجا وسلمى وخيولهم قد طبقت الارض في طولها والعرض

فبينما هو ساير واذا بطلايع الاسد الرهيص قد ابصرته وهم ثلاثماية فارس فظنوا انهم نجده لوزر فعطفوا عليهم لينظروا امرهم ومن هم من الناس قال فلما نظر عنتر اليهم قال لعروة ابن الورد علم ان هذه الخيل طليعه وما عندهم خبر منا ولا لهم علم بسيرنا اليهم ولا يعرفونا ان كنا من بني عبس او من غيرهم وما هم سايرين الا الينا وما نتركهم حتى يصيروا معنا واحملوا عليهم في كرة واحده وتعلق كل واحد منكم بواحد منهم فتكونوا انتم قد كفيتم منهم ماية اسير واكون انا واولادي واخي مازن وسبيع اليمن للمايتين الاخر واطرح السيف فيهم واخي شيبوب وولده الخذروف يمسكون عليهم الطريق وكل من هرب لاقوه بالنبال الذي تبغضوهم انتم تحت قبضتنا فقال عروه لله درك من فارس


Digitized by Google

طويل الباع في الحرب وقادر على الطعن والضرب هذه والله حيل الرجال الاشاوس الذين يبلغون الامال من اخذ الفوارس هذا وقد قربت الخيل منهم وتبادرت نحوهم وقالوا لهم من اي الناس انتم فان كنتم لنا من الاصدقا حتى نخدمكم وان كنتم لنا اعدا حتى نبعد عنكم فنزل اليهم مازن اخو عنتر وقال لهم اعلموا اننا نحن اتينا نجدة لذلك السيد الفاخر وزر ابن جابر صاحب النجدة والماثر فقالوا اهلا بكم من قادمين ومرحبا بكم من وافدين ثم انهم اختلطوا بهم وعادوا معهم راجعين ولم تزل بني عبس معهم حتى علموا انهم قد امنوا منهم واطمانوا وصاروا يتحادثون معهم فعند ذلك زعق غصوب في مقدم القوم وكان الى جانبه وطعنه في صدره طلع السنان من شفارة ظهره فتزاعقت بنو عبس وصاحوا يا لعبس يا لعدنان وحملوا على القوم احلوا بهم التعثير واخذوا منهم مائة اسير وصاح عنتر واولاده ومازن وسبيع اليمن فيهم ونادى عنتر ارغاد غير انجاد انا عنتر بن شداد وحمل على بقية الفرسان فمزقها وفرقها وقتل اكثرها وانهزم ايسرها وشيبوب وولده بالنبال في اقفيتهم وما نجا الا من كان جواده سابق وفي اجله تاخير هذا وقد شدوا الاسارى على خيولهم ولما وصلت المنهزمون الى الحي ثارت الرجال وتبادرت الابطال وركب الاسد الرهيص في اوايل الناس حتى وصل الى الطلايع والتقى بهم وهم منهزمين فقال لهم ما الذي دهاكم

فقالوا دهاك الداهية الدهماء والبلية العظمى افة العرب والمصيبة التي اوثتنا العطب عنتر بن شداد الذي قتل منا السادة الامجاد لاننا سرنا معه وما ظننا انه يلقانا في ماية فارس ونحن في هذا العالم وما ظننا الانجدة لما رأينا لنا اهم عند قدومهم من انتم من العرب فقالوا نجدة اتينا لوزير بن جابر فصدقناهم واختلطنا بهم فانفرد الينا منهم ست فوارس ولماية الباقين كل واحد تعلق بواحد اخذه اسير واما الست فوارس حملوا علينا فكان الاول ينادي انا عنتر بن شداد والثاني ولده غصوب والثالث ولده ميسره والرابع اخوه مازن والخامس سبع اليمن ابن مقري الوحش والسادس عروة ابن الورد فقتلوا منا من دنا اجله وما اتى اليك الامن كان جواده سابق والباقي حلت بهم البوايق فلما سمع الاسد الرهيص منهم ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال لرفقاه قد ظفرنا بما نريد لان عنتر ظن اني غافل عن جمع العساكر فسار الي في هذه الشرذمة القليله وفي هذه الكرة قتل اولاده وافرح عليهم فواده فعندها طاقت الخيل الاعنه وتقومت الاسنه وعلت بينهم الضجه والرنه

قال الراوي فبينما هم على ذلك الحال واذا بالماية فارس طلعت ورما جها نحو العساكر شرعت وعنتر امامهم واولاده قدامه مثل الشهب واخوه مازن وعروه ابن الورد وسبع اليمن ابن مقري الوحش وحملوا كانهم الاسود الضواري حملة

Digitized by Google

واحده وقد تلفت الصدور ووقعت العين على العين وحان الحين وصاحت الفريقين وارتجت الطايفتين لعظم الصياح ولمعت في الغبار اسنة الرماح وانطبق بعضهم على بعض وانزعجت اقطار الارض وحام عليهم عقاب المنية واخذتهم الرماح السمهريه وصاحت بنو عبس في تلك الامم وضربوا بالسيوف الاجسام والرمم ولله درها من قبيلة ما اقل عددها وما اقوى جلدها تغلبت على تلك الالوف وقطعت المناكب والكفوف وحكمت فيهم السيوف وقد فعل عنتر فعله الموصوف وجعل يكشف الفرسان عن قومه وياتي بصدره اسنة الرماح في يومه واقبل مثل الاسد الوقاح وقد اقلب البر بالصياح وولداه من حواليه ينادون لابراح وباعوا الانفس بيع السماح وذاقت تلك الامم الاهوال ونادى السنان على منع الفرسان بالاعجال وعنتر ينادي في رجاله وما زال قد حير العقول بفعاله وغصوب قد جود طعانه وضرابه والعساكر قد غمرتهم بكثرتها وصدمتهم عند حملتها وبني عبس قد بليت بقتالها مع قلتها ولله درها ما كان افتكها واظهر شدتها هذا والمنايا قد دارت عليهم بكاس الراح وملك الموت قد توكل بقبض الارواح وانفرشت الارض بتلك الاشباح وعليها الدم قد سلح والغبار قد غشا المقل الصحاح وقد كلت من شدة الضرب اكبادها وزنودها وهي تبذل في الحرب مجهودها وطاحون الحرب دايرة محطمة والحدة مكبه

والقلوب متوهمه والدموع منسجمه والاحقاد ظاهره بعد ما
كانت منكتمه ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب
تشعل حتى ولى النهار ولمع من قرص الشمس غبار الاصفرار
وقد صارت القتلا على وجه الارض مثل التلال فهذا
فيه روح وهذا طمنته الرمال لان بني عبس كلت وملت من
شدة المضارب وكثرة الكتايب الذي دارت بهم من كل جانب
وقد ضيقوا عليهم الطرقات والمذاهب وعنتر ما عنده خبر بل
يهدر مثل الاسد القسور ولا يعرف تعب ولا يدري نصب وقد
اشتعلت النيران من كل جانب حين خيم الظلام على المشارق
والمغارب هذا وبني عبس قد صاروا في ضيق المتاعب وقد
دارت بهم تلك الخلايق وايقنوا بحلول البوايق وقد ايسوا من
الحيوة وغصوب وميسره سلما الامور لصاحب المقدره وقد تولى
عنتر الحرس بنفسه الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فصاح
الاسد الرهيص في العساكر فركبت واعتدت وقاتلت وتالفت
وقد نظر عنتر الى بني عمه ونشاطهم وراى ما بقى فيهم بقية الى
القتال فزعق بصوته يا لعبس ما لكم قد فترت عزايمكم عن القتال
كانكم خفتوا من كثرة الرجال احملوا فما هذا يوم الكسل
والاذلال وقد دارت بكم هذه الالوف المتالفة اين النفوس
الابية والهمم العبسيه فاحموا الان ظهري حتى ارد عنكم هذه
العساكر بصدري



Digitized by Google

قال الراوي فلما سمعت بنو عبس من ذلك الكلام تاروا الى القتال بنيات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحميه ونكبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكره وعنتر في اوايلهم كانه النار المسعره وقد اقلبوا البر بصياحهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وقد انطبقت العساكر عليهم مثل البحار الزواخر وقد احدقوا بهم من كل جانب واثخنوهم بالجراح هذا وعنتر تارة يحمل علي الميمنه وتارة يحمل على الميسره والفرسان تهابه ولا تجسر ان تقاربه فبينما عنتر كذلك واذا بالاسد الرهيص قد مال في سرية من العساكر ونادى يابني عمي ان نصرنا في هذا اليوم على هذا الوغد اللييم فهو المراد وبه ناخذ الطبقة على ساير العباد وما اريد منكم الا تحموا ظهري وتكفوني امر اولاده وانا اكفيكم امره واصرم عمره فاجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر ومال اليه في تلك السريه هنالك صاح غضوب في الفرسان وفرقها وحمل عليها فكشفها وجعل يبري الرماح بسيفه وينثرها هذا والرجال تندفق قدامه وميسره قد فعل مثل فعاله والابطال تتعجب من عظيم قتاله والاسد الرهيص قد انطبق على عنتر في السريه المقدم ذكرها وقد سالوا عليه مثل السيل او النهار اذا اتى في وسطه الليل وعنتر لا يميل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبني عبس قد ضاعت في العجاج وقد ضاق عليهم وسيع الفجاج وكان اكثرهم قد اثخن

Digitized by Google

با لجراح وقد ايسوا من الارواح فبينما هم في اشد قتال واعظم نزال وغدو ورواح الا والغبار غبر والصفى تكدر وانكشف ذلك الغبار وبان عن خمساية فارس كالاغصان وتحتهم خيول كالعقبان وقدامهم ورقة ابن الملك زهير واخوه نوفل والكل ينادوا يا لعبس يا لعدنان وحمات الطايفتان وحكم السيف والسنان وجالت الاقران وحملت رجال بني عبس وانزلوا باعدايهم التعس والنكس وما زالوا الى ان هجم الليل وتفرقت الفريقين وقد اشفى عنتر قلبه من الاعدا وشكر لبني عبس واولاد الملك زهير لمجيهم اليه في وقت الحاجه اليهم وكيف جاوا الى نصرته هذا وبني طي قد تخبلت وتبلبلت وبات عنتر وجميع من حضر يمدحوا قومهم على حسن صنيعهم وصبرهم على القتال والحرب والنزال هذا وقد اجتمعت المشايخ من بني طي عند ملكهم واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له ايها السيد اعلم انه ما جلب لنا هذه الرزايا سواك ونحن ما لنا طاقه بحرب بني عبس ولا بقتال عنتر وانت تعلم انه كسر المواكب وبدد الكتايب ونحن في عشرين الف وهو في مايه فارس فكيف الان وقد لتنه هذه النجده ونحن قد حرنا في امرنا فكيف يكون الحال والتدبير فقال الاسد الرهيص انا في غدات غدا ابرز اليه واخذ روحه من بين جنبيه واذا رايتموني وقد اخذته من الميدان انطبقوا باسركم على بني عبس لا تبقوا منهم بقية فطابت قلوبهم بذلك وباتوا وهم يتحارسون الى الصباح ولما بان

Digitized by Google

الغبو ولاح برز الاسد الرهيص الى الميدان وقال يابني عبس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الاسد الرهيص وزر ابن جابر ونحن قد ضجرنا من سفك الدما وقتل القتلا حتى تمضي دماهم هدرا باطله وانا الذي عندي ثاركم وبيدي عاركم وانا بيني وبين عنتر ما عرفتموه وانا مطالبه بثاري لاكشف ذلي وعاري فاليبرز لي وانا ابرز له فاي من يقتل صاحبه فقد فاز بالذكر الجميل واخذ الثار وكشف العار ثم ان الاسد الرهيص صال وجال وانشد وقال

انا الاسد المعروف في كل معركة ... ابيد العدا بالسيف وسط التلاحم

اياعبد عبس يااقل عبيدها ... ويا اوغدها هل ذقت في الحرب صارم

سابلغ ثاري منك يا اوغد عاجلا ... بحد سنان عند وقع التلاحم

فوا اسفي ان لم انل منك ضربة ... واسقيك كاس الموت عند التزاحم

الى كم كذا يا اوغد عبس تذلني ... وترزق نصرا في الفارس المتهاجم

لئن عاقت كفي بكتفك عنوة ... ستعلم بين القنا شديد العزايم

سالقيك شلوا في الفلاة مجدلا ... تخوض بقانا دم اشر نادم

لقد شاب راسي في الحروب وهدني ... ونغص عيشي بالهموم ملازم

قال الراوي فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره ونظامه حتى قفز اليه عنتر وصار قدامه وصاح فيه ويلك يابن اللئام ما هذا

## الكتاب السادس والعشرون بعد المائة
## من سيرة عنتر بن شداد
## العبسي

الكلام فلقد اكثرت الهذيان وما اتيت على ما قلت قادر فوحق الاله القادر لاعذبك العذاب الاليم ثم ان الامير عنتر اجابه على شعره يقول

سوادي لا يزري على لانني ... هزبر عفيف عند سبي المحارم
اقر لي الابطال بالنخوة التي ... سبقت اليها عند عزم المكارم
وان كان لوني اسود فخصايلي ... تبيض ذكري عند وقع صارمي
واني لراعي الجار ان جاء طارقا ... واحسن له ملكي وحسن مكارمي
وكم مرة قد جيت نحوي طامعا ... وتطلب عفوي وهو احدى عزايمي
وترجع تبغي فعل مثلي ظالما ... وتطلب ايضا ذاتي في التلاحم
... وخوشيت من خجل الفعال وذكره
... وانت الملتي عن فعالي بجازم
انا عنتر العبسي فارس قومه ... ابيد الاعادي بالقنا والصوارم

قال الراوي ثم حملا على بعضهما البعض وتجاولا طويلا عرضا واوسعا في الجولان وفتحا في الحرب ابوابا واحسان فما كان زول العثير الا ساعة من النهار الا اخبيره غاية الاخبار وراه يرجع



Digitized by Google

عليه الدرهم فنطار وعلم انه ان اخذه في هذه المرة لا يفته فصار قتا نه مداوفة ن نفسه وهو ينظر فرجه من خلال العسكر حتى يهرب منه فعرفت بنو عمه مراده ففي الوقت افرجوا له فمال اليها وكان عنتر عرف مراده فداومه في ميدانه من جهة العسكر وسده عليه فناداه يا الملك من عبد جبار واسد مغوار ما عليك في الحرب عيار وكذلك الكبر بنت تلفت سيف طرافها النار هذا وعنتر تعلق بالاسد الرهيص وجذبه فقلعه من سرجه اخذه اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب شد كتافه وقوى سواعده واطرافه فارتفعت الضجات من بني عبس ولما نظر عبده نجم الى ذلك الحال عاد الى ربيعة وقال لها ارحلي بنا فالساعة توخذ بنى نبهان وتقلع كحلته ثم وطاطها بعيره واركبها وذلك الناس في القتال المبيد وسار طالب بها بني زبيد وبعد ما اسر الاسد الرهيص هربت ساير القوم في الدحال وتركوا لبنى عبس المال والرجال وقاموا البيوت بما فيها واخذوا الاسلاب وخلصوا حصيصه واخذته امه وعادت طالبة ديارها هذا وعنتر بن شداد صار يترنم بالاشعار ويقول

ايا عبل اني فيك لا الف الكرى — وقلبي على جمر الصبابة يحرق
ذريني اذا ما الخيل جاءت ترومني — على جمعها في حومة الحرب اطلق
واضرب ضربات تخيل لوقعها — صواعق رعد في دجى الليل تصعق
واصونها ما بين مشتجر القنا — مطارق يوم للسنابك تطرق

وكم ملك وسط الكريه قدته . بسيفي ذليلا وهو بالقد موثق
الا فاحفظي ما بيننا من مودة . فقلبي باعبء الا بلك واثق
بي ليتك لو تشهدين مواقفي . وابصرت سيفي وهو في النقع يبرق
ومجي طويل وقد طال باعي . وعزمي هي منه مشوا طا يبق
وكم فارس جرعته كاس حتفه . فخوضها كدم الارض مطرق
وكم بعشر من عظ باسي تبددوا . وجحفل حرب هذموا وتفرقوا
قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات
ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك
قيس يبشره بقدومهم سالمين غانمين فركب واستقبل عنتر وسلم
عليه وهناه بالنصر والظفر ودخلوا الديار وقربهم القرار وباتوا
تلك الليلة ومن الغد امر الملك قيس العبيد ان يعملوا وليمة
حسنة فعملوا ما امرهم هذا وقد دعا الملك قيس واولاده الى عنتر
واولاده واصحابه فلما حضروا اكلوا وشربوا يومين وفي اليوم
الثالث امر عنتر لشيبوب ان يحضر الاسد الرهيص فاحضره
واراد ان يضرب رقبته واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر واخبروه
بقدوم عمرو ابن معدي كرب في خمسين فارس من بني زبيد
فنهض اليه عنتر واستقبله من اطراف البيوت وقال له بعد ان سلموا
على بعضهم بعض يا ابا الفوارس اني اتيتك شافعا ومرادي ان تعفو
عن ضرب رقبة هذا الولد الزنا وتربية اولاد الخنا هذا وريحانة قد
لطفت بذيال عبلة واستجارت بها فتطلبت لها ... الرهيلا

لي الى خلاصه من حبيلي لانه لئيم غير كريم هذا وعنتر لما سمع
كلام عمرو وما قال استحيا منه وقال يا امير عمرو ان كلامك
عندي مقبول ولاجلك انا ما اقتله ولكني ما اخليه سالم ولا بد
لي ما اصنع فيه علايم ما ينساها ما قعد قاعد وقام قايم واما قدومك
علي ما اهمله بل احفظه من القتل اكراما لك واعلم ان
مرادي اكله واطلقه فقال عمرو والله ما كان مرادي الا قتله
احب الي ان يكون براحتك وبقابك فعند ذلك امر ان تضرم
النار بين يديه وامر اخاه شيبوب ان يقد الاسد الربيص
شدا وثيقا ففعل شيبوب ذلك به وكان كتافه وشد يديه الى رجليه
ثم ان عنتر احما خنجره حتى حمي واحمر وهو عيون الاسد الربيص
فاعمى عينيه الاثنتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ابن معدي
كرب ورد عليه ماله واطلقه من عقاله واطلق معه الاسارى
وقال له يا ابو ثور لولا انني فعلت لكنت ارحتك ولكني تركتك قطعة
لحم لا تنام ولا تهنا بطعام ولكن ما سلق اليك هذه الارغام الاقبح
فعلك فقال الاسد الربيص والله يا ابا الفوارس لو انك قتلتني
كان اربح لي من هذه العيشه لاني اعيش فقير بعد ما كنت غني
واصير اسال بعد ما كنت اسيل فقال له ابو ثور انا اقوم لك بالمؤنة
واربح الاجر اكراما لك ولعنتر ولك علي في كل سنة مايتين ناقة
ومايتين راس غنم فاما ان تاتي القنص تاخذها واما انفذها لك
في كل عام فلما سمعت الرجال من عنتر ذلك الكلام شكروه

على هذه الانعام هذا وقد سار الاسد الرهيص وفي قلبه حسرات كل يوم تتجدد فقال له عمرو كيف رايت يا رزر سوافعالك فقال له يا عمرو وانا ما صار علي حتى امتنع من اخذ ثاري وكشف عاري ما دام حيلي هكذا وقوتي ما اغفل عنه حتى يقتلني او اقتله فلما سمع عمرو كلامه علم ان ما فيه موضع للصنيعة وقال هذا ما افلح وعينيه صحيحة فكيف يفلح وعينيه في هذا الحال ثم ان عمرو ودعه وسار يطلب ديار بني زبيد وسار وزر ابن جابر يطلب ديار بني نبهان وما زال الى ان وصل الى الحلة فنزل بعيد عن الحي مخافة ان لا يشمت به زبد الخيل واخوه المهلهل ويعيروه بما ناله فنزل بعيدا عنهم واقام يداوي عينه هذا ما كان وزر ابن جابر واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه بعد ان كحل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب ونزل الرعب في قلوبهم منه شرقا وغرب وافتخر عنتر على سادات العرب كلهم وقد اصطنع بعد ذلك وليمة عظيمة وجمع فيها سادات بني عبس واولاده ميسره وغصوب واحد عن يمينه والثاني عن شماله وعمومته من حواليه وعروة ابن الورد واخيه مازن والجميع ملتمين حواليه على اكل طعام وشرب مدام وهم فراحا ومجتمعين وهم في احسن ما يكون من اللذات واذا بشيبوب داخل على عنتر ومعه ثلاثة انفار يبكون وينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فتاملهم عنتر واذا هم من صعاليك العرب فلما وقفوا بين يدي عنتر قال لهم ويلكم وما الذي دهاكم



Digitized by Google

قال الراوي فلما سمعت بنو عبس من ذلك الكلام تاروا الى القتال بنيات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحميه ونكبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكره وعنتر في اوايلهم كانه النار المسعره وقد اقلبوا البر بصياحهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وقد انطبقت العساكر عليهم مثل البحار الزواخر وقد احدقوا بهم من كل جانب واثخنوهم بالجراح هذا وعنتر تارة يحمل علي الميمنه وتارة يحمل على الميسره والفرسان تهابه ولا تجسر ان تقاربه فبينما عنتر كذلك واذا بالاسد الرهيص قد مال في سرية من العساكر ونادى يابني عمي ان نصرنا في هذا اليوم على هذا الوغد اللييم فهو المراد وبه ناخذ الطبقة على ساير العباد وما اريد منكم الا تحموا ظهري وتكفوني امر اولاده وانا اكفيكم امره واصرم عمره فاجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر ومال اليه في تلك السريه هنالك صاح غضوب في الفرسان وفرقها وحمل عليها فكشفها وجعل يبري الرماح بسيفه وينثرها هذا والرجال تندفق قدامه وميسره قد فعل مثل فعاله والابطال تتعجب من عظيم قتاله والاسد الرهيص قد انطبق على عنتر في السريه المقدم ذكرها وقد سالوا عليه مثل السيل او النهار اذا اتى في وسطه الليل وعنتر لا يميل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبني عبس قد ضاعت في العجاج وقد ضاق عليهم وسيع الفجاج وكان اكثرهم قد اثخن

با لجراح وقد ايسوا من الارواح فبينما هم في اشد قتال واعظم نزال وغدو ورواح الا والغبار غبر والصفى تكدر وانكشف ذلك الغبار وبان عن خمساية فارس كالاغصان وتحتهم خيول كالعقبان وقدامهم ورقة ابن الملك زهير واخوه نوفل والكل ينادوا يا لعبس يا لعدنان وحملت الطايفتان وحكم السيف والسنان وجالت الافران وحملت رجال بني عبس وانزلوا باعدايهم التعس والنكس وما زالوا الى ان هجم الليل وتفرقت الفريقين وقد اشفى عنتر قلبه من الاعدا وشكر لبني عبس واولاد الملك زهير مجيهم اليه في وقت الحاجه اليهم وكيف جاوا الى نصرته هذا وبني طي قد تخبلت وتبلبلت وبات عنتر وجميع من حضر يمدحوا قومهم على حسن صنيعهم وصبرهم على القتال والحرب والنزال هذا وقد اجتمعت المشايخ من بني طي عند ملكهم واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له ايها السيد اعلم انه ما جلب لنا هذه الرزايا سواك ونحن ما لنا طاقه بحرب بني عبس ولا بقتال عنتر وانت تعلم انه كسر المواكب وبدد الكتايب ونحن في عشرين الف وهو في ماية فارس فكيف الان وقد اتته هذه النجده ونحن قد حرنا في امرنا فكيف يكون الحال والتدبير فقال الاسد الرهيص انا في غدات غدا ابرز اليه واخذ روحه من بين جنبيه واذا رايتموني وقد اخذته من الميدان انطبقوا باسركم على بني عبس لا تبقوا منهم بقية فطابت قلوبهم بذلك وباتوا وهم يتحارسون الى الصباح ولما بان

Digitized by Google

الضوولاح برز الاسد الرهيص الى الميدان وقال يابني عبس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الاسد الرهيص وزر ابن جابر ونحن قد ضجرنا من سيفك الدنيا وقتل القتلا حتى تمضي دماهم هدرا باطله وانا الذي عندي ثاركم و بيدي عاركم وانا بيني و بين عنتر ما عرفتموه وانا مطالبه بثاري لاكشف ذلي وعاري فاليبرز لي وانا ابرز له فاي من قتل صاحبه فقد فاز با الذكر الجميل واخذ الثار وكشف العار ثم ان الاسد الرهيص صال وجال وانشد وقال شعر

انا الاسد المعروف في كل معركة ابيد العدا بالسيف وسط التلاحم

اياعبد عبس يا اقل عبيدها

و ياوغدها هل ذقت في الحرب صارم

سابلغ ثاري منك ياوغد عاجلا بحد سنان عند وقع التلاحم

فوا اسفي ان لم انل منك ضربة واسقيك كاس الموت عند التزاحم

الى كم كذا ياوغد عبس تذلني وترزق نصر الفارس المتهاجم

لين عاقمت كفي بكفك عنوة سنعلم بين الفنا شديد العزايم

سالقيك شلوا في الفلاة مجدلا تحوم عليك الطير بدمشا شر نادم

لقد شاب راسي في الحروب وهدني

ونغص عيشي بين الهموم ملازم

قال الراوي فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره ونظامه حتى قفز اليه عنتر وصار قدامه وصاح فيه و يلك يابن اللئام ما هذا

# الكتاب السادس والعشرون بعد المائة
# من سيرة عنتر بن شداد
# العبسى

الكلام فلقد اكثرت الهذيان وما اتيت على ما قلت قادر فوحق الاله القادر لاعذبك العذاب الاليم ثم ان الامير عنتر اجابه على شعره يقول

هوادى لا يزرى على لانني ... هزبر عفيف عند سبى المحارم
فمن لي الابطال بالنخوة التى ... سبقت اليها عند عزم المكارم
وان كان لوني اسود فخصائلي ... تبيض ذكري عند وقع صارمي
واني اراعى الجاران جاء طارقا ... واحسن له ملكي وحسن مكارمي
وكم مرة قد جيت نحوي طامعا ... وتطلب عفوي وهو احدى عزايمي
وترجع تبغى قتل مثلي ظالما ... وتطلب ايضا ذاتى في التلاحم
... وخوشيت من تعجيل القتال وذكره
... وان ... الملني عن مقاتل بحازم
انا عنتر العبسي فارس قومه ... ابيد الاعادي بالقنا والصوارم

قال الراوي ثم حملا على بعضهما البعض وتجاولا طولا وعرضا وتوسعا في الجولان وفتحا في الحرب ابوابا حسان فما كان الا ساعه من النهار الا وخبره غاية الاخبار وراه يرجع



Digitized by Google

عليه الدرهم فنطار وعلم انه ان اخذه في هذه المرة لا يقتله فصار قتاله مدافعة عن نفسه وهو ينظر فرجة من خلال العسكر حتى يهرب منه فعرفت بنو عمه مراده ففي الوقت افرجوا له فمال اليها وكان عنتر عرف مراده فداومه في ميدانه من جهة العسكر وسده عليه فناداه يا الك من عبد جبار واسد مغوار ما عليك في الحرب عيار وكذلك العكبر بنت ملكت في طرافها الثار هذا وعنتر تعلق بالاسد الرهيص وجذبه فقلعه من سرجه اخذه اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب شد كتافه وقوى سواعده واطرافه فارتفعت الضجات من بني عبس ولما نظر عبده نجم الى ذلك الحال عاد الى ربيعة وقال لها ارحلي بنا فالساعة تؤخذ بنى نبهان وتقلع لحلة ثم وطالها بعير واركبها وذلك الناس في القتال المبيد وسار طالب بها بني زبيد وبعد ما اسر الاسد الرهيص هربت ساير القوم في الدحال وتركوا لبنى عبس المال والرجال وقلعوا البيوت بما فيهـا واخذوا الاسلاب وخلصوا حصيصه واخذته امه وعادت طالبة ديارها هذا وعنتر بن شداد صار يترنم بالاشعار ويقول

ابا عبل اني فيك لا الف الكرى ... وقلبي على جمر الصبابة يحرق
ذريني اذا ما الخيل جاءت تروقني ... على جسمها في حومة الحرب اطلق
واضرب ضربات تخيل لوقعها ... صواعق رعد في دجى الليل تصعق
واصونها ما بين مشتجر القنا ... مطارق يوم للمنايا تطرق

وكم ملك وسط الكريهة قدته بسيفي ذليلا وهو بالقد موثق
الا فاحفظي ما بيننا من مودة فقلبي باعبلا بحبك واثق
عسى انك او تشهدين مواقفي وابصرت سيفي وهو في النقع يبرق
ورمحي طويل وقد طال بهوتي وعزمي ضى منه مشيا ولاحق
وكم فارس جرعته كاس حتفه فخر صريعا بكدم الارض مطرق
وكم معشر من غيظ باسي تبددوا وجحفل حرب هذموا وتفرقوا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك قيس يبشر بقدومهم سالمين غانمين فركب واستقبل عنتر وسلم عليه وهناه بالنصر والظفر ودخلوا الديار وقر بهم القرار وباتوا تلك الليلة ومن الغد امر الملك قيس العبيد ان يعملوا وليمة حسنة ففعلوا ما امرهم هذا وقد دعا الملك قيس واولاده الى عنتر واولاده واصحابه فلما حضروا اكلوا وشربوا يومين وفي اليوم الثالث امر عنتر لشيبوب ان يحضر الاسد الرهيص فاحضره واراد ان يضرب رقبته واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر واخبروه بقدوم عمرو ابن معدي كرب في خمسين فارس من بني زبيد فقام اليه عنتر واستقبله من اطراف البيوت وقال له بعد ان سلموا على بعضهم بعض يا ابا الفوارس اني اتيتك شامت ومرادي احضر ضرب رقبة هذا الولد الزنا وتربية اولاد الخنا هذا وربيعة قد تعلقت باذيال عبلة واستجارت بها فقالت لها عبلة الله يا ربيعة

الى خلاصه من حبال لانه لئيم غير كريم هذا وعنتر لما سمع كلام عمرو وما قال استجا مته وقال يا امير عمرو ان كلامك عندى مقبول ولاجلك انا ما اقتله ولكنى ما اخليه سالم ولا بد لي ما اصنع فيه علايم ما ينساها ما قعد قاعد وقام قايم واما قدومك علىّ ما اهمله بل احفظه عن القتل اكراما لك واعلم ان مرادي اكفاه واطلقه فقال عمرو والله ما كان مرادى الا قتله احب الىّ ان يكون براحتك وقتايك فعند ذلك امر ان تضرم النار بين يديه وامر اخاه شيبوب ان يشد الاسد الربيص شدا وثيقا ففعل شيبوب ذلك به وكان كتافه وشد يديه الى رجليه ثم ان عنتر احما خنجره حتى حمى واحمر ومر على عيون الاسد الربيص فاعمى عينيه الاثنتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ابن معد يكرب ورد عليه امواله واطلق من عقاله واطلق معه الاسارى وقال له يا وزير لولا قناؤك لكنت ارحتك ولكنى تركتك قطعة لحم لا تنام ولا تتهنا بطعام ولكن ما سلق الك هذه الارغام الا قبح فعلك فقال الاسد الربيص والله يا ابا الفوارس لو انك قتلتني كان اربح لي من هذه العيشه لاني اعيش فقير بعد ما كنت غني واصبر اسال بعد ما كنت اسئل فقال له يا وزير انا اقوم لك بالمونة واربح الاجر اكراما لك ولعمرو ولك على في كل سنة مايتين ناقة ومايتين راس غنم فاما ان تاتي انت فتاخذها واما انفذها لك في كل عام فلما سمعت الرجال من عنتر ذلك الكلام شكروه

على هذه الانعام هذا وقد سار الاسد الرهيص وفي قلبه حسرات كل يوم تتجدد فقال له عمرو كيف رايت يا وزر سوافعالك فقال له يا عمرو وانا ما صار علي حتى امتنع من اخذ ثاري وكشف عاري ما دام حيلي هكذا وفوتي ما اغفل عنه حتى يقتلني او اقتله فلما سمع عمرو كلامه علم ان ما فيه موضع للنصيحة وقال هذا ما افلح وعينيه صحيحة فكيف بفلح وعينيه في هذا الحال ثم ان عمرو ودعه وسار يطلب ديار بني زبيد وسار وزر ابن جابر يطلب ديار بني نبهان وما زال الى ان وصل الى الحلة فنزل بعيد عن الحي مخافة ان لا يشمت به زيد الخيل واخوه المهلهل ويعيروه بما ناله فنزل بعيدا عنهم واقام يداوي عينه هذا ما كان وزر ابن جابر واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه بعد ان كحل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب ونزل الرعب في قلوبهم منه شرقا وغربا وافتخر عنتر على سادات العرب كلهم وقد اصطنع بعد ذلك وليمة عظيمة وجمع فيها سادات بني عبس واولاده ميسره وغصوب واحد عن يمينه والثاني عن شماله وعمومته من حواليه وعروة ابن الورد واخيه مازن والجميع ملتمين حواليه على اكل طعام وشرب مدام وهم فراحا ومجتمعين وهم في احسن ما يكون من اللذات واذا بشيبوب داخل على عنتر ومعه ثلاثة انفار يبكون وينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فتاملهم عنتر واذا هم من صعاليك العرب فلما وقفوا بين يدي عنتر قال لهم ويلكم وما الذي دهاكم



Digitized by Google

ونا الكم فقالوا يا ابو الفوارس نحن قوم من صعاليك العرب وصنعتنا
سلال نسل الخيل ونعسعس لشانها في النهار والليل فوصفت
لنا حجرة في بني مراد لرجل يقال له وعل المرادي ا
فسرنا اليها واحتوينا عليها ورجعنا ومرادنا نهدي لك اياها فكل
من راها يطلبها منا فنقول انها لعنتر ابن شداد العبسي فيدفعون
اكتافنا ويتركونا ولا يطمع فيها احد ولم نزل اثنين وهي معنا
حتى اننا قربنا من دياركم الا وخمسين فارس حملوا علينا وهم من
بني فزاره يقدمهم حصن ابن حذيفة فلما راى الفرس معنا طلبها
منا فقلنا له هذه مرسوله معنا الي عنتر ابن شداد فحمل علينا وشتمنا
وشتمك واخذها منا غصبا واتينا اليك فان شيت تطلبها منه
وان شيت انك تفوتها له فلما سمع عنتر ذلك المقال اسودت
الدنيا في عينية وما بقى ينظر ما بين يديه وقد لعبت الخمره
في راسه واخذت عقله وحواسه فاستدعا بولده غصوب اليه فلما
حضر قال له يا ولدي اركب الساعه جوادك وامضي الى حصن
ابن حذيفة وقل له يقول لك ابي عنتر هل بلغ الامر بيننا الى هذا
الحد وهو ان تاتي لنا حجره من ديار بني قحطان وكل من يراها
في الطريق يطمع بها و تريد اخذها فاذا علم انها لنا و باسمنا
الوى عنها فلما قربت القوم من ديارنا وقالوا لك انها باسمي
اخذتها منهم غصبا فان كان ذلك بدا منك هو انا بابي قبيس ما
حدثتك به نفسك وقد علمت اني لا اضام ولا يوكل لي مال

ما دمت قادر على طعن الرمح وضرب النصال وانت تعلم اني اقدر اخذها منك واستردها رغما عنك والراي عندي انك ترد الفرس ولا تتركها تصير حرب عوان ونعود للمنهاج الاول وكان الواجب عليك ان تترك القوم حتى يصلوا الى عندي وبعد ذلك ان كان لك بها غرض ارسل اطلبها مني حتى كنت احملها اليك ولا ابخل بها عليك ولكن انت اردت اظهار عزك نذلي ثم قال الى غصوب واذا رايته تعاصي عليك با لفرس اقتله وقيم الحرب وانفذ خلفي حتى اركب وابيد بني فزاره في هذه الكرة الى اخر الابد فقال غصوب السمع والطاعه ثم ركب من وقته وساعته وكان ذلك وقت العصر وبقى عنتر مفتكر فيما جرى من هذا الامر

هذا وقد سار غصوب وكانت المسافة من الحلتين اربع فراسخ فوصل اليهم عند غياب الشمس فدخل الحي وكان حصن بن حذيفه عمل وليمة حسنه وقد سكب الخمر وداموا في الفرح والسرور حتى وصلت اليه العبيد واعلموه بقدوم غصوب فتواثبوا اليه واستقبلوه احسن استقبال واكرموه غاية الاكرام فنزل غصوب عن جواده وفي راسه نشوة الخمر فاجلسه حصن الى جانبه وقدم له الطعام وادار بينهم المدام وقدم له المزاهر وغنت المولدات وكان غصوب مع شجاعته و برعته عاقل بصير بعواقب الامور وقد ذاق من حلو الدهر ومره وعرف ما ينفعه

وما يضره فما راى ان يعيد عليهم الرسالة والخمره قد لعبت
بروسهم وهم يتحدثون في وقايع الحرب فما زالوا من كلام الى كلام
الى ان جرى بينهم حديث جفر الهبا وذكر قتالهم وكان حصن
بن حذيفة قد انتشا من ذلك الخمر فرفع راسهُ الى موالدة قايمة
وقال لها ويلك غني لي ابيات الملك قيس الذي قالها في يوم
جفر الهباه لما قتل ابي حذيفة فاشارت تقول الى ان انتهت

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد طفيت بهم غليلي فاني قد قطعت بهم بنانى

فلما قالت المولدة ذلك لعلعت بصوتها وما زالت حتى
انت اخر الشعر فعلا من بني فزاره البكا والنحيب والصراخ
والنواح وتبدلت الافراح بالاتراح هذا وحصن قد خرق
اثوابه وعلاه بكاه وانتحابه فلما راى غصوب ذلك حار واندهش
لانهُ ما كان شاهد نوبة جفر الهباه ولا عرف ما كان وقع بينهم
وبين ابيه من الوقايع فقال لهم يابني عمي هذا امر قد مضى
فدعوا عنكم هذا البكا وخذوا بما فيه نحن الان واتركوا ما فات
من زمان فلما سمعت بنو فزاره ذلك جعلت تمسح اطراف حصن
بن حذيفة فسكت عن ما هو فيهِ لكن بقلبهِ النار التي لا تطفى
واللهيب الذي لا يخفى وقد بقوا على ذلك الى نصف الليل
وانصرف اكثر الناس ووثب حصن بن حذيفة قايما على قدميه
وخرج الى خارج البيت وقد تبعته العبيد للخدمة فقال لا احد

Digitized by Google

منكم يتبعني ثم اخذ منهم عهدا فقال له سالم وورد الجميع ولما ان بعد عن المضرب قال له يا سالم تبقى برعي القصير فمضى العبد واتاه به فاخذه منه حصن بيده واتى الى البيت الذي كانت فيه الوليمه وما هذا العبد خبرها بريد بفعل مولاه ولا زال الى ان قرب من المضرب ودار من خلف غصوب وقال وبالشيا غصوب دفا وقت اخذ الثار ثم انه قال يا سالم ارفع جانب هذه الخيمة فرفعه العبد وغصوب قلبه ملآن من السرور لاجل منزلة ابيه عند العرب فعندما مطا حصن في كعوب الرمح واستمد غصوب بين يديه اطلع السنان من بين كتفيه فانقلب غصوب ومال على جنبه فتركه حصن ملقى وسار الى ابياته فعندما علت الضجه في الحلبه وصار الفرح ترح فسمع سنان ابن حارثه تلك الضجه فسال ما الخبر فقالوا انه ان حصن ابن حذيفة قتل غصوب ابن عنتر

قال الراوي فلما سمع بذلك لطم على راسه حتى هدي الدم من منخيره وقال يا لها من مصيبة عظيمة والرحمة قد اشتملت ودان اوان هتك استارنا وابقينا نرى غربوا رنا ثم انه سار من مكانه واتى الى المضرب الذي كانت فيه الوليمة فنظر الى غصوب وهو ملقى والرمح مصلب فيه والعرب قد جفلت من حواليه فعندها زعق سنان يا لفزاره ارحلوا واطلبوا لانفسكم النجاه والا صابكم الموت فجاه واعلموا انه ما بقا بينكم وبين الدمار الا بين



Digitized by Google

ما تصل لعنتر هذه الاخبار فعند ذلك قلعت بني فزاره الخيام لما
سمعوا من سنان ذلك الكلام نكسوا الاعلام وقدمت الجمال
وثقلت على ظهورها الاحمال ودخل سنان على حصن فوجده
ملقى على فراشه سكران فلكمه فما افاق ولا حس ولا عنده خبر
ما جرى فشد له على بعير ازرق واركبه عليه ورحلوا الناس في
الليل وساروا وهم لا يلحق الاول منهم الاخر فقدموا الظعون واولاد
والخيام وتاخرت الفرسان حامية لها وساروا يقطعون البر الاقفر
يطلبون من يكون لهم ملتجا يلتجون اليه او سند يعتمدون عليه
هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه لما
انفذ ولده الى بني فزاره ما كان الجاه الى ذلك الا الخمره التي
حملته على ذلك فبينما هو جالس على باب مضر به الا وعروة ابن
الورد اقبل عليه وقال له يا ابو الفوارس ما كان من امر غصوب
هل عاد بالفرس ام لا فقال عنتر واي فرس فقال عروة انت
يابن العم ما انفذته بالامس الى حصن ابن حذيفة لاجل الفرس
الذي اخذها من السلا لين الذي ارادوا ان يهدوا الك اياها ثم انه
حدثه بالحديث من اوله الى اخره فقال والله يا ابي الابيض ما
عندي من ذلك خبر ولقد اشغلت قلبي بهذا الحديث وكان جرى
على ولدي خير لكان عاد الينا واني اخاف ان يكون حصن
قتله ثم انه نادى ويلك ياشيبوب قدم الابجر ثم انه غاص في شكيمته
وغرق في لامته وركب عروة لركوبه وبقية الخيل تبعته ثم انهم

ساروا وشيبوب والخذروف بين ايديهم وعنتر قد احس قلبه بالبلا وهو ساير خببا وتقريب حتي وصل الى بني فزاره فراي الديار قاعا صفصفا لم يرى فيها انيس ولا جني حسيس والارض خالية الجنبات فرجف قلب عنتر وقد احس بالافات فتقدم الى وسط البيوت ومد عينيه واذا بولده غصوب مجندل والرمح فيه معدل فرما بنفسه الى الارض وقد غشي عليه ساعه وافاق وعينيه تذرق الدموع وقد انقلبت مقلتيه واحمرت حدقتيه وذارت في امراسه مقل عينيه ثم انشد وقال

ارني غصوبا كيف ارثي الذي مضا  وخلف منه في العيون المهارق
ففي مصرع الغضبان شابت عوارضي  ويوم غصوب قد تشيب المفارق
بكت لغصوب كل بكر خريدة  وكل بني عبس عليه شواهق
بكيت الفتي في يوم مشتجر القنا  وناحت عليه السمر وهي خوارق
سقى الله ارضا خر فيها مجندلا  من القطر فياض من الغيث دافق
لقد خر فيهـــا سيد متكرم  مليح السجايا بالمكـــارم سابق
فمن ذا الذي اغراك يا حصن عامدا  بقتل غصوب قد اتتك البوايق
ظننت بان تنجو وسيفي محكم  وما عاد الا وهو بالدم غارق
ولو بية لا لمت عن اخذ ثارة  ولا عاقني عن مطلب العز عايق
وكيف انام الليل عنة ولم تزل  بقلبي من الحزن الهموم الطوالق

قال الراوي هذا ما كان من عنتر واما بني فزارة فانهم ساروا

تطول لياليهم وحصن ابن جذيمه سكران على الجمل ما عنده خبر ما جرى حتى اصبح الصباح فافاق من سكرته فراى روحه في هودج وهو ساير سيرا حثيث فكشف سجاف الهودج واخرج راسه فراى الظعن والاموال والنسا والعيال وهم جد المسير وسرعة الجد والتشمير غايصين في الحالي لايبان منهم كبير تداوير الحدق او تداوير الامق فعندها زعق بالمو جالدة وبالكم ما الذي جرى واوقى هذا المسير فتقدم اليه سنان ابن ابي حارثه وقال له هذا ما جابته يداك وهي نار تحرق الكبار والصغار فقال حصن وما الذي جلبته لكم فقال قد عدلت الى رجل كريم الاصل ما بينك وبينه معامله وكل العالم يحبونه لاجل شجاعته وفروسيته فعمدته وقتلته غدرا وظلما وعدوانا فلا كنت ولا استكنت ولا نحس مثلك الا انت فقال حصن ومن هو ذلك الرجل فقال هو عصوبه بن عنتر الفارس المشهور فلما سمع حصن من سنان هذا المقال فانه مال عظيم وعلم ان مصيبته قد حدثت وقال والله ما عندي خبر فقال له سنان ياحصن اعلم ان عنتر ما يقبل لك هذه الاعتذار واحترز على نفسك ... دمت تقدر على الاحتراز وانظر لنا مكانا نلتجي ونحولا نعول عليه وفارس ... و ... تطفي عنا هذه النار المحرقة فقال حصن ... الامر على هذا الحال فلا وجب ان يكون قصدنا الى ... الملك قيس سيد بني شيبان ابو بسطام ونترل عليه ونسأله ان يتوسط لوبيننا مع

عنتر و يدبر حالنا معه بمعرفته فقال سنان هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولكن اذا انكم وصلتم اليه لا تعلموه بموت هو غيركم ولا لاي شي من ارضكم رحلتم حتى انكم تحرمون بطعامه ويشملنا ذمامه و بعد ذلك اكشف له عن حقيقة حالكم فعند ذلك ساروا وهم مجدين ورتبوا امرهم على هذا الترتيب وما زالوا الى ان قربوا من ديار بني شيبان فتقدم حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثه وقصدوا مضرب الملك قيس ابن مسعود ومعهم مالك عم حصن وخمسين سيد من سادات بني فزاره فدخلوا مضرب قيس فراه جالس ومن حوله سادات بني شيبان واذا بالعبيد تبادرت اليه وهم ينادون ايها الملك ان حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثه وسادات بني فزاره قد وردوا اليك وهم قادمين عليك فوثب وثبت العرب من مجالسها وقام كل من كان في مجلسه واستقبلوا القوم القادمين ونزل حصن ابن حذيفة واراد ان يسلم فاستقبلهم الملك قيس ورحب بهم وحياهم واتاهم بعقبان اللبن وسقاهم فلما شربوا واكتفوا اقبل عليهم الملك قيس وقال لهم ايها السادات ما حالكم وما الذي تم عليك حتى اوجب رحيلكم من ارضكم وديار كم وما الذي نالكم فعندها حدثه حصن بخبرة وانه قتل غصوب ابن عنتر وهو سكران واتى اليه مستجيرا به فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام قال والله يا حصن لقد تعديت وعلى عنتر جنيت وانت فعلت هذا الامر المنكر واتيت تطلب



Digitized by Google

مني نجدة على عنتر قم ياويلك من عندي لاحييت ولا بقيت ولا من الردى وقيت ولا من الغيث سقيت فوحق اللات والعزى والهبل الاعلى لولا هذا اللبن الذي شربتوه في هذا المضرب لكنت قبضت عليكم كلكم وسلمتكم الى ابو الفوارس عنتر فهيا قوموا واذهبوا عني واقصروا ما عندكم من الكلام واعلموا ان ما لكم عندي ذمام ووالله لو كان والدي بسطام حاضر لقبض عليكم ولو اكلتم معهُ كل خبز الدنيا قم ياويلك ثكلتك امكُ وعدموك قومك ياويلك وياويله الذي يروم ان يحميك من عنتر اذا وقعت عينهُ عليك وهو راكب على ظهر جواده الابجر فلما سمع سنان وحصن من الملك قيس هذا الكلام وقعت بهم الحيره والاوهام ثم انهم خرجوا من عنده وهم مزلزلين الاقدام وركبوا والى قومهم طلبوا وقد علاهم الصياح واكثروا من البكا والنواح هذا وقد استدت في وجوههم ساير البطاح ثم انهم وقع رايهم بعد ذلك الحال انهم يسيروا الى ارض العراق ويدخلوا على الملك الاسود ويعلموه بما جرى وتجدد ويستجيروا بهِ من كل احد فلما ان اتفق لهم ذلك الراي ساروا ولم يتاخروا عن المسير هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه سار بمن معهُ من بني عبس الاجواد وهو يقطع المنازل والبلاد وهو مواظب البكا والتعداد الى ان وصل الي ديار بني شيبان ولما ان وصل وسمع الملك قيس بقدومه خرج اليه ولاقاه ومعهُ سادات قومه

ورفقاه ولم راة سالم عليه وحياه وفي وداه غصوب عزاة واعلمه ما
جرى بينه و بين بني فزاره من العتب واللوم وان ما بينه و بينهم
من المسـافة الا يوم او ليله فلما سمع عنتر هذا السبب نادى
بقومه وقال جدوا بنا خلفهم في الطلب حتى نتبعهم ونبلغ منهم
الارب ثم انهُ قال وحق من زين السما بالنجوم ويعلم ما فوق
الفوق وتحت التخوم لين اجارهم الملك الاسود لاجعلن عيشهُ
مذموم وانزلن بهِ الهموم واترك انفهُ مرغوم ثم بعد ذلك عذر الملك
علي فعاله وودعه وودع من حوله من رجاله واطلق عنان جواده
وسار وقد زاد لهفه على بني فزاره الاشرار هذا وقد ساقت خلفه
الابطال وهو يقطع الربا والبطاح ولم يزالوا على ذلك الرواح الى
ان اصبح الله بالصباح فاشرفت بني عبس على بني فزاره ولما ان
راوهم نهموا كانهم السباع الهداره فبينما بني فزاره سايرين على
هذا الحال واذا قد سمعت خلفها حس زعقات الرجال وهمهمة
الابطال فايقنوا بحلول الذل والخبال والموت والوبال فقال
سنان الى حصن ابشر الان بالحمام واعلم انهُ قد اتاك الموت الزوام
ثم التفت الى بنى فزاره وقال لهم اعلموا ان بني عبس قد لحقوكم
فحاموا الان عن الحريم والعيال والا فتفنوا على مدى الاجيال
فعندها جردوا القواضب واستعدوا الى النوايب وعظمت عليهم
المصايب هذا و بنى عبس قد اقبلت مثل السلاهب وداروا بهم
من كل جانب فلما شاهد عنتر الى حصن بن حذيفه زعق زعقة

Digitized by Google

قوية واغمى عليه فلما نظر الملك قيس ما حل بعنتر من الحبال خاف عليه من وباله فامر العبيد ان يقيدوه فوضعوا القيد في رجليه وهو لا يعقل على نفسه ولا يعرف ما جرى عليه هذا والعرب تنظر الى ذلك وتتعجب ولا تعلم ذلك لاي سبب ثم ان قيس اوقفت عنده العبيد وقال لهم اذا اصحى عنتر ويلكم عمن فعل به ذلك فقولوا له الملك قيس وتجوا الي وتعلموني حتى اجي افكه ثم انه بعد ذلك المقال اقبل على من حوله من الرجال وقال لهم دونكم والقتال وارموا اعداكم بالنكال وخذوا بثار ابن عمكم غصوبه فعند ذلك حملت الرجال على الرجال وقد عمل الحرب والقتال واختلف الضرب بالنصال ودارت عليهم طاحون فراغ الاجال وقصرت الاعمار الطوال وجرى بينهم ما يشيب الاطفال وامتزج الدم بالعرق وتناثرت الروس نثر الورق وتقطعت الدرق ولمع صارم المنايا وبرق واخذ الشجاع القلق وتمنا الجبان ما كان خلق هذا ولم يزالوا في قطع الروس واختلاس النفوس وقد شربوا من المنايا كوس الى ان ولا النهار وعول على الذهاب واقبل الليل بسواده العبوس فعند ذلك افترقوا الطايفتين ونزلت الفريقين هذا وبني عبس قد حل بها الهلع واستظهرت عليهم بني فزاره وداخلهم فيهم غاية الطمع وما حل ببني عبس هذا الامر الا لاجل غيبة عنتر الاسد المنيع لانه كان كل هذه الحصه مقيم في غشوته وهو لا يبصر ولا يسمع وولده ميسره عند

براسه يبكي عليه وبني عبس خافوا من العدا ان يصلوا اليه ولم يزالوا على ذلك الزواج الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك تواثبوا الابطال الى الحرب والكفاح وركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح وقد علا الصياح منهم وادوت منهم تلك الارض والبطاح هذا وقد اصطدمت عند ذلك القبيلتين وحل الفنا بالطايفتين الا ان بني فزاره الطايفة الغداره قل نشاطها وعلا صياحها وعياطها ولكنهم ايقنوا بالنصر والظفر لما فقدوا ابو الفوارس عنتر وحملوا بقلوب حنقه ودقوا بني عبس دقه واي دقه فعند ذلك حمل ميسره ودمعه مسكوب على اخيه غصوب وانقض على بني فزاره انقضاض الاجل وطعن في اوايل الخيل حتى صار النهار مثل الليل وكال الفرسان كيل واي كيل وانزل بهم الذل والوبل وفي ذلك الوقت افاق عنتر فراى روحه مسلسل مقيد ولا يعلم ما الخبر الذي تجدد فعند ذلك قال العبيد ياويلكم يابني الانذال ومن هو الذي فعل بي ذلك الفعال فقالوا يا ابو الفوارس ما فعل بك ذلك الفعال الا الملك قيس الاسد الريبال ثم ان بعض العبيد سار الى الملك وهو مع بني فزاره في ذلك الحرب والزعاق واعلمه بان عنتر قد افاق فعند ذلك اتى الملك قيس الى عنتر وقد فرح به واستبشر وحله من الاعتقال وحدثه بجميع الاحوال



Digitized by Google

فلما سمع عنتر مقاله تعجب من فطنته وشفقته عليه ثم ان عنتر في عاجل الحال لبس درعه والة جلاده ونهض من الارض صار على ظهر جواده ثم انهُ ساق الى نحو الصفوف والناس معتركين في مقام الحتوف ثم ونادى بصوت يصدع الحجر اوغاد غير امجاد انا عنتر ابن شداد فلما سمعت الرجال الزعقة والدمدمه وقفوا عن القتال والمهاجمه وتقدم عنتر واشار بيده الى بني فزارة وقال لهم ويلكم يا اللئام غير كرام ولاولاد الحرام تعديتم على وقتلتم ولدي واحتقرتم شاني وها انا قد برزت لكم اليوم فدونكم الحرب ودعوا عنكم اللوم والعتب فلن اردتم ان تربحوا دماكم اخرجوا قاتل ولدي حتى اخذ منهُ ثاري بيدي والا هجمت عليكم ولا ازال اضرب بكم بالحسام حتى افنيكم جميعا والسلام ولا ارجع عنكم ثم ان عنتر جاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد وقال

يا ال بدر الطغات نسل الكلاب ابشروا بالفنا وطول العذاب
يا ال بدر لقد بغيتم علينا وقصدتم حربني بظفر وناب
وحق الاركان والبيت جميعا ثم من طاف بالدعى والاياب
لاشدن عزم الطعن دوما عند حرب العدا وهتك الحجاب
يا ال بدر ها قد اتيت اليكم برجال مثل الاسود الغضاب
من بني عبس لا يزالون دوما عند حرب العدا بكاس مصاب
فابشروا بالوبال من حد سيفي واعلموا انني كليث الهضاب

بعد فقدي غصوب من كان ذخيري
في الرزايا وفي الامور الصعاب

سوف افني فزاره اليوم حقا برجال كانوطها كالشباب
بالغصوب قد ذهبت بامري مدوتي في ناظري كل باب
سوف تبقى الديار منكم خرابا مسكن البوم بعدكم والغراب

قال الراوي. ولما فرغ عنتر من ابياته وقد زادت نيران زفراته صاح في بني عبس فحملت هذا وبني فزاره لما رات صورة عنتر انخذلت هذا وقد جالت عليهم بنو عبس واستظهرت وعنتر صار يشك القلوب وينادي يا لثارات ولدي غصوب فعندها اقشعرت منه الابدان وقد زعق فاذهل من هول زعقته الشجعان ودمدم فارجف من هول دمدمته قلوب الفرسان ونكس الاقران وجندل الرجال وبعج الابطال وصبغ بادميتهم الرمال هذا وقد عمل الصارم اليمان ونفذت الاسنة في الصدور والابدان وطلع الغبار الى العنان وتعثرت الخيول برووس الفرسان وتغيرت من الفزع الالوان هذا وعنتر يجول في بني فزاره اي جولان ولا يعف عن قتل الشيوخ والشبان وبلغ ذلك الوقت العرق الى الاذقان وعنتر ينثر الجماجم من على قامات الابدان وزاد موقد الحرب نيران وعادت الزيادة الى نقصان ولم يزالوا في خصام والزام وعراك وصدام وتجريع الموت الزوام الى ان اظلم الظلام وولا النهار بالابتسام فعند ذلك افترقوا عن بعضهم

البعض وقد امتلات بالقتلا جنبات تلك الارض ونزلت كل طايفة في خيامها ونظرت مقامها وكانت بني عبس وعنتر والفرسان اجهدوا انفسهم في ذلك اليوم في اخذ الاسارى حتى يقتلوهم على قبر ابن عمهم غصوب وقد ايقنت بني فزاره بحمامها وعلمت انها ان اقامت لبني عبس وصدامها اهلكت شيوخها وشبانها فاجتمعوا للمشورة فيما يريدون يفعلون في هذه الامور المنكره فارادوا ان يدبروا لهم امر واذا قد لاح لهم شبح من ناحية عساكر بني عبس فانكروه فصاح عليهم لا تخافوا يابني العم ثم تقدم ذلك الشخص من سنان وهو معمم ملثم وناوله كتاب فضة وقراه يراه من الربيع ابن زياد الى سنان ابن ابي حارثة وحصن ابن حذيفة ومشايخ بنى فزاره ان لا تسئلوا عما جرى لكم من هذه المصيبه التي صابتكم ولكن هذا تقدير من له الحكم على الخلق كلها والان فقد بلغ الامر المنتها وحال وقوفكم على هذا الكتاب لا يكون جوابكم الا رحيلكم ونزولكم على الملك الاسود فهو يحميكم من عنتر ومن غيره من اهل الدنيا واعلموا انه كان معول الليله على ضرب اعناق الاسارى ولكنه صبر الى غد حتى ياخذ حصن وسنان فخذوا لانفسكم الحذر واهربوا ما دمتم قادرين على الهرب قبل ان يحل بكم الويل والعطب وكان القاصد الى سنان من عند الربيع اخوه انس الحافظ فمضي في جنح الليل والغاس حتي اخبر بني فازره وامرهم بالهرب فشكروه على حفظ مودته واعادوه الى اخاه وقد

حفظوا كلامهُ ونجواه ثم ان سنان اطلم حصن على الرسالة وامره ان يترك الخيام مكانها والنيران تطرم موضعها وركبوا وركبوا الحريم واخذوا معهم من الاموال ما ينساق وطلبوا البر والافاق ومضوا طالبين ارض العراق

قال الراوي فلما اصبح الصباح طلبوا بني عبس ان يحملوا على بني فزاره وينزلوا بهم العبر فلم يجدوا لهم خبر ولا نظروا لهم اثر فعلموا انهم انهزموا فصعب عليهم كيف نجوا وسلموا فلما نظر عنتر فعالهم تحير وعلم انهُ ان لحقهم ما يبلغ منهم وطر لانهم اوسعوا في البر الا قفر وابعدوا عن بني عبس وكانت في ذلك اليوم الذي مضى انزلت بهم بنى عبس الوساوس واسروا من بني فزاره الف وسمائة فارس خلاف من قتل في المعمعة وتركتهم السيوف مبضعة فلما كان ذلك اليوم وانهزمت بني فزاره فثارت بقلب عنتر النار والحراره وامر اخاه شيبوب ان يحفر واقبر لولده غصوب فلم تكن الا ساعة وشي يسير حتى حفروا قبر غميق كبير ووضعوا فيهِ غصوب والدمع من اجفانهم مسكوب ولما انهزدوا عليه التراب وانقبر تقدم الى عند القبر ابو الفوارس عنتر وادعا بالاسارى الى بين يديه وشمر عن ساعديه وجعل يذبح واحد بعد واحد ثم انهُ تقدم ميسره ودموعهُ على اخيهِ منحدره وهو من الحزن عليهِ في نهاية وذبح على قبر اخيه من بني فزارة سمائة ثم تقدم عنتر واراد ان يكمل الباقي والدما صارت تجري مثل السواقي



Digitized by Google

وعند ذلك تقدم اليهِ الملك قيس وضمهُ الى صدره وقبلهُ في عارضهِ ونحره وقال بحياتي عليك يابن العم هب لي من بقي منهم فيكفي ما نزل بهم من الذل والشقى وبعد ذلك هم على كل حال بني عمتنا وان مصابهم زادنا غما على غمنا ولكن بغوا علينا بجهلهم فعاد عليهم بغيهم وظلمهم فلما نظر عنتر الى ذلك السبب نادى يا للعرب وحق البيت الحرام انا بعدي ما اخذت بثار والدي ولا انطفت نار كبدي ما لم اقتل حصن ابن حذيفة بيدي ثم ان عنتر اقبل على الملك قيس وقال لهُ دونك وباقي الاسارى ايها الملك فاني قد وهبتك اياهم

فعند ذلك تقدم الملك قيس الى نحوهم ومن وثاقهم حلهم واعطاهم سلاح وخيل وقال اركبوا هذه الخيل وامضوا فعند ذلك ركبوا الخيل وساروا طالبين الاهل بعد ما قتل اكثرهم هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من العبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانهُ اقام بعد هذه الاحكام على قبر والده ثلاثة ايام حتى خفف ما بهِ من الوجد والغرام

فلما كان في اليوم الرابع رجع الى ارض الشربة والعلم السعدي هذا وبني عبس بالذي جرى على بني فزاره تهدى هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني فزاره الطايفة الغداره فانهم لم يزالوا في هزيمتهم وهم في ذل وحيره وقد عميت منهم البصيرة حتى وصلوا الى الكوفه وارض الحيره فعند ذلك اعلنوا بصياحهم والكا. وامن

نواحيهم فسمع بذلك الملك الاسود فتلقاهم وقد حل بهم النكد
ونظر الي حريهم واولادهم ونسايهم فسيلهم عن احوالهم وقال
ويلكم ما بالكم وما الذي دهاكم ونالكم فقالوا ايها الملك المفضال
افنت بني عبس منا الرجال واخذوا ما لنا من الاموال وساقوا
النوق والجمال فلما سمع الملك الاسود الى مقالهم ونظر بكايهم واعوالهم
فقال ياويلكم ما الذي غير بينكم من الوداد وابدلهُ بالبغضة
والعناد وانتم وبني عبس الكرام اولاد اعمام وانسابكم متصله واحسابكم
غير منفصله فقالوا ايها الملك الجواد ان عنتر ابن شداد هو الذي
قتل الرجال ويتم الاطفال وانزل بنا الذل والخبال فقال لهم
وما سبب هذا العناد الذي تركم مشتتين في البلاد فعند ذلك
اقبل عليهِ حصن ابن حذيفة ودمعه مسكوب وقال اعلم ايها
الملك اني قتلت ولده غصوب وجري عليهِ ما هو من الامر مكتوب
الا اني لما قتلته كنت سكران واذا لا اعي على انسان فعند ذلك
رحلنا من خوفنا نقطع البراري والقيعان الي ان وصلنا الى ديار
بني شيبان وطلبنا الذمام من قيس ابن مسعود وسيلناه ان
يصلح مع عنتر نوبتنا ونحمل لهُ عشر ديات وتكون رجا لنا ونساونا
اموات فلما علم نجا لنا وانتنا لابن عنتر قتلنا فطردنا عن دياره وابعدنا
عن امصاره وتوقدت علينا من اجل عنتر ناره وانه بهدلنا واخرق
بنا غاية الاخراق وانزل بنا الذل والانعواق فسرنا طالبين اليك
على التحقيق لانك كهف لنا فلتجي اليك عند كل شدة وضيق

Digitized by Google

فلحقونا بني عبس وعنتر في الطريق فانزلوا بنا والوساوس واسروا منا الف وستماية فارس واخذوا اموالنا وافنوا رجالنا واتينا اليك وهذا الحال حالنا

قال الراوي فلما سمع الاسود مقاله رق لهُ ورثا له ثم انهُ قال لهم انزلوا عندي وانا احميكم بساعدي وزندي وسوف اخذ لكم الثار من اعداكم ولكن حتى ندبر لكم امر في خلاص اسراكم ثم انزلهم في احسن الابيات ورتب لهم الجوامك واجرى لهم الجرايات فلما كان بعد يومين من نزولهم قدمت عليهم الاسارى الذي سعى قيس بخلاصهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور ثم اخبروا حصن بما جرى عليهم واعلموه انهُ لولا ان الملك قيس شفيع فيهم والا كان عنتر اهلك باقيهم فعند ذلك قام حصن ودخل على الملك الاسود وهو يبكي وقد حل بهِ النكد وقلبه قد تقرح وتقطع من الكمد فاخبره بما جرى على رجاله وكيف ان عنتر انكاهم بتلك النكاية وذبح على قبر ولده منهم الف واربعماية فلما سمع بالذي جرى وتجدد قام وقعد وارغاوزبد وقال ياويلكم وقتل عنتر منكم هذا العدد الزايد في يوم واحد فقالوا اي وحياتك ايها الملك الماجد ولولا الملك قيس يشفع فينا لكان افني باقينا وما ترك منا لا ابيض ولا اسود فقال والله ما هذه الا نوبة ذميمة ومحنة عظيمة وامور من الخطر غير مستقيمة ولقد بغى هذا العبد الاسود وطغى عليكم وتمرد وما رضى باخذ بثاره واحد ولا اثنين

بلا مائة ولا مائتين الا الف وار بعماية فوالله ان هذا شي لا اتركه انا يتم بهذه الافاليم وكيف وقع من هذا العبد الزنيم هذا الموقع العظيم فوحق النار والنور ان وقع في يدي لاذبحنه واشفي بقتله غليل كبدي فطيبوا قلوبكم وقروا اعينكم فسوف اخذ لكم بثاركم ولقد جنيتم على انفسكم جناية الحرمان بتعرضكم لهذا الشيطان ثم انه بعد ذلك الخطاب التفت الى وزيره عمرو ابن نفيلة العدوي المهاب وقال له اكتب الى الملك قيس كتاب وبلغه عني السلام باحسن الاداب وترجم له باحسن خطاب وتامره ان يحضر الى هذه الحضره وياتيني بعنتر وولده ميسره ان كان يجيب لدعوتي ويسمع كلمتي وان لم يفعل ذلك ويكون طايع والا انت تكون عوضهم وتصبح ضايع وان كنت لم تبادر الى هذا الامر وانت طايع على ساق وقدم والا سرت اليك بعساكر العرب والعجم وقد اعذر من انذر وانصف من حذر ثم انه طوى الكتاب وسلمه الى نجاب وقال له اريدك توصلة الى الملك قيس ملك بني عبس الانجاب وتاتي بالجواب فسار النجاب ولم يزل حتى وصل لارض الشربة والعلم السعدي وسيل عن ابيات الملك قيس

فلما وصل اليهِ ناوله كتاب الملك الاسود ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه فعند ذلك قامت عليه القيامه ورجع على نفسه بالملامه وخاف من الملك الاسود واخبر اخوته بما جرى وتجدد وقال اياكم ان يشيع احدا هذا الخبر حتى ندبر على مسك عنتر وولده



Digitized by Google

ميسره ونستريح من هذه الامور المدبره لان ليس لنا طاقة بالملك الاسود ودع عنتر يرضا او يحرد فانني افتكرت ان ادعيه الى عندي واسقيه من الخمر واذا سكر قبضت عليه وعلى ابنه وارسلتهم الى الملك الاسود وكل منهم مغلغل مقيد وبعدها اسا له ان لا ينزل به الحين بل يكون بالحبس مدة عام ام عامين حتى انه يذل ويعقل ولا يرجع اخيرا يجهل واذا مرت عليه اليالى والايام ابقى اسال الملك الاسود ان يطلقه من الاسر والارغام فلما سمعوا اخوته مقاله شكروا فعله وحسن تدبيره وقالوا له ايها الملك السعيد دبر ما تشتهي وتريد فها نحن بين يديك مثل العبيد وكان الذي حسن للملك قيس ان يقول هذا المقال ويفعل في حق عنتر هذه الفعال ويقابله بهذا الفعل الشنيع عمارة والربيع لانه لما سمع كلام الرسول الذي ارسله الملك الاسود وما لفظ في الكتاب قال له اعلم يا ملك ان حصن عمته تزوجه بالملك الاسود ومن الراي ان تصرف الرسول وتدبر في مسك عنتر وتاخذه وتذهب به الى الملك الاسود هو وولده فقال الملك قيس انا ليس لي قدره على مسك عنتر فقال له الربيع اعمل عليه الحيله تملك بها رقبته وهو انك تسقيه المدام حتى يغيب هو وولده وبعد ذلك كتفه وقيده وارسله الى الملك الاسود يفعل فيه ما يحب ويختار وتسليه لا يقتله بل يرميه في بعض المطامير وتملك عنتر بهذا التدبير حتى يعلم انه فعل فعال اهل العدوان

و يرجع عن التكبر والافترا على الفرسان فعند ذلك قال الملك قيس لاخوته ما قال من الحيله على مسك عنتر با لاحتيال وهذا كلهُ وعنتر ليس لهُ علم بذلك ولا خبر وهو غافل عن اسباب القضا والقدر فلما كانت تلك الليله التي عولوا فيها ان يغدروا بعنتر ابن شداد و يقبضونهُ بالحيلة والعناد وكان تلك الليلة تذكر قتلة ولده غصوب وما نزل بهِ من البلا والكروب فبقى سهران قلقا ودمعهُ غدران فلما كان نصف الليل دخل عليهِ ورقه ابن الملك زهير واخبره بخبر كتاب الملك الاسود وما اتفق عليهِ اخيهِ الملك قيس والربيع ابن زياد وقال له يا ابن العم دبر نفسك ولا تغفل فيمسكوك وامره بكتمان سره فجزاهُ خيرا وقال لهُ يا مولاي اين تعرض بي الملك الاسود لانزلن بهِ البلا والنكد وسوف يرى اخاك قيس فعال عنتر ويعلم من يربح منا ومن يخسر

ثم انهُ اقام على ذلك الى الرواح الى ان اضا الله با لصباح واشرق بنوره ولاح هذا ما كان من عنتر واما ما كان من الملك قيس فانهُ نهض للهما دبر وركب ذلك اليوم للصيد والقنص ليكون لما دبره احرص ثم انهُ ارسل بعض اخوتهُ الى عنتر حتى يركب معهم الى الصيد ويظهر فمضي اليه اخو الملك قيس نهشل واخبره الخبر فقال سمعا وطاعة وسوف اركب في هذه الساعة ثم ركب هو وولده ميسره واخذ معهُ اصحابهُ عشرة وساروا طالبين الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص ولم يزالوا يتصيدوا في

تالك القفار حتى ولى النهار فعند ذلك عادوا الى الديار ولم يزالوا سائرين وهم في افراح ومسرات الى ان وصلوا الى الابيات فعند ذلك اقبل قيس على عنتر وقال له يا ابي الفوارس انت غدا في ضيافتنا ولا ننظر باكر النهار الا عندنا حتى نجعل منادمتك حظنا فلما سمع عنتر كلام الملك قيس قبل يده وشكره على فعاله وقال له يا مولاي وهل انا الا عبدك ومن باكر النهار اكون عندك ثم مضى كل واحد منهم الى ابياته وقيس قد كثرت افراحه ومسراته وايقن ببلوغ ارادته واما الامير عنتر الهمام فانه لما نزل في الخيام ارسل خلف عروة ابن الورد وولده ميسره فلما اتوا الى عنده وكان اظلم الظلام وصاروا عنده حاضرين اطلعهم على ما دبر الملك واخوته اجمعين وان الملك قيس دعاهم ليكونوا عنده باكر النهار حاضرين وامرهم اذا حضروا يكونوا على انفسهم حذرين وقال لهم اياكم والاسراف في شرب الخمر حتى ننظر اخر هذا الامر فلما سمع عروة ابن الورد ذلك المقال قال لعنتر ولماذا تفعل ذلك الفعال ولاي شي ما ترحل بنا من هذه الاطلال ونجرد الكل وننزل بهم النكال

فقال له والى مثل هذا سوف ينتهي الحال ولكن حتى نبصر ما يبدا منهم من الشر وماذا يفعلون من الامر وفي ذلك الوقت نفعل جهد ما نقدر ثم انهم بعد ذلك الكلام انصرفوا الى الخيام وطلبوا الراحة والمنام ولما كان عند الصباح اقبل عروة وميسره

Digitized by Google

حتى يبصروا هذه الامور المدبره الا انهم ما لحقوا ان يصلوا الى عنتر
ويجلسوا امامه حتى قدم رسول قيس اليهِ وقال لهُ اعلم ان
الملك قيس يدعوك الى وليمته حتى تزداد بك افراحهُ ومسرته
فقال لهُ السمع والطاعه ثم انهُ اقام وقد كثر ارتيابه ولبس درعه
من تحت ثيابه وفعل مثله عروه وميسره وساروا الى عند الملك
قيس حتى يبصروا هذه النوبة المسره هذا ما كان من هولا واما
ما كان من الملك قيس بن زهير فانهُ من اول الليل نصب
سرادق كبيرا وفرش فيهِ البسط والحرير ووضعوا فيهِ الة الشراب
وصفت البواطي والاقداح لقدوم الاصحاب وكان السرادق قد
نصبوا الى جانبهِ تازير وقد عملوه مكمن لاجل ذلك التدبير
والعمل فلما ترتب ذلك المكان وصح هذا التدبير اكمن الملك
قيس اربعين عبد من خلف ذلك التازير وقال لهم اذا شاهدتم
عنتر وقد عمل فيهِ السكر والخمر وزاد عليه الامر فاخرجوا اليهِ
وميلوا بجمعكم عليهِ واقبضوه هو وولده ميسره لان كل منهم قد
يكون قد عدم قواه وجلده الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب
الذي رتبوه حتى اقبل عروه ابن الورد وميسره وعنتر فعند ذلك
ترحب بهم الملك قيس واستقبلهم وفي صدر السرادق اجلسهم
فلما جلس عنتر وولده واصحابه من حواليه اخذ سيفه ووضعه
على ركبته وجرده من غمده ومسكه في يده فانكر الملك قيس
هذا الامر عليه وقال يا ابو الفوارس لماذا وضعت السيف على



Digitized by Google

ركبتك وجردته بعالي همتك فقال ياملك ان الانسان اعداه كثيرة ولا يجب على كل احد ان يامن من المغالس خصوصا في مثل هذه المجالس وكان الربيع قد اعلم عمارة بهذا التدبير فحضروا مجلس الملك قيس بن زهير حتى ينظروا ما يحل بعنتر من الضير فلما راوا عنتر قد فعل هذه الفعال خاف عمارة من الوبال فقال الربيع لاتخشا من هذه الامور فعن قريب تراه مقيدا ماسورثم جلسوا في السرادق وصاروا يخفون ذاتهم خوفا من البوايق وظنوا ان ياخذن عنترا النحر براسير واما الملك قيس مازح عنتر بالكلام وقال لماذا فعلت هذه الفعال فقال خوفا من الوبال فلما سمع قيس من عنتر هذا الكلام ابدا الضحك والابتسام وامر العبيد فاحضروا الطعام وبعد الطعام احضروا سفرة المدام فشربوا من ذلك الخمر العتيق ودارت عليهم السقاة بالكاسات والاباريق هذا وعنتر الهمام قد سكر من الخمر والمدام وانعجم لسانه عن رد الكلام فلما نظر الملك اليه وعلم ان السكر قد لعب بعطفيه فقام عند ذلك على قدميه وكان قيامه في تلك الساعه لما يريد اشارة بينه وبين العبيد فلما قام الملك قيس من ذلك المحضر فخرجت العبيد من خلف ذلك التلزير وقصدوا عنتر وكل واحد منهم اليه قد سبق واليه بدر فلما نظر عنتر الى العبيد وقد خرجوا اليه تناول سيفه من على ركبته وضرب اول واحد اطاح راسه من بين كتفيه والثاني ارماه دلوبن

والثالث قطع منه اليدين وكان الملك قيس من اول ماخرجت
العبيد وطلبوا مسك عنتر وقف ينظر ما يجري من الخبر فلما رأى
عنتر وقد تكل بهم خاف على نفسه من الاسد المواثب فولاها رب
وكذلك الربيع وعمارة هربوا وكان عنتر لما فعل بالعبيد ما فعل
وقتل من قتل وثار ميسره وعروة ابن الورد وضربوا في العبيد
ضرب من له مقدره فهربوا الباقي من قدامهم لما ايقنوا بموتهم وحمامهم
فمضى عند ذلك عنتر واصحابه الى ابياته وقد كثر منه حنقه
وزفراته ثم انه زعق في بني عمه ورعاته وامرهم في الحال بسوق
امواته وهد ابياته وكذلك فعلت بني قراد وعروه ورجاله الجياد
ولم تكن الا ساعه حتى فرغوا من اشغالهم واركبوا الحريم والعيال وساقوا
اموالهم وقد صاروا في اربعماية فارس معتمده تلقى كل نايبة وشده
هذا وبني عبس وبني زياد واقفين وهم من فعال عنتر متعجبين
فلما صارت الاظعان سايرين التفت عنتر الى بني عبس اجمعين
وصاح فيهم ياويلكم ياغدارين ياخاينين يامكارين لعن الله
ابو الحاكم ولا حفظكم ولا حياكم ها انا قد رحلت عنكم ومن صدائي
ارحتكم فافتصلوا لحالكم واحفظوا ارواحكم واموالكم وكان الملك
قيس من وقت الذي هرب دخل الى ابياته وجلس بين اولاده
واخواته ورجع على نفسه بالملامه واكل يديه ندامه فبينما هو
في هموم وفكر اذ وصله الخبر برحيل عنتر فعند ذلك ركب
على ظهر الجواده وساق خلف الامير عنتر ابن شداد وقال له

يابن العم ما السبب الموجب لرحيلك عنا وابعادك منا فقال له عنتر سببه فعلكم الانكد والكتاب الذي اتاكم من الملك الاسود ولو كنت انا ابن عمك وما لك خاطر في رحيلي لاي شي لما اتاك الكتاب ما اطلعتني عليه ولا اعلمتني بما فيهِ من الاسباب حتى اريك كيف يكون الجواب ولما انك خايف منهُ كنت اتركني مني حتى كنت بعينك تبصر من يربح منا ومن يخسر ولكن ها انا قد رحلت عن ديارك وتركت لك ارضك وامصارك ثم الوى راس جواده وسار من ارض الملك قيس و بلاده فلما تمادى به المسير اقبل على اخيه شيبوب واخيه جرير حتى برايهم يستشير وقال لشيبوب ويلك يا ابا رياح اختر لنا منزلا في بعض الاماكن والبطاح فقال له شيبوب والله يابن الام ما ارى لك مكان تنزل به وتنال به العز والنيل الا ان كان عند اخيك عامر ابن الطفيل

الى هنا انتهى الكتاب السادس والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

# الكتاب السابع والعشرون بعد المايه من سيرة عنتر بن شداد العبسي

لان ديارهم واسعه واراضيهم مخصبه يانعه وامياهم نابعه فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الخطاب علم ان قوله صواب فقال له سير يابن الام الى اين ما شيت واقصد بنا اينما هويت فعند ذلك ساروا يقطعون البر الخراب والبر العامر وهم طالبين ديار بني عامر هذا ما كان منهم وما جرى من راي شيبوب واما ما كان من الملك قيس وماتم من افعاله فانهُ لما سار عنتر عاد الي ابياته وقد حل بهِ الخبل وندم على ما فعل فاحضر الربيع ابن زياد وجميع اخوته وخواص الاجناد وقال لهم اشيروا على بالصواب فقد استدت في وجهي جميع الابواب فقال لهُ الربيع ايها الملك المهاب والقرم الوثاب الراي عندى انك تكتب الى الملك الاسود كتاب وتعلمهُ فيهِ بجميع الاسباب وبعد ذلك تبصر ما يرد من الجواب فلما سمع الملك قيس من الربيع هذا الخطاب علم ان قولهُ صواب ثم انهُ في ساعة الحال كتب كتاب وذكر فيهِ جميع ما جرى من الاسباب واعلمهُ بان عنتر قد رحل من ارض الشربه وطلب البعد عنا والغربه وقد اردنا مسكه بالاحتيال



Digitized by Google

ونرسلهُ اليك وهو في القيود والاغلال فاطلع على هذه الامور والاسباب وقتل بعض عبيد من عبيدنا وارتحل عنا وهو غضبان وما ندري بهِ اي مكان طلب حتى انهُ ينزل فيهِ ويكون مقيم في جنباتهِ ونواحيهِ وقد ارسلنا نعرفك بهذا الحال ونحن مقيمين على طاعتك سامعين الى كلمتك والسلام وانهُ في ساعة الحال طوى الكتاب وسيره في الحال مع نجابهِ يقطع البر والفدفد حتى وصل الى الحيرة ودخل على الملك الاسود وقبل بين يديهِ التراب وناولهُ ذلك الكتاب فعند ذلك فضه وقراه وفهم ما فيهِ ومعناه فرد الجواب الي الملك قيس باننا قد علمنا ما جرى لك وفهمناه وعذرك قبلناه ولكن نريدك ان تستعلم لنا الخبر وتبصر في اي مكان نزل عنتر فسار النجاب الى قيس بذلك الجواب وانباه بذلك الخطاب هذا ما كان من كتاب الملك قيس وجوابه واما ما كان من عنتر واصحابهُ وذلك ان شيبوب لم يزل بهم ساير حتى اشرف على ديار بني عامر فتلقاهم عامر ابن الطفيل لانهُ كان قد ركب اليهم وتلقاهم في جماعة من الخيل والسبب في ذلك ان شيبوب كان قد سبق اخاه واعلم عامر بقدومه عليهِ فركب الى لقاه في جماعة من رفقاه وفرح بعنتر عند ملتقاه ورحب بهِ ومن معاه وانزلهُ في ارض كثيرة العشب والمياه وكانت تلك الارض تبعد عن ابيات بني عامر مقدار فرسخين وقد طلب بذلك العزلة عن نظر كل عين فمدوا اطنابهم على الما المعين واستراحوا من

الناس اجمعين

قال الراوي هذا ما كان من عنتر واصحابه واما ما كان من الاسود وجوابه فان التجاب اخذ الكتاب الذي فيه الجواب وسار يقطع الهضاب حتى اشرف على ارض الشربه والعلم السعدي وتلك الهضاب ودخل على الملك قيس واعطاه ذلك الكتاب فلما فضه الملك وقراه وفهم معناه اعلم بما في ذلك الكتاب الى الربيع بن زياد وقال له كنا نشتهي ان نعلم اين نزل عنتر ابن شداد وعسكره وفي اي الاماكن قد جعل موطنه ومستقره فقال الربيع بن زياد ما في الامر الا اننا نرسل فارسين يدوروا ساير الحلل ويبصروا في اي الاماكن نزل وبعد ذلك فنحن نعلم انه ما ينزل الا في احد هذين المكانين اما في بني هوازن عند الشيخ دريد او في بني عامر عند عامر ابن الطفيل فان وجدوه في احداهما يعودوا لنا على الاثر ويعلمونا بصحة الخبر فعند ذلك ادعا الملك قيس بفارسين من فرسان بني عبس وقال لهم اريد ان تقصدوا ديار بني عامر من دون البلاد وابصروا لنا هل نزل هناك عنتر ابن شداد وان لم تجدوه في تلك الاماكن فاقصدوا ديار بني هوازن ولا تعودوا الا بالخبر على جليته وابصروا اين نزل عنتر وجماعته

فعند ذلك ساروا الفارسين وكل واحد الى رفيقة يسامر حتى وصلوا الى ديار بني عامر وكانت بني عبس مملاءة الات قلوبهم

على الملك قيس بالاحقاد وكذلك على عماره والربيع اولاد زياد لاجل ما فعلوا ذلك الفعال بعنتر ابن شداد لان بني عبس ما كانت تامن على مال ولا اولاد من كثرة ما لهم من الاعادى والحساد الا اذا كان فيهم عنتر ابن شداد فلما سارت تلك الفارسين حتى يكشفوا خبر عنتر اقبل احدهما على الاخر وقال اما ترا يا ابن العم ونبصر ما فعل قيس وما دبر وكيف عمل هو والربيع ابن زياد هذا العمل الذي كله وبال وفساد حتي ابعدوا عنا حاميتنا عنتر ابن شداد ومن معهُ من الفرسان الجياد وهو يحمي بني عبس من الاضداد ويجيرها من النوايب الشداد ويحمي ساير حريمها والاولاد وقد اذل لبني عبس كل العباد من كل حاضر وبادو به ارتفع قدرهم وساد فوالله ان لقيناه ووقعت اعيننا عليهِ لنعلمهُ بماذا اتينا فيه

فلما سمع الرجل من رفيقهِ ذلك الكلام قال لهُ والله لقد صدقت في مقالك فافعل ما بدا لك واعلم اني مطاوعك على ما خطر ببالك لانهُ من كان عنده مثل عنتر ما هو عاقل ان فرط فيهِ ولا يليق بنا ان نعين عليهِ اعاديه ثم انهم ساروا طالبين ديار بني عامر دون كل ارض يقصدوها حتى وصلوا فعارضهم فارس فسالوه عن عنتر اين نازل فقال لهم وماذا تريدون من عنتر وما معكم من الخبر فقالوا لهُ نحن من بني عمه ولنا اليه حاجه داعيهِ فقال لهم دونكم واياه فانهُ خلف تلك الرابيه

قال الراوي فلما سمعوا من الفارس ذلك المقال ساروا
في تلك الروابي والتلال فوجدوا عنتر هنالك نازل وقد نصب
ابياتهُ على الغدران والمناهل وكان عنتر ذلك الوقت جالس
على باب مضربهِ وحوله اصحابه ومن يرقبه فلما راهم عرفهم وتلقاهم
ورحب بهم وحياهم واحسن اليهم عند ملتقاهم وقال لهم ما لي اراكم
في هذه الاراضي سايرين وعلى ماذا انتم دايرين فعند ذلك
اخبروه بكل ما جرى من الخبر واطلعوه على جلية الاثر فلما
سمع منهم ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام وقال لهم اما
انتم فجزيتم خيرا ولا لقيتم شراً ولا ضيراً واما قيس لست افكر
فيما يفعل ويصنع وسوف يندم حيث لا ينفعهُ الندم ولكن انتم
اعلموه بما رايتموه ولا تخفوا من امرنا شيا ولا تكتموه فعند
ذلك ساروا ذلك الفارسين وهما بما لقيوا من عنتر قريرين
العين حتى وصلوا الى حيهم ودخلوا على ملكهم واخبروه الخبر
وان عنتر الاسد الكاسر نازل في ارض بني عامر ولا عنده خوفا
من بادي ولا من حاضر فلما سمع الملك قيس بذلك الخطاب
كتب في ساعة الحال جواب الكتاب وارسله للملك الاسود
يعلمهُ بتلك الاسباب وان عنتر مقيم عند بير معاويه وما النظيم
وهو في عز ونيل عند عامر ابن الطفيل فلما وصل ذلك الكتاب
الى الملك الاسود وعلم من امر عنتر بما تجدد وكان حصن ابن
حذيفة وسنان ابن ابي حارثه عند الملك الاسود حاضرين وبين



Digitized by Google

يديه جالسين فلما سمعوا بما في الكتاب فرحوا بتلك الاسباب وابتهجوا كيف اصبحت بني عبس على عنتر غضاب ثم ان الملك الاسود اقبل علي وزيره عمرو ابن نقيله وقال ما تقول ايها الوزير في هذه النوبة الطويلة فقال الوزير ايها الملك الهاب قد رايت الك راي وهو صواب وهو انك ترسل خلف الملك قيس ومن معهُ من الاماره ونصلح بينهُ وبين بني فزاره وعلينا المهاله في امر عنتر وتاخيره الى يوم اخر واي وقت اردتهُ فاننا نسير وناتيك فيه وكل من معهُ من اصحابهُ وذويهِ فلما سمع الاسود كلام الوزير عمرو ابن نقيله علم ان قوله صواب فامره ان يكتب الى الملك قيس كتاب يعلمه بما اتفقوا عليهِ من الاسباب فعند ذلك كتب الوزير للملك قيس يقول فيهِ اما بعد فقد صحت عندنا مودتك وصفا نيتك ولا بد ان تاتي بجماعة من ارباب دولتك واعيان جماعتك وان تسرع في القدوم حتى ندبر المشوره في هلاك عنتر الغشوم وكيف نعمل من العمل فساعة وقوفك على هذا الكتاب فلا يكون لك جواب الا وضع رجالك في الركاب ثم انهُ طوى الكتاب وسلمهُ الى صحبها النجاب وقال لهُ اسرع في السير واياك التواني والتقصير فعند ذلك سار النجاب يقطع الربا والهضاب الى ان وصل الي بني عبس الانجاب ودخل على الملك قيس واعطاه الكتاب فارسل الملك قيس خلف الربيع وكانوا اخوتهُ حاضرين الجميع فقرا عليهم

ذلك الكتاب واسمعهم ما فيه من الخطاب وقال لهم اشيروا علي بما يكون فيه الصواب فقالوا كلهم ايها الملك ما بقي راى اوفق الك من الاجابة والمسير

فعند ذلك خلف الملك قيس موضعة على حريس الحلل اخاه جندل وترك عنده ثلاثماية فارس وسار في باقي العشيرة وهم طالبين ارض الحيره ثم اقبل الملك قيس على اخوته وهم سايرين في البر الاقفر والمهمه الاغبر وقال لهم اعلموا ان الاسود ما ارسل خلفنا في هذه الحراره الا حتى يصلح بيننا وبين بني فزاره قبيل قتال عنتر ولكن قد خطر لي الان راي اخروا قول لا بد ان يكون في هذه النوبه حقا ويذكروا ريدكم ان تساعدوني فيه فقالت اخوته ابديه ولا تخفيه حتى اننا نعرفه ونفهم معانيه فقال لهم ان كان الملك الاسود يطلب مني المتجرده زوجة اخيه فما يكون الجواب حتى انني ابديه فقال الربيع ابن زياد والله انما نشتهي ان يكون الامر كما خطر ببالك حتى يرتد عزنا الينا وتبلغ من عنتر امالك وتحسب ان الملك النعمان ما مات ولا حلت به الافات ثم انهم لم يزالوا سايرين على هذه الوتيره حتى وصلوا الى ارض الحيره

فعند ذلك ارسلوا بشيرا من قومهم حتى يبشر الملك الاسود بقدومهم فلما وصل اليه البشير واخبره بما اتاه من الخبر خرج اليهم فيمن عنده من العسكر ثم انه تلقاهم وفرح بهم عند ملتقاهم

واكرمهم واحسن مثواهم ودخلوا الى الحيرة في ذلك الجمع العميم وكان لدخولهم يوم عظيم ثم ان الملك الاسود انزلهم عنده وفرح بهم طاقته وجهده وقرب قيس من دون الفرسان واصلح بينه و بين حصن ابن حذيفة وابن ابي حارثة سنان وقال لهم ما احسنكم هكذا وحالكم مستقيم ولا يكون بينكم ذلك الاسود الزنيم ولكن ضمانه عليّ وانا له وسوف اريكم ما يجري عليه وعلى رفاقه فقالوا له ايها الملك يبقي عزك وهمتك وسعادتك ودوام عزتك فلما سمع كلامهم شكرهم على حسن قولهم واثنا عليهم واستجاد فعالهم ثم ان الملك الاسود بعد ذلك الكلام امر الخدام باحضار الطعام واكل منه الخاص والعام و بعدان فرغوا من اكل الزاد والطعام قدموا انية المدام ودارت بينهم الاقداح من غير ملام هذا ولم يزالوا وهم في قصف ولهو على ذلك الحال الى ان عول الليل بالارتحال

قال الراوي فعند ذلك تفرقت الناس و بطل الساقي دوران الكاس وقام الملك قيس واخوته جميعهم الى دار بجانب القصر وقد افردت لهم ولم يبقى عند الملك الاسود احد في ذلك الليلة غير وزيره عمرو ابن نفيله فعند ذلك اقبل عليه واحب ان يفشي سره اليه وقال ايها الوزير والسيد الخطير انت نعم الصاحب والمشير اعلم بانني قد عولت ان اخطب من الملك قيس اخته المتجرده زوجة اخي الملك النعمان واريد منك المساعده على

ذلك الشان فقال له وزيره عمرو ابن نفيله والله يا ملك الزمان انك قد عولت على خير سبب وبها والله تملك رقاب بني عبس الى الابد لانهم جمرة العرب وان كنت ايها الملك راغب في هذا التمني فلا تعرف ذلك الا مني وها انا في هذه الساعة اخليهم يذعنوا لك بالطاعه ثم انه في ساعة الحال استدعي الربيع بن زياد فحضر من غير مخا لفة في هذا الايراد ولما انه صار بين يدين الملك الاسود اعلمهُ الوزير بما جرى وتجدد وطلب منهُ ان يساعد الوزير على الملك قيس ابن زهير في هذه الامور المتجدده حتى يزوجهُ باخته المتجرده فقال ايها الوزير سمعا وطاعه وها انا امضي واخبره في هذه الساعه ثم ان الربيع قام من عند الملك الاسود وهو مبادر الى تلك القصه ومعانيها وسار الى الدار الذي الملك قيس نازل فيها فلما دخل عليه وصار بين يديه القى اليه ما حمل من الكلام المجدد الذي قد صار في حضرة الملك الاسود وما سمع من الوزير عمرو ابن نفيله من الامور المتجدده وان الملك الاسود طالب الاتصال والزواج واوصاه بترك المخالفه والنجاج ففرح الملك قيس بذلك وانشرح صدره وزال عنهُ وسواسه وضره الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الربا والبطاح فعند ذلك ركبوا الى قصر الملك الاسود وقد زال عنهم الهم والنكد فلما دخلوا على الملك الاسود وصاروا في قصر المملكه وجدوا ارباب دولته من حوله



Digitized by Google

محتبكه فعند ذلك قـــام لهم الملك الاسود وتلقاهم وترحب بهم وحياهم واجلسهم عن يمينه وبجل الملك قيس وعلا مقداره ثم اجلس حصن بن حذيفه وسنان بن ابي حارثه عن يساره وحضرت امارات العرب على قدر طبقاتها وجلست ارباب المقامات في مقاماتها فعند ذلك التفت الوزير الى الملك قيس بن زهير وقال له ايها الملك قد قصدنا اليك في امر لك فيه الخيرة والصلاح والسعد والنجاح وهو لكم يزين ولا يشين وفيه لك الشرف العالي والسعد المستبين فلما سمع الملك قيس كلام الوزير عمرو بن نفيله وما ذكر قال له قل ايها الوزير المفتخر حتى ابادر لقضاها على الراس والعين والسمع والبصر فقال له اعلم ان الملك الاسود والسيد المويد قد خطب منك كريمتك الست المصونه والجوهرة المكنونه لانه قد رغب فيك فيجب عليك ان ترغب فيه لانها ايضا زوجة اخيه وهو كما علمت ملك مسدد وانه احق بها من كل احد واذا انت زوجته بها وصار صهرك علا قدرك وارتفع بين العرب عزك وفخرك وتكون مويد بين ساير ملوك العربان كما كنت على زمن الملك النعمان ويكون لك الامر والنهى على جميع العربان

فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام نهض من وقته قايما على الاقدام وقال اسمع ايها الوزير والسيد الخطير انني اقول السمع والطاعة وانا المسعود في هذه الساعة واختي له جاريه من هذه

الساعة فقال الوزير عمرو ابن نفيله المفضال ايها السيد الفاضل لا تقول هذا المقال بل تكون اختك هي صاحبة القصر والحاكمة على من فيه والامرة الناهيه على جميع جواره وسراريه ثم بعد ذلك الكلام اخذ بيد الملك قيس ووضعها بيد الملك الاسود من غير احتجاج وصافحهُ وعاقده على الزواج فلما نظر حصن ابن حذيفة الى ذلك الشان صعب عليهِ وحل بهِ الخزلان والتفت الى ابن ابي حارثة سنان وقال لهُ اما ترى يا عماه الى هذه الاسباب وكيف صار الملك قيس والملك الاسود انساب واصهار واحباب كما كانوا من قديم الزمان في ايام دولة الملك النعمان ورجعنا معهم الى الذل والهوان

فلما سمع سنان ابن ابي حارثة مقالهُ ونظر الى تغير حاله قال لهُ لا يصعب عليك هذا لانهم على كل حال بني عمنا وان كان قيس قد زوجه باخته فانت الاخر عمتك زوجته وانتم ايضا اصهارء وكلكم تكونوا اعوانه وانصاره فسكت حصن لما سمع كلام سنان واما ما كان من الملك الاسود فانهُ سمع كلام قيس واجابتهُ وانهُ صار زوج المتجرده اخته فنهض الاسود على حيله ونادى يا للعرب احمد الرب القديم الذي لمكم وجمع لكم شملكم والا كنتم هلكتم كلكم وحل بكم دماركم واريد منكم ان تتركوا هذه البغضه والمعانده وتكونوا على اعداكم يدا واحده ثم انهُ اخذ بيد قيس وبيد حصن ابن حذيفة واصلح بينهم وازال الشر

من قلوبهم وقال لهم اريد منكم قبل كل شي هلاك عنتر وان ناخذوا الى حصن بثاره ممن قتل رجاله وانصاره وتجازوا هذا العبد الاسود والبغل الانكد على فعاله فقالوا ايها الملك نحن لك وبين يديك وسوف تري منا ما تقر به عيناك وتقهر حسادك واعاديك

فلما سمع الملك الاسود مقالهم شكرهم على فعالهم واقاموا على هذا الحال في لعب وانشراح واكل طعام وشرب راح هذا والملك يفيض عليهم بالاكرام الزايده الي ان اظلم الظلام فعند ذلك تفرقوا للمنام

قال الراوي ولما كان في الغد وقد حضر الكبير والصغير حمل الملك الاسود الى الملك قيس ابن زهير مهر اخته المتجرده الف ناقه من النوق العصافير وخمسين جواد من الخيول الجياد ومايه ثوب من الديباج المعلم وخمسين عبد وخمسين جاريه وهذا المهر في التحرير نصف الذي انقذه اخاه النعمان في التقدير وارسل معهم الف راس من الغنم ومايتين بعير من النعم وذلك برسم الولايم والضيفان لاكابر العرب والسادات من ذوي الرتب ثم انه بعد ذلك اخلع على الملك قيس واخوته الخلع الجياد وكذلك فعل بالربيع ابن زياد وانعم على ساير بني عبس وعلى ساير الاجناد ثم بعد ذلك اقبل على الملك وقال له عد الى اهلك وانت مجل ... حتى نجرد الى هلاك عنتر واذا فرغنا من هذه الامور المتجدده

انفذت اليك وطلبت زوجتي المتجرده فقال الملك قيس لا والله ايها الملك هذا شي لا نفعله بل نحمل اليك زوجتك قبل كل شي نعمله و بعد ذلك نتفرغ لهلاك عنتر ولم نزل حتى تقلع منه الا ثر فلما سمع الاسود مقاله اتاه الامر كما يريد بباله وقال افعل ما تريد وانا عن رايك لا الوي ولا احيد وها انا اكتب معكم كتاب الى بني عامر بهذه الاسباب وامرهم ان يبعدوا عنهم عنتر فان هم فعلوا ذلك كان ونزل بعنتر الذل والهوان وان هم ابوا ذلك ولم يسمعوا من هذه العباره فسيروا اليهم في بني عبس و بني فزاره وانزلوا بهم الويل والخساره وانا انجدكم ببني شيبان و بمن قدرت عليهم من العربان فان قدرتم عليهم والا سيرت لكم ابطال لخم وجذام وكل فارس همام فلما سمع الملك قيس بذلك الكلام فرح وايقن ببلوغ المرام وكان الملك ورقه ابن الملك زهير من جملة محبين عنتر فصار كلما سمع هذا الحديث الذي يتدبر يكاد قلبه من الغيظ ان ينفطر ويحل به حال جسيم وامر غير مستقيم ويقول والله ما هذا الا بغي عظيم وهولا كلهم متفقين على عنتر المسكين فوالله لاعلمنه بكلما دبروا واطاعه على كل ما عليه اشتوروا حتى انه يكون على حذر من هذا الحال ومعانيه لاني اعلم انه اذا استيقظ لنفسه واتخذ الحذر لا يبالي بهذا الجمع الاكثر ثم انه اختلا بنفسه وكتب جميع ما جرى في كتاب و بعد ذلك ادنا بعبد من عبيده الانجاب وقال له اريد منك



Digitized by Google

ان توصل الى عنتر هذا الكتاب واقريه عني السلام بافصح
خطاب وتعود الى عندي منهُ بالجواب وابصر كيف تكون
في تدبير امرك واحرص على كتمان سرك فعند ذلك اخذ العبد
الكتاب وسار في الليل البهيم وهو طالب بير معاويه وما النظيم
واما قيس وبني زياد فانهم رحلوا من تلك الارض والبلاد
وساروا طالبين ارض الشربه وديار الاحبه ولم يزالوا يقطعوا
البر والقفار حتى وصلوا الى الديار ولما استقر بهم القرار عمل
الملك قيس الولايم الى الكبار والصغار ولما فرغت الولايم ولم
يبق لاحد انعواق جهز الملك قيس اخته المتجرده الى ارض العراق
وارسل معها ثلثماية فارس ابطال اشاوس وطلبوا ارض الحيره
وقلوبهم فرحه مسروره وما زالوا سايرين حتى وصلوا فكان
لدخولهم يوم مشهور نشرت فيهِ الرايات والبنود فتلقاهم الملك
الاسود في عساكره وابطاله والجنود وانفق ذلك اليوم المال
المعدود هذا وقد تبهرجت اهل الحله واظهروا ما كان عندهم
من المال والذخاير المذخوره ودخلت المتجرده الى القصر
وقد فرحت بالعز والنصر هذا والملك الاسود امر بزينة البلد
ووقيد الشموع والقناديل في تلك الايام والليال واخلع على
اكابر دولته والسادات من جماعته وقدم موايد الطعام واخذوا
في شرب المدام وما زالوا على مثل هذا الحال الى ان راق الليل
والظلام اظلم فدخل الاسود على زوجته واختلا بها وفرح في

وصلها وفرحت هي ايضا بذلك الشان وتسلت بالاسود عن اخيه الملك النعمان هذا ولم يزال الاسود عندها وهو في الذ ما يكون الى الصباح وقد قضا اوطاره وبلغ مراده وقد انسر بوصلها قلبه وفواده ولما كان عند الصباح وقد كثرت الراحات والمسرات اخلع الملك الاسود على نهشل اخو الملك قيس وعلى كل من معهُ من الابطال العبسية والاقيال العدنانيه واعطاهم الابراد اليمنيه والاموال الوفيه وارسل معهُ الخلع الى الملك قيس واخوته وعاد يطلب ديار احبته فيمن معهُ من ابطال عشيرته هذا ما كان من نهشل اخو قيس وقصته والاسود وزوجته واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانهُ كان مقيما في ابياته وقد امن من الدهر وافاته فبينما هو جالس يوم من بعض الايام ومن حولهُ الاصحاب وبني الاصحاب والاعمام واذا قد وصل اليهِ العبد الذي انفذه ورقا بالكتاب فسلم عليهِ وناولهُ الكتاب فاخذه عنتر من يده وسلمهُ الى عروة ابن الورد ففضه وقراه وفهم مضمونه ومعناه فلما سمع ما فيه من الخبر فاغتاض من ذلك عنتر ولما انهُ استصح ذلك الحال التفت الى عروة الفارس الريبال وقال لهُ ويلك يا ابا الابيض ما تنظر الى هذا الامر الذي ما نلقى وكيف ما صفى لنا من اصدقانا غير ابن الملك زهير ورقافا كتب انهُ الان واشكره وبالجميل والاحسان اذكره ورد عليهِ الجواب وخاطبه باحسن خطاب وقل لهُ ان اجتماع العرب عليَّ واتفاقها اليَّ فهذا شي

Digitized by Google

انا ما افكر ولو انهم في عدد ما يقدر احد يحصيه وسوف افرقهم في جنبات البيدا ولا اترك منهم احدا واما اتصال المتجرد بالملك الاسود فهذا فيه سرور لكم قد تجدد واما عداوة اخوك قيس لي من دون الام فسوف يندم اذا حل به القضا المبرم حيث لا ينفعه الندم ويعود على نفسه بالملامه اذا حلت به الندامه فدعه يجهد جهده ويفعل اشد ما عنده واما حصن وبني فزاره فهم اخبر بي من كل احد ويعلموا كيف ضيقت عليهم البر والفدفد وكسرتهم ايشم كسره حتى استجاروا مني بالملك الاسود وفي هذه الكرة لا بد لي من قلع اثارهم وخراب ديارهم وقطع اعمارهم واسوق اموالهم واسبي حريمهم وعيالهم واما انت يا مولاي فلا عدمناك واطال الله عمرك وبقاك فلا تضيق من اجلنا صدرك ولا تقسم فكرك فنسيل الله ان يبقيك لنا ويديم نهيك وامرك ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وختمه والى يد عبد ورقا سلمه واعطاه جواد من الخيول الجياد وسيره الى ارض الشربة والعلم السعدي وتلك البلاد ثم ان عنتر بعد اقبل على عروه وقال له والله يا ابا الابيض انه يجب علينا ان نحذر من اعادينا ما دام ان الملك قيس تجرد لنا وعول على قتالنا بعد ما فعلت في حقه ما فعلت بغير اشاره واذللت له رقاب بني فزاره وكذلك ساير العرب وعاديتهم من اجله بكل سبب وكل ذلك حتى مهدت له الملك وعليت له الرتب وحكمته على ساير ملوك العرب وبعد ذلك يقابلني

بهذه المقابله و يزعم بان يده عليّ طايله ولكن دعه يفعل مايقدر
عليه وسوف اعرفه هذا الجنون الذي هو فيهِ وسوف يندم اذا
ذاق بهِ القدم ووقع في بحار الخوف والعدم هذا ما كان من عنتر
وقصته واما ما كان من الملك قيس واخوته والربيع ابن زياد
وعصبته فانهم داوموا الولايم وهم في فرح وسرور وجعلوا كلما
اجتمعوا في محفل عظيم يقولون ما اصفي عيشنا ونحن بلا ذاك
العبد الزنيم والوغد اللبم هذا والربيع يقول ياويلكم اما تستحوا
على انفسكم بهذا المقال الذي تقولوه وايش قدر ذلك العبد
الخسيس حتى انكم كل ساعه تذكروه وتجعلوا لهُ قدراو شان
ويهتم لاجله الملك قيس سيد بني عبس وعدنان فوحق
ذمة العرب والسادات من ذوي الرتب لابد للملك الاسود
ملك العربان ان يطلب هذا العبد الخسيس وينزل بهِ التنكيل
والتعكيس ويقتل عنترو يعطبه ويفني فرسانه وحباييه هذا والملك
قيس كلما سمع كلام الربيع ابن زياد يقول لهُ ياربيع اما هلاك
عنترابن شداد فما بقى فيهِ تاخير ولا ابعاد وقد قرب موته وهلاكه
وتقضت ايام حياته و يقع في ارتباكهِ ولا بقى في موتهِ ابعاد وسوف
ينسر قلبك والفواد وانا ما اترك شيا من المجهود حتى اعمله في
حقه وسوف اني اقابله بما يستحقه
ثم بعد ذلك الخطاب كتب الملك قيس الى ملاعب
الاسنة كتاب والى عامر ابن الطفيل الفارس المهاب وهو يقول



Digitized by Google

اما بعد فا لذي نعلم بهِ سادات بني عامر والملوك الاكابر وذلك
اني كنت في حضرت الملك الاسود حاضر وجرى بيننا ذكر
عنتر الاسود الزنيم والوغد اللبم فبلغهُ انهُ نازل في دياركم وقد
امن على نفسهُ في حيكم وجواركم وقد التجا اليكم وارما نفسهُ عليكم
فحرد عليكم الملك الاسود لاجل هذا السبب وغضب غاية
الغضب وقال هل بلغ من قدر بني عامر هذه الفعال والمناكر
وان يفعلوا معي هذه القبايح وينزلوا عدوي عندهم في ديارهم
ويومنوه في جوارهم وانهُ اراد ان يبيدكم با لعساكر ويبيد اقصاكم
وادناكم ولا يبقي احد منكم ولامن قومكم ورفاقكم ويسبي حريمكم
ونساكم فلما رايت انهُ قد زاد من الملك غضبهُ خفت عليكم من
شره ونوبهُ فترجمت عنكم وتحدثت معهُ وسديت غيبتكم
وقلت لهُ ايها الملك الفاضل واللبيب العاقل حاشا ك ان تاخذ
البرى با لسقيم وتفعل شيا غير مستقيم وتهلك بني عامر بغير
ذنب وهم لك محبين ولكلامك سامعين ولدولتك مطيعين فقال
لي انهم لوكانوا يسمعون كلامي ويطيعوا اوامر احكامي ما كانوا انزلوا
عدوي عنتر في ديارهم ولا امنوه في امصارهم ولا بد لي من قلع
اثارهم واعرفهم قدر فعلتهم واجازيهم على صنيعهم فقلت لهُ ايها
الملك ان هذا الكلام والتلويح ما هو عن بني عامر صحيح وان
كانوا قد اجاروا عنتر عند نزوله عليهم فما عرفوا انهُ عدوك ولا
وصل هذا الخبر اليهم بانك عليهم غضبان ولو انهم علموا بذلك

الثنان لكانوا طردوا عنتر الى ابعد مكان ولو انهم يقدرون عليه
لكانوا قتلوه و باسيافهم جدلوه ومسكوه وقيدوه والى خدمتك
ارسلوه وانا اريد منكم من ساعة وصول كتابي اليكم ان قدرتم
علي عنتر فاقتلوه وان لم تقدروا عليه فاعملوا عليه الحيله وامسكوه
وقيدوه الى حضرة الملك الاسود ارسلوه وان لم تفعلون ذالك
والا فاطردوه ومن ارضكم ابعدوه واخرجوه من ذمامكم قبل ان
تبتلوا بشي لا تطيقوه وقولوا له ان الارض مسمه فارحل عنا وابعد
من ارضنا فما لنا حيلة بالملك الاسود ولا نطيق اننا نعاديه
لاجلك فيكون ذلك لكم اشفا ولعيشكم اصفي والا انضرمت عليكم
نار لا تطفا ولهيب لا يخفى وتعادون مثل الملك الاسود الذي
ناره لا تخمد وكذلك تعادون الملك حصن ابن حذيفة الذي
لم يزل عدوه منه في فزع وخيفه وتحوجون الملك الاسود ان ياتى
اليكم بابطال وفرسان فما يبقي منكم انسان وربما انه يقصدكم
ببني شيبان و بنى لخم و بني جرام و بعد ذلك فانتم تعلمون اننا احق
من كل من سكن البر الاقفر لانه منا والينا ونحن الذين الحقناه
بالحسب وصيرناه في عدد العرب و بعد ذلك ما راعنا ولا حفظ
ذمامنا فكيف انتم يصلح لكم من دوننا وما يحفظ من عهدكم
الا كما حفظ من عهدنا وانا ما ارسلت لكم هذا الكتاب الا من
نوع المحبة والاشفاق فلا تتركوا انفسكم منهتكين في الافاق و ينفسد
ما بيننا و بينكم من الزمام فارحموا انفسكم فقد نصحناكم والسلام

ثم طوى الكتاب وختمه والى يد بعض فرسانه سلمه وكان اسم الرسول مناهب فلما ناوله الكتاب اقبل عليه بالخطاب وقال له ايها الفارس والقرم المداعس اريدك ان تسير في هذا الكتاب وتكون في سيرك مبادر وان تقصد ديار بني عامر ولا تعطي هذا الكتاب الا ليد ملاعب الاسنة وتاتي منه بالجواب فلما سمع مناهب كلامه قال السمع والطاعه واخذ الكتاب من يد الملك قيس في ذلك الساعه ثم ودع قومه وجماعته وركب على ظهر ناقته وسار يقطع البراري من غير عاقه وهو يحدي لذلك الناقه طالب ارض بني عامر

قال الراوي هذا كان من امر مناهب وما جري له من الامور والعجايب واما ما كان من عنتر ومن معه من رجاله الاطايب فانه كان من حذره على نفسه من الملك قيس ودواهيه ومناصقه فانه صار يركب كل يوم هو وعروة وولده ميسره واخوه شيبوب كانه النار المسعره ويبعدوا مقدار فرسخ وفرسخين في البراري المقفره لعلهم يطلعوا حيلة مدبره وكان عنتر يخاف عمومته في الحي على من خلفه ويدور هو يكشف الطرقات من حذره على نفسه

قال الراوي فبينما هو يدور في البر والسباسب واذا قد لاح له نجيب سائر كانه السيل الساكب ومن فوق ذلك النجيب انسان راكب وقد اشرف من صدر ذلك البر عليه فلما راه عنتر

قال لعروة يا ابى الابيض الا ترى الى هذا الراكب الذي اتي من صدر البرية فقال نعم وانهُ راكب مطيه فقال عنتر وحق رب البريه ومن شرف الكعبة المضيه ما هذه الركبة الا عبسيه ولا بد لنا على كل حال ان نتعرض لهُ حتى نعلم ما هو فيهِ ونطلع على احواله ومعانيه ونشاهد ذلك ونبصر حتى نامن على انفسنا مما نخاف ونحذر ونري ذلك بيانا ونعرفهُ ان كان من اصدقائنا او من اعدائنا فلما سمع عروه ابن الورد ذلك المقال استجاد رايه والفعال وقال لهُ يا ابو الفوارس افعل ما بدا لك فها انا مطاوعك على افعالك فعند ذلك اطلقوا عنانيهما وقوموا سنانيهما وساقوا جواديهما ولم يزالا سايقين حتى ادركوا ذلك الراكب فلما ادركوه صاحوا بهِ فاوقفوه وتقدم عنتر اليهِ وقال لهُ من انت ايهــــا الساير في هذه القفار والسباسب ثم حققهُ عنتر فعرفهُ انهُ مناهب فسلم عليهِ وحياه وقال لهُ من اقبلت والى اين تريد واراك في هذه البيد وانت وحيد فريد فقال يا ابا الفوارس وزين المجالس اما قدومي فمن ارض بني عبس التي طابت اصولها نبت وغرس واما اين اريد فاني طالب بعض احيا العرب لاجل حاجة لي وسبب فقال لهُ عنتر والى اي الحلل وما هو السبب الذي عناك الى هذا العمل فقال لهُ قاصد الى حلة بني زبيد من دون العرب ومعي كتاب الى الامير عمر بن معدي كرب وهو من الملك قيس بن زهير ليعلمهُ بما صار فيهِ من كثرة الخير وعلو



Digitized by Google

المنزله فقال له عنتر وكيف حال الملك قيس اليوم فقال له والله يا عنتر ليس في هذه الايام كما تعهده لان الملك الاسود صهره ولا بقي يقاومه من ملوك العرب احد وصارت بنو فزاره وهم مقيمين على وداده ومحبته والملوك كلها تحت حكمه وطاعته وهو اليوم ملك الحجاز كلها وصار بيده عقدها وحلها ولا عاد يقاومه من العرب احد الا ان كان الملك الاسود فلما سمع عنتر وصفه لقيس ومدحه له اغتاظ منه وقال له انزل عندنا يا ابن العم حتى نضيفك وتاكل من طعامنا ونكرمك فقال ما اقدر على هذا العمل لاني في امري على عجل فقال له عنتر يا ابن العم ان كنت ما تنزل عندنا حتى نكرمك فاروني هذا الكتاب الذي معك فقال له والله يا عنتر هذا شي لا يمكنك ان تراه بالعيون وحديثك هذا نوع من انواع الجنون وكيف يجوز لك ان تطلع على اسرار ملوك العرب ولا يمكن هذا السبب فقال له عنتر وقد طول باله حاله لا وحق ذمة العرب ما بقي لي بد من هذا السبب لان لي فيه مراد وارب فقال له مناهب هذا لا تناله ولا ادعك تصل الى فعاله وكيف ادعك تطلع على سر الملك قيس واحواله ولا انت من اقرانه ولا من اشكاله

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله اغتاض وامتلا قلبه حنق وفاض وشال يده ولطم مناهب على قمته لما سمع مقاله وشاهد حماقته فدخ من لطمته وقلب عن كور ناقته وقال له است ام

هذه المحبه التى هي بالفشار تهدي وما افكر انا بالملك قيس او بعمرو ابن معدي ثم ضرب يده الى مزوده واخذ الكتاب منهُ واعطاه الى عروة ففك ختمه وقراه ففهم عنتر ما فيهِ وتمعناه فلما فهم ما فيه وتبين الفاظه ومعانيه اخذ الكتاب من يد عروة وحلقه الى مناهب وقال يامناهب خذ كتابك واذهب الى صاحبك فقد خابت مطالبه ومطاليبك فعند ذلك ساروهو لايصدق بالنجاه من المعاطب فعند ذلك اقبل عنتر على عروة وقال لهُ يا ابا الابيض لقد صدق ورقا فيما قال وانهُ نصحنا بالمقال والفعال و بعد ذلك فلا بد لي على كل حال وحق من ارسا شوامخ الجبال من الغارة على بنى عبس واخذ مالها من الاموال واهدم بنا منزلتها كما شيدتها عليها واحرمهم الراحة والمنام والهنا لانهم بالغوا في حقي بالعداوة والبغضا فلما سمع عروة كلامه تعجب من قوة عزمه واهتمامه وقال لهُ يا ابو الفوارس وتنهب اموال بني عمك لاجل هذا السبب فقال اي وحق ذمة العرب لابد لي من المسير الى اطلالهم ونهب نوقهم وجمالهم وابصر ان كان الملك الاسود ينفعهم اذا انزلت بهم البايقه واتركها معهم عداوة صادقه فقال عروة للامر اليك وانا وما لي وروحي بين يديك ولا اخالف انا ورجالي بشي عليك فقال لهُ عنتر عد بنا الى الحي حتى اننا ندبر امرنا قبل كل شي ونلبس الة الحرب ونعتمد الى الطعن والضرب فعند ذلك عادوا الى البيوت وعنتر من الغبن والغيظ كاد

Digitized by Google

ان يموت ثم ان عنتر احضر اعمامه ومن يعلم انهُ من اعيان فرسانه واقوامه ومن يعرف انهم من ارباب الراي والمشوره واصحاب الشجاعه والعزيمة المذكره وكانت الاعيان منهم اعمامه ومن يعلم عنتر انهُ يقوم بمقامه فلما اكتملوا في حضرته وصاروا بين يديه وفي خدمته اقبل عنتر عليهم بالمقال واخبرهم بجميع ما جرى من الحال وبما عزم ان يفعلهُ مع بني عبس من الفعال ثم انهُ وصا فرسانه والاجناد وجميع ال قراد باليقظه وترك الرقاد ثم اقبل على عمه مالك واخيه زخمة الجواد واوصاهم وقال لهم يا موالي اذا استدعاكم ملاعب الاسنة او عامر ابن الطفيل وكلموكم بكلام احفظوه على التمام ودافعوا عنكم بالتي هي احسن من المقال وقولوا لهم اذا جا عنتر اعلمناه بالخبر والحال ثم ان عنتر لبس الة الحرب والقتال وكذلك عروة ابن الورد ومن معهُ من الرجال ثم انهم خرجوا من الابيات كانهم السباع الضاريات ثم انهم استقاموا على الطريق وعنتر في قلبه من الملك قيس نار الحريق فعند ذلك اقبل عليه عروة وقال لهُ يا ابو الفوارس اراك توصي اعمامك بشي ما علمت معناه وما الذي تحذره من ملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل وتخشاه فقال له اعلم يا ابن العم ان الكتاب الذي وصل اليهم وهو مفكوك الختام فلا بد لهم من سوال الرسول عن ذلك الحال واذا سيلوه هذا السوال فهو يخبرهم بخبري ويقص عليهم امري وانهُ يشكوني اليهم لاجل اني نازل عليهم وانا اعلم انهُ يصعب

Digitized by Google

عليهم هذا الكلام اذا يسمعوه ويكرهوا ذلك مني ولا يستحسنوه واذا هم سمعوا بغيبتي وسفرتي تحدثوا بما في انفسهم اعمومتي واظهروا ذلك عند غيبتي

فلما سمع عروة ذلك المقال علم ان كل ما قال له عنتر صواب ان هذا الراي والتدبير لا يعاب فقال له لله درك من اسد كسور وليث جسور فما اخبرك بعواقب الامور وبعد ذلك سار بمن معه من الابطال والفرسان يقطع البراري والقيعان وهم طالبين ديار بني عبس وعدنان هذا وعنتر بين يديهم كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان وهو مع ذلك ينشد ويقول

يا عبل كم لاقيت فيك اهانة ... واهنت نفسي عند كل همام
واليوم قد شابت مفارق لمتي ... بعد السواد وكان مثل ظلام
كم فارس عممته بمهندي ... وتركته جزرًا بحد حسام
تتناشه العقبان من جو الفلا ... والطير تخطفه مع الارخام
يا ال عبس بيسما جاز يتموا ... ليث الحروب الفارس المقدام
انسيتموا طيا وقد دارت بكم ... من كل ليث باسل ضرغام
عهدي بكم ما بين ماض في الفلا ... وهزيمكم يبكوا على الاقدام
فرددهم عنكم بضرب قاطع ... بمهند يفري الطلا والهام
يا قيس ان البغي يهلك اهله ... لا تلبسه وعد الى الاكرام
فلتندمن اذا تشاجرت القنا ... والخيل من فيض النجيع دوام
انسيت فعلي والرماح تنوشكم ... وعويل نسوتكم بذل مقام



Digitized by Google

كسروا العشيرة والرماح شواجر     والخيل من كرب الحروب ظوام
فكشفت كربتكم وصنت حريمكم     ووردتها كرها وكنت محام
اني لعنترة الفوارس في الوغا     افري الروس بباتر صمصام

قال الراوي ولما فرغ من شعره عنتر طرب منهُ عروة ابن الورد وساير من حضر وقالوا لهُ لا رض الله فاك ولا كان من يشناك واطال الله عمرك وبقاك ومتعنا الله بطول عمرك وحياك وعاشت محبتك ورفقاك لانك والله فارس الفرسان وفريد العصر والاوان ثم انهم لم يزالوا سايرين في جد ومكابده حتى بقي بينهم وبين بني عبس ليلة واحده فساروا تلك الليله تحت ظلام الاعتكار فصبحوا ديار بنى عبس عند طلوع النهار فعند ذلك اكمنوا في موضع يسترهم عن العين وصبروا حتى سرحوا اموال بني عبس وابعدت مقدار فرسخين فعند ذلك خرج عنتر الفارس الريبال فيمن معهُ من الرجال واغاروا عليهم وساقوا ذلك المال وطردوا تلك النوق والجمال وطرحوا في اقفية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال فلما رات العبيد الى ذلك الحال ساقوا النوق والجمال والغنايم والاموال وهربت باقي العبيد وطلبوا الحله وهم على وجوههم هاجين في حال التعثير والقوا النفير واعلموا من بني عبس الكبير والصغير والعبد والامير واعلموهم ان الاموال انتهبت والنوق والجمال انساقت وابعدت الان النفير ما وصل الى الحلة ووقع الصارخ الا وعنتر واصحابه

صاروا عنهم في بعد ست فراسخ لان الصايح لما وقع في الحلة وركبت الفرسان من غير مهله وسارت الابطال علي عجله فقال الملك قيس ويلكم ما الخبر وما هذا الصياح المنكر وما للخيل ركبت تطلب البر الاقفر فقالت الابطال من بني عبس الاماجيد ايها الملك الصنديد ان العبيد والرعيان اخبروا ان بني مراد وبني ختعم قد ساقت الاموال والنعم وقد طردت الخيول والجمال واخذوا جميع الاموال وقد قتلوا جماعه من الرعيان والعبيد والباقي سلقوا قدامهم السوق الشديد وكان عنتر وبني عبس لما اغاروا على الاموال وساقوا تلك النوق والجمال غيروا زيهم وانتموا الى غير قبيلتهم وصاحوا يالختعم يالمراد واوهموا العبيد انهم من عربان تلك البلاد الا ان قيس لما سمع من العبيد ذلك المقال قال لهم ياويلكم وهذه الخيول التي اغارت عليكم وساقت الاموال كم يكونوا من الابطال فقالوا والله يكونوا اكثر من مايه فارس لمن يعاين ويقايس الا انهم اسود عوابس كانهم الجن والابالس

فلما سمع الملك قيس من العبيد ذلك الكلام قال لهم ياويلكم كم تعظمون المرام وايش يكون مقدار مايه فارس حتى انها تفعل ذلك الفعال والمناحس ثم ان الملك قيس نادى الخيل يا اربابها عايث على ظهورها ركابها وتسابقت انجابها وفي الحال صاروا على ظهور الخيول الصواهل واعتدوا بالقنا والذوابل وكان الملك

قبس قد افرغ عليه الحديد والزرد النضيد وكذلك فعلت ساير اخوته وركب الربيع في ابطال عشيرته وركب عماره وقد اكثر هذيانه وفشاره

ثم انهم ساروا في خمسايه فارس وسارت العبيد بين يديهم وقد بليوا بالويل والفجعه حتى وصلوا الى المكان الوقعه هذا وعماره بفتل سبا له ويهز رمحه شماله ويقول لبني عبس الجياد متى ارى هولاي الاوغاد الذي ساقوا النوق والجمال وفعلوا هذه الفعال حتى اريكم كيف افعل بهم في المجال لانني حامية بني عبس وبني زياد فارس الحرب والجلاد فصارت الجماعة يضحكون من قوله ويتعجبون من فعاله ولم يزالوا سايرين بالهمم المسرعه حتى وصلوا الى موضع المعمعه ومن هنالك اخذوا موضع اثر السرح والمال وركبوا اثار الخيل والجمال ولم يزالوا سايرين في ذلك البر الاقفر والمهمه الاغبر حتى ولا النهار وادبر فعند ذلك غاب عنهم الاثر وساروا على غير الطريق الذي سار فيها عنتر هذا والليل عليهم قد اظلم واعتكر

قال الراوي ولم يزالوا سايرين على غرر الى ان طلع الصباح وانفجر وبان للناظر ما نظر فنظروا بني عبس ارواحهم فاذا هم تايهين فبقوا في انفسهم حايرين واذا هم في بر اقفر ومهمه اغبر يتوه فيه الدليل فعند ذلك وقفوا وبهتوا في تلك الروابي والاكام ورجعوا على انفسهم بالملام الذي ساروا في ذلك الليل

Digitized by Google

والظلام وصياح البوم على تلك الاكام فقالوا والله ما هذه الطريق الذي سلك العدو فيها ولا هي الدروب التي قصدوا اليها لان ما لهم اثر في رباها ونواحيها وما بقى من الراي الا اننا نعود الى الديار والا حل بنا الهلاك والدمار

ثم انهم رجعوا الى ديارهم وقد اخذت اموالهم وانسافت نوقهم وجمالهم وقاسوا الى تلك الشدة الزايده ورجعوا بلا فايدة فلما نظر ورقا ابن الملك زهير الى ذلك الحال زاد به الغيظ وحل به الخبال وقال والله ان كلما جرى علينا ما كان الا لغيبة عنتر عنا واني والله خايف من العرب ان تنهبنا وتاكلنا لانها علمت بانفساد حالنا مع عنتر وانه قد ابعد منا وما بقي لنا عيش لذيذ ما دام عنتر عنا بعيد هذا ما جرى لهولا من الامور الكباير واما ما كان من امر الرسول الذي ارسله الملك قيس الى بني عامر فانه سار وهو كظيم حتى وصل الى بير معاوية وما النظيم فلما وصل الى الابيات نزل عن ناقته وقصد ملاعب الاسنة وهو جالس بين سادات عشيرته فحياهم باحسن خطاب وتقدم واعطا ملاعب الاسنة ذلك الكتـــاب

قال الراوي فلما صار الكتاب في يده اراد ان يعرف ما فيه من الكلام فراه مفكوك الختام والرسول وارم الوجه والرقبة من شدة تلك اللطمة والضربة الصعبة فسالوه عن حاله فحدثهم بما جري له وقال لهم يا وجوه العرب التقاني عنتر الرييبال وانا قاصد



Digitized by Google

هذه الديار والاطلال فقرا هذا الكتاب وفعل بي ذلك الفعال فلما سمعت بني عامر ذلك المقال صعب عليهم ذلك الحال ثم انهم فتحوا الكتاب وقراوه وفهموا ما فيه وتمسوه فعند ذلك قال عامر ابن الطفيل يابني عمي الراي اننا ننتظر في هذا الامر وتدبيره ولا نكتم خبر هذا الكتاب عن عنتر بعدما علم بهِ وباسبابه وانتم تعلمون خطا هذا الامر من صوابه وتعرفوا ان عنتر لا يبالي بالملك الاسود ولا بمن معه من العربان ولا يبالي بقيس ولا بكسرى انوشروان والان فهو نزيل عندكم وصار ملتجي اليكم وما هو الواجب عليكم ان تتخلوا عنهُ وتفسدوا ما بينكم وبينهُ فيجرى عليكم مثل ما جرى على غيركم والراي عندي انكم تكتبوا لقيس من هذه الساعه وتعطوه الجواب اننا قد اجبناك ايها الملك لما تريد من غير مشاقة ولا تعنيد ومن اجلك ايها الملك نبعده ومن ارضنا نطرده ولا نعود اليهِ ولا نقرب به فان كان مرادك ان تطلبه فاطلبه وبعد ارسال هذا الجواب والخبر نتفق كلنا ونكون مع عنتر فترحل لرحيله وننزل لنزوله لانهُ والله ياسعد من كان عنتر صديقهُ وخليلهُ ومثلهُ من يوخذ صديق وصاحب ورفيق لانهُ ينفع عند كل شدة وضيق فلما سمعت فرسان بني عامر مقاله استصوبوا افعاله واستجادوا رايه ومقاله وقالوا لوا والله ان عنتر صديقنا وهو علاقتنا عند مضيقنا وانه عندنا من غيره وكلنا نرحل لرحيله وننزل لنزوله ونسير لسيره لانهُ يرعى حق الصديق

وينفع الصاحب والرفيق ويرتجى في كل شدة وضيق ثم انهم بعد
تلك الاسباب كتبوا الى الملك قيس كتاب وهو جواب ذالك
المكتوب وهم يقولون في جوابهم ايها الملك قد وصلنا كتابك
وفهمنا خطابك واجبناك الى ما تريد من غير تخويف ولا تعنيد
واما قولكم رحلوا عنتر عنكم وابعدوه من بينكم والا صنعت بكم
وفعلت بكم وان قدرتم ان تمسكوه بالحيلة فقيدوه وارسلوه فهذا
ليس مقامنا لان الغدر ما يفعله كل جبان او نذل مهان واما
قولك لنا اطردوه ومن ارضكم ابعدوه فان الرجل ما هو نازل
عندنا ولا هو مقيم في ديارنا بل انهُ نازل بعيد منا وقد جعل
الى نفسه حله وفريق وهو بعيد مقدار فرسخين من الطريق فلو
قلنا لهُ ارحل لاحتج علينا بالكلام واخذنا بالملام وقال ما هذا
الكلام الذي تقولوه وكيف ترحلوني من مكان لا تملكوه وبعد
ذلك فهو نازل على بير معاوية وما النظيم فان كنت ايها الملك
طالب حربهُ ولقاه فدونك واياه ونحن لا يمكننا ان ندخل بينك
وبينهُ لانهُ ابن عمك وانت الخبير بهِ من غيرك ونحن لا يمكننا
ندخل بينكم الا بالخير ولا يصلكم منا لا اذى ولا ضير ولا نكون
معك ولا معه وما نتبعك ولا نتبعه فافعلوا ما شيتم وافعلوا
كيفما هويتم

ثم انهم جهزوا الرسول الذي اجاب الكتاب واعطوه ذلك الجواب
فسار ليلا ونهار حتى وصل الى الديار فوجد بني عبس في ايشم

حال وقد علاهم من فقد الاموال الذل والخبال ثم انهُ دخل
على الملك قيس وقبل يديهِ وسلم الكتاب اليه فلم تكن الا ساعه
حتى تجمعوا فامر بقراة الكتاب عليهم حتى يسمعوا ما فيه و يطلعوا
علي معانيه فقرا عليهم الملك قيس ذلك الكتاب واسمعهم ما فيه
من الجواب فقال الربيع وحق اللات والعزي ان دلايل النفاق
على جواب ملاعب الاسنة شاهده وكله من الخداع الذي هو فيه
والمعانده والا ما يكون عنتر حتى ما كان قبض عليه لان عنتر
ما كانت تهابه جميع الاجناس الا لما كان عندنا وكنا نرفع لهُ
ونعده من جملة الناس والا لو اراد ملاعب الاسنة كان قبض
عليه وان تكلم اوصل الاذية اليه فلما سمع الملك قيس كلام
الربيع علم ان ملاعب الاسنة لايقدر على ذلك الصنيع ثم اقبل
على الرسول وقال لهُ ما عندك من اخبار عنتر واين هو نازل من
البر الاقفر فلما سمع من قيس ذلك الخطاب حدثه بجميع الاسباب
وكيف لاقاة عنتر واخذ منهُ الكتاب وكيف لطمه كف على رقبته
كان اسقاه كاس منيته ثم حدثه بالحديث الذي جرى من اوله
الى اخره واطلعه علي باطن الامر وظاهره

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من مناهب ذلك المقال
صعب عليهِ ذلك الفعال وقال والله ما هذا الولد الزنا وتربية
الامة الخنا الا كثر شره وقل خيره وفصل فعال ما فعلها احد
غيره فقال الربيع اعلم يا ملك ان الايام بالانسان غوادر ويجب

علينا ان نكون على حذر من بني عامر لانهم ربما يساعدون عنتر علينا و يوصلون اذاهم الينا لانهم يحبوه وعلينا يختاروه ويشدوا معهُ ويعينوه واذا اتفق هو واياهم علينا ربما انها تصل المضرة الينا فلما سمع الملك قيس كلام الربيع قال والله يا ربيع لقد حذرتنا اشد الحذر وانذرتنا خوفا ان نقع في موقع القضا والقدر وانا اقسم وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب لئن شدت بني عامر مع عنتر ليقلعون منا الاثر ويتركونا عبرة لمن اعتبر ويوقعونا موقع الردى والخطر وبعد ذلك يا ربيع فان عندنا شغل شاغل مما اخذ لنا من الاموال وما فعلوا معنا اعادينا من الفعال لانهم اخذوا اموالنا وساقوا نوقنا وجما لنا وانا قد اخذت اموالي

وسا حالي لاني اخذ لي اكثر مما اخذ لكم وقد نفذ مني شي كثير واخذت النوق العصافير الذي انفذها الملك الاسود وهي مهر اختي المتجردة وقد قلت حيلتي وضاق وقتي وزادت نيراني وحرقتي فلما سمعت بني عبس مقاله قالوا لهُ يا ملك الزمان انت ملك وسلطان ما تفكر بالنوق والجمال ولا بالنوق العصافير ولا بالفضة والدنانير لان ما لك رقابنا وانت حاكما علينا واميرو لكن نحن فقرا صعا ليك ومما ليك وانت ترى حالنا وتعاين ونا لنا وقد اخذت جميع اموالنا وانساقت نوقنا وجما لنا فلما سمع منهم مقالهم رق قلبه لشكواهم وما نالهم وتالم قلبه لما جرى عليهم وقال



Digitized by Google

لهم يابني عمي وما اقول لكم واي حيلة في يدي ولا اعلم الغيب حتى اقول لكم من هو الذي اخذ اموالكم فالامر الرب القديم الذي هو بجميع الاحوال عليم

قال الراوي فلما سمع الربيع ابن زياد كلام الملك قيس وما اليه اشار وزادت بهِ الوساوس والافكار واشتعل في قلبه لهيب النار وقال وحق الكعبة الغرا وابي قبيس وحرى ايها الملك الريبال انهُ ما تهجم علينا وفعل بنا ذلك الفعال ونكل بنا هذا النكال وساق ما لنا من النوق والجمال وفعل بنا هذا الفعال المنكر واخذ اموالنا وجمالنا الا عنتر الاسود الاغبر الذي لا يحمد على فعلهِ ولا يشكر وهو الذي فعل بنا هذا الفعل المذموم وقد فعل هذا كما فعل معي في نوبة الذي اخذ مني الاموال وانا عايد من عند الملك النعمان وتكلنا ببني شيبان

فلما سمع الملك قيس كلام الربيع بهذه الاشارات قال ويحكم يابنى زياد انتم اصلا في هذه الفتنه والفساد وسببا لهذه المحنه والعناد وتقولون هذه المقالات وانتم طول عمركم تطرحون على عنتر المآثم والخطيات متى رايتموه وقد غاب عن الابيات وتنسبون لعنتر الافعال الرديات ياويلكم بالامس خلص اموالنا من الاسد الرهيص وكان على خلاصها حريص فيرجع اليوم ياخذها منا ويبدل صفو عيشنا بتنغيص فلما سمع الربيع كلام قيس ضحك وتبسم وقال نعم ايها الملك يوصل اذاه الينا وياخذ

ام والنا من ايدينا لانهُ اليوم مغتاض علينا وليس هو امن من جانبنا لاننا قد طردناه وعن دياره ابعدناه واردنا نمسكه ونسلمه الى اعداه ٠

فلما سمع الملك قيس كلام الربيع وما اليهِ اشار دخل الشك في خاطره وتقلقلت احشاه وافتكر في ذلك الاخبار واطال هدسه والافتكار وقال للربيع نسل الاشرار ربما يكون الذي ذكرته صحيح وسوف يبان لنا ذلك التلويح وان كان الحساب على هذا الحال فنحن نرسل من بني عبس الابطال خمس رجال ونامرهم بالمسير وسرعة الجد والتشمير ويقصدون الى تلك الاطلال ويشرفون على مراعي عنتر وماله من الاموال ويكشفون لنا اخبار نوقنا والجمال ويجتهدوا ان يخفوا انفسهم حتى لا ينظرهم احد ويعرفهم لا ابيض ولا اسود ثم ان الملك قيس من وقته وساعته استدعا بخمس فوارس من بني عبس الاشاوس وقال لهم اريد منكم ان تسيروا في كتمان حال وتسترقون الاخبار وتشرفون على بير معاويه وما النظيم وتنظرون مراعي عنتر وتكشفون لنا صحة الخبر وتنظرون لنا الاحوال وتشاهدون الخيول والمال ولا ترجعوا الا بالخبر اليقين حتى نعلم ذلك الامر والحال المستبين فقالوا السمع ياملك الزمان وها نحن سايرين من وقتنا لتلك القيعان وما ناتيك الا بالاخبار الاكيدة التي تكون لقلبك مريحه ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك قيس وجهزوا احوالهم وركبوا

خيولهم وساروا في البر الاقفر والهواجر طالبين ارض بني عامر وهم فرحا مسرورين لاجل انهم الى عنتر راحلين فقالوا الى بعضهم بعض ونحن اذا لم نجد عند عنتر شي من هذه الاخبار دخلنا اليه وسلمنا عليه واعلمناه باحوالنا وانبيناه بما نالنا من اخذ اموالنا فهو اذا نظر حالنا وشاهد ماتم علينا وما نا لنا فهو ينعم لنا بشي من ماله ويعطينا بعض نوقه وجماله لانهُ يحب بني عبس ما اظلم الظلام وطلعت الشمس فقالوا نعم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم تبطنوا البر وساروا السير المتواتر في النهار والظلام العاكر حتى وصلوا الى ارض بني عامر هذا ما كان هولا من الخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر البطل القسور فانهُ لما ساق الاموال واخذ من بني عبس النوق وتركهم في انحس حال وعاد يطوي البراري والتلال والمهامه والجبال وهو مجد في مسيره على حالة الاعجال هذا والعبيد تسوق النوق والجمال والخيول العوال وهم يقطعون البر والهواجر طالبين ديار بني عامر ولم يزالوا في جدة المسير والسفر وشيبوب يخالف بهم الاثر حتي يضيع على بني عبس اذا لحقوهم ولا يعرفوا اين ساروا الذي اخذوا نوقهم وجمالهم ويفقدوهم ولم يزل بالقوم ساير حتى وصل الى ديار بني عامر

فلما وصل عنتر ومن معهُ سالمين التقوهم المقيمين وتباشروا بقدوم القادمين وزادت بهم الافراح وانبسطوا وصاروا في انشراح

# الكتاب الثامن والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وراوا مع عنتر اموال تسد البيدا وتملا المستوي فحاروا من تلك الاموال واندهشوا من كثرة النوق والجمال ثم ان عنتر نزل في ابياته واعطا تلك النياق لرعاته هذا وقد كثرت امواله وخيراته وقد فرحت عبله ثم انسرت بقدومه واقام بين اهله وقومه وعمل الولايم و بذل مجهوده للاكارم واعطا القصاد وانعم على الوراد ومدحته الشعرا وقصدت اليه الكبرا واقام في انعم حال واسر بال مدة اربعة ايام

قال الراوي فلما كان اليوم الخامس اقبل عنتر على عروة ابن الورد وقال له يا ابى الابيض يجب علينا ان نحذر من المناصب والمكايد لان العرب قد رمتنا من قوس واحد وما منهم الا من هو لنا ضد ومعاند وان لم ناخذ حذرنا والا حلت بنا الخساره ووصلت الينا الاذيه من اعز الناس علينا في البريه لانه يجب على الانسان ان يعرف عدوه من صديقه وسوف يبان لنا هذا الحال على حقيقته لان الملك قيس ابن زهير قد جاهرنا بالعداوة وصالح بني فزاره وان هو قدر علينا لا يعف عنا وهذا



Digitized by Google

قصده وبني عامر الذي نزلنا عندهم وار كنا اليهم فاني اراهم بعين البصيرة انهم كارهين جوارنا واقول انهم يتخلون عنا ويتركونا لانفسنا والدليل على ذلك الحساب ان قراوا الكتاب وما فيهِ من الخطاب وما اعلمونا بامره ولا اطلعونا على خبره مع علمهم اننا قرانا الكتاب وفهمنا وعلمنا ما فيهِ من كل معناه فكتموا علينا هذه الاسباب والعرب عادونا من كل جانب وما بقي لنا من الراي الصواب والامر الذي لا يعاب الا ان نرحل من هذه الاطلال ونقصد لنا بعض الجبال ونحصن الاموال والعيال ونمتثل بعد هذا الحال لكل من عادانا من الملوك والاقيال وسائر الابطال وكل من تطلع عليهِ الشمس والهلال ونقابل لكل احد بما يستحقه وسيظهر لنا من كل شي خافيه ويبين لنا كل حال ومعانيه

فلما سمع عروه من عنتر ذلك الخبر وما اشار اليهِ صعب عليهِ وكبر لديهِ وقال والله يا ابا الفوارس لقد غيرك الكبر وما عليك من السنين قد عبر ويجب عليك ان تدبر امرك وامرنا معك لاننا كلنا ما نخالف لك مقال ونسلم لك على ما تريد من النعال لان الاسود قد طلبك وقصده ان يجعل اليك شره والعرب باجمعها جمعت عليك وما بقي احد منهم الا وقصد اليك ويطلب قتالك وحربك ونزالك وانت تقول ان ترمينا في بحر زاخر ليس له اول من اخر ونخاف ان تهلك وتهلكنا

معك لاننا في كل الامور والاحوال نتابعك فلما سمع عنتر من عروة تلك الاخبار قال يا ابا الابيض انا اعلم بذلك الشان واخبر بما قلت من كل انسان لاني اعلم بان تاتي الي ساير العربان وجميع الفرسان وايضا فرسان العرب والعجم فان كنت يا ابن العم من ذلك فزعان وبعد ما كنت شجاع صرت جبان فامضي واقصد بني عمك بني عبس وعدنان من قبل هذا الشان فهم والله يقبلوك ويعزوك ويكرموك ويعظموك ويحترموك وانا اعذرك مثل هذا المعنى واسامحك في هذه الاشيا ولا احملك ما لا تقدر عليه وما لا تطيق فلا ترى نفسك في بحر عميق وانت نعم الصاحب والخل والرفيق وبعد هذا انا اعلم انك ضجرت من مصاحبتي ومللت من مرافقتي فامض الى قومك ودعني انا في جماعتي فلما سمع عروه من عنتر ما اليه اشار علم انه اغتاظ من مقاله وصعبت عليه احواله لانه سمع من عنتر هذه الالفاظ وراه عليه قد اغتاظ فاقبل عليه من وقته وساعته وقبل يديه وقال له وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والرب الدايم على الدوام اني ما قلت هذا الكلام عجزك في الحرب ولا مخافة من الطعن والضرب وما قلت هذا الكلام الا من شفقتي عليك لاني اصبحت مملوك يديك وحياتي مقرونة بحياتك واوقاتي حليه ما دامت اوقاتك وصحتي بعافيتك مقرونة وسعادتي بسعادة دولتك المصونه اترى يا ابا الفوارس

ان اقدر اعيش بعدك يوم واحد او اطمن اذ لم تكن ناظرا لي وشاهد فان كنت الحيه فانا راسها وان كنت الدعامه فانا اساسها وان كنت البحر فانا الحوت ومتى فارقتك اموت فلما سمع عنتر منه هذا الكلام ابدي الابتسام وقال له يا ابا الابيض لا تخاف من احد فوحق الرب الذي يعبد ما ابالي بالملك الاسود ولا بمن جمع وحشد ولا اخاف من وعده وعديده ولا احسب حساب ابطاله وجنوده ولا اختشى من العرب والعجم ولا من ساير الامم وما عندي فزع من بني عبس ولا من كل من طلعت عليه الشمس فاذا كان الرجل سعيد كلما يشتهي و يريد وجعل السادات عبيد واذا كان العمر والاجل قرب ما يرده السيف ولا الرمح ومن القى روحه في المصايب وتلقى بصدره النوايب فان سلم بلغ اعلى المراتب وان قتل تحده على فعاله الاعارب واما انا فلابد لي مما اجعل بلاد الملك الاسود قفار خراب يعوى فيها البوم والغراب واتركهم يستغيثون مني الى كسرى انوا شروان كما استغاث من قبلهم الملك النعمان وان تعرض بي كسرى انوا شروان خربت على راسه الايوان ونهبت جميع رساتيقه والبلدان واترك السرايا من رجالي والفرسان تقصد الى اقصا خراسان واترك العجم والديلم لا يقرون في مكان فانا يا ابي الابيض طالعي سعيد وفي كل يوم بزيد ولا يقطعه الحديد و باسي شديد ولم يزالوا اعداي في ذل وهوان من خوف سيفي والسنان طول

الدهر والزمان ولا تقول يا ابي الابيض انني قد عجزت اكبري عن الحرب والطعان او ملتقى الشجعان في مقام الجولان فوحق من شرق الشرق وغرب الغرب اني اشها ما الي الحروب وانا وحق الرب القديم القاهر وحدي واكسرهم بقوة ساعدي وزندي ولا اطلب مساعد ولا معين الا ربي الاكبر وسيفي الضامي الابتر وجوادي الابجر

قال الراوي فلما سمع عروة من عنتر ذلك المقال اخذته البهته وحل به الانذهال فبينما هم على ذلك الحال واذا قد اقبل عليهما جماعة من الرجال واذا هم اهل الفضل والماثر والملوك الاكابر سادات بني عامر مثل ملاعب الاسنة فارس الخيل وعلقمه ابن علاقه وعامر ابن الطفيل ومعهم الملك الغضنفر والاسد القسور الاخوص ابن جعفر فعند ذلك وثب لهم عروة ابن الورد وعنتر وبنو عبس وداروا من حواليهم لما راوهم قد اشرفوا عليهم وتلقوهم بالاكرام وانزلوهم في المضارب والخيام ولما استقر بهم المقام اتوهم بني عبس بالطعام ووقفوا من حواليهم وفرحوا بقدوم هذه السادات اليهم ولما فرغوا من اكل الطعام وشرب المدام جلسوا للمشورة والكلام فعند ذلك اقبل الاخوص ابن جعفر على عنتر وقال له يا ابو الفوارس لا يكون قد دخل على قلبك شي من الوساوس لاجل انا قرانا كتاب قيس وسمعنا معانيه وما اعلمناك بشي من ذلك ولا بما سطر فيه فلا تقول اننا فزعنا من قيس وهذيانه



Digitized by Google

وقوله ان الملك الاسود يسير الينا في جنده واعوانه وتقول اننا نزلنا عن جوارك لذلك السبب لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غاب ولا تخلينا عنك ولو ذهبت ارواحنا واموالنا ولو قلعت اصولنا وفروعنا وآثارانا فان انت اقمت اقمنا وان رحلت رحلنا وان حاربت حاربنا وان صالحت صالحنا ولنا مالك وعلينا ما عليك ونحن من الان منك واليك فقال عنتر ياسادات العرب لابد لنا ان ندبر امرنا لذلك السبب ونرحل من هذا البر والسبسب من قبل ان ياتينا الطلب ويدركنا الاسود ومن معهُ من العرب فربما يوذي بعض الرجال ويحل بها العطب وتسبا العيال والمال ينهب ولكن من الراى اننا نرحل ونتقرب من الحيرة ونجعل اموالنا والعيال في مكان نامن عليهم من النوايب ونجعلهم في جبال خشاخش والتناصب ونترك عندهم من يحفظهم منا ومنكم وتطمن قلوبنا وقلوبكم وبعد ذلك نتجرد للقتال لكل من يعادينا من العربان ومن ملوك الزمان وكل من قصدنا صرمنا عمره بالسيف والسنان واسقيناه كاس الهوان فقالت سادات بني عامر نعم ما اشرت نحن لك وبين يديك والامر كلهُ اليك ففرح بمقالهم واجابتهم وقال ياقوم ان كنتم تسيرون لما عزمنا عليهِ انفذوا عبيدكم يرحلون اهليكم في هذا اليوم

فلما سمعت بني عامر مقالهُ قالوا نحن لامرك سامعين ولك

مطيعين ثم امروا العبيد ان يسيروا الى حلل بني عامر وغنا وكلاب ويخبروهم بهذه الاسباب فسارت العبيد واخبرت الرجال بذلك الخبر الرشيد ونادوا الى الرحيل في القريب والبعيد واما عنتر فانهُ من ساعتهُ امر عبيده بهد خيامه ومضاربه وكذلك فعلت عمومتهُ وساير بني عبس واقاربه وحملوا الاظعان على ظهور الجمال وساقت الرعاة بالاموال واختلطت المال على المال وجدوا في الارتحال وجعل عنتر يحثهم على المسير والجد والتشمير وسار في ركابه ما يزيد عن خمسماية فارس ليوث عوابس كانهم الابالس ومعها اموال ما تاكلها النيران وقد سدت بكثرتها البراري والقيعان وطبقت الارض في الطول والعرض وساروا وهم طالبين ارض العراق وبدر الدولتين عنتر ابن شداد قدام الفرسان كانهُ طود من الاطواد ومن حوله سادات بني عامر الاجواد مثل عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وعلقمه ابن علاقه ومروان ابن سراقه والاخوص ابن جعفر واما فرسان عبس فانها كانت سايره على الساقه لاجل العيال مثل مالك ابن قراد واخيه زخمة الجواد وعمرو اخو عبله وعروه ورجاله وميسره وسبيع اليمن ابن مقري الوحش ومازن ابن شداد وسابق ولاحق اولاد عبله والكل ساير ين خلف ابو الاشبال فارس الطراد الامير عنتر ابن شداد وهم طالبين الى ناحية العراق وتلك الوهاد

هذا ما كان من عنتر و بني عامر وما جرى لهم من الاخبار والاشاير واما ما كان من الخمس فوارس الذي ارسلهم قيس يكشفوا له خبر عنتر ويبصرون له ان كانت اموالهم مع امواله وان كان هو الذي كبسهم او غيره ولم يزالوا سايرين السير المتواتر حتي وصلوا الى ارض بني عامر فوجدوها خالية الجنبات موحشة العرصات لا فيها حس حسيس ولا انس انيس بل راوا فيها بعض عجايز وشيوخ كبار وقد تخالفوا في الديار لان مالهم نهضه يسيروا مع من سار فتقدموا اليهم وسالوهم عن اهاليهم ولاي شي هذا الاتفاق فقالوا لهم انهم من يومين ساروا الى ناحية ارض العراق فاستشاروا مع بعضهم البعض وعولوا ان يتبعوهم من تلك الارض فقالوا والله لابد لنا ان نلحقهم علي كل حال لانهم يسيروا علي الامهال لاجل المال والعيال ونحن على هذه الخيول الذي تحتنا وما لنا عايق يعيقنا ثم انهم ساروا ولوان لهم اجنحة لطاروا فلم يات عليهم يومين وهم سايرين في ذلك البر الاقفر حتي لحقوا ببني عامر وعنتر واشرفوا على المال والنوق والجمال وقد طبقت الارض ذات الطول والعرض ونظروا الى اموالهم واموال بني عمهم والنوق العصافرية التي للملك قيس وهي سايرة امامهم فقالوا لبعضهم هذا الذي جينا بسببه عرفناه فعودوا بنا راجعين فهموا في الرجوع الى وراهم واذا بعنتر قد غشاهم فلما نظروا اليه لم يجدوا مهرب من يديه فما امكنهم الا انهم اتوا اليه وسلموا عليه بعد ما ترجلوا

عن الدواب وقبلوا اقدامه في الركاب فقال لهم اهلا وسهلا ببني العم ومن لا اشتهي ان انظرهم في هم ولا غم فمن اين انتم واردين والى اين قاصدين فقالوا والله يا ابو الفوارس اننا اتينا من الحله ندور عليك ونحن قاصدين اليك لاننا لما انساقت اموالنا مع اموال الملك قيس وركب الملك قيس وراهم وعادوا بالحرمان فقال له الربيع ابن زياد يا ملك ما اخذ الاموال الا عنتر فارسلنا وراك نكشف له الخبر ونعود على الاثر وها نحن اتينا اليك ووجدنا الاموال بين يديك

قال الراوي فلما سمع عنتر منهم ذلك قال لهم انا الذي اخذت الاموال وفعلت ذلك الفعال وانا ما ابالي باحد ولا اخاف من قيس ولا من الملك الاسود فقولوا لقيس يجهد جهده ويطبخ حمض ما عنده فلما سمعوا تلك المقاله عولوا ان يسيلوه في رداموالهم فقالوا له يا ابو الفوارس والله انك اوحشتنا لانك كنت تحمينا وترد عنا من يناوينا وبعد ذلك انت ما اخذت اموال الملك قيس وبني زياد الا لما اكثروا عليك البغي والعناد وانت والله بري من الفساد وقد اخذت اموالنا بجريرتهم وقد احرقنا بنارهم وبقينا فقرا صعا ليك ولا نملك شيا من المال وانت تعلم اننا اضعف الناس حالا واقلهم مال

فلما سمع عنتر مقالهم وجمه قلبه عليهم ورثا لهم وقال لهم دونكم خذوا اموالكم بارك الله لكم فيها وخذوا فوق اموالكم من مالي كل



Digitized by Google

واحد منكم ماية بعير ففرحوا بذلك الشان وشكروه على هذه الاحسان ثم انهم دعوا له واثنوا عليهِ وقبلوا يديه ورجليه واخذوا اموالهم وكل واحد ماية ناقه فوقها وساروا طالبين الاطلال هذا وعنتر عند سيرهم يقول لهم قولوا للملك قيس انا الذي قد اخذت الاموال وها انا ساير الى صهره الذي احتمى له وسوف تصله اخبار خراب دياره واطلاله ثم انهم ساروا يقطعون الارض رفعا وخفض وهم فراحا برا داموالهم الى ان وصلوا الى ديارهم فلما نظرت بنو عبس الى تلك الاموال التى معهم اخذتهم البهته والانذهال وقالوا لهم يابنى عمنا هل وقعتم على مكسب او نهبتوا حلة من بعض حال العرب فقالوا هذه والله اموالنا التي راحت لنا اخذناها من الذي اخذها برضاه وردها لنا فوق الرضا وقال هذه تكرمت بهِ عليكم وهو تعبكم في الطريق بمجيكم من ارض بني عبس الى عندي واعطانا فوق مالنا لكل واحد ماية ناقة من ماله ثم انهم بعد ذلك قلعوا عدتهم ودخلوا على الملك قيس والربيع ابن زياد واخوته جالسين في حضرته فسلموا عليهم وحدثوا الملك قيس بالخبر على جليته وقالوا والله لقد صدق الربيع لاننا قد وجدناه في الارض البلانية والاموال سايره بين يديه وقد وقع بينه وبين بني عامر الاتفاق عليكم وكلهم سايرين الى ارض العراق ولما رانا علم بمجينا وقال لنا كانكم اتيتم من عند الملك قيس جواسيس حتى تبصرون ان

كانت اموالكم مع اموالنا فانا الذي اخذتها وها هي سايرة بين يدي في البر والفدفد وها انا ساير الي العراق وسوف اضيف اليها اموال الملك الاسود حتى ابصر ان كان تهديد قيس لي بصهره ينفع او تقدر ساير اهل الدنيا عنه تمنع فلما سمع الربيع ذلك الكلام المسدد صاح في صميم فواده واذل بني عبس الى اخر الابد ان كان لابد لها من نصرة ذلك العبد الاسود الذي بغا علينا وتمرد ولما رات بني عبس الى تلك الاحوال والاحكام علموا انهم بعد عنتر يشربون كاس الحمام فنادوا كلهم عن صوت واحد لا صبر لنا على الذل والهوان وما جلب لنا هذا البلا احد سواك ولا كان السبب في ابعاد حامينا الا اياك فوالله ما لنا اقامة معك يا قيس بعد ما ابعدت ابو الفوارس عن الديار لان الخير والعز في قربه والشر والبوس في بعده ثم انهم ماجوا واضطربوا وصاحوا واعلمت اهل الحله بعضها بعض بما جرى الى الخمس فوارس مع عنتر وكيف انهم شكوا حالهم اليه فاعطاهم اموالهم واعطا كل واحد من ماله مايه ناقه يسدون بها الفقر والفاقة فاجتمع راي اهل الحله انهم يلحقون عنتر ويسلكون وراه البر الاقفر ويصيروا من احزابه وجنده ويعيشوا في انعامه ورفده ويتركوا قيس وبني زياد كل منهم في ارضه وحده فلما راى الملك قيس الى هذا الحال الذي صار فبقي غارق في بحر الافتكار واختل عقله واخذه الانبهار ونهض بقوة واقتدار واخذ بيده

السوط وجالد الربيع عنه وعن والديه الاشرار حتى احل به الدمار وايقن قيس بعد الوجود بالعدم وندم حيث لا ينفعه الندم ورأى بني عبس وقد تخلت عنه وارادت البعد منه وعولوا ان يسيروا و يتركوه وحيد فريد وتطلبه العرب من قريب و بعيد فلما نظر الى حالته خاف ان تذهب رجاله وجماعته فما كان له الا انه تلافا امره فيما وقع اليه وجمعهم كلهم بين يديه وقال لهم يابني عمي انتم تعلمون اني ما ابعدت عنتر عنكم الا خشية على حريمكم واموالكم وذلك مخافة من الملك الاسود لانه ارسل يهددنا بالعجم والعرب وقد تعلموا اني ما زوجته اختي وابعدت عنكم عنتر الالا يحكم من الاذى والضرر والان فقد جرت هذه الاسباب وعنتر قد قوي اليوم على ساير الاعراب وقد اطاعته بني عامر وغنا وكلاب و بعد ذلك فنحن نجد اليه سيرنا ونحن احق بنصرته من غيرنا فان اردتم تمضون اليه فانا اتبعكم وارحل لرحيلكم وادخل عليه واعتذر له مما جنيت اليه فانا اعلم انه يقبل عذرنا و يصفح عن بني عمنا وتكون الكلمه واحده ويدنا متساعده واذا صرنا عنده فهو يحسن الينا ويرد اموالنا علينا فلما سمعوا بني عبس مقاله ما منهم الا من شكره ودعا له وفرحت بهذا الراي الجميع الا عمارة والربيع ولكنهم احتاجوا ان يدخلوا تحت طاعته ويوافقوه على حاجته ولم تكن الا ساعة من النهار حتى قلعوا المضارب والخيام ولا يبق في ارض

الشربه لا شيخ ولا غلام واخذوا الحريم والعيال والولدان الا
وصاروا يقطعون القيعان ويعسفون البر والوديان هذا ما كان
من هولا من الخبر واما ما كان من عنتر فانهُ لما سار هو وبني
عامر الابطال وتركوا الديار والاطلال الى ان وصلوا الى الجبلين
اللذين يسمون خشاخش والتناصب فادخلوا بينهم الحريم
والعيال وعولوا بعد ذلك على المسير الى الحيرة ويكبسوا الملك
الاسود ويغيروا على امواله ويقتلوا فرسانه وابطاله

فبينما هم سايرين وعلى ذلك الامر معولين واذا بغبار بني عبس
قد طبق الفلا فظن عنتر ان الغبار غبار اعداه وقد سمعوا به
واتوا الى قتاله ولقاه فخاف ان يكبسوه بين الجبال هو ومن معهُ
من الرجال فوثب الى ظهر الجواد بعد ما لبس عدة الحرب
والجلاد واعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الضامي الابتر هذا
والخيل قد ركبت اركوبه وتبعته وعلمت مطلوبه واطلقت
الاعنة وقومت الاسنة وتبادرت الى ذلك الجمع الكثير حتى
اشرفوا على الهوادج فوقفوا عن المسير ثم تقدمت اناس من بني
عامر الى ذلك الظعن الساير وكانوا اليهم سايلين فقالوا لهم من
انتم ايها القادمين ومن اين واردين فقالوا نحن بني عبس الغرر
النجوم الزهر فقالوا لهم وعلى ايش انتم عازمين فقالوا على اننا
ندخل على حاميتنا عنتر ونصالحه لان ملكنا الملك قيس قد ندم
على ما فعل في حقه

قال محمد بن هشام فبينما هم في الحديث والكلام واذا بالملك قيس قد اقبل ومن حوله فرسان بني عبس الاجواد وكذلك بني زياد فلما نظروا الى عنتر وهو في ذلك العسكر اطلقوا الاعنة اليه وتسابقوا بالسلام عليه وكان اول من ترجل اليه الملك قيس واخوته والربيع ابن زياد وعشيرته وهو يقول في نفسه والله ان هذه سعادة عظيمة لذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم ولما وقع نظر عنتر على الملك ورآه قد ترجل هو واخوته وكذلك الربيع وعشيرته فنزل عن جواده من كرم نفسه وحسن وداده وعلو همته وكذلك ترجلت جميع الاصحاب من بني عامر وغني وكلاب هذا والملك قيس ضم عنتر الى صدره وقبله في عارضه ونحره واشار له قيس يقول

اذا اعتذر المسي اليك يوما من التقصير عن ظوع رأمري
فصه من عتابك واعف عنه فان العفو شيمة كل حري
فيا ابن العم لا تحقد علينا فانك كهفنا في كل امري
واصفح عن ذنوب قد تقضت فانت العون في سر وجهري

قال الراوي ثم ان الملك قيس بكا في وجه عنتر واعترف بذنبه واعتذر فقبل عنتر عذره وقال ايها الملك وهل انا الا عبد رقكم ورضيع احسانكم ولم تزل الملوك تغضب على مماليكها وترضا فانطلقت الالسن بشكر عنتر وما منهم الا من دعا له واثنى عليه اعتذر واصطلحوا جميعهم وذهبت البغضه والعناد من بينهم

ورحلت بني عبس بحريمها واموالها الى الجبلين وقد فرحت قلوبهم وقرت منهم العين

فعند ذلك اقبل قيس على عنتر وقال له يا ابي الفوارس فكما صفحت عن ذنوبنا تكن انت المتولي امورنا ونحن المامورين ومهما اشرت به فنحن له سامعين ومطيعين فازداد عنتر عند العرب قدرا واعظام وارتفاع وعلو مقام ثم ان عنتر رد اموال بني عبس عليها وافردوا العبيد بالنوق والجمال الى حواليها والتم شملهم ببعضهم البعض وعادوا وشادوا ديارهم وانسوا تلك الارض ثم ان عنتر بعد هذا الاتفاق عول على المسير الى ارض العراق فاقبل عليه شيبوب وقال له يا ابن الام اسمع مني ما اقول واحمد الرب القديم الذي جمع بينك وبين بني عمك وجعل الكلمه واحده واعلم اننا نازلين في جوار ملك عظيم ورجل كريم وهو الملك الاسود ابن المنذر ودولته جديده وهو من تحت يد الملك كسرى ومعه بني شيبان وقد اصبحت العرب كلها اعداكم والملك الاسود لا بد له ان يطالبكم ويقصدكم وقد عولت ان تقصد اضيق المسالك وتقصدك العربان من جميع الحد كذلك وتصير مطلوب في كل مكان وكذلك بالملك الاسود وقد سمع فيك فيقصد اليك لا سيما ان سمع ان بني عبس وبني عامر صاروا من حواليك فبهذه القلق ولا يصبر عنك ولو اراد ان يسكت عن هذه الاشاره ما مكنوه بني فزاره

قال الراوي ولما سمع عنتر كلام شيبوب علم انهُ بالامور دروب فقال لهُ ما تقول في هذه الاحوال لانك خبير بتصاريف الايام والليال فقال الراي اننا نحفظ المال والحريم في هذه الجبال لانكم اليوم صرتم في ثمانية الاف فارس من كل مدرع ولابس فاترك الفين من بني عبس والفين من بني عامر تحفظ الجبال من كل بادي وحاضر فمن لقيك بشي تكره فالتقيه ورد بغيه عليه وقد ذل لك الاسود بذلك السبب وكذلك بني فزاره وسادات العرب فقال عنتر نعم ما اشرت بهِ يا ابى رياح ادام الله ايامك كلها بافراح

قال الراوي ثم انهم في ساعة الحال حصنوا مالهم من الحريم والعيال من داخل الجبل ثم قسم العسكر قسمين وترك من عند المال والعيال من كل قبيلة الفين واوصاهم باليقظه والحذر خوفا ان يدهمهم عدو على غرر ثم ان عنتر سار بمن معهُ من الابطال والرفاق طالبين ارض العراق هذا والربيع ابن زياد يظهر لعنتر ابن شداد المحبة والوداد ويضمر لهُ البغضة والعناد وهو مع هذا يود لو انهُ اكل من لحمه قطعة او شرب من دمه جرعه ومن كثرة ما لحق الربيع من الغيظ والحرد وحسده لعنتر بما وصل اليهِ من السعد الذي لا ينفد وراى انهُ طالب الغارة على الملك الاسود فكتب في ساعة الحال بجميع ما هم معولين عليه من الاسباب وارسله للملك الاسود مع نجاب يعلمه بمسير الامير عنتر

اليهِ وانهُ عول على نهب امواله وخراب دياره واطلاله واعلمه
ان الملك قيس وساير بني عبس اتفقوا مع عنتر عليهِ فسارا لنجاب
وهو على ذلك الوتيره حتى وصل الى الحيره فدخل على الباب
العالي واستاذن في الدخول فاذنوا لهُ با لدخول فدخل وقبل
الارض بين يديهِ فاخذ الملك الاسود الكتاب وهو مطوي وارسله
الى وزيره عمرو ابن نفيلة العدوي ففضه وقراهٔ عليهِ فلما سمع ما
فيهِ اسودت الدنيا في عينيهِ وغضب لما سمع ان الملك قيس صالح
عنتر وان بني عبس و بني عامر صاروا عسكر فقال وكاني انا ما
صالحت بني عبس وصاهرتهم وقربتهم الا حتى يصالحوا عدوي
و ينصروه علي فوالله لا بيدن شافتهم ولاقلعن غابرتهم ثم انهُ وثب
من علي كرسي المملكه ودخل على المتجرده وقد حل بهِ الغضب
فقالت لهُ ايها الملك ما الذي اغضبك فلا كان من بشره يقربك
قل لي ما سبب هذا الغضب حتى اعرف المعنا والسبب كان الله
الك عونا في ساير الطلب فقال ويلك يامتجرده انا ما اتصلت
بك وطلبت قربك وقد رفعتك على كل احد الا حتى يكون
اخاك الملك قيس عونا لي على اعداي و يرد عني من يطلب
اذاي فهاهو قد صالح عنتر ابن شداد وكاشفني با لعداوة وصارت
بني عبس و بني عامر لهُ اجناد وعساكر وقصدوا بعساكرهم اليَّ
وركبوا بدساكرهم وجيوشهم علي فقالت وكيف ذلك فقرا عليها
الكتاب واطلعها بما فيهِ من الخطاب



Digitized by Google

قال الراوي فلما سمعت المتجرده ذلك صعب عليها ولم تقدر على رد الجواب ثم انها اطرقت راسها الى الارض ساعه وافكرت ماذا تقول ثم انها قالت ايها الملك ما في الامر الا انك تراسلهم وتتلطف بهم ودعهم يكونوا معك في مقام الادب وتخشا بهم جبابرة العرب لانهم نار محرقه وصاعقه مبرقه لاسيما وقد انضاف اليهم هذه الثلاث قبايل والعشاير بني غطفان وبني كلاب وبني عامر فلما سمع الملك الاسود كلام المتجرده غضب من كلامها ومدحها الى قومها ورفسها برجله ارماها على ظهرها ثم صاح في الجوار وامرهم يخنقوها فلم يقدروا على مخالفته فقاموا اليها وامسكوها وعصروا على حلقها وخنقوها واتكوا عليها طلعت روحها من بين جنبيها فامر الجوار ان يدفنوها من غير ان يغسلوها ولم يكفنوها فنعلوا ذلك وامرهم بكتم سره وبعد ذلك خرج الى قصره وجلس على سرير مملكته وهو يهمهم غضبا وقد فار حنقا وصخبا ثم اعلم الوزير بجميع ما كان وانه قتل المتجرده وانزل بها الهوان ثم قال له وانا يا وزير اريد بهذه الفعله اجعلها عداوة اصليه مع بني عبس ولا اترك منهم ولا نفس ثم اعلم حصن ابن حذيفة بما فعل واحكا له فلما سمع وفرح بما جرى على المتجرده وعلم ان بني عبس تغضب ولا ترضا بذلك السبب وان الملك الاسود لا بد ان يجمع لاجل غزوهم قبايل العرب ثم ان الملك الاسود اقبل على الوزير قال له ايها الاب الكبير دبرني فانت نعم الصاحب والمشير واخبرني كيف

ويكون التدبير لاني بعد ذلك الفعال لا يدلي عن الحرب والقتال لان الربيع ابن زياد ذكر لنا في كتابه ان بني عبس نا طلبين وعلينا وافدين والى نحونا قاصدين يريدون نهب اموالنا وحربنا وقتالنا وقد ذكر لنا الربيع ابن زياد انهم حصنوا حريمهم في جبلي خشاخش والتناصب وهم لنا طالبين بالقنا والقواضب فلما راى الوزير ذلك السبب قال يا ملك العرب انا عندي من الراي الاصوب والحال الاوجب ان تكتب الكتب وترسلها الى ملوك العرب وتخبرهم بجميع حالك وان بني عبس طالبه حربك وقتالك ومعهم بني عامر وتامرهم ان ياتوا اليك بجميع الجيوش والعساكر فعند ذلك كتب الاسود الاوراق وارسلها الى جميع الافاق فسار كل نجاب بكتاب الى قبيلة من قبايل الاعراب فما وقف احد من ملوك الاعراب على كتاب الا سمع واجاب ثم انهم طلبوا الملك الاسود من ساير الحلل ومن السهل وجدوا بالسير على هذه الوتيره حتى وصلوا الى مدينة الحيره وكان اول من قدم في هذه النوبة الحادثة عاطف ابن المثنا ومعه ابن عمه عامر ابن حارثة السلمي الاسد المارس ومعهما سبعة الاف فارس وهم بالدروع الداودية والبيض العاديه وهم من افرس عرب الجاهليه واقبل بعدهم علقمه ابن علاقة الهداني في فرسان بني همدان معتقلين بالحديد والزرد النضيد واقبل الملك وهب ابن موهوب ومعه فرسان بني حمير في عشرة الاف فارس ومعه

ابن اخته طارق الذي كان اسره عنتر حين نزل على ارضهم واطلالهم ونهب الى نوقهم وجمالهم واقبلت بني شيبان في عشرة الاف عنان

ثم تتابعت بعدهم قبايل العربان من كل فج ومكان حتى كدروا المناهل والغدران ولما اجتمعوا حول الحيره وصاروا في عساكر كثيره وقد ضيقوا البراري والقفار وهم كانهم البحر الزخار فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار وبعد ذلك انكشف للنظار وبان من تحته الفارس الكرار سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار ففرح الملك الاسود حين راه وقد امل انهُ يبلغ بهِ من عنتر مناه ثم انزله هو ومن معهُ من رفقته السادات ونقل لهم الطعامات والعلوفات وباتت تلك الليلة السادة والقادات وهم في افراح ومسرات

قال الراوي ولما كان ثاني الايام جلس الملك الاسود في قصر مملكته وجلست جميع ملوك العرب في حضرته هناك قرا عليهم الذي ارسلهُ الربيع بن زياد واعلمهم بما هم فيهِ من اخبار بني عبس وعنتر ابن شداد ومن معه من الاجناد وقال لهم يامعاشر العرب واصحاب المناصب والرتب اعلموا ان هذا الامر عار عظيم علينا في كل قطر وسبب اذا علموا اننا قد عجزنا عن شلح من بعض شلوح العرب ومن اجتمع معه من اسافل القبايل القليلين الادب وها انا اليوم احضرتكم حتى ترون

اذا تدبروني به برايكم فلما سمعت ملوك العرب وتلك السادات هذه المقالات قالوا ايها الملك والله لقد عظمت غير معظم وقدمت غير مقدم وما يكون قدر هذا العبد الذنيم والوغد اللئيم حتى انك جمعت من اجله هذا الجمع العميم وانت عولت ان تسير اليهِ بهذا العسكر وتقدم اليه وهو احس واحقر فوحق ذمة العرب اهل المعاقل والرسوم ما ظننا الا انك جمعتنا من اجل قيصر ملك الروم والا عنتر فهو اذل واحقر بان تسير اليهِ في كل هذا العسكر ولكن كم بلغك ياملك ان مع عنتر من الابطال وكم عدد من معهُ من الرجال فقال الاسود اما ما معهُ بلا خلاف فقومه بني عبس اربعة الاف و بني عامر اربعة الاف وها انتم قد صرتم في عددهم اضعاف واذا تلاقيتم في الدروب فاقصدوهم بالطعن والضرب ولا يولي احد منكم ولا يتاخر فان فات الواحد فما يفوت الاخر

قال الراوي فلما سمعت ذلك القول ملوك الاعراب قالوا ايها الملك هذا القول صواب ولكن من الراي ان ترسل لهُ واحد منا بعشرة الاف يكونوا منتخبين ومجربين ياتوك ببني عبس وعامر مكتفين ورؤسهم على الرماح منشالين فبينما هم في الكلام واذا بالزعقه وقعت والجيوش ماجت والقبايل اختلطت والرجال اختبطت والبر اعتم والشجاع همهم والبر اظلم فقال الاسود ما الخبر وما هذا الصياح المنكر فقالوا وقد اقبلوا نحوه

ووجوهم قد علاها الصفر ايها الملك ابصر لك مكان تختبا فيه وعلى نفسك احذر فقد جاك ابو الفوارس عنتر وما ابقى احد حول الحيره من العسكر بل كل من سمع صوته طلب الجبال والبر الاقفر فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام المنكر اندعر ووجهه اصفر وقال لهم يا ويلكم هل اتى وحده ولا معه عسكر فقالوا ايها الملك تمهل علينا حتى نفتش ونبصر وناتيك بالخبر ثم انهم خرجوا من عنده فوجدوا الدنيا مرتبكه والخلايق من العجاج كانهم في معركه وجماعة منهم مقبلين وعليهم الاثار من القتال والدعكه فاخذوهم وقدموهم الى بين ايادي الملك الاسود وهم لا يعوا من الخوف على احد فسالهم عن حالهم وما جرى لهم وقالهم فقالوا له ايها الملك اعلم اننا كنا في بر الحيره في ارض النجف بالجمال ومعنا ساير المال والجمال فما احسينا الا والعين فارس قد اقبلت علينا ودارت بالاموال الذي بين يدينا وساقوها عن بكرة ابيها

فلما سمع الاسود ذلك المقال كان ان يغشى عليه من شدة ما لحقه من الغبن والبلبال ثم انه اقبل على من حواليه وقال لهم هذا خلاف ما كنا فيه ثم صاح في ملوك العرب دونكم وهذا الكلب والكاسب ثم نهض وقد هدر وركب جواده وخرج حتى يبصر حقيقة الخبر

قال الراوي وكان السبب بهذه النوبه الكبيره باننا قد ذكرنا ان عنتر سار بمن معه الى الحيره ومعه اربعة الاف

فارس من الفرسان الاشاوس ولم يزالوا وهم يقطعون البراري والقيعان حتى قربوا من الحيره وتلك البلدان واذا قد راوا رجلان في الفلاه يعدون وهم في البر يتسابقون فانكروا عليهم وقد وقفوا ينظرون اليهم حتى وصلوا فتاملوهم واذا الواحد عبد من عبيد المتجرده والثاني الخذروف ابن شيبوب وكان عنتر قد ارسله في صفة جاسوس فصادف ما حل بالمتجرده من العكوس فخرج من الحيره يريد الرجعه فراى العبد وهو يبكي زايد الفجه فعرفه وسار هو واياه حتى يعلم مولاه بعدما حرر الجيش الذي حول الحيره وتمعناه ولم يزالا يقطعان البراري والهضاب وهما كثيران البكا والانتحاب حتى راوا راية العقاب على راس الملك قيس فحثوا على روسهم التراب وتاهوا بالويل والثبور وعظايم الامور فلما نظر الملك قيس الى ذلك الخبر اندهل وتحير فزعق عنتر على الخذروف وقال ما هذه الاحوال المنجدده فاخبروه بقتل المتجرده فلما سمع الملك قيس هذا الخبر طار من عينيه الشرر وقال للعبد ويلك وكيف كان ذلك الخبر قال انه وصل الى الملك الاسود خبر من عندكم انكم تهدّمتم مع عنتر وانكم تعصبتوا الى قتاله وقصدتم الغاره على اطلاله وسرتم الى نهب امواله

فلما سمع ذلك الخبر غضب وزمجر وقال كاني ما صاهرت بني عبس الا حتى يساعدوا علي عنتر ويصلوا الاذيه الي والضرر ثم دخل على المتجرده وقد زاد به الغيظ والحرد وفواده بالنار

يتوقد واحكا لها عن اخباركم فمسحت اطرافه وقالت له ياملك
هم على كل حال اصهارك فدعهم يكونوا انصارك فلما سمع كلامها
رفسها في صدرها القاها على ظهرها وامر عبيده ان تخنقها فماتت
لوقتها وساعتها وقال انا مرادي ان اجعلها مع بني عبس عداوة
اصلية حقا وابددهم غربا وشرقا ثم اعلم الوزير بذلك التدبير
وكاتب العرب من كل قطر وسبسب واتى معهم من بني حمير
وذو الخمار وبني سليم وبني شيبان والامير علاقه مع بنى همدان
فلما سمع قيس ذلك الخبر كادت مرارتهُ تنفطر وبكي ولطم على
وجههُ وكذلك فعلت اعمامه واخوته واما عنتر فانهُ بهت وتحير
وفي ذلك الامر تفكر وقال لعن الله ابو اسباله ومن المصايب لا
اقالهِ لما عجز عن قتال الرجال جعل قوته على النسا ربات
الحجال فوحق من ارسا شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها من ذرة
ومثقال لا بد ما اخذ منه ثارها واحرقه بنارها ثم التفت الى قيس
وهذأ نارهُ واوعده باخذ ثاره ثم ساروا وهم في فكره وحيره حتى
وصلوا الى ارض الحيره

فلما نظر عنتر الى ذلك الجيوش والعربان ضحك وزاد بهِ
الابتسام ثم طلب بعض الوديان واكمن حتى سرحت النوق
والانعام فخرج اليها وساقها عن بكرة ابيها وكانت شي كثير من
النوق العصافير والنجب الخراسانيه والخيل التي تكاد ان تطير
وج حوا من كان معها من الفرسان ثم سلمها عنتر الى خمسمايه

فارس من الرجال وامرهم ان يسيروا بها الي ناحية الجبال وتخلف بمن معهُ من الاصحاب والاخلاف الذين لا يبالون بالموت والتلاف فوقع الصايح كما ذكرنا وخرج الملك الاسود كما قدمنا وجرى من القصة ما جرى هذا كان السبب في قتل المتجرده اخت الملك قيس

قال الناقل ولما صار الملك الاسود ظاهر الحيره سيل عن الخيل المغيرة من يكونوا من الفرسان فقالوا والله يا ملك الزمان ما عرفناهم لاننا هربنا لما رايناهم فقال الاسود وحق النار والمعبد الاكبر ما يقدر يفعل ذلك الفعال انشداد ويعاند هذا العناد الا عنتر ابن شداد وهو الذي في وادي الرخم انزل بي وبمن معي كاسات الضرر لما اسرت الملك زهير وكنت في عشرين الف واكثر

فلما سمعت العرب كلام الملك الاسود وراتهُ قد زاد بهِ الوجد والبلبال من هذا المقال قالوا لهُ ايها الملك وايش هذا الكلام الذي ما يقوله انسان وانت ملك العربان وصاحب النجده والعساكر والاعوان فكيف ترفع لهذا العبد قدروشان وهو اذل واحقر ان ينال هذه المنزله الكبيره وها هو قد عصا بين جبلي خشاخش والنناصب بهذه الشرذمة الحقيره ومن ذلهِ ومهانته قد اغار على اموال الحيره فعند ذلك التفت الملك الاسود الي العرب الذي اقبلوا من قدام عنتر فراهم في شدة الالم ومن الجراح



Digitized by Google

مشرفين على العدم فقال لهم الملك الاسود ويلكم وفي كم يكونوا
الذي اغاروا عليكم وفعلوا بكم هذه الفعال الشين فقالوا وحق
النار ياملك ما يكونوا اكثر من الفين فلما سمع هذا المقال جهز
في ساعة الحال عشرة الاف من الابطال وقال لهم الحقوا هولا
الانذال ولو وصلوا الى الجبال ولا ترجعوا الا بالمال واتوني بعنتر
ومن معه من الرجال وهم بالاسلاسل والاغلال حتى اعذبهم اشد
العذاب ولا اجعل قبورهم الا بطون الكلاب فاجابوه بالسمع
والطاعه وساروا من تلك الساعه هذا ما كان من الملك الاسود
وما فعل من الاسباب واما ما كان من ابي الفوارس عنتر ومن
معه من الاصحاب فانه لما ابعد عن الحيره وتبع المال راي قومه
الخمسمايه فارس وقوف حول النوق والجمال فقال لهم سيروا
انتم واطلبوا الجبال حتى ننظر ماذا يفعل الاسود نذل الملوك
والرجال ثم انه وقف هو ومن معه من رجاله ينتظر من ياتي
الى حربه وقتاله وقد اتى رجاله من على قربوصه وهو ينتظر من
يتبعه واذا بالخيل قد طلعت والاسنة لمعت والبيض على روس
الابطال تشعشعت وهم ينادون ويلكم يامأخوذين اين تمضون
بالاموال بعد هذه الفعال اي ارض تقبلكم واي سما تظلكم فما احد
رد عليهم جواب ولا مقال وكان عنتر لما راى ذلك العسكر
قد اقبل قال لاصحابه لا احد منكم يتكلم حتى اريكم اليوم العجب
لما بلغكم الارب ثم ساق جواده الى نحوهم حتى داناهم وقاربهم فمد ولا

اليه تظرهم فلما نظروا الى كبر جثته وهول منظره انذهلوا منهُ لما نظروه لان الغالب منهم ما يعرفوه بل يسمعوا بصفته اذا الناس وصفوه وهم كما ذكرنا عرب مجمعه من ساير الاقطار والغد فقد وقد اتوا خدمة للملك الاسود وقد نظروا اليهِ من دون اصحابه وقد برز لهم واكثهم قووا قلوبهم وصاحوا بهِ ويلكم يا ماخوذين ومن انتم وكيف على اموال الملك الاسود غرتم فلما سمع عنتر ما قالوه وعرف انهم ما عرفوه فاراد ان يستهزي بهم لاجل الضحك عليهم واشغال قلوبهم فنادى عليهم بلسان غير مستقيم يا قوم ما نحن ممن يقدر على هذا الامر العظيم لاننا نحن من بني تميم ونحن قاصدين اليكم لاجل مساعدتكم على هذا الامر العظيم ونحن قد التقينا بالقوم الذي اغاروا عليكم وهم سايرين والغنايم بين ايديهم وهم متيقظين لما ياتي اليهم واردنا ان نغير عليهم ونخلص ما معهم من المال فوجدناهم رجال وابطال فقلنا لبعضنا بعض دعونا نجد في الارض واذا وجدنا الخيل نافرة اليهم ندلكم عليهم وها نحن قد وجدناكم فدونكم فبين يديكم اعداكم فصاحوا بهِ وسبوه وقالوا تكذب يا ابن العرب اصدقنا بالمقال الصحيح والا تركناك على وجه الارض طريح

فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم وهو يهزو بهم لا تبغوا علينا يا وجوه العربان لان البغي له مصرع وصاحبه من الذنب اوقع فما نحن ممن يقدر على ذلك الفعال في حق الملك الاسود وهو ملك العربان

ونايب كسرى انو شروان واخوه الملك النعمان كان له علينا فضل وامتنان والان اغدولي ياويلكم عنا بالسلامه والدعه والا حل بالباغي مصرعه فلما سمعوا مقاله زعقوا عليه وطلبوا قتاله وقالوا له ويلك ياشر الانذال وغير نسل حلال ما هذا المقال الملفق واللفظ المزوق ثم انهم انطبقوا عليه وداروا من حواليه واطلقوا نحوه الاعنة وقوموا الاسنة وعلت لهم ضجه ورنه فلما راى حملتهم عمترلا ولا ولا تقهقر بل استقبلهم بصدر جواده الابجر وطعن فيهم برمحه الابجر وزعق صوت ادوى منه البر الاقفر فتبعته بني عبس بالخيول الضوامر هنالك عملت السيوف البواتر وتقطعت الزرديات والمفاخر وصار الجبان نافر وعمل الحسام في الجماجم وزاد طعن الخطار وكثر من الخيل الغبار وقدحت حوافرها نار واظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الهرب والفرار وخاف الشجاع من العار وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدما شبيه الامطار وبلغت القلوب الحناجر بالاسرار واظهر حامية بني عبس شدته وابهر الفرسان بشجاعته وكان صوته كالرعد اذا تقعقع وحسامه كالبرق اذا لمع وجماجم الفرسان من امامه تتناثر والدم من سيفه يتقاطر فلم تكن الا ساعة من النهار حتى ردوا من القوم ابطالهم ودمروا شجعانهم واسروا منهم المقدمين وربطوهم على خيولهم معارضين وكانوا خمساية اسير يقادون في الذل والتعتير ثم انهزموا الباقين في السهل والجبل

Digitized by Google

وهم مثل النعام اذا جفل واحتوى عنتر ومن معه على الغنايم
وساقوا الاساري مكتفين وعطفوا راجعين وهم فرحا بذلك
الامر الميين وقدامهم ابو الفوارس عنتر وقد بلغوا من اعدائهم
الامل هذا ما كان منهم وما تجدد واما ما كان من الملك الاسود
فانه كان منتظرًا اصحابهُ حتى ياتوه بطلابه ويبلغ من اعداه اربه
وان ياتوه بالخيل الغايره واصحابها اسارى حايره فبينما هم على
ذلك الحال واذا قد وصلت اليهم المنهزمين وهم بالجراح نازفين
وصياحهم قد علا وعويلهم قد ملا البيدا والفلا ولهم ضجة وجلبه
والدنيا بهم منقلبه فلما سمع الاسود ذلك الصياح الذي انعقد
واخذه القلق والجهد وسال عن الخبر فقالوا ايها الملك هذه
الخيل الذي انفذتها خلف العيارين قد عادوا وهم منهزمين
ومن كثرة الجراح عدمانين فلماسمع الاسود مقالهم امر باحضارهم
فلم تكن الا ساعة حتى حضروا بين يديه وهم يكثروا من الصياح
البه فقال لهم ياويلكم اخبروني كيف كان السبب في هذه القصة
التي اسكنت في قلبي الف غصه وكيف كان حال هذه الاعدا
معكم وكم كانت عدد هذه الخيل التي غارت عليكم فعندها تقدم
رجل من القوم ودماه يجري يقال لهُ جهبر بن جلهمه الحميرى
وقال ياملك لما طلبنا القوم بقوة عزيمة فتبعناهم وقد وقفوا عن
الهزيمة وهم مقدار الف فارس كانهم حامية للغنيمه فلما رايناهم
استقللناهم وطمعنا فيهم وزعقنا عليهم فانفرد منهم فارس اسود



Digitized by Google

كأنهُ طود من الاطواد او من الفراعنة الشداد فقال لنا قولا مغمغم
وكلمنا بكلام لا يفهم فلما اجبنا عليهِ بالسوال حمل علينا ومال
واستقبلنا بسنان رمحه وعلينا استطال فزدة بنا من شجاعته
الوساوس وقتل منا في حملته ماية فارس وتبعوه بعد ذلك
اصحابه ووافقوه في طعانه وضرابه فلم تكن الا ساعة وشي يسير
حتى قتلوا منا خلقا كثير واسروا منا خمسماية اسير وانزلوا بنا
الذل والتعتير فلما رأينا ذلك الحال المهين ولينا منهزمين ولولا
ذاك ما كنا وصلنا الى هنا سالمين فلما سمع الملك الاسود ذلك
الكلام ضاقت اخلاقه وقال وحق من مهد المهاد ورزق العباد
ما يفعل هذه الفعال الشداد ويهز هذا العناد الا عنتر ابن
شداد لانهُ بقي شيخ كبير مجود وكل ماله يقوى حيله ويزيد فلما
سمعت امرا العرب ذلك الخبر تعجبوا من ذلك الفعل المنكر
واستعظموا امر عنتر واقبلوا على الملك الاسود وقالوا ايها الملك
ما بقي في الامر وتحقيق الاثر الا انك تنفذ الى عنتر وتعرف حقيقة
الخبر فان كان هو الذي فعل ذلك الفعال فقد جلب لنفسه
الذل والخبال فلما سمع منهم ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب
ثم انه استدعى في ساعة الحال برجل يقال له المرقال ابن فايز
من بني سليم وهو من الابطال فقال له الملك الاسود اريدك في
هذه الساعة ان تركب في عشرة فرسان من كل بطل امجد وتتبع
الساقه على الاثر وتكشف لي حقيقة الخبر وتبصر الذي اخذ

Digitized by Google

المال فان كان هو عنتر عد الي بلا تعنيد حتى ادبر ما اريد واسير خلفه بكل فارس شديد وبطل صنديد فلما سمع المرقال من الملك الاسود ذلك المقال اجاب بالسمع والطاعة وسار من تلك الساعة ثم انه تجهز في مايه فارس من الابطال القناعس وساروا على اثر عنتر

هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه بعد ما فعل ذلك الفعال وسار هو ومن معه من الرجال والاسارى معهم وهو قدامهم الى ان وصل الى اصحابه فلما نظروا الى ذلك الحال فرحوا بذلك المال ولما نظر الملك قيس الى تلك الخيول والعدد والرجال الذي معه في الامر الانكد فقال الساعة تنقلب البلد وينفر خلفنا الملك الاسود في جيش ما له عدد لما يحل به الحنق والحرد فقال عنتر دعه تخرج من جسده روحه ويقبر في طريقه الا انهم ما ساروا الا القليل وبين يديهم الاموال حتى اشرف عليهم في من معه من الرجال فلما نظروا الى الخيل والاموال اقبل المرقال على اصحابه وقال لهم انظروا الى القوم واسالوهم عن انسابهم ولا تخافوا من كثرتهم ولا تهابوهم ولو كان الملك الاسود امرني بقتالهم لكنت قاتلتهم وخلصت الغنيمة منهم وكنت التقيهم وحدي واتركهم حديث يذكرون بعدي فعند ذلك انفرد منهم فلوس واطلق عنان جواده وقد ظن انه بالسنان يبلغ مراده ولم يزل يركض تقريبا وخببا حتى وصل الى موضع الذى طاب

وزعق في اعقاب بني عبس ويلكم يا كلاب العرب وحما لين الجلة والحطب من انتم من سكان البراري والسبسب وكيف حتى غرتم على اموال الملك الاكرم وبذلتم ايديكم في قتل السادات فابشروا بشرب كاسات الافات

فلما سمع عنتر كلامه اقبل على اخيه مازن وقال له دونك وهذا العبد الواهن فعند ذلك قفز مازن الى نحو ذلك الفارس بالجواد وهو كانه اسد من الاساد وقال له اسكت يا نسل الاوغاد فكم تكثر علينا الملام ونحن فرسان بني عبس الكرام والموت الزوام فلما سمع السلمي كلام مازن اغتاظ منه وحمل عليه وطعنه في صدره وابقن بفنا عمره فلما نظر مازن الى طعنته مال عنها بشدة عزمه وحسن فروسيته فمضت الطعنه خايبة بعد ما كانت صايبة ثم عطف مازن وهو في كره وفره وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وصار يخور في دمه ويضطرب في عندمه فجال عليه مازن وصال وترنح ومال واعجب بنفسه في المجال وانشد وقال

انى انا مازن المعروف سيمته ليث اذا ما قرنه عرفا
افني الاعادي بسيف حده خذم
والضرب والطعن في الاحشا قد اختلفا
ما كنت في الحرب فرارا اذا اشتجرت

سمر الرماح ولا في الحرب منحرفا

بل اوصل الطعن في الهيجا مبتدرا

واقطع الروس والاذراع والحجفا

قال الراوي فلما نظر المرقال الى ابن عمه قد صار قتيل وعلى وجه الارض جديل فالتفت الى اخو المرقال وقال له دونك وقاتل اخيك ولا تترك العار يركبك ويأتيك فعند ذلك برز الهمازن كانه شعلة نار وتحته جواد كالطير اذا طار وهو متقلد بسيف بتار معتقل برمح خطار ودمعه على خده مثل الامطار الى ان وصل الى مصرع اخيه وهو ملقي في القفار فوقف عليه وانشد

قتلت اخي بغيا وظلما فانني اتيتك ابغي ثاره بسنان

والجعتني في الاخ ما عشت بعده وانت على ظهر الجواد مدان

سيبقى عفيرا في التراب مندلا وعينك في وسط الفلاة تراني

واخذ ثاري منك يا وغد قومه بطعن سنان او بحد يمان

ثم انهما بعد ذلك المقال انطبقا في المجال وحمل كل واحد منهم على صاحبه وقد احترز من طعنه ومضاربه الا ان مازن ما زال يجاوله ويكر معه الى ان اضجره واتعبه ثم طعنه في صدره اقلبه عن مركبه فصار في الوقت عفيرا في الحفر طريح فلما نظر المرقال الى ما فعل مازن بصاحبيه لسودت الدنيا في عينيه ثم همز في الحصان كانه من عفاريت الجان الى ان صار في الميدان ومحل الحرب والطعان فعند ذلك صال وجال ولعب برمحه العسال



Digitized by Google

وتقلب يميناً وشمال وهاج عليه الحرب والقتال وترنح على سرجه ومال وانشد وقال ،

ابشر هلكت بسيف البوس والحرب
من كف اغلب مقدام في النوب

ليثا يصول على الاقران مقتحما ويشعل الحرب اشعالا من الغضب
فنحن ابنا سليم سادت نجبـــا يوم الكريهة كاشفون الكرب
وسوف اخذ منك الثار مقتدرا بصارم من سيوف الهند كاللهب

قال الراوي ثم ان المرقال بعد ذلك المقال مال على مازن الفارس الصنديد وحمل عليه كانه الجبل الحديد مسربل بالزرد النضيد فلما نظر عنتر الى المرقال علم انه بطل من الابطال وفارس الحرب وليث الطعن والضرب فخاف على اخيه مازن من هذا الشجاع المكين فعند ذلك قفز الى نحوهم بالحصان حتى صار معهم في الميدان ثم زعق على مازن ارجع عن الجولان فقد كفاك ما لقيت من الاقران واترك لهذا الفارس من نصيبي حتى ابرد بقتله لهيبي فلما نظر المرقال الى عنتر فارس الطعان وقد رد مازن من ساحة الميدان وطلب منه الحرب والطعان فقال له ويلك من انت ايها الفارس الذي حلت بيني وبين غريمي وتريد ان تكون خصيمي حتى انني انزل بك شومي وافرج بقتلك همومي فلما سمع عنتر من المرقال ذلك الكلام قال له ويلك انا فارس بني عبس وحاميها وموقد نارها ومصطليها

قال الراوي فلما سمع المرقال كلامه علم انهُ عنتر الذي
كان قدومه من اجله في ذلك السفر فقال لهُ ويلك ما الذي
اقدمك على العدم واجراك على اخذ اموال الملك المحترم
فهذا ملك العرب والعجم وقد انجدته عساكر الفرس والديلم وقد
التمت حولهُ العساكر لاجل قتالك لانك اخطيت بتدبيرك
وفعالك فلما سمع عنتر كلام المرقال وما لفظ بهِ من المقال
قال لهُ انا ما حملني على هذه الفعله وهي عندي الا فعال الاسود
الرديه المنيفه الذي ما يفعلها الا اصحاب العقول الخسيفة لانهُ
اجار قاتل ولدي حصن ابن حذيفه ولم يرتضي من ذلك ولم
يكفيهِ حتى اراد ان يقتلني بعد خدمتي لهُ ولاخيه واراد ان
يفعل هذه الفعال الشنيعه ونسي الزمام والصنيعه فلما عادت بني
عمي اليَّ وجعلوا معولهم علي واتفقت كلمتنا على رغم اعدانا اعمد
الى امراة من بنات ملوكنا ذات ضلع اعوج وعقل اهوج
ولسان عند الكلام ملجلج فقتلها من غير ذنب ولا اجرام وفعل
بها فعل اولاد اللئام وهي التي كانت لاخيه النعمان صاحبة المرام
وبعد ذلك وحق ذمة العرب وشهر رجب لابد لي ما اقلع اثاره
واخرب دياره واخذ امواله من البلدان ولو احتمى لهُ كسرى
انوا شروان صاحب التاج والايوان الا ان يسلم لي قاتل ولدي
حصن ابن حذيفة لاطفي بقتله ما بقلبي من الحراره ويرسل لي
جميع اموال بني فزاره ويخرج من حق الملك قيس ويرضيه

Digitized by Google

لاجل قتلت التجرده حتى ارحل من دياره وامن من حيه وانصاره والا فاليبشر هو ومن معه في الحرب والقتال الزايد وهتك الستاير وسبي النسا الحرائر ثم ان عنتر انشد وقال

لست ممن يحيد يوم التلاق لا ولا عاجز بيوم الحلاق
سوف اردي الابطال في وقت حربي
وطعاني على الخيول العتاق
وانا عنتر المرجا لحرب وجري الحنان مرالمذاق
بطل تخشى الفوارس سيفي وسناني في الوغى عند التلاق
وكذاك الملوك تسجد خوفا عند ذكري في معرك الانطباق
سوف يبقى فعلي وذكري بعدي
يكتبوه في الكتب والاوراق
وانا عنتر ابن شداد ليث
بطل ما للشعني من زاق

قال فلما سمع المرقال كلامه وشعره زاد فكره وحار في امره وخاف ان بارزه قتله او اسره فما كان له الا انه اقبل عليه بحسن الكلام حتى انه يا من من شرب كاس الحمام وقال له اعلم يا حامية عبس وعدنان ان الملك الاسود لما غرت علي امواله قد انكرك وارسلني لاكشف له عن الخبر ان كنت انت الذي غرت على امواله او غيرك وبعد ذلك قد صح الخبر وها انا عايد اليه على الاثر وانا ارجوا ان يقع الوفق بينكم وتزول هذه

# الكتاب التاسع والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

المعقود من قلوبكم وها انا عايد من ساعتي فيمن بقي من رفاقتي فلما سمع عنتر مقاله قال له لا وحق الملك الجليل ما لي الى عودتك من سبيل ولا بد لي من اخذك اسير وان تحامقت ولم تسمع هذه الاقاويل تركتك قتيل وعلى التراب معفر جديل وان اردت اصحابك انها تخبر الملك الاسود بما نالك فافعل ما بدالك وان سلمت نفسك حقنت دمك من غير اعتلال وان كان فيك للقتال ذونك والمجال حتي اتركك طريح على هذه الرمال

فلما سمع المرقال كلام عنتر اندهل وتحير وقال في نفسه هذا بطل جسور وان قاتلته تركني قتيل مقبور وهو ما يرجع عني من القتال الا ان كنت اسلمه روحي من غير مطال ثم انه اقبل على عنتر من غير ملام وقال له يا ابي الفوارس اعطاني منك الزمام حتى اني اسلم روحي اليك فقال له عنتر لك مني الامان الوافي والزمام الكافي فلما سمع من عنتر ذلك المقال التفت الى من معه من الرجال وقال لهم امضوا الى الملك الاسود واعلموه بما

جرى وتجدد فعند ذلك ساروا ولو ان لهم اجنحة لطاروا ثم ان المرقال بعد ذلك الكلام سلم روحه الى عنتر لاجل الذمام فساقه عنتر بين يديه مستاسرا الي ان وصل الى سادات بني عامر فلما نظروا ما فعل عنتر ما منهم الا من اندهل وتحير واقبل عامر ابن الطفيل اليه وجعل يشير لهُ ويثني عليهِ وقال له لا كان يوما لا اراك فيهِ يا ابي الفوارس وزين المجالس فلقد شيدت لهذه القبيلة مجدا واكثرت لها ذكرا وحمدا فهذه هي والله الشجاعه وهكذا تكون الفروسية والبراعة ثم انهم بعد ذلك عطفوا راجعين وعنتر شكرهم على حسن صفاهم وواعدهم بالنصر على اعداهم وقال لهم ياسادات العرب وهل انا الا عبدكم بسيوفكم اضرب وبهيبتكم اغلب فشكرته الرجال وجعلوا يجدون السير والترحال وهم طالبين الجبال

هذا ما كان من هولا واما ما كان من اصحاب المرقال فانهم رجعوا سايرين وهم مما جرى وكان حايرين ومما شاهدوا ذاهلين ومن شجاعة عنتر حايرين وهم يبكون علي اصحابهم بدموع غزيرة الى ان وصلوا الي ارض الحيرة وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فعند ذلك وقعت الضجه في الحيرة وارتفعت من الناس اصوات كثيرة فلما سمع الاسود ذلك الصياح انزعج وانذعر واشار الى بعض انجابه انه يكشف لهُ الخبر فعند ذلك ركب بعض الفرسان في الحال وعاد وهو يعلن بالصياح والتناد

فقال له الملك الاسود ويلك ما هذا الحال فقال يا ملك قد وصل الينا بعض اصحاب المرقال وهم في حال الذل والخبال وقد اتوا وهم يكدون الخيل ويستغيثون من الذل والويل فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام ومعانيه امرهم ان يحضروا اليه ويدخلوا عليه فاحضروهم اليه واوقفوهم بين يديه فقالوا له ايها الملك الموقر قد حلت بنا العبر ومضى المرقال وهو مستاسر وكل الداهية الدهما والبلية العظما التي لا تدفع ولا تحضر ما كان اصلها الا من عنتر وهو الذي اخذ الاموال وقتل الرجال وهو في خلق كثيرة بعدد الرمال ومعه قيس ابن زهير صاحب الراي والتدبير في بني عبس المجاهير ومعه بني عامر وما فيهم الا كل بطل وشاطر والي حومة الميدان ناصر منهم عامر ابن الطفيل البطل الغضنفر وعلقمه ابن علاثه ومروان ابن سراقه وبقية الفرسان اصحاب الحذاقه

فلما اشرفنا عليهم حتى نبصرهم ونعاين اذ عطف علينا عنتر واخيه مازن فقتل منا ثلاثين واسر مقدمنا في اقل من طرفة عين فهربنا نحن وطلبنا الفلاه وما نحن مصدقين بالنجاه ولو اراد ان يقبض علينا لما كنا نجونا ولكنهُ هو الذي تخلا عنا واليك في صفة الرسول ارسلنا وقال لنا عودوا انتم الى الملك الاسود واعلموه بما جري وتجدد وعرفوه اني انا الذي اخذت امواله وقتلت رجاله وخربت اطلاله فوحق ذمة العرب لابد لي من هلاكه وهلاك اقيالهِ

وخراب دياره واطفا ناره وسبي عياله واخذ امواله لاجل ما احما علي قاتل ولدي واحرق بفعاله كبدي وما قنع بما فعل من الفعال المعتدة حتى قتل مولاتي الجرده والمولى الله ما اخذ عوض نارها الا راسه ولا اجعلن فيه اهله وناسه

قال الراوي فلما سمع بذلك الاسود اخذه الغيظ والحرد وقام وقعد وارغا وازبد واشتدت به الالام حتى صار الضيا في عينيه ظلام ثم قال مابقى لي بعد هذا الكلام صبر ولا مقام عن هذا العبد الابن الحرام ثم انه ادعا في الحال بملوك العرب وجميع الابطال فلم تكن الا ساعه حتى حضروا اليه ودخلوا عليه منهم وهب ابن موهوب وذو الخمار الفارس المندوب وعاطل ابن المثنا وحصن ابن حذيفة وزيد ابن عدي وسنان ابن عبد العزى وجابر ابن خداش وصارت ملوك العرب كلها حاضره بين يديه فلما حضرة هذه الابطال المذكورين عند الملك الاسود وعنده حاضرين وبين يديه جالسين اقبل عليهم واشار بيده اليهم وقال لهم اعلموا يا سادات العرب وارباب المناصب والرتب بان هذا العبد الاسود قد تعدا طوره وكثرت شروره وقل خيره حتى اعانوه على بني عبس وبني عامر واصبح على مثلي جابر وانا اريد منكم الجد في قطع عمرة وقلع اثره قبل ان يستعجزنا الملك كسرى بعجزنا عنه فلا يبقى لنا عنده مقدار ولا تمكن من الدوله لما يسمع بعجزنا عنه فلا يبقى لنا عنده فيه تدبير ابر ليكم هذه الامور

التي هي غير مستقيمه

قال الراوي فلما سمعت ملوك العرب هذا الكلام تعجبوا من عنتر وكيف فعل ذلك الفعال واطرقوا في الارض وتفكروا في هذا الحال فعند ذلك نهض عمرو ابن نفيلة العدوي صاحب الرايات الذبيله وقال الراي ايها الملك انك تنفذ من عندك رسول يكون فصيح اللسان يدري ما يقول ولما يرجع من عنده بالجواب تسمع وتعمل بقدر ما ترى من الخطاب فلما سمع الاسود كلام الوزير قال له اذا كان الامر على هذا التدبير فتكون انت الرسول والسفير فقال السمع والطاعه وها انا اكتب الكتاب بحضرتك من هذه الساعه ثم انه دعا بكاتبه فصار يكتب وعمرو يملي عليه فكتب عند ذلك باسم النار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور اما بعد ايها الطاغي الذي قد عصا وصار باغي اعلم انك قد اكثرت شقاقك ونفاقك وسوف اعجل محاقك اما تعلم اني ملك شديد فكيف تعاديني وانت لي من اقل العبيد وورائي كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان فاذا وصل اليه هذا الحديث والخبر فهو يقلع منك الاثر والراي عندي ان تترك هذه الفعال وترد ما اخذت لنا من الاموال واطلق من عندك من الرجال من الاسر والاعتقال وتطا بساطي من غير تعنيد ليزول ما فعلته من التنكيد وان لم تقبل مني هذا الراي السديد والشور السعيد والا فما هلاكك علي ببعيد والسلام من النار والنور على



Digitized by Google

من اطاع ووافق والعنتها على من عصي وشاقق ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وتجهز للسفر تجهيز الملك الكبير بالاعلام والرايات والكوسات والازدهارات والخيول المسومات واخذ معه من جميع الالات ثم سار من يومه في جماعة من قومه وكان مسير الوزير لعنتر عصبية له لانه كان يحبه وما سار في هذا العمل الا ليوصيه ماذا يفعل وكان عنتر قد وصل الى بني عبس في الجبال وفرحت بنى عبس و بني عامر بما معه من الاموال فلما قر به القرار واجتمعت الاحباب اقام له ديادبه على روس الشعاب وجعل ياكل ويشرب مع الملوك والاصحاب ولم يزل على هذه الوسيله حتى قدم عليه عمرو ابن نفيلة فلما قرب من تلك الديار ونظرته الديادبه من على روس الجبال فاتوا الى عنتر واعلموه بالحال فعند ذلك ركب عنتر لما علم بذلك السبب وركبت معه سادات العرب وتلقوا الوزير واكثروا له من التبجل والتوقير وترجل عنتر وقبل في الركاب قدميه وتقدمت العرب وسلمت عليه واجتمعوا من حواليه فلما استقر به القرار فعند ذلك اخرج الكتاب اليهم وقراه عليهم فلما سمع عنتر ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له اعلم ايها الوزير انني ما ابالي بهذا الهذيان لانى انا كنت وحدي فيما تقدم من الزمان وفعلت ما فعلت بالنعمان واخذت لخاله الاسود في الاسر والاعتقال وما اطلقته حتى قاسا الذل والوبال وكسرت العرب والعجم ومن

معهم من الرجال وما يا ليت بهم في حال من الاحوال وكذلك الاسود ما ابالي به ولا بمن معهُ من الابطال وبعد هذا المقال وحق من امطر الهلال وانزل الغيث تكرما منهُ وافضال وارسا الجبال ويعلم كم وزنها من ذرة ومثقال لئن لم يسلمني حصن ابن حذيفة الذي قتل والدي واحرق عليهِ كبدي لاعفرن خده في التراب واتركه في اسري يقاسي العذاب واترك دياره قفرا خراب واما اجتماع العرب والعجم فما عندي الا مثل الغنم ان اردت ذبحها ذبحتها وان اردت تفريقها فرقتها فلما سمع الوزير من كلامه وما ابداه من امره ضحك من وسع صدره وقوة جنانه وايقن ببلوغ مرامه

ثم اقبل عليهِ وقال له والله يا ابو الفوارس لقد علمت ان هذه النوبه ما تنفصل وانت على هذه الحاله وانا ما كنت اشتهي اتي اليك بهذه الرساله ولكن الملك الاسود هو الذي اخصني وفي هذه النوبة ارسلني وبعد هذا الكلام فما بقي يمكني المقام بعد سماعي هذا المقال

قال الراوي ثم انهُ بعد ذلك طلب الرحيل وسرعة التحويل والمسير بلا تطويل وقال ما بقي لي الى المقام من سبيل ولكن مرادي تمشي معي حتى احذرك من شي تقع فيهِ عن قريب ثم انهُ ركب صهوة جواده وطلب المسير هو واصحابه فركب عنتر وسار معه حتى يصغا الى ما يقول ويسمعه هذا والربيع ابن زياد

القرنان وسادات العرب ظنوا ان الوزير خاف منه ليلا ينزل
بهِ العطب فاراد ان يدفع عنه شر الاغتيال فلما انهم خرجوا من
الجبال اقبل الوزير على عنتر وقال له والله ياحامية عبس انا
ما اريد لك ضرر وحق من انار الشمس واضا القمر واعلم ان
اكبر اعدايك الربيع بن زياد انقرنان الكياد وحصن بن حذيفه
وسنان بن ابي حارثة فهم الذي احوجوا الملك الاسود لهذه
الامور الحادثه وامروه ان يجمع عليكم القبايل من العرب وانا
ما اتيت اليك الا لاخبرك بهذا السبب وذلك من شفقتي
عليكم من شرب كاس العطب واعلم يا ابو الفوارس ان كل
شي يصير عندكم من مليح وردي يكتبه الربيع ويعرف فيهِ
الملك الاسود من اوله الى اخره وانا الذي قرات الكتاب على
الملك الاسود فمن الان وصاعدا اياك ان تطلعه على شي من
اسرارك وكن منهُ على حذر واما العساكر الذي يريد الملك
الاسود ان يرسلها اليكم فلا تغتم من اجلها ولا يغرك عمايلها فانا
اكون من وراك بالمعاونه والمساعده ولا اتركها تاتي اليكم في مرة
واحدة بل اسعي في تفريقهم وتشتيتهم وتمزيقهم ولا اترك الملك
الاسود يرسل اليك الا من تهلكهم وتمزقهم لاني مشفق عليك
وراعي الصداقة الذي بيننا من ايام الملك المنذر

قال فلما سمع عنتر كلامه وحسن مودته شكره واثنى عليهِ
ودعا لهُ وقبل يديه ثم انه ودعه هو ومن معه وبجل قدره

وعظمه واوصاه ان يكتم سره وسار هو ومن معه من الرفق وعاد عنتر وقد امتلا قلبه من الربيع غيظا وحنق الا انه لم يظهره على احد من الرفاق وذلك خوفا على شمل العشيرة من الافتراق ولم يكن طلع معه احد في هذه النوبه لوداع الوزير الا سبيع اليمن وولده ميسره وعروه بن الورد فقال لهم لا احد منكم يخرج هذا الكلام من فيه ولا يعلم به احد لانني لا بد لي من قتل الربيع بن زياد واخيه عمارة القواد واجعلهم احدوثة بين العباد وبعد ما دار بينهم هذا الكلام عادوا ودخلوا الى الجبال وعادوا ينظروا ما يتجدد من الاحوال

قال الراوي هذا ما كان من هولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من احوال الوزير فانه لم يزل ساير يقطع فيافي الارض ويطوي ما بين يديه من رفع وخفض هو ومن معه يسعي ويجد في مسيره الى ان وصلوا الى مدينة الحيره فكان لوصولهم بها يوم مشهود فخرجت اليه العساكر وتلقته الجنود هذا وقد جلس الملك الاسود في قصر مملكته وجلست من حوله ارباب دولته وحضرت ايضا ملوك العرب حتي يسمعوا ما اتى بهِ الوزير من السبب ولم يزل الوزير ساير حتى وصل الى القصر ودخل اليه فلما نظر الملك الاسود ووقعت عينهُ عليهِ قبل الارض بين يديهِ والمجلس قد احتفل بالخلايق حتى يسمعوا ان كان الكلام الذي جاء به الوزير موافق فلما جلس وقر بهِ القرار قال له



Digitized by Google

الملك الاسود بعد ان استقبله حياه واستبشر به غاية الاستبشار وقال
ايها الوزير والاب الكبير ابدي لنا ما جيت به من الاخبار فعند
ذلك قال الوزير ايها الملك انني ما مضيت في هذه الرسالة الا
لما حلفتني اني اذا ما مضيت اليهم وعدت من عندهم ما اكتمك
شيا مما يقولوا من المقاله فقال الملك نعم وهو كذلك ويجب
عليك ان تصدق في مقالك ولا تخفي عنا شيا من احوالك فقال
حصن بن حذيفة ايها الوزير ان الملك ما انفذك في رسالته الا
حتى تنصحه في دولته فقال الوزير عن اذنك اتكلم ايها الملك
واني حملت اليك حتى تفهم فقال حصن تكلم فقال هدي حواسك
فان عنتر قال ان الحرارة ما تنفع الا في راسك ثم من بعدك في
سنان لانه اقسم وقال وحق نذار بن معد بن عدنان لاخذنها
واو كانا في حجر كسرى انوشروان فلما سمع حصن ذلك الخبر قال
ايهددنا عنتر فوحق خالق البشر اقل واحقر ان يمد يده الى
كلب من كلاب البر الاقفر ويعلم اذا زلت به القدم وصار بعد
الوجود الى العدم اينا على الشر اقدم فقال الوزير وحق من
جميع الخلايق مجتمعين اليه ولا لهم عنه غنا ما رايت مثل عنتر
في كل عمري ولا اقوى منه قلب لانه قال انا والله لست احمل
على عساكر الملك الاسود سوى حملة واحده ونرى كيف اتركها
قدامي شارده ولاضيقن عليه الاقطار بقوتي وجلدي حتى يسلمني
قاتل ولدي ولو قتلت كل بني فزاره ما اكتفيت بها ولا اريد

Digitized by Google

الا حصن الذي قتل ولدي حتى اطفي بقتله وكذلك الملك الاسود ان لم يرضي قيس والا تركته في البر مطرووح ولا اترك كبير ولا صغير ما لم ادمره تدمير فلما سمع الاسود هذا الكلام صارت الدنيا في عينيه ظلام وكذا جرى على كل من كان حاضر في ذلك المقام ثم انهم اقبلوا على الملك الاسود وقالوا ايها الملك سر بنا كلنا اليه حتى ننهب جسده بشفار السيوف فقال الوزير ان هذا اكبر العاران تكونوا ملوكا للاقطار وتجعلوا ارواحكم في مقابلة عبد جبار وتحطوا اقداركم عند ساير اهل البر والامصار بسيركم الى عند اسود غدار فان هو ظفر بكم حملكم العار انفضحتم عند البوادي والحضار ويركبكم الذل والشنار عند ملوك الاقطار وتحل بكم المناخس والوساوس لان عنتر معهُ ثمانية الاف فارس فاقصدوه انتم في سبة عشر الف مداعس من انجعكم حتى يكون لكل رجل رجلين فقال حصن وحق اللات والعزى والرب الذى يعبد لقد كبر امر هذا العبد الاسود فقال عاطل بن المثنا وكان على عنتر بحرقة الثكلا والله ياملك ان ذكر عنتر عار بين الملا ولكن اتركني انا القاه حتى اتيك به وبمن معهُ من رفقاه والا اتركه مطروحا في الفلا واشمت جميع اصحابه ومن والاه

فلما سمع الاسود مقاله قال له الان اسير اليه وانزل بها الوساوس وخذ معك من هنا ثلاثين الف فارس من كل بطل مداعس

وارنا شجاعتك وبين لنا طرفا من فروسيتك وبراعتك فقال عاطل اي وابيك فعند ذلك جهز معه الملك الاسود ثلاثين الف فارس بالاعلام والبنود والفرسان والجنود هذا وعاطل ابن المثنا ما تسعه الدنيا ثم سارت العساكر كانها الجراد الثائر وعاطل مقدامهم وهو ناشر راياته غايص في الحديد مسربل بالزرد النضيد وهو مع ذلك ينشد ويقول

الا بلغ مقالي عبد عبس وفعلي في الملمات الثقال
باني فارس الهيجا قديما ابيد القرن في وسط المجال
وجربت الخطوب وجربتني كاني كنت في الامم الخوال
انا المعروف في العربان جمعا ابيد الشوس بالسمر العوال
ونحن بني سليم اذا برزنا نجيد الضرب بالبيض الصقال
لنا شرف المعالي من سليم وقدرا زايدا فوق المعال
لان عطف الزمان بسعد جدي اخذت هجين عبس في الحبال
واشفي منه قلبي يوم حربي اذا علقت بيمناه شمال

قال الراوي وما زالوا سايرين يقطعون الاوعار والمهامه والقفار وهم على الخيل والجنايب طالبين جبال خشاخش والتناصب هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر الوزير فانه لما نظر الى ذلك العساكر قال في نفسه وحق المعبود الاكبر لا بد لي ان اعلم الامير عنتر ليكون من امره على حذر ثم انه كتب اليه كتاب يعلمه بما فيه بجميع الاسباب ويعلمه ان الملك الاسود

ارسل الملك عاطل ابن المثنا وقد امل ان ينال ما يتمنا وهو فارس جبار ومعه ثلاثين الف فارس كرار من كل بطل مغوار فكن من امورك على حذر وكن متيقظا لنفسك بكل ما تقدر ثم ان الوزير ارسل الكتاب مع عبد من عبيده اسمه سالم وهو يدخره للامور العظايم وقد ارخا للبعير والزمام ولم يزل يقطع السباسب حتى وصل الى جبلي خشاخش والتناصب وكان عنتر من يوم الذي وصل الى الجبال فرق الاموال على الرجال واقاموا في فرح وسرور ونحر الجزور وشرب الخمور وقصف وطرب والمولودات بين يديهم تلعب فلما وصل عبد الوزير الى الجبال وصار منها قريبا غير بعيد فسمع اصوات المزاهر وغنا الولايد فعند ذلك تبادرت اليه العبيد الذين يرصدون البر وجنبات البيد فقالوا له من اين انت والى اين تريد فقال لهم يابني الخاله الاجواد اريد عنتر ابن شداد فقالوا له وصلت يابن العم وقدمت على خير مقدم

قال الراوي ثم انهم اخذوه معهم وعطفوا راجعين والي نحو عنتر مسرعين فلما انهم وصلوا اليه اعلموه بقدوم العبد عليه وكان عنتر في دعوة الملك قيس وهم في شرب راح ولذة عيش وانشراح فلما اعلموه العبيد بذلك المقال وثب من بين الرجال ووضع يده على عروة وقاموا وتركوا الناس في الدعوه هذا وهم سايرين متقلدين بالسلاح لانهم ما كانوا يدخلون على الملك قيس الا



Digitized by Google

وهم محارز بن فلما نظر العبد الى عنتر سلم عليه وقبل يديه واعطاه الكتاب وتاخر فلما وصل الكتاب الى يده وراه وناوله لعروة وامره ان يقراه فقراه عروة حتي اتى على اخره وافهم عنترما في باطنه وظاهره ثم انهُ اقبل على اخيه شيبوب وامره باكرام عبد الوزير وان يخفيه عن الكبير والصغير ثم ان عنتر جلس في خيامه ووقفت عبيده ورجاله قدامه ثم انفذ خلف الملك قيس والربيع ابن زياد وملاعب الاسنة فاتوا الجميع وكذلك الاخوص ابن جعفر ومن يجري مجراهم واقبل الملك قيس على عنتر والكل مستمعين وقال لهُ ماذا تريد يا ابا الفوارس فقال ايها الملك انهُ قد وصل الي خبر اكيد ان الاسود قد سرح العساكر الينا تسريح وقد ارسل لنا ثلاثين الف فارس من كل بطل ممارس مع عاطل ابن المثنا السلمي فما تري ايها الملك من الراي كيف يكون التدبير في هذا العسكر الكثير

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام قال لهُ يا ابا الفوارس اي راي عندنا غير اننا نسير اليهم ونلقاهم وتكون انت بين يدينا فاما لنا واما علينا فلما سمع عنتر ذلك الخطاب قال يامولاي ما هذا صواب فوالله ما تركتك تقاتل حتى اهلك ولا اتركك تنزعج لا لملك مثلك واما اذا حضر غيرك مما هو دون فانا انوب عنك واسير اليهم في خمسة الاف من الفرسان الاجواد ويكون معي اخي وولدي وجميع الاقارب

و يكون معنا من بني عامر امير من الامرا الاكابر اما علقمه ابن علاقه او مروان ابن سراقه حتي نكون سرنا بامير ولا نكون سرنا خلاة ومعنا هذا العسكر الكبير وتكون انت و باقي الفرسان حافظين الحريم فلما سمعت سادات العرب كلامه ما منهم الا من شكره علي حسن اهتمامه ثم انهُ تجرد في ساعة الحال في خمسه الاف من الابطال كل واحد بده جماعة من الرجال وهم غايصين في الحديد مكشرين من الزرد النضيد لايبان منهم الاحما ايق الحدق او تداوير الامق وعنتر راكب ابجره معتقل باسمره وهو قد اخذ عبد الوزير معه واخلع عليه وكتب لهُ كتاب جواب الرساله التي اتته بشكر الوزير على اعماله ولما صاروا في الجبال جد العبد في قطع البراري الخوال وسار عنتر الفارس الجواد فيمن كان معه من الفرسان والابطال الجياد وهي من خلفه تتبعه فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

انا انصفح عن مجاهل قومنا ونرد عنهم كل قرن اصيد
وتعين ايضا في الخطوب ضعيفنا حتى نبلغه محل السيد
وتجيب داعية الصياح باجرد عجل الركوب لروعة المستنجد
ونبيد شافتها ونخرب دارهـــا حتى نروح وحامنـــا لم تبرد
اني لعنترة الفوارس في الوغا من خير عبس من علاها مولد

قال الراوي هذا ما جرى لهولا من الحديث والمحنا واما ما كان من عاطل ابن المثنا ومن معهُ من الجيوش والمواكب

Digitized by Google

فانهم ساروا يطلبون جبلي خشاخش والتناصب وعاطل يقول لرجاله ومن حوله من فرسانه وابطاله انتم تعلمون ان الملك الاسود قد كان عنده من ملوك العرب جمع كثير وما اختار في هذه النوبة غيركم الا لاجل شجاعتكم وبراعتكم وشدة باسكم وفراستكم فلا تنكسوا اعلامكم وتهدموا اعزامكم فان الملك الاسود قد اختاركم فبينوا افعالكم فانكم ان ظفرتم بعنتر فزتم بالعز الاكبر وارتفع لكم الذكر الاشهر على جميع عرب البر الاقفر وتسودوا بهذه الفعال الى ابد الابد ما قام قايم وقعد

قال الراوي هذا وعنتر سايرهم سايرين في تلك الارض حتى لاحت غبايرهم لبعضهم البعض فلما نظر عنتر ذلك الغبار التاير علم انه غبار العساكر فوقفوا عن المسير واستعملوا المهلة وادعا عنتر بابن عمه عمرو اخو عبله وضم اليه مايه فارس وقال له امضي يابن العم واكشف لنا الاخبار وما الذي تحت هذا الغبار الذي قد بدا للنظار وكان عمرو اخو عبله قد هذبه عنتر وخرجه في الحرب حتى تمهر وصار من الابطال التي تذكر فاطلق عنان جواده وتبعوه المايه فارس ووافقوه على مراده وكان عاطل ابن المثنا قد قدم قدامه الف فارس نبيل مع ابن عم له يقال له جميل فلما راى جميل الى عمرو ومن معه من بني عمه داناهم ولهم طلب وناداهم ويلكم ياكلاب العرب واخس من ضرب في البيدا طنب اكشفوا لنا عن احسابكم وبينوا لنا عن انسابكم واعلموننا

باخباركم قبل ان نعجل بواركم ونعدمكم احبابكم ونقابلكم بما ليس
هو في حسابكم لاننا نحن الاسود الجريه والليوث الحميه والابطال
السليميه فما اتم كلامه حتى قفز اليه عمرو اخو عبله وصار قدامه
وقال له اسكت يا ويلك ثكلتك امك وعدمتك نحن بني عبس
المشاهير وفرسانها المغاوير ثم اقبل عليه واستجاده بطعنه في لبته
اخرج الرمح يلمع من ثغرته فانجدل صريع يخبط على الارض وتجيع فلما نظرت
فرسان بني سليم الى ذالك الامور زعقوا على عمرو وقالوا له شلت
يداك وفصلت مفصالك واعضاك فلقد قتلت فارس عشيرته
وشجاع قبيلته ثم انهم اطبقوا عليه وارادوا صرعته فتلقاهم بصرخته
واجابهم بحملته وكر على اقرانه واستجادهم بطعانه فلما نظروا الى
ذالك خاف مالك على ولده من المهالك فامر المايه فارس فحملت
ولاعنة خيلها ارسلت فلم تكن الا ساعه حتى قتل من بني سليم
مايتين وخمسين فارس وانهزموا الباقين فعند ذالك اخذت بني
عبس الخيل والاسلاب وعادوا طالبين من لهم من الاصحاب هذا
جرى لهولا من الاسباب واما ما كان من عاطل ابن المثنا فانه
لم يشعر الا والمنهزمين قد وصلوا اليه وصاروا بين يديه والذل
والتنكيل راكبهم ولهم صياح وعويل ونعوا اليه ابن عمه جميل
فلما سمع قولهم سيلهم عن حالهم وما الذي جرى لهم ونالهم وما الذي
خلفوه وراهم فقالوا ورانا السيوف التى تقطع والرماح التي تلسع
والرجال التي للارواح تنزع في قلوب لا تخاف ولا تفزع وما اشرف



Digitized by Google

علينا الا ماية فارس ولكن يقدمهم فارس كانه طود او بعير او فيل فلما صارت اصحابنا تجاه اصحابهم فسيلناهم عن احسابهم وانسابهم اتا الينا الفارس المقدم عليهم وطعن جميل من غير تطويل فتركه على الارض قتيل وحملت علينا رفقته الباقين فقتلوا منا مايتين وخمسين فلما راينا ما حل بنا من العذاب المهين ولينا منهزمين فلما سمع عاطل ابن المثنا بقتل ابن عمه كثر همه وزاد غمه ولطم على وجهه وخرق لباسه وحثا التراب على راسه ونزل عن جواده ومسك بيده فواده ونادى واولداه وابن عماه ثم هاب خيله واعلن بالبكا والعويل ونادي يا لثارات جميل ثم اطلق عنانه وقوم سنانه وسار من خلفه الثلاثين الف فارس كانهم الاسود العوابس وهم طالبين بني عبس ليبلغوا منهم مرامهم وقد حسبوا انهم سايرين قدامهم وقد انهزموا منهم هذا ما كان من عولا واما ما كان من عمرو اخو عبله لما قتل من قتل اخذ الخيل والاسلاب ورحل الى ان التقى بعنتر واخبره بما جرى له من الخبر فلما سمع عنتر بذلك ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بذلك واستبشر وقال له كلنا يا ابن العم بسيفك نضرب وبهيبتك نغلب ومنك نتعلم الطعن والضرب وانت الذي تكشف عنا الكرب ثم ساروا الى موضع المعمعه فوجدوا القتلا مطرحه والرقاب مقطعه ففرح عنتر واثنى على عمرو وله شكر فلما سمع عمرو من عنتر ثاني مره من شكره ففرح بعلو قدره وارتفاع ذكره فاطلق

عمرو اسانو وانشد يقول

ولما التقينا من سليم كتيبة وثار غبار منهم حين اشرفوا
مشينا عليهم بالسيوف وبالقنا كمشي القطابل نحن في المشي اعطف
فكم تركنا من صريع تنوشه صدور العوالي دمه صار يذرف
تركنا جيلا غارقا في دمايه واعضاوه من خيفة الموت ترجف
وجندلته في القفر ملقى تنوشه وحوش الفلا والطير يهوي ويخطف

قال الا ان عمرو ما اتم كلامه حتى طلعت الخيل من قدامه وقد اطلعت الاعنه وقومت الاسنه وعلت من الفرسان الضجه والرنه ولاح على اجسادهم الحديد وبرق من فوقها الزرد النضيد وهمهمت الرجال الاماجيد وتبادرت الصناديد هذا وعاطل في اوايل عسكره يهيم وهو يجر رمحه من ورا ظهره وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو مع ذلك يزعق بملو جلده ويلكم الان يا مداويين لقد جلبتم لانفسكم البلا الوبيل والفنا والتنكيل بقتلكم الى ابن عمي جميل

قال الراوي ونظر عنتر الى الجحفل وقد تبادرت والفرسان قد اشتهرت فالتفت الى سبيع اليمن واخيه مازن وعروة وبيسره وقال لهم احموا انتم ظهري وتفرجوا على كري وفري ولا تتعبوا لانفسكم في قتال فانا اشبعهم ضربا بالنصل وطعنا بالعوال ثم انه اطلق عنان جواده وقوم سنانه وصاح على تلك العساكر القادمه فارجفها ونادى اوغاد غير امجاد انا عنتر بن شداد سيد

الفرسان الشداد واليوم ابدد شملكم وافني جمعكم ثم انه اطبق علي بني سليم وقد ايقنوا بالبلا العظيم هذا وقد حملت الطوايف من كل جانب ولمعت الاسنه كالكواكب وثارت الغباير وصار النهار كالليل العاكر وحكم الصارم البتار وابرق السيف في حكمه وجار وحل بالقوم الانبهار وكثر من الخيل الغبار وسالت الدما مثل الامطار وطابت الفرسان الفرار وقل منهم الاصطبار وتحير الجبان على فوات الاعمار وتمنا لو كان له جناح لطار وغاب عن الوجود لاجل بعدة الديار وهلكت العبيد والاحرار وجرى الدم الثيار وانهتكت الاحرار وباحت القلوب بالاسرار والمنية تدانت من جميع الحضار وعميت مما رات من شدة الحزن الابصار هذا وعنتر قد اظهر شجاعته وفروسيته وبراعته فكثر الصواب والخطا وتقطعت البيض والوطا وملك الموت قد قبض الارواح وانتزعها من الاشباح وما اخطا وضربهم عنتر وما ابطا وكانت بنو سليم لبني عبس مثل القطا فلله در عنتر من فارس بطل لانه نثر الرووس نثر الحرمل ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والرجال تقتل وبني عبس تسقى بني سليم الموت المعجل وما زالوا على ذلك العمل حتي تنصف النهار وحمى الحر والهوجل وعقد الغبار والقسطل وحل بالناس والوجل فهنا الك انفصلوا عن بعضهم من شدة الحر وافترقوا من وهج البر هذا وعاطل قد انبهر وتحير مما راى من

حملات عنتر وعلم انه هادم العسكر الا انه ما صدق ان ينكسر الحرحتي انه خرج الى مقام الكر والفر وهو على جواد اشقر عالي من الخيل مضمر وعلى جسديه زرديه قصيه ضيقة العيون محليه ثم انه انحدر الى حومة الميدان ونادى باعلا صوته انا عاطل بن المثنا وقد انفذني الملك الاسود الى قتالكم لانني انا الفارس المذكور والبطل المشهور ولواني اردت اخذكم بالمكاثره لفعلت ولكني قاصد ان اخذ عنتر اسير وما اريد ان افرط فيه لاني احب الفرسان ومن الراي ان يسلمني نفسه من غير قتال ولا صدام قبل ان يحل به الانتقام ويشرب كوس الحمام حتى اني اخذ له من الملك الاسود الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فيموت بعلة ما لها دوى وبعد ذلك المقال صال وجال ولعب برمحه العسال واشار عاطل ينشد عنتر الاشعار فقال

رويدا بني عبس ببعض وعيدكم فسوف تلاقوني على جولان
تلاقوا غلاما لا يحيد عن اللقا اذا فر يوم الروع كل جبان
انا البطل الكرار في حومة الوغى وفارسها المعروف يوم رهان
فنحن اسود من سليم ضراغم ليوث طعان عند كل طعان
وناخذ هذا اليوم راس هجينكم بحد حسام باتر ويمان
ابيد الاعادي يوم مشتجر القنا واطعن فيهم دايا بسنان

قال الراوي فلما اكمل عاطل بن المثنا كلامه وسمعت الفرسان نظامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه وقال له امسكت سكت



Digitized by Google

حسك وسكنت رمسك وقطع الله منك اللسان يانذل العربان فما انا ممن يلين بالهذيان وشقشقة اللسان وان كانت اعجبتك عساكرك المجمعه فما هي عندي الا مثل البهايم الراتعه ان اردت تفريقها فرقتها وان اردت قبض ارواحها قبضتها واشار يقاوبه على شعره ويقول

ستعلم اني سوف اردي سراتكم واشبعكم طعنا بعقب الهاذم
واهلك منكم كل ليث غشمشم واتركهم اكل النسور القشاعم
وافني جموعا جيت فيها تزورني وتعلم اني من اناس اكارم
فنحن بني عبس الكرام ومن لنا حديث سرى في عربها والاعاجم

فلما سمع عاطل شعر عنتر ونظامه فاغتاظ من كلامه وحمل عليه حملة صادقة بهمة موافقه و بيد كل واحد سيف كانه صاعقه وصارت الاعين اليهما رامقه وهم في كر وفر واخذ ورد وهزل وجد وصدام ولزام وتجريع الموت الزؤام وشرب كاس الحمام الا ان عنتر حير عاطل بجولانه واضجره بكثرة ضرابه وطعانه فطابقه ولاصقه حتى صار معه وصرخ في وجهه فاخرعه ومد يده الى ازيافه وعص عليه ما خلاه يباع ارياقه ونادى يا لعبس يا لعدنان اخذه على يده كانه العصفور في يد الباشق الكسور وجالد به الارض اكاد ان يخلط طوله في العرض ادركه شيبوب مثل الغيداق شده كتاف قوي منه السواعد والاطراف فلما نظرت بنى سليم الى مقدمها وقد اسر انتخت لنفوسها واكبت في قرابيص سروجها الى

روسها وقد عولت ان تشرب كاس حتوفها واعتمدت علي رماحها وسيوفها واطلقت الاعنة وقومت الاسنة وعلت لهم ضجه ورنه فما انتظم عنتر بصدر الحصان وتصادمت الاقران وتلاحمت الشجان واندهل الجبان لما شاهد الموت عيان وتمنا انه لا كان ضاق الميدان وصحا السكران وحكم الصارم اليمان في الجماجم والابدان وقدحت حوافر الخيل شرار النيران وصارت الدما كلون الارجوان وهاجت الاقران وصالت الفرسان والتقت الخصوم بالخصوم وبقيت الخيل تقع وتقوم واظلم الجو بالديوم وحكم عليهم بالموت الحي القيوم الذي حكم على ساير الخلق بالفنا سبحانه لا رب غيره وجرت الدما كالسيل وعاد النهار كالليل وما لت العساكر علي بعضها بعض حتى كلت الخيل فما كنت تري وتسمع الا صهيل الخيول ولمعان السيوف وشربوا من بعضهم كاسات الحتوف ودارت الافلاك بالهلاك وعمل الصارم الفتاك وتقطعت الرقاب والاحناك ولم يبق لهم من الموت فكاك وصار الطعن متدارك واختلف الضرب في المعارك وبكا السيف بعد ما كان ضاحك وعلي الحقيقة بانت المهالك واستدت المسالك هذا وعنتر يقصد ارباب الاعلام ويهبر الابطال بالحسام ويفرق الجثث عن الهام ويبريها بري الاقلام ويضرب في الجماجم ضربا شنيعا حتى ترك الروس تحت الاقدام وسبيع اليمن وميسره وراه وعروه يزعق في رجاله ورفقاه هذا وبني سليم تتساقط عن ظهور الخيل وعنتر

Digitized by Google

يكشفالهم كيل واي كيل ودماهم تجري مثل السيل ولم يزالوا في ذلك وويل حتى ولا النهار واقبل الليل هذا وبني سايم قد حل بهم المحاق والارجاف وقتل منهم في ذلك اليوم بلا خلاف خمساية وستة الاف فلما راوا السالمين ما حل باصحابهم من الويل فهربوا تحت الليل فتبعهم عنتر ومن معه مقدار فرسخين او ثلاث فراسخ ثم عادوا من خلفهم وهم في اسر السرور والانعام وملكوا المضارب والخيام وحازوا الخيل والانعام ثم ان الامير عنتر احضر عاطل ابن الشنا الى بين يديه وقال له ويلك كانه ما كنت في حضرة الملك الاسود افرس منك ولا اثبت عند الصدام حتى اخترت لنفسك هذا المقام افدي الان نفسك والا قطعت راسك بالحسام

قال الراوي فلما سمع عاطل كلام عنتر انذهل وتحير وقال له ما الذي تريد ياوجه العرب قل ما تريد حتى افدي منك نفسي فقال له عنتر ما اريد اكثر من الفين ناقة فقال عاطل وحق من قضى عليّ باسرتي ما هي في مملكتي فلما سمع عنتر منه ذلك الايمان قال نعم لانك بعدك ما جلدت ولا ذقت طعم الهوان ولكن كذلك تفعل جميع العربان وانما اضربك بالسياط حتى اقطع منك النياط فتفدي نفسك من الشداد والرباط ثم امر بشده على جواده وكذلك فعل بمن اسر من خواصه واجناده وحازوا الحمول والمكاسب طالبين جبل خشاخش وانتصب

هذا وعنتر اقبل على عروة ابن الورد وقال له والله يابن العم اني ارى ان هذه الارض احسن من ارضنا وسوف نقيم فيها ونجعلها لنا لان ارضنا ما فيها الا شجر ام غيلان وهذه الارض كثيرة المياه والغدران والشجر والافنان واكثر عشب واغزر مرعا هذا وهم ساير بن وفرحين وقرت منهم بالنظر كل عين حتى قربوا من الجبلين هذا وقد اتصل الخبر الى قيس والفرسان الذي معه مقيمين فركبوا الى لقاه وقد فرحوا بما وصل اليهم من الاخبار وتلقوا عنتر ومن معه على بعد من الديار فلما وصلوا اليه ونظروا ذلك الاموال التي بين يديه وكذلك الاسارى في القيود والاغلال وهم في حالة الويل والاذلال فعند ذلك تلقى قيس الى عنتر وضمه الي صدره وقبله في عارضه ونحره وكذلك فعلت الاصحاب من بني عبس وعامر وكلاب ثم ان قيس بعد ذلك الفعال قال له ياابي الفوارس والله لقد افقرت الذي اخذت منهم هذه الاموال فقال عنتر هذا رزقنا قد ساقه الله الينا واسترحنا من التعب والعنا فلما سمع قيس كلامه زاد فرحه وابتسامه وقال له يابن العم لا زلت مويدو منصور وعدوك نادم ومقهور

قال الراوي هذا والربيع واخوه تفطرت منهم المراير وقالوا والله ما هذه الا سعادة زايدة اول واخر لهذا الولد الزنا نسل العواهر لان له وجه تتخطاه الافات ولا تلم به النايبات ولا بد



Digitized by Google

للزمان ان يعثر فيه ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الجبال فوقعت البشارات وارتفعت الاصوات والضجات وقصد كل واحد الي مضاربه وتلقته اهله وحبايبه هذا وعبله قد تلقت عنتر ووقعت في صدره وصارت تقبله في عارضه ونحره وهي تقول له لا كان يوما لا اراك فيه ياحامي الحريم وكاشف الهول العظيم هذا وعنتر قد فرح بكلامها وما ابدت من مرامها ونزلت الفرسان الى الخيام وقد حل بهم السرور واخذوا في نحر النحور وجزر الجزور وشرب الخمور هذا وعنتر تيقن ان الملوك قد عجزت عنه وان الابطال قد خافت منه هذا وبني عامر قد فرحت بصاحبة عنتر وقد ايقنوا النصر والظفر واقاموا في العز الدايم وقد امتلات ايديهم من الغنايم

قال الراوي هذا ما جرى لهولاي من القصة الشهيرة واما ما كان من عساكر ارض الحيره فانهم لما انهم انهزموا من عنتر وحل بهم التعويق فسار كل واحد منهم في طريق وهم يكثرون البكا والشهيق وهم متقطعين ما بين عشره وما بين عشرين لا يدرون اين راحلين وهم في الارض شاردون حفاة عراة مجرحون وهم نادبون علي ما اصابهم واصاب رفاقهم ومن كثرة ما حل فيهم من الخوف في تلك الفلاه كل من قصر به الجواد تركه وخلاه ولم يزلوا سايرين وهم على تلك الوتيره حتى قربوا من ارض الحيرة وقد حل بهم الويل والحرب وهم موتى من كثرة التعب

وقد هانت عليهم ارواحهم لما عدموا خيولهم وسلاحهم وكان الملك
الاسود تجتمع عنده كل يوم ملوك العرب ويتحدثون في عاطل
وعنتر وما يريد يجرى بينهم من الامر المنكر هذا والاسود يقول
ان عاطل ما يعود الا وعنتر معهُ في القيود وكذلك بني عبس
وبني عامر في حالة الذل والتعثير ما منهم الا كل قتيل او اسير
والملوك الذي عنده كلما سمعوا ذلك المقال يندموا كيف ما ساروا
هم الى لقا عنتر وما منهم الا من يقول ان بني عبس في هذه النوبة
تنقرض الا بني فزاره لم ينلهم في ذلك حظ الا انهم اعلم الخلق بعنتر
ويعرفوا انهُ ما يبالي بكل من على وجه الارض وحصن ابن
حذيفة يقول والله ان عنتر ما يبالي بعاطل ولا يسل عنهُ والموت
يخاف من عنتر ان يدنوا اليهِ او يقرب منهُ فبينما هم في بعض الايام
وهم عما يتحدثوا في مثل ذلك الكلام واذا بالصياح قد علا والصراخ
قد نما والناس قد خرجوا من المدينة وهم يموجون كما تموج في
البحر السفينة فوجدوا المنهزمين وقد اقبلوا من صدر الفلا وهم
حفاة عراه لا يصدقون بالنجاه وهم فضيحة لمن يراهم مما نزل بهم
واعتراهم فعند ذلك سالوهم الناس عن حالهم فاخبروهم بجميع قصتهم
وما تم عليهم في سفرتهم هذا والملك الاسود قد سمع بذلك الخبر
فكادت مرارته انها تنفطر وقد انقلبت الحيرة بالبكا والاعوال
على من قتل لهم من الرجال واقبلت بقية العربان وهم في حالة
الذل والهوان واخبروا الملك الاسود بما جرى لهم من الذل والنكد

وكيف شتتهم عنتر في كل بر وفدفد وكيف اسر عاطل وما تم عليه من البلا النازل واخبروه بقتل ابن عمه حمول وما حل به من التنكيل ثم انهم شرحوا له جميع ما جري وما نزل بهم من الوساوس واخبروه ان عنتر ما التقا بهم الا بخمسة الاف فارس وان الملك قيس ما حضر لقتال ولا ارسل بقية الرجال بل قال له عنتر وانت نظير الملك الاسود فاذا سار اليك بنفسه فسير اليه ولقتاله تجرد وما نحن ايها الملك الا راينا منهم عند القتال اهوال عظيمة فما كانت لنا نجاة منهم الا بالهزيمة ورايناسلامة النفس الف غنيمة وهذا جملة الحال بالمقال والشرح يغني عن السـوال

قال الراوي فلما سمع الاسود ذالك المقال حل به الاندهال وقامت عليه القيامه وعض علي يديه اسفا وندامة واطرق وتفكر فقال له حصن من شدة حنقه علي عنتر والله لقد بغي هذا العبد الاسود وتجبر وقد انسلخ من صفاة البشر وصار من العفاريت التي تذكر فعند ذلك قال وهب ابن موهوب لما راى الملك الاسود كثير التاسف والكروب وهو بين اهله وعشيرته وهو مطاطي الراس بادي الانفاس زايد الوسواس كثير الافتكار ولا ياخذه هدو ولا قرار فقال له يا ملك لا تضيق صدرك ولا تقسم فكرك فانا ومن معي نسير اليه ونلع ثره ونلعن والديه فقال الاسود من قهره لاكان ولا استكان ذلك العبد اللئيم والوغد الزنيم ولا عمرت

به الاوطان ولا اسعده الزمان ولا كان يوم تسير فيه بنفسك الى عبد فقير صعلوك وانت ملك من كبار الملوك وانت ماندخرك الا للملمات وكشف النايبات فعندها قالت بني شيبان نحن يا ملك نسير اليه وناخذ معنا بني فزاره ونحل به الخساره ونعفر خده ونذل ابوه وجده فقال الملك الاسود انا ما احب ان تلقاه بني فزاره لانهم بني عمه واذا هم اسروه او قتلوه فيبقوا يقولوا هذا واحد منا وما قدر الملك الاسود عليه الا بنا فيرتفع بذلك قدرهم ويداخلهم الطمع فينا وما اريد القاه الا برجالي ولا اسير اليه الا بابطالي حتى اني اكون قد وفيت بمقالي وتبقى لي الهيبة عند العرب اذا سمعت بفعالي ثم انه لما فرغ من ذلك التدبير والمرام ادعا بفارس دولته وشجاع عشيرته خداش ابن علاقه فارس بني شيبان وكان ذلك الفارس نتيجة الدهر والزمان وكان طوله سبعة اذرع بالهاشمي عظيم المنظر خاض الاهوال ولاقا الابطال التقال وكان يطعن عدل الرمل يقلبه ويقبض على قوايم الفرس الجادي فيوقفه ويهز الرمح الاصم فيقصفه ما لاقا جيش الا وكسره ولا بطل الا ودمره وهو سيف الملك الاسود في الشدايد وعمدته في الاوابد

فلما ادعا به وصار بين يديه قال له سرانت ياخداش في هذا الامر واعزم عليه لاني لو اعلم ما انت كفوا لهذا الامر ما كنت انتدبتك اليه فانك حاجبي وعمدتي وصاحب سيف نقمتي



Digitized by Google

وعليك معولي في شدتي وانت تعلم ان الملك يحتاج سياسه وناموس والا يصير صاحبه بين الملوك موكوس وان لم يصير له حرمه وعلو وترفع والا اندرس اسمه ورسمه وضاع وايخاف ايضا ان يبلغ كسرى انو شروان ما جرى لنا مع هذا الرجل من هذا الشان فننفضح وربما غضب علينا وحل بنا الهوان واني اريد اخذ هذا الفارس بغير بني فزاره لانهم قد علموا ما احل بهم من الخساره وان نفذتهم اليه ونصروا عليه يبقوا يقولوا نحن ما نفعنا اجارة الملك الاسود في شي ولا قدرنا على عدونا الا بايدينا ولا كانت نصرتنا عليه واني يا امير خداش اريدك ان تسير اليه في ثلاثين الف فارس من كل بطل مداعس وتجتهد ان يكون الذكر لك والفتح على يديك حتى تقر بذلك عينيك وتاخذنا الطاقه العليا على ساير العرب وتصير لنا حرمه باسطه على كل من ضرب في البدا طنب

قال الراوي فلما سمع الملك خداش من الاسود ذلك الكلام نفخ الشيطان في معاطسه وطغى وغر بهذا لاجل ما يعرفه من نفسه على طول الابد وقال يا ملك انت اعرف الناس بي وبشدة باسي دون كل احد وما كنت اساوي عندك الا مقاومة عبد اسود وشي انا يقاتل هذا العبد الاسود الابن الاشرار الدني النسب الخسيس الحسب الذي ذكره دار بين سادات العرب ولكن يا ملك طاعتك فرض علي وهذا من اقرب الاشيا الي وان امرتني اتيتك

بعنتر و بني عبس الجميع الرفيع منهم والوضيع ويكونوا الكل
مقرنين في الحبال النسا منهم والرجال وشبابهم والاطفال ففرح
الاسود بذلك الكلام وفي عاجل الحال جرد معهُ ثلاثين الف
فارس وسيره مسير الملوك القناعص خلاف ما سير عامل ابن
المقنا لانهُ حملهُ بالسرادقات والبوقات وعقد على راسه الصناجق
الذهب الخراسانيات وقاد بين يديهِ الجنايب العربيات وفي
اعناقهم السلاسل الفارسية بخلالات الابريسمية وجرد العساكر
بين يديه بالدروع والجواشن والخيول الملاح الصوافن وهم خيل
طرايد بالفرس والنجيب وما من الفرسان الا من هو لرفيقه ابن
عم او صاحب او نسيب والزاد معهم كثير على ظهور الجمال والعدد
والاسلحه محمله على البغال الغوال وسار الملك معهم قدر فرسخين
حتى ابعد عن البلاد وقال لهُ ابصر كيف تكون لانك تعلم انك
سيف نعمتي وانكسارك فيهِ انكساري وانحطاط مرتبتي ثم ودعه
واوصاه على نفسه وحذره وهو ومن معهُ ثم عاد طالب الحيره
وسار خداش في تلك العساكر الكثيره وهو في اوايل الجيش
مسربل بالحديد كانهُ البرج المشيد او شيطان مريد وهو على
جواد عالي من الخيل يتدفق مثل السيل وهو ينشد ويقول

لخيل تعلم اني من فوارسها ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا
وسوف يعلم نذل القوم اي فتى يلقاه في الحرب لا نكسا ولا كلفا
انا الهمام الذي ان سل صارمهُ سل النفوس من الاجساد واختطفا

Digitized by Google

اجود بالمال لا ابغي بهِ عوضا ولست في غير هذا ابتغي شرفا

وابذل السيف في الهيجاء ان كرهت

قصد الكريهة من هيجايها اسفا

خبر بني عبس اني ساهرا لهمُ حتى يرى عنتر من سيفي التلفا

اني لخداش لي في كل معركة فعلا اعظيه او يذري من بهِ عرفا

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما جرى لهم عند المسير

واما ما كان من امر الوزير يرفانة لما راى تلك العساكر قد سارت

تقطع الدكادك فقلق لذلك فما راى من الصواب الا انه كتب

لعنتر كتاب وهو يقول لهُ اني احذرك في هذه النوبه ولا تتوانا

واحرص ان تاسر خداش وتضيفه الى عاطل ابن المثنا

وتفعل بهذا العسكر شيا تذكر بهِ الى ابد الدهر

وبعد ذلك طوى الكتاب وانفذه مع عبده سالم

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والعشرون بعد المايه

من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي تمام الحديث

عن هذه الواقعة في الكتاب الذي

يليـــه

# الكتاب الثلاثون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فسار يقطع الرسوم والمعالم وهو لكثرة السير مواظب حتى وصل الى جبلي خشاخش والتناصب وقصد الى ابيات عنتر خوفاان ينظاره بشر فلما اشرف عليه قبل يديه وسلم الكتاب اليه فرحب به عنتر وحياه واخذ منهُ الكتاب وناولهُ الى عروه بن الورد فقراه عليه فلما فهم عنتر ما فيه وعلم كلامه ومعانيه اخذه وسار الى الملك قيس ومن حوله سادات العرب حتى يعلمهم بهذا السبب فلما دخل عليهم اشار بيده نحوهم وقال لهم ياسادات العرب قد اتانا كتاب وهو يخبرنا انهُ قاصد اليكم عساكر كانها البحر العباب وقد اتيت اليكم ابلغكم هذه الاسباب فما عندكم من الجواب فعند ذلك تكلم كل واحد منهم بما عنده من الخطاب فقال قيس ما فلما في الامر الا اننا نسير ونلتقي عدونا

سمع عنتر ذلك المقال اشار بيده الى الرجال وقال وحق من انبع الما الزلال وارسا الجبال انا وحدي لهذه العساكر القادمه ولو اتانا مثلها اضعاف ولا اسير اليها الا في خمسة الاف ولا سار معي منكم احد ولو سقيت كاس الردا ثم انه انتخب رجال قومه وناهب



Digitized by Google

للمسير من يومه ثم ودع الملك قيس وسادات العرب وسار يقطع الطريق ويتذكر ما يجري له باخذ ثاره من التعويق وهو يعس على عاطل كفه ويتامل من حاله ويتفكر ما جرى له من المصايب فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد وقال

كبرت وربتني الحروب واظهرت مشيبا بدا فوق المفارق عاكفا
وما العار في شيبي اذا خضت قسطلا
وتلتحف الابطال جولي ملاحفا
قسمت حياتي بين كاسي وصارمي فامسيت سكرانا واصبحت زاحفا
وتنظرني عند العطا متكرما وتبصرني عند اللقا مناصفا
فان كان امي بالسواد تعيبني فلي في عداد المكرمات مواقفا
خليلي ما الانسان الا ابن يومه وبالفعل يعلوا كل من كان عارفا
واني لاعطي السمر في الحرب حقها
اذا القرن من خوف المنية راجف
واقحم مهري في عجاج غبارها فتبصره فاق الرياح العواصفا
اذا سار تقريبا كما البرق دونه ويسبق في الجري البروق الخواطفا

قال مجد بن هشام فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام قال له عروة لا فض الله فاك ولا كان من يشناك فشكره عنتر على قوله وتم سايرو والفرسان من حوله الى ان اقبل المسا من غير مضض فنزلوا على ما يقال له العريض وعلقوا على خيلهم واكلوا

من زادهم فلما فرغوا من المأكل والمشرب اقبل عنتر على اخيه شيبوب وقال لهُ يابن الام في هذه النوبه لاتقعد ولا تهدا بل تسير الى عسكر الاعدا وتبصر متى هم يشرفون علينا وتكشف لنا اخبارهم وتعود الينا فقال شيبوب السمع والطاعه وها انا ساير في هذه الساعه ثم انهُ سار من اول الليل والظلام وعول على قطع الربا والاكام وبات عنتر ومن معه في ذلك المكان الى ان لاح الضوو بان فعند ذلك ركبوا وساروا يقطعون القفار الى اخر النهار هذا وعنتر قد زادت بهِ الكروب لغيبة اخيه شيبوب واذا بهِ قد اقبل مثل ريح الهبوب ورجليه تلطم شحمة اذنيه حتى انهُ وصل الى اخيه ووقف بين يديه فعند ذلك فرح عنتر باقباله وسلم عليه وسأله عن حاله فقال يابن الام اني اخبرك ان العساكر بعيده عنا مسيرة يوم فخذ حذرك واحذر على نفسك انت وعسكرك فلما سمع عنتر من شيبوب تلك الاخبار اقبل على عروة لانهُ بهِ يستشار وقال لهُ اعلم ياابي الابيض ان هذا عسكر جرار ونحن نريد ان ندبر الاحوال ليلا يطول بنا المطال وانا قد رايت من الراي انك تاخذ الف فارس ويسير بك شيبوب في عرض البيدا فما يصبح الصباح عليكما الا وانتم من خلف الاعدا وانفذ والدي وابن اخي مفرى الوحش يكمنوا عن يمين القوم وعلقمه ابن علاقه واخي مازن في الف فارس ويكمنوا عن يسار القوم والتقيهم انا وابن عمي عمرو في الفين فارس واكون مختفي في اطراف

الفوارس حتى اذا اشرفوا علينا وراونا في قلة يطمعوا فينا ويظنون انا طليعة قومنا فيحملوا علينا بهمة سريعة فنستجرهم حتى نبعدهم عنكم وعن ثقلهم وخيامهم فتخرج انت من خلفهم وتملك كل شي لهم ويكونوا تواسطوا الكمنا فتصرخ الرجال عليهم صرخه واحده من اليمين والشمال وفي ذلك الوقت اشتهر انا واعرفهم بروحي واحمل فيهم بسيفي ورمحي وازعق فيهم وابادر واترك الاول لم يلحق الاخر فلما سمع عروة كلامه ابدا ضحكه وابتسامه وفعل ما امره عنتر واخذ شيبوب وسار بين يديه ثم ان شيبوب عدل به في البيدا والخيل من خلفه لا تقر ولا تهدا وهم يطلبون انهم يطلعون من خلف الاعدا والقوم حتى لا يبقى عليهم عتب من ذلك ولا لوم

قال الراوي هذا ما كان من عروة وما جرى له واما ما كان من عنتر ومن معه من الابطال فانه اقام في هذه المنزلة وهو كثير الافراح الى ان بدت غرة الصباح فعند ذلك ادعا بولده ميسره وسبيع اليمن وسيرهم في الف فارس وحذرهم من الغفله ثم انه طلب علقمه ابن علاقه واخوه مازن وسيرهم في الف فارس الى نحو المكامن واوصاهم ان يحفظوا انفسهم وان يكونو على حذر من عدوهم وبعدها سار في الفين فارس كانه الاسد المداعس فعند ذلك اقبلت عليهم غباير عساكر خداش فوقف عنتر ومن معه ينظرونهم ويتعرفون ما يكون منهم هذا ولما لاحت لهم

غبايرهم ونظرهم خداش انذهل وتحير وبذلك الجيش احتقرهم
التفت الى من حوله من الاصحاب وقد اخذه الاندهال وقال
ايها العرب واهل العقول والادب والله ان هذه مصيبه عظيمه
وفعلة ذميمه ان كنا ما اتينا بهذه العساكر الكثيرة الا لهذه
الشرذمة اليسيره والعصابة الحقيرة فوالله ان هذا عارٌ وفعل
منكر وما ارى لعنتر بينهم خبر وما اظن الا ان هذه طليعة العسكر
ثم انه بعد ذلك ادعا بفارس من الابطال الاشاوس وقال امضي
يا ابن العم الي هذه الطايفة برسالتي وحذرهم من سطوتي وابصر
ان كان عنتر فيهم واعلمه بخبري وانذره وقل له ويلك ياعبد
السودع عنك هذه اللجاجة فما لك بها من حاجه لانك شاققت
الملوك وتريد تلاقي كل فارس فتوك وقد ارميت روحك في
بحر عميق فاستدرك نفسك قبل ان يحل بك البوار والاحل
بك الدمار وادخل علي مقدمنا خداش من غير توان حتى انه
يعطيك الامان من قبل ان تجرع كاسا امر من العلقم وتندم حيث
لا ينفعك الندم فعند ذلك اطلق هذا الفارس عنانه وقوم سنانه
وساق حصانه حتي قرب من العسكر وصاح بصوته الجهر بالعبس
اي منكم عنتر العبد الراعي حتى يسمع ما اقول ويكون له واعي
ان كان له معقول فلم يتم كلامه حتي قفز عنتر وصار قدامه ولا
اعطاه جواب دون ان اخترط الضامي الابتر وضربه علي هامه
شقه الى بين قدامه



Digitized by Google

فلما نظر خداش الى ابن عمه قتيل وقدمال عن جواده وانقلب نادي يا للعرب ايتوني بهذه العصابة اليسيرة والشرذمة الحقيرة حتى ابرد بهلاكها كبدي واضرب رقابهم بيدي فلم يتم كلامه حتى تقدم من عسكره سبعة الاف فارس وحملوا على بني عبس حملة واحدة واوقدوا نار الحرب بعد ما كانت خامدة وقالوا لهم يا ويلكم لقد جلبتم لانفسكم المنية واحاطت بكم الرزية فسلموا ارواحكم الينا قبل حلول الاجل والموت المعجل فقد اوقدتم على انفسكم نار تحرق الكبار والصغار فلما نظر عنتر الى كلامهم وتامل في حملتهم واقدامهم فعند ذلك امر فرسانه بالحمله عليهم فجردوا السيوف وبادروا اليهم وحملوا عليهم هذا وعنتر في جانب العسكر وهو ساكت لا يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويرد الابطال من الوجود الى العدم ويجندلهم في جنبات البيدا ويطعم الوحوش من لحوم القتلا ويطير الروس ويفرق الجيش ويسلب النفوس هذا والحمام يدور عليهم بالكوس والوجه الضاحك قد صار عبوس ووقع في تلك الفرقة الدقه وسمع لبني عبس في اعقابهم زعقه واي زعقة فلما نظر خداش الى رجاله وقد انكسرت ورجال عنتر عليهـــا استظهرت وعنتر لا يسمع له خبر فكادت مرارته من غيظه انها تنفطر وصاح في بقية العسكر وحمل فمن حوله من رفقاه وطلب بني عبس وترك الاتقال وراه هذا وعنتر قد ثبت هو واصحابه ثبات الكرام واستقبلوا وجوه الاعدا بالحسام فهشموا العظام وثاروا العجاج

في القتام وقل من الطايفتين الكلام ونزل عنتر عليهم بالحسام وبرا الروس بري الاقلام هذا وعنتر يقاتل ويفاخر واصحابه تدافع عن انفسها والعساكر قد طمعت فيها والاسنة الى نحوها اسرعت وضاقت الارض بعدما اتسعت والافيدة من شدة الصياح انصدعت والعساكر وسط الكمين رقعت هذا وخداش قد اعلن بنداه فيمن قدامه وفيمن وراه وهو يقول لهم ويلكم يا بني عبس خذوهم اسارى وقودوهم اذلا حيارى

قال الراوي فلما سمعت الفرسان كلامه حمل كل واحد على من قدامه لان الفرسان ما جات وخيلها ارسلت حتى انها علت في عساكر خداش الضجه وغبار من خلفهم طلعت وتزوبعت وارتفعت وخيل عروة طلعت واحتوت على الاثقال وطلبت الاعدا من كل جانب واسرعت وصياحهم قد اقلب الجبال والقيعان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وعروة قد سلم الاموال الذي اخذها الى ماية فارس من الفرسان وامرهم بحفظهم من كل انسان وصاح وحمل في بقية الشجعان الذي كانت معهم مكمنه فحملت وهي كانها سد من حديد وهي تنادي يا لعبس الاماجيد فلما نظر خداش الى ذلك الغبار انذهل بصره وحار وبقي باهت واخذه الفكره واذا بمازن قد طلع بين يديه من الميسره وانكشف عن رجاله الغبره فعندها ظهر عنتر ابن شداد ولم تكن الا ساعه حتى اختلطت الفرج وصارت الدنيا بالرجال تموج وتزلزلت

المروج وكانت وقعتهم مثل وقعة ياجوج وماجوج وتمايلت الابطال في السروج وصار العرق بالدم ممزوج والابطال قد تمالت من ساير الفجوج وامتزجت بني عبس اي مزوج وطعنت فيهم بني عبس بحراب مثل حراب الزنوج فلله دره من يوم شديد الموج وعنتر قد ترك الفرسان من الدم في مروج وصبغت الادمية الى الارض حتى تغطت بها المروج هذا وعنتر قد جعل باله من خداش وقصد نحوه في مقام الهواش فادركه وهو يحرض الفرسان على قتال بني عبس وعدنان فعرف انه هو المقدم على القوم فانحط عليه وطعنه بعقب الرمح وقد التهب فواده نكسه من جواده فادركه شيبوب شده كتاف قوي منه السواعد والاطراف وصار ينادي ياويلكم يابني شيبان عن من تقاتلون يا انذال العربان فان صاحبكم قد اسر وحل به الهوان وهذه غباير بني عامر قد طلعت حتى تعين بني عبس وتنزل بكم النحس والنكس فالسعيد منكم من يطلب الهرب قبل ان يشرب شراب العطب فلما نظرت العربان الى مقدمها وقد اسر وصاحب العلم قد قتل وقد بقيوا مثل الغنم بلا راعي فصار كل منهم يمانع عن نفسه ويطلب النجاة فما كنت ترى في ذلك الوقت الا كفوف طايره وخيول غايره والدما تجري من الابطال فايره وعظمت الجراير وتناطرت المرايرفكم من راس عن بدنه طاير وكم جثث داست عليها الخيول بالحوافر وصار الشجاع ثابت والجبان نافر

هذا والعساكر قد حل بها الضيق وانهزم كل فريق في طريق وتمزقوا غاية التمزيق حتى صارت الارض من الدما كلون العقيق ولم يزل عنتر ومن معهُ من الابطال الكرام يضربوا خلفهم بالحسام حتى اقبل عليهم الظلام و بعد ذلك رجعوا عنهم وقد تشتتوا في الربا والاكام وعنتر سايرٌ قدام فرسانه وهو فرحان بما نالهُ من تلك الامور فجاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد عند ذلك وقال

سقيني الحيا يادار عبلة بااللوى وحييت ياعصر الشبيبة فانعم
فكم من رحا حرب كشفت ظلامه بماضي الظبا صافي الحديدة مخذم
ولي عزمة مـــا تنثني عن ملمة اذا ما تثنا عزم الكمي المصمم
رجعت وللخطى تحت وريده عيون تباكي لوعة البين بالدم
وكم مثلهُ حربا يشيب وليدهـــا كاني منها موضع الريق في الفم
وان كان شيبي فلي عزم صبابتي فما شبت عن تفريق جيش عرمرم
وما المجد الا ما يجود بهِ الفتـــا بمال واطراف الوشيج المقوم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من كلامه طربت السادات من نثره ونظامه ولم يزالوا سارين ويجمعون الخيل الشارده والعدد المبدده فما وصلوا الى اصحابهم حتى طلع الصباح فتلقوهم بالهنا والافراح وجمعوا الغنايم والاموال وعادوا طالبين الجبال ولم يزالوا سايرين وهم بما نالهم فرحين حتى وصلوا الى الجبلين واذا بقيس ومن معهُ من الرجال قد خرجوا الى لقا عنتر ومن معهُ



Digitized by Google

من الابطال و بين ايديهم الولايد بالدفوف والمزاهر وهم فرحانين بنصرة عنتر على العساكر هذا وقيس قد استقبل عنتر وهناه بسلامته والربيع ابن زياد كذلك واخوته وهم يريدون لو انهم قتلوا ولا نظروا عنتر وهو قد عاد بسلامته هذا والامير عامر ابن الطفيل قد استقبله وجعل يلمه الى صدره ويقبله فلما دخلوا الى الجبال ونزلوا في تلك الساحه قال لهم عنتر دونكم وهذه الغنيمة فهي لكم مباحه فعند ذلك تعجبت العرب من فعاله وكرمه وحسن خصاله وشيمه ثم ان عنتر سار الى ابياته فتلقته عبله ووقعت في صدره وقبلته في عارضيه ونحرته وقالت له يا ابن العم لا عدمنا عزماتك القويه ولا فقدنا همتك الجريه فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام فرح وزاد به الابتسام وقال لها يا بنت العم وانا متى اراك فالدنيا كلها لي وسوف افني اعداك ثم انه بعد ذلك المعنى خرج من عندها وهو قد نال ما يتمنا واحضر خداش وعاطل ابن المثنا وقال لهم اريدكم ان ترسلوا الى اصحابكم وتفدوا ارواحكم ان كان لكم رغبة في الحياة والا ضربت رقابكم وفجعت بكم احبابكم فقالوا له يا فتى اذم لنا واطلب منا على قدر اقدارنا حتى نحمل اليك جميع اموالنا فقال لهم انا ما اطلب منكم فضة ولا ذهب ولا اطلب الا ما جرت به سنة العرب وهي الخيل والجمال والعبيد والاموات فقالوا له ان كان مقالك هذا المقال فاطلب منا حتى نعلم ما تريد من الاحوال فقال عنتر ما اريد من كل واحد منكم

اكثر من الفين ناقه ومايتين راس من الخيل المسومه ومايةعبد ومايه امه وها انا ما طلبت منكم الى على قدر اقداركم فلما سمع خداش كلام عنتر وما طلب قال لهُ جزاك الله خير ياوجه العرب فوحق من جعلك من الاغنيا وجعل غيرك من اهل الفاقة ان الملك الاسود ما في مراعيه الفين ناقه وهو الحاكم علي جميع العربان وسكان المناهل والغدران فكيف نقدر نحن على ذلك السبب ونحن من بعض صعاليك العرب فقال لهم عنتر وانا لو لم اعلم انكم من صعاليك العرب لكنت اسرفت عليكم في الطلب ثم امر بعد ذلك الى شيبوب ان يردهم الى الشد والاعتقال حتى ياتوه بالفدية والمال ثم انهُ اقام بعد ذلك مع من صحبه وهو مواظب على اكله وشربه وقد زاد فرحه وعجبه

هذا ما جري لهولا من السبب واما ما كان من الملك الاسود وملوك العرب فانها كانت قلوبهم معلقه بخداش الاسد الغضنفر وبالعساكر التي كانت معه سايره الي لقا عنتر فانهم كانوا كل يوم يجتمعون ويتذاكرون في ذلك الامر ويقولون لقد انفذ الملك في هذه النوبه سيفه القاطع ودرعه المانع وكانكم بالعساكر وقد وقد اقبلت وهي تسير وخداش قد اتي ومعه عنتر اسير او ياتي براسه محمول على سنان وبني عبس معه في حالة الذل والهوان هذا وحصن كلما سمع بذلك يتفكر في امره ويقول وهو كذلك يكون ونستريح من هذا العبد المغبون هذا والوزير كلما سمع كلامهم

Digitized by Google

يتعجب من خبثهم ومحالهم ويقول في نفسه امن الله ابو الحاكم فوالله لا بد لعنتر ان يخرب دياركم ويذيقكم كاس الردا ولو كنتم بعدد رمال البيدا

فلما كان في بعض الايام وملوك العرب في ذلك الكلام واذا بالضجة قد ارتفعت والزعقات قد علت والناس قد اختبطت والمنهزمين من الواقعة اقبلت وهم حفاة عراة مشتتين وفي اقطار البر والفلاة مجرحين ومكسورين وقد علا منهم البكا والانين وما فيهم الا من اهلك فرسه وانقطع من المشي والتعب واكثرهم مشاة فلما نظرتهم العربان وسمعوا بكاوهم سالوهم عن احوالهم فقالوا ان عنتر افنى رجالنا واباد ابطالنا واهلك اجنادنا وقد جندل اقراننا وخلا هذا الحال حالنا فقالوا لهم وخداش ماذا فعل فقال ان عنتر قد انزل به الخبل واخذه اسير وانزل بهِ الذل والتعتير وبين معهُ التدمير فلما سمعت العربان بتلك الاشيا هجوا حتى اقلبوا الدنيا وقالوا اذا كانت هذه الفعال فعال عنتر بخداش وعاطل والمرقال فلا بد له ان يدهمنا ثم انهم ساروا الى الملك الاسود واعلموه بما جرى وتجدد وكانت عنده ساير ملوك العرب والسادات من سكن البر والسبسب مثل الملك وهبا ابن موهوب وسبيع ابن الجلوت الاسد الموثوب وسنان ابن ابي حارثة وحصن ابن حذيفة فحلت بالجميع البهته والخيفة ثم انهم نهضوا واستقبلوا المنهزمين وهم في البر منقطعين

من عشرة ومن عشرين وهم فزاعا خايفين وما فيهم من يلتفت الى اخيه والولد لا يعي علي ابيه فلما نظرت الناس الى ذلك الامر الذي هم فيه وكل منهم له شان يغنيه فلما راوا ذلك الفعال وقع بالملك الانذهال ثم ان سبيع ابن الحارث تقدم الى المنهزمين ونظر اليهم وهم حايرين فقال لهم ويلكم ماوراكم وما الذي دهاكم اذل الله لحاكم ما الذي تم لكم فلما سمعوا منه ذلك السوال اعادوا عليه ما جري لهم من الاحوال وما انزل بهم من الذل والخبال واعلموه بما فعل في ساحة المجال واخبروه بمن قتل وبمن اسر من الرجال

قال نجد بن هشام فلما سمع ذو الخمار هذا الكلام وفهم ذلك الخطاب غاب عن الصواب واخذهم ودخل بهم على الملك الاسود وهم مشققين الثياب وقد علاهم الذل والاكتياب فلما دخلوا وهم في هذه الحاله عليه زاغ عقله واسودت الدنيا في عينيه فسيلهم عن حالهم فاعلموه بما جرى لهم مع عنتر وانه قتل منهم ما يزيد عن عشرة الاف والذي رجعوا بهذه الاوصاف وقالوا له ايها الملك قد قتلت رجالنا وسا حالنا ونهبت اموالنا فلما سمع الملك الاسود بما جرى على عسكره وما تم عليه ذرفت الدموع من عينيه ثم اطرق الي الارض وقال ما بلي احد بمثل ما بليت به انا من هذا العبد الاسود فوحق من انبت لعباده النبات ما بقي عنتر يبالي بعد هذه النوبة اي موتة يموت ثم سكت واطال



Digitized by Google

فكره ودموعه جارية على خده فعند ذلك قال له حصن ايها الملك المنتخب ما بقي بعد هذا السبب الا مسيرك في عساكر العرب وتكبس عنتر في الجبال وتنزل به الذل والنكال وتاخذ من معه من الرجال فلما سمع الوزير هذا الكلام اقبل على حصن بالملام وقال له ويلك اما تستحي تذكر هذا الكلام وكيف يسير الملك بنفسه في هذا العسكر العظيم لذلك العبد الزنيم وربما انه يتحصن في الجبال اذا راى هذا الشان واذا راى الغلبه قتل من عنده من الفرسان والراي عندي ان يسعى الملك في خلاص الاسارى الذي عنده ويخلصهم من يده وبعد ذلك يرسل الى قتاله عسكر من بعض جنده ويكون فيهم فارس قد بان سعده فيعقر خده وياخذ روحه من جسده

قال الراوي فلما سمع الاسود كلام الوزير استصوب رايه فبما به يشير فقال له ايها الوزير والاب الكبير ابصر لنا من يمضي الى عنتر برسالتنا وينظر ما يطلبه منا حتى اذ نه من عندي فدية لمن عنده من الرجال فقال الوزير السمع والطاعه وانا اسير في هذه الخدمة من هذه الساعه فقالت العرب وكذلك يكون وتفرقوا على مثل ذلك الحال وفي قلب كل واحد منهم نيران الاشتعال هذا والوزير قد عاد الى داره وقد زادت من اجل عنتر افكاره واراد ان يكتب لعنتر كتاب واذا بعبيده قد دخلوا عليه واعلموه بان رسول عنتر قد وصل اليه وهو يطلب الحضور بين يديه

فلما سمع الوزير ذلك المقال قال ايتوني به في الحال فعندذلك
احضرت العبيد رسول عنتر حتى يسمع منهُ ما يقول من الخبر
وكان السبب في انفاذ هذا الرسول وما حمل من المقال وذلك
ان عنتر لما عاد سالما الى الجبال وفرق الغنايم والاموال على
الرجال وجرى لهُ مع خداش ما جرى من المقال وبعد ما طلب
منهُ الفدى شدده عند الاسارى واقام في أكله وشربه وهو في فرح
وسرور مع اهله وصحبه فلما كان بعد ثلاثة ايام وهو جالس يشرب
المدام ومن حوله سادات بني عبس وبني عامر الكرام فعند ذلك
اقبل على عروة عنتر وقال لهُ يا ابي الابيض ما هذا القعاد عن
بلوغ المراد فقال وما الذي تريد يا ابو الفوارس من الحوايج
حتى اقضيها فقال نسير الى الخيبره ونضرب رقاب كل من فيها
ونخرب بهلوغللك نواحيها ونسبي حريم الملك الاسود ونتركهم حيارى
ولكن ما نفعل شي من هذا حتى نضرب رقاب هولا الاسارى فلما
سمع عروة منهُ ذلك المقال علم ان السكر قد غير منهُ الاحوال
فقال لهُ يابن العم تمهل في امرك وتانا ولا تعجل لان الحوادث
دايما غير مامونه والايام والليالي ما زالت خونه فلما سمع عنتر
كلامه اشتد بهِ الغضب وزاد غرامه والوصب وقال لهُ يا ابي
الابيض كم ذا تخوفني وكم تحذرني وعما اريد افعل تقعدني ولا يفيد
قعودي عن هولا الكلاب الذي عندنا في الاسر والعذاب والساعه
ياتيهم البلا والاوصاب ونضرب الرقاب ثم انهُ ارسل في ساعة

Digitized by Google

الحال واحضر خداش وعاطل والمرقال ثم امر ثلاث عبيد ان يجردوا سيوفهم وان يقفوا على روسهم ففعلت ما امرهم به فايقنوا الاسارى بموتهم ثم انهُ اقبل على عاطل وهو في حالة الذل والعنا وقال لهُ ويلك ياابن الامة الخنا قدطاب لك الاسروالعنافوحق من له النهي والامر اذا نها وامر ويعلم عدد القطر والمطر اذا انت لم تعجل بالفدا انت واصحابك سقيتك كاس العبر وامر هذه العبيد ان يضربوا رقابكم فلما سمعت الاسارى من عنتر ذلك المقال وراوا عيناه تتوقد مثل الجمر قالوا لهُ ياابي الفوارس ها نحن بين يديك ياسيد العرب في ذله الاسر وغلبه القهر فاقطع علينا من المال ما نريد واتركنا عندك في الاعتقال وانفذ من عندك رسول فهو ياتيك بالاموال فلما سمع عنتر مقالهم وتذللهم وخضوعهم قال لهم اريد من كل واحد منكم الف نافه ومائة راس من الخيول المسومه وخمسين عبد وخمسين امه وخمسة الاف راس من الغنم والفين ثوب من الديباج المعلم ثم جعل يقطع عليهم اموال لم تقدر عليها الملوك الثقال فلما رات الاسارى منه الجد كتبت جميع ما قال الى الملك الاسود يعلموه بجميع الاسباب وما هم فيه من العذاب ثم انهم انفذوا الكتاب مع عبد من عبيد عنتر فسار به مجدا يقطع البر حتى وصل الى ارض الحيرة وقصد دار الوزير كما ذكرنا الا ان العبيد لما خرجوا اليه ادخلوه لعند الوزير واوقفوه بين يديه فقبل الارض وسلم الكتاب اليه فلما

نظر الوزير الى ذلك الكتاب الذي وصل من عند عنتر فرح به واستبشر وسار به الى عند الملك الاسود واعلمه بجميع ما جرى وتجدد وقال له هذا الكتاب قد وصل من عند عنتر واطلعه على ما فيه من الخبر فقال له ايها الوزير اعلم العرب بما فيه حتى يفهموا خبره ومعانيه فعند ذلك فتحه الوزير وقراه واسمع العرب جميع معناه

قال الراوي فلما سمعت العرب بذلك الحال اخذهم البكا والاندهال على ما جرى لخداش وعاطل والمرقال و بكا الملك الاسود وحلت به العبر وامر بحضور العبد الذي اتى من عند عنتر فلم تكن الا ساعة حتى حضر فقال له ويلك وعنتر ايش عمال يعمل فقال يامولاي عمال ياكل ويشرب ويلذ ويطرب ولا على قلبه هم لا منك ولا من ساير العرب فقال له والمال الذي اخذه منا ما كفاه حتى ارسل يطلب سواه فقال له العبد اعلم انه مواظب على جزر الجزور ونحر النحور وشرب الخمور وفرح وسرور وقد فرق المال على من معه من العرب ولا يكفاه كافيه لاجل ذلك السبب فلما سمع الاسود ذلك المقال ومعانيه قال يحق له ان يفعل ذلك الفعل الذي هو فيه لان لا من ماله ولا من مال ابيه فلما سمعت العرب بذلك الكلام الذي به الاسود تكلم شهدوا لعنتر بالجود والكرم فعند ذلك اقبل الملك الاسود عليهم بعدما مدحوا عنتر وشكروه وقال لهم ما يكون الراى



Digitized by Google

الذي تشيروه فقالت بني شيبان نحن نفدي صاحبنا خداش من الاسر والهوان وندفع المال وقالت بني سليم ونحن نفدي عاطل والمرقال ونرسل الي عنتر ما يريد من المال فلما سمع الاسود مقالهم قال لهم هذا شي لا يكون ابدا لانني انا الذي ارسلتهم الى هولا العدا ومن اجلي حل بهم الأسر والردا وانا أعلم اني احق منكم بوزن المال والفدا ثم انهُ في ساعة الحال امر الرجال ان ياتوه بالنوق والجمال وامر باحضار الاغنام والعبيد والخدام فنهضت اصحابه واحضروا جميع ماذكره عنتر في كتابه فلما نظر الملك الاسود الى ذلك المال وقد صار بين يديه فقال وهذا ايضا مما يزيد عنتر فينا طمع ويقول ما انفذ الملك الاسود هذا المال الا وقد حل بهِ الفزع ثم اقبل علي الوزير وقال له ايها الاب الكبير دبر برايك واحسن التدبير وابصر لنا من يحمل هذا المال و بهِ يسير فقال الوزير اذا كان الامر علي هذا الحال فما لهذه الخدمة مثل المنهال لانهُ صاحب راي وافضال وحسن التدبير في جميع الاحوال وصادق في المقال

وكان هذا المنهال من اعظم الناس في الاصلاح وما توجه في امر الا ورزق بهِ النجاح لان عقله رجيح ولسانهُ فصيح وكان من محبين عنتر فاشتها الوزير ان يرسله بهذه الاموال والبدر حتى يجدد عهده بعنتر و يخبره بما جرى من الخبر فلما سمع الاسود كلام الوزير وما اليهِ يشير فاستصوب رايه وما ابداه من التدبير فسلم

ذلك المال الي الملك المنهال وامره بالمسير الى عنتر بمن معه من الرجال فامتثل امره وانشرح لذلك صدره لاجل مسيره الي عنتر ثم انهُ تجهز للمسير فاقبل عليه حصن ابن حذيفة كالمشير وقال لهُ يامنهال خوف عنتر اذا وصلت اليه من الملك الاسود جهد ما تقدر عليه واعلمه بكثرة العرب الذي من حواليهِ واعلمه انهُ انفد الى كسري ياتيه بالعجم ويستنجد عليه بالاكراد والديالم فلما سمع المنهال من حصن ذلك المقال اغتاظ منهُ وتغيرت منه الاحوال الا انهُ ما التفت اليه ولا سمع مقاله ثم انهُ بعد ذلك سار يقطع القفار وقد امر عبد عنتر ان يسير بين يديه حتى يعلم مولاه بقدوم المنهال عليه فعند ذلك سار العبد يقطع التلال حتى وصل الى الجبال واعلمه بقدوم المال وانهُ صحبة المنهال فلما سمع عنتر من العبد ذلك المقال فرح وطابت منهُ الاحوال وركب في ساعة الحال بمن معهُ من الرجال ومعه سبيع اليمن الفارس الريبال وولده ميسره وعروة وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وقيس والربيع ابن زياد وعمرو اخو عبله وبنى عبس وبني عامر الانجاب وبني غنا وكلاب وما فعل عنتر ذلك الفعال الا خدمة للمنهال لانهُ علم انهُ ما صار في هذه النوبة الا خدمة لهُ وصحبة فيه

قال الراوي فلما وصل المنهال وقرب من الجبال ضربت لهُ الخيام واكرمه عنتر غاية الاكرام واكثر له الطعام والمدام مدة

ثلاثة ايام و بعد ذلك قبض منه المال وفرقه على الرجال واغنا
من معه من الابطال وبعد ذلك سيل عنتر الى المهال لما
تجدد وعن العرب المجمعة عند الملك الاسود فقال له المهال والله
يا ابا الفوارس انهم ما يناموا الليل من خوفهم منك وهم في هم
وويل فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال
له ايها الملك النصير والله ما على قلبي هم من صغير منهم ولا كبير
ولا من قليل ولا كثير ولكن اريدك ان تحمل هذه الرسالة مني
وتقول لهذا الملك الاسود يقول لك عنتر ابن شداد ما هذا التعدي
الذي عاقبته كيف حتى عما نرسل لي اقوام ما بيني و بينهم
معامله حتى تمضي دمائهم هدرا باطله ولماذا لم ينفذ لي حصن ابن
حذيفة وسنان ابن ابي حارثه لانهم خصومي وهم الذي شردوا عن
عن عيني قومي وقتلوا ولدي واحرقوا عليه كبدي فان هم قتلوني
او اعادوني في الاسر فقد انقضى الامر وان انا اخذتهم وفي مقام
الحرب قهرتهم اخذت منهم بثاري وكشفت عني ذلي وعاري وان
اردت اني افرغ لي عن حاربك ولا اعود انعرض الي اذيتك انفذهم
الي اسارى متقيدين هم ومن يلوذ بهم اجمعين وان لم تفعل
وصعب ذلك عليك اقيم من ارضك واتركني افتصل مني عمر
فلما سمع المنهال من عنتر ذلك الكلام قال له يا ابا الفوارس
الزم انت هذا المقام وقد كفيت شر العتب والملام ثم اقام بعد
ذلك الكلام ثلاثة ايام وبعد ذلك عاد الى الحيره بعدما اطلق

الاسارى ثم ان عنتر ودعه ورجع الى الجبال في من معهُ من الرجال فعند ذلك تقدم اليهِ الربيع بن زياد بوجه بشوش ضاحك وقال لهُ ومن مثلك يابن العم وقد اخذت جزية الملوك فلا زات ابد الدهر مسرورا وعدوك نادما مقهوراً فلما سمع عنتر مقـــاله تبسم وعلم انه لو قدر على شرب دمه لفعل فقال لهُ وانا يا ربيع عملت على قدر طبعي وعلو مجدي وسوف يبق حديثي يذكر من بعدي علي انني بسيوفكم اضرب و بهيبتكم اغلب فلما سمع قيس من عنتر ذلك المقال تحير واخذه الاندهال وتعجب من عنتر والربيع واخذه الضحك على الجميع وعلم ان ذلك المقال عفوا من عنتر لانهُ يعلم ما في قلب الربيع عليهِ من المكر والشر هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من الاحوال واما ما كان من المنهال فانه سار هو ومن معه من الرجال الذي كانوا عند عنتر في الاسر والاعتقال وقد رد عنتر عليهم خيلهم وسلاحهم وفرحوا بخلاصهم وسلامة ارواحهم ولم يزالوا سايرين اياما كثيرة حتى وصلوا الى الحيرة واخبروا الملك الاسود في وصولهم وما تجدد ففرح بهم وبعد ذلك دخل المنهال عليه وقبل الارض بين يديه وادخل الاسارى معهُ ففرح به وقال له ما الذي قال لك عنتر من الاقوال بعد هذه الفعال فاعاد عليه من ساعته ما حمله عنتر من جوابه والعرب يسمعون خطابهِ فلما سمع ذو الخمار كلامه وتلك الاخبار انطلقت في قلبه



Digitized by Google

النار ونهض من بين رجاله وقال للملك الاسود والله لا سار اليه في هذه النوبة سواي ولا ادع احد يروح غيري وسوف يبان الك شري من خيري

قال الراوي فلما سمع الملك وهب ابن موهوب ذلك المقال التفت الى الملك الاسود وقال له يا ملك واذا اراد ابن عمي المسير الى عنتر سرت انا معهُ فيمن معي من العسكر حتى اتبع الاثر وانت ارسل معنا من اردت من العسكر حتى اننا نسقي اعداك كووس الفنا والضرر وناخذ روحه من بين جنبيه ونجتهد ان يكون النصر لنا عليه فلما سمع عاطل من ذو الخمار ذلك المقال فقال له عندي ان لا تتعرض لعنتر بحال من الاحوال لانك والله ما انت من رجاله ولا تعد من اشكاله

قال الراوي وقد اجتمعت رواة الاخبار من العرب الاخيار من سكان البراري والقفار ان ذو الخمار كان يعد بسبعة الاف فارس كرار فلما كان ذلك اليوم وسمع كلام عاطل وما اليه اشار اسودت الدنيا في عينيه وقال له اعلم يا عاطل انك تكلمت بكلام باطل وانت وقع بك الذل والخبل مما حل بك من عنتر من الزلل وبعد ذلك فما من ظالمه الا وراها ظالمه وسوف ترى ما انزل بعنتر من العامه وكان يحق لهذا الفارس الريبال ان يقول مثل هذا المقال ويفخر على الابطال لانه كان فارس واي فارس تخضع له الرجال القناعس ولو لم يكن فارس كرار ما عدوه بسبعة الاف

فارس في مقام الاخطار

قال الراوي وهذا ذو الخمار لقب له لا اسم وهو لقب فرسه واسمه مالك ابن نويره اليربوعي التميمي فارس ذى الخمار وكان مالك يلقب بالجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانها وذو الردافة في الجاهلية وكانت بني اليربوع في ايام المنذر ومعني الردف هو ان يجلس الملك او الامير ويجلس الردف عن يمينه فان شرب الملك شرب الردف بعده وان غزا اجلس الردف مكانه وللردف ان توخذ تاراته مع تارات الملك ان كان له ثار ولجا اليه كما يلجا للملك وفيه يقول الشاعر ومن ينافر ال اليربوع يخب المجلس الايمن والردف المنجب وادرك سبيع الاسلام واسلم وبعثه الرسول على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفى الرسول اخر الصدقة وقيل انه ارتد وبعث ابو بكر خالد ابن الوليد الى قتال اهل المردمة ثم اوصاه ان صبح قوما تسمع الاذان فان سمعوا كف عنهم وان لم يسمعوه قاتلهم

فلما مر بالبطاح التي فيها ذو الخمار واصحابه تسمعوا الاذان فلم يسمعوا الاذان فقاتلهم واخذ ذو الخمار اسير فامر خالد ضرار ابن الازور بقتله فقتله واحتج قوم لخالد ابن الوليد بقتله وطعن عليه اخرون فاما من احتج فيزعم ان مالكا مات مرتدا وانه لما وقف بين يدى خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك

وتوفي صاحبك يعني النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال لهُ خالد او ليس هو بصاحبك ايضا يا عدو الله ثم قتلهُ ويحتجون ايضا بقول اخيهِ متمم وذلك ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ لما سمعهُ ينشد رثا اخيهِ فقال وددت ان لو رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت بهِ اخاك فقال والله لو عرفت ان اخي صار الى ما صار اليهِ اخوك لم ارثهُ ولم احزن عليهِ يعني الجنة

واما الطاعنون ظنوا فذكروا ان مالكا لما احتج عليه خالد بارتداده انكر مالك وقال والله انا على الاسلام لا غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله ابن عمرو ان خالدا امر بقتله لحقود كانت بينهما في ايام الجاهلية فلما امر خالد بقتله جات امراته ليلا بنت سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت نفسها عليه فقال لها انتي قتلتيني يعني انها اعجبت خالدا وانه يرغب قتله ليتزوجها وقام ضرار ابن الازور فقتلهُ وجعل راسه اثفية للقدور ووجهه مما يلي النار فنظرت اليه امرات من قومه وهو على هذه الحالة فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فانه والله لقد كان غضيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف

ثم بلغ عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ما صنع خالد فحرض عليهِ ابا بكر رضى الله عنه ليقتلهُ بمالك وقال انهُ قتل رجلا مسلما ظلما وعدوانا فنقتله بهِ وكان ممن وافقهم على الرضا بقتل

اخالد بن الوليد الامام علي رضي الله عنه فقال ابو بكر انه تأول واخطا وما كنت براض ان اشيم سيفا سلة رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حاقدا على خالد بهذه الواقعه حتى عزلة عن جيش الاسلام وقال والله لاولي عملا في ايامي وكان متمم ابن نويره اخو مالك الملقب بذو الخمار منقطعا الى اخيه مالك مكفى المونة فلما قتل حزن عليه حزنا عظيما ورثاه بقصايد مشهوره وحضر حين بلغة ذالك الى مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف ابى بكر فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكا على قوسه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت    خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ثم اوما الى ابي بكر وقال

ادعوته بالله ثم غدرته    هو لو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر والله ما دعوته ولا غدرته فانشد بقية قصيدته ثم بكي وانحط على قوسه وكان اعور فما زال يبكى حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال وددت لو رثيت اخي زيدا فاجابه بما تقدم ذكره من الكلام ثم رثا زيدا فلم يجد فسيل عن ذالك فقال والله انه ليحركني لاخي ما لم يحركني لزيد وسيلة عمر عن حزنه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج



Digitized by Google

اذكر بها نار اخي انه كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى راى النار يلوي الى الرحل وهو دايما ياتي بالضيف مجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم من السفر البعيد فقال عمر اكرم به وقال له عمر يوما اخبرنا عن اخيك فقال اسرت يوما في حي عظيم من احيا العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعد الا قام ولا بقيت امرات حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه بي وانا في رمتي فقال عمران هذا له الشرف ثم قال له يوما انك يامتمم لجزل فكيف كان منك اخوك فقال والله كان اخي في الليلة ذات الازيز والصر يعني بشدة الشتا والبرد ايركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو يتبسم يعني يحمل الطعام بيده ويدور على ابيات الارامل والايتام يلقمهم بيده ويوقد لهم النار ويحمل لهم الحطب على ظهره ماشيا ويقريهم ببشاشة وجه وسعة خلق ومن جيد مراثي اخيه متمم له قوله من ابيات قالها فمن بعضها

وقالوا اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم ان الاسا يبعث الاسا دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن شعر مالك الملقب بذو الخمار

ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تراني اجزع

افنيت عادا ثم ال حريقة فتركتهم بددا وسـاقد جمع
وعددت اباى الى عرق الثرى ودعوتهم فعلمت ان لم يسمع
ذهبوا فلم ادركهم دهمتهم غول الليالى والطريق المهيع

وله شعر كثيرة ومناقب اثيرة والى هنا وجدنا من ذكر حديثه ربه اعلم به ولنرجع الى سياق كلامنا الاول من مسيره الى قتال عنتر وقول عاطل ابن المثنا له ذلك الكلام وجوابه له بين الانام فقال له عاطل انا ما قلت الملك الا ما علمت واخبرتك بما شاهدت وبعد ذلك فانت اخبر بنفسك من كل انسان وسوف ترى بذلك عوان واما عنتر فانت تعلم انه ما تزعزعه الجبال المايله ولا هذه العساكر المتواصله لانه قال انا ما بيني وبين الاسود معامله وانا ما تاوى من دون الفرسان الا عند حصن ابن حذيفة وسنان فان اراد الملك الاسود ان يبطل عنه القتال برسلهم الي في الاسر والاعتقال

قال نجد بن هشام فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام تغيرت منه الاحوال وقال ما اراد عنتر الا بحطو ضعي ولا معاملته بعد اليوم الا معي لانه يريد ياخذ هولا القوم من يدي وهم قد استجاروا بي وطرحوا انفسهم علي و يريدني انخلا عنهم حتى تتحكم الاعدا فيهم واي قبيح اعظم من هذا وان كان عنتر ما فعل بهم ذلك الفعال الا لاجل قتلهم لوالده فقد قتل منهم الف وارباعما قتيل بيده واكثر من هذا الفعل اسراف وما هو طالب بعد هذا الا الجور

وقلة الانصاف والا لو كان عنتر عاقل ولهُ مطالبه كان وطي
بساطي وترك المحاربة وشكا حاله الي وما طرقه وانا كنت اخذله
من عدوه حقه وكان ياتيه الامر كما اراد ولا كان اظهر هذه العداوه
وهذا العناد ثم انهُ بعد ذلك الشان اقبل على حصن ابن حذيفة
وسنان بن ابي حارثة وقال لهم انتم تعلموا انكم اهلية عنتر واخصامه
فليتجرد كل واحد منكم في قومه ويسير مع من يسير في يومه
واهجموا على عنتر واكسروه فعسى ان تقتلوه او تاسروه فلما سمع
حصن من الاسود ذلك الكلام وما اليه دعاه اصفر وجهه وارتجفت
اعضاه فقال لهُ الملك الاسود لا تفزع يا حصن من هذا فهولا بني
شيبان معكم وجماعة من العربان في ثلاثين الف عنان وانتم في
خمسة الاف فارس من بطل مداعس ومعكم ذو الخمار والملك
وهب ابن موهوب في ثلاثين الف فارس تتبعكم سوى من يتبعهم
من الطاعه ولا اظن اذا كان هذا الجمع معكم انكم تعجزون عن
هذا الكلب الاكلب والديب الاجرب واذا رايتموه وقد ثبت
لكم احملوا عليه كلكم واقتلوه هو ومن معهُ من اناسه واسبواعيا لهُ
وايتوني براسه وان هرب كان هلاكه اقوى سبب لانهُ لا يقدر يصعد
الى السما ولا لهُ الى العرب ملجا ولا حما لكثرة ما عليه من الدما
واذا علمت العربان اني مطالبه وعليه غضبان طلبوه من كل
جانب ومكان

قال الراوي فلما سمع حصن ذلك المقال خفت عنهُ بعض

الاثقال وقويت نفسه على لقا الاهوال لكون ان سبيع ابن الحارث معهُ ومن معه من الرجال هذا وذو الخمار اقبل على الملك الاسود وقال له ايها الملك اعلم انني اذا وصلت الى عنتر لابد لي من برازه دون كل العسكر فاما ان اخذه في مقام القراع او ياخذني ونستريح من هذا الصداع فلما سمع الاسود ذلك المقال قال له اذا كان الامر على مثل ذلك فخذوا اهبتكم الترحال فعند ذلك قام حصن هو ومن معه من تلك الصحبه وامر بني فزارة باخذ الاهبة واما الملك الاسود فانه ادعا بمفرج ابن هلال الشيباني ومن معه من الرجال وكذلك الفرسان وجميع ملوك الزمان في العربان فلما حضروا بين يديه قبلوا الارض وسلموا عليه فقال لهم اريدكم ان تسيروا كلكم وتتفقون على عنتر وتاخذوا منه بثاركم فقالوا سمعا وطاعه فها نحن متجهزين من هذه الساعه لان هذا غاية مرادنا واكبر اغراضنا ثم انهم خرجوا من حضرة الملك الاسود وخبروا عساكرهم بما جرى وتجدد فعند ذلك ترتيبت العساكر الى ظاهر الحيرة واطلالها وتفرغت الناس من اشغالها وتجردوا في سبعين الف فارس من كل بطل مداعس وفيهم مثل ذو الخمار ووهب ابن موهوب الفارس الوثوب وعاطل والمرقال وحصن ابن حذيفة وثابت ابن ماجد وعمرو ابن واقد ومسعود ابن خالد وعكرمه ابن جندله والمغوار ابن حنظله ومفرج ابن هلال وسنان ابن عبد العزي وهلال ابن ماجد ومسروق



Digitized by Google

ابن حامد وطارق ابن بارق وسعيد ابن اكال المراير هذا والجيش قد سار كانه البحر الزاخر والفرسان غايصين في الحديد ويبرق على اجسادهم الزرد النضيد ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك الاسود وساروا يقطعون البر والفدفد وكل كتيبة خلف مقدمها وبني حمير في اوايل العسكر يقدمها ذو الخمار وهو ينشد ويقول من فواد متبول

ايا صاحبي عرج على عرصة الحما ففيها قباب شرعت وخيامُ
بهن رايات الشمس تطلع في الدجا
فيجلي بها على ذي الخيام ظلامُ
اذا حضرت ليا في عرصاتها وبرنج ردف او يهز قوامُ
فيرجف قلبي خيفة من فراقها ولا نقص الا حين كلن تمامُ
فياقلب ان تصبر والا مت جوى ومن مات عشقا فهو ليس يلام
سقا الله ايام التصابي التي مضت اذا الغصن غض والزمان غلام
انا القائل المعتا لكل نسيبة بقصر عنها دابل وحسام
فسل حميرا عني وهمدان اذا اتت وفرسانها والعسكران قيام
ومن اطفا النار التي اوقدوا العدا
وكان لها في الخافقين ضرام
طفاها فتى من ال حمير خير من يخوض عجايج الحروب وهو قتام
وكم كربة فرجتها بمهند وللموت ما بين النفوس حمام
اسير الى ابنا عبس وعامر فلي عندهم يوم الحروب مقام

Digitized by Google

فبلغ زعيم القوم عني وقل له جوابا له السيف الصقيل كلام
سأسقيه كاس الموت في حومة الوغا
بسيف له الموت القريب زوام

قال الراوي ثم انهم ساروا مجدين والي نحو عنتر قاصدين وطا لبين هذا ما كان من هولاي واما ما كان من الوزير فانه لما راى تلك الخلايق والعسكر الذي هو سائر الى لقا عنتر اندهل وتحير وخاف لا يدهموه على غرر فعند ذلك كتب كتاب الي عنتر يعلمه بما جري وتجدد من الاسباب وما سار اليه من الفرسان الانجاب وسما له جميع اسمايهم واعلمه ان ذو الخمار معهم وانهم قد ساروا عن الحيره وان النوبه كبيره ثم انفد الكتاب مع عبده وامره ان يحترز علي روحه وعلى من عنده فعند ذلك ركب العبد وسار على نجيب يسبق الاطيار واخذ في عرض البر حتى ترك العسكر خلفه وهو على الطريق استمر وسار يجد في قطع الفلاه بعد ان ترك العسكر وراه ولم يزل ساير الى ان وصل فوجد عنتر جالس على الباب وكان العبد منكر فسلم علي عنتر وناوله الكتاب ففرح به عنتر لما راه وسلم عليه وسيله عن مولاه فقال يامولاي بخير ثم ان عنتر اعطا الكتاب الي عروه ابن الرد وامره ان يقراه فقراه عليه واسمعه جميع ما فيه واطلعه على معانيه فلما سمع عنتر ما في الكتاب امر عروه ان يكتب له الجواب وقال له اكتب له على لساني يامولاي وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب

الذي اذا طالب غلب لو سار الي كسرى ومرازبته وقيصر في
بطارقته والاسود بعشايره وساير من يقوم بناصره كنت بقتالهم
ملي ولحربهم وفي لاني اعلم ان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا
يتاخر وسوف اريك ما يسرك طول زمانك ودهرك مدا الايام
والليالي فيمن سار الى قتالي فوالله لا فرقنهم تفريق الغنم اذا الذيب
عليها قد هجم ولا تركنهم من بعدي حديثا للامم فعند ذلك كتبه
وجميع ما قاله عنتر نظمه عروه في الكتاب ونثره في الخطاب
وبعد ذلك طوى الكتاب وسلمه الى العبد النجاب فاخذه وسار
طالب الحيرة وتلك الديار من غير تواني ولا قرار وهو يقطع
البراري والقفار .

قال الراوي وبعد مسير العبد بذلك الكتاب نهض وسار
الى الملك قيس يعلمه بهذه الاسباب فلما وصل اليهِ وجد عنده
جماعة من الاصحاب وهم سادات بني عبس وعامر وغنى وكلاب
فلما وصل عنتر اليهم بادر وسلم عليهم واعلمهم بما سار اليهم وقص
القصة عليهم وقال لهم ايش ترون من الراي في هذه النوبه فقد
سار اليكم سبعين الف فارس ومعهم ذو الخمار وهو كما علمتم
معدود بسبعة الاف فارس كرار وما حمل على جيش الا وكسره
ولا على فارس الا ودمره فلما سمع قيس الى ذلك المعنا فقال
نسير اليهِ كلنا في هذه النوبه ونلتقي هولا الاشرار ونكون على
حذر من هذا الفارس الجبار فلما سمع عنتر ذلك المقال قال لا

Digitized by Google

ما هذا صواب لانهم في خلق كثير ما لهم عدد ولا مدد ونحن في
قلة وان نحن ابعدنا عن هذه الجبال نالنا الذل والخوال لاننا
نخاف ان تسير طايفة من القوم الينا وبالحرب والقتال تلهينا
وتمضي فرقة اخرى من الرجال ويملكون علينا الجبال وياخذون
الاموال ويسبون الحريم والعيال وانا عولت على غير هذا الحال
وهو اني اخذ اخي مازن وسبيع اليمن وولدي ميسره ومائة فارس
من العربان المفتخره واسير اليهم قبل قدومهم والتقيهم ولا اعود
حتى اخذ اسير مقدم الطايفة وقد قصبت ظهورهم بهذه الصفة
فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال له افعل ما شيت يا سيد
الرجال فعند ذلك تجهز عنتر واخذ من الفرسان ما ذكر وسار
طالب الطليعه بهمة سريعة فلما مضى عنتر ومن معه من الرجال
امر الملك قيس في ساعة الحال ان ينادى في القبايل باخذ الاهبة
للقتال فعند ذلك تفرقت العبيد واعلموا القريب والبعيد
فجعلت الفرسان تتفقد العدد ويجهزوا الدروع والخود واقاموا
على ذلك الحال ينتظرون ما يتجدد لهم من الاهوال وقد رتبوا
الديادبه على روس الجبال هذا ما كان من هولا واما ما كان
من عساكر الملك الاسود فانها سارت وجدت في الترحال
وسارت وهي تقطع الروابي والتلال وقد تقدم في طليعة القوم
خداش وعاطل والمرقال وهم كانهم اسود الاجام وما عندهم شي
اهون من شرب كاس الحمام

ولم يزالوا سايرين حتى قربوا من الجبال واذا قد بانت لهم نواصي الخيل وعلى ظهورها الرجال فلما نظر عاطل ابن المثنا الى ذلك الحال ارسل فارس الى الملك وهب ابن موهوب يعلمه بتلك الاحوال و يوضح له جلية الخبر و يعلمه بانهم اشرفوا علي طليعة عنتر فعند ذلك مضى الرسول الى الملك وهب ابن موهوب واخبره بانهم اشرف عليهم عنتر الفارس الموهوب فلما وصل الرسول اليه واخبره الخبر فركب في الحال وركبت معهُ الرجال وصفهم يمين وشمال واوقف عاطل ومن معهُ وقال لهم تجهزوا للحرب واعتدوا للطعن والضرب فبينما هم على ذلك الحال واذا بالغبار قد ظهرت من فم الوادي وعليها الرجال وهم سد من حديد يبرق علي اجسادهم الزرد النضيد وعنتر في اوايلهم بذلك الهيكل والطول وهو ينشد ويقول

اجد الى الاعدا بالبيض والقنا واقحمهم ضربا ببيض قواضب

فمن بلغ عني سبيع رسالتي

ووهب ابن موهوب الطغاة الكواذب

باني ارد الخيل تدما صدورها

خلات الهوادي داميات الجوانب

سبيع لقد منتك نفسك باطلا واوردتها من مهلكات المصايب

انا عنتر العبسي احمي عشيرتي

علي ضامر كالقدح صلب الجوانب

Digitized by Google

اذا لم ادع سيفي يجول بحده علي راس اعدي وكل محارب
فلا حملت كفي لرمحي وصارمي ولا فزت با الدنيا بنيل مطالب

قال الراوي هذا وعاطل قد وقعت عينه علي عنتر فاستقبل الفرسان الذي معه وبهم احتقر وداخله الطمع لما شاهد ذالك ثم زعق فيمن معه من الرجال وقال دونكم وهذا الاسود الذي طغي وتمرد فلما سمع عنتر كلام عاطل وما به نطق ازداد غيظا وحنق وصاح علي رجاله وزعق وحمل فيمن معه واطلق والسيف في يمينه قد لمع وابرق هذا وعاطل قد حمل في اوايل القوم وهو ينادي في بني سليم اليوم اخذ بثاري واكشف عني عاري فلما سمع عنتر مقاله حمل عليه وجعله في باله ومال اليه وقال له ويلك يا ارذل واخس من ضرب في البيدا طنب بالامس انفلت من مخاليب الحمام ما اسرع ما نسيت الصنيعة واتيت تريد مني الحرب والصدام وتركب معي مركب الخطر وانا الاسد القسور فابشر بحلول القضا والقدر والموت الذي ما لك منه مهرب ولا مفر ثم انه بعد ذلك الخطاب حمل عليه حملة اسود الغاب وقار به حتى حك الركاب بالركاب ففتح عاطل يده وهم ان يضرب عنتر واذا بنبله قد وقعت في صدر جواده فتاخر وارماه الي الارض معفر فانذهل عنتر من ذلك وتحير وعول ان يترجل اليه ويشد يديه واذا بشيبوب قد وصل اليه وبرك على صدره وفي الحال كتفه وشده وقال لاخيه انا الذي اشد اسيري واوثق شداده

فانا الذي ضربت جواده

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه ابدا ضحكه وابتسامه وترك يشد عاطل وحمل على الخيل كلما لقصا النازل فعند ذلك انذهل الشجاع واحمرت البقاع وسهوت السباع وتاه الجبان وضاع فبينما الناس على ذلك الحال واذا بالصياح من وسط المعمعه ومنادي ينادي يا لعبس الرجال انا قاتع الابطال فلما لفت عنتر الى ذلك الصايح قد اخذه الاندهال وافى بسيع اليمين وقد ملك المرقال وصار معه في الامر والاستقبال فلما نظر عنتر الى ما جري وتدبر فرح واستبشر واذا بصايح اخر عن يمين العسكر وهو ينادي انا الاسد القسور انا ميسره ابن عنتر فالتفت الحميراه قد اسر خداش وهو مقاد بين يديه فصاح عنتر من فرحه يا اولاده لاشقيت من الرداء والهم كفيت ووقيت فلما علم بالحال الاعدا من النكد وقد اسروا الذي عليهم المعتمد فعند ذلك سطا عنتر بسيفه على الاقران وجندل الابطال والشجعان ودمر الابطال بالطعان وجال على الفرسان اي جولان وهو لا يعف عن قتل الشيوخ ولا الشبان وبلغ بالبرق الى الاذقان وعنتر ينثر الجماجم من على قامات الابدان وزعق لاخوه مازن فارعب القلوب وجعل السواكن محركه تذوب وقصد بالطعن الصدور واوقع سنانه في المقاتل والنحور فصارت الادمية من الجراح تفور ورحات الحرب بينهم تدور وكان في ذلك الوقت صبر الصبور وقطعت الصوارم النحور

# الكتاب الثاني والثلاثون بعد الماية من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وكتب الدم على الارض سطور وتقابضوا باللحا والشعور وكان يومهم مثل يوم النشور وكانت صوارمهم قد ظهرت للملا والارض قد امتلات بكثرة القتلا وصار سهل الارض جبلا

هذا والغبار قد علا بالفلا وصارت النواظر حولا من شدة ما قاسوا من البلا وتدحرجت الجماجم بين ارجل الملا وخاضت الخيل في الدما وحل في بني شيبان الويل والعما وتلهبت الاكباد من شدة الظما وتحسرت على شربة من الما وعاد الوجود عدما وصارت النعم نقما فعند ذلك ولو الادبار وطلبوا الهرب والفرار وتبعهم بني سليم وقد راوا من سيف عنتر البلا العظيم وهو يضرب في اعناقهم وفي صدورهم واجنابهم ولم يزل وراهم اكثر من فرسخين وبعد ذلك رجع هو واصحابه وهم منصورين وقد حازوا الغنايم والاسلاب وملكوا الخيل والرقاب وغادوا ومعهم ماية اسير من كل فارس نحرير وقد نزل بهم الذل والويل وهم مشدودين على ظهور الخيل ولم يزالوا سايرين الى الجبلين فالتقوا على ظهور الخيل الملك قيس واخوته والاخوص بن جعفر



Digitized by Google

ووجوه عشيرته وهنوهم بـــا النصر والظفر وانطلقت الالسن في شكر عنتر ثم انهم نزلوا في الخيام وقد استقر بهم المقام وبعد ذلك احضر عنتر عاطل وخداش والمرقال وضربهم حتى اسال دمائهم وقال لهم ويلكم يا اللئام يا انذال رجعتم الى اصولكم الخسيسة واطباعكم بالامس انفلتم من مخاليب الاسد وخلصتم من الشد والنكد ولكن من اطلق مثلكم خاب واخطا وما اصاب يا لئام غير كرام وما لكم دوا يشفي السقام الا قطع روسكم بهذا الحسام ثم امر شيبوب فشدهم بالحبال وتركهم يقاسون الذل والنكال وبعد ذلك اقاموا في لعب وانشراح الى ان طلعت غرة الصباح فاقبل عنتر على الملك قيس وقال ايها الملك اني رايت من الراي الذي نبلغ به المراد والحال انك تنادي في الرجال والابطال بان ياخذوا الاهبة للحرب والقتال وان ينفذوا او يخرجوا الى ظاهر الجبال ولم يبق هاهنا الا الحريم والعيال فلما سمع الملك قيس من عنتر ذلك المقال استصوب رايه في ما قال وعلم انه ما تكلم الا بالصواب ومن ذلك الوقت امر جميع القوم باخذ الاهبة للقتال وان يكونوا على حذر قبل ان تاتي العساكر من سائر الهضاب وتملك عليهم الروابي والشعاب ويبقوا محصورين في الجبال وتضيق الفرسان عليهم عند الحرب والطعان ثم انه في ساعة الحال زعق في الرجال والابطال فتاهبت وخرجت الى ظهر الجبال وهم معتدين الى القتال وساروا

عنها ابعد من فرسخين فعند ذلك قال لهم عنتر انزلوا ها هنا
حتى ياتي الغريم ولا تبعدوا عن المال والحريم لاننا لا ندري كيف
يكون الحال اذا اتمت هذه العساكر التي كانها السيل السيال
فعند ذلك نزلوا في تلك الارض واقاموا ينتظرون العربان
وقد ذكرنا قبل هذه الواقعة بان عاطل قد انفذ الى الملك
وهب بن موهوب وذو الخمار يخبرهم بالخبر فما منهم الا من ركب
جواده وبدر وكان في اوايلهم ذو الخمار وقد هدر وزمجر وقال
يا ترى هل اللات والعزى تظفرني بعنتر حتى افتخر باسره على
ساير البشر واشفي ما بقلبي من الغصص والعبر ثم تبعته الخيل
تتقاطر والابطال تتواتر وقلعت من الجبال الخيام ونشرت
الرايات والاعلام وصارت المواكب تتلوا بعضها بعض وقد ملوا
بكثرتهم جنبات الارض هذا والخيل من تحتهم تستبق وما منهم
الا من هو على عنتر مغتاض وحنق وسارت المواكب بلا محاله
والملك وهب ابن موهوب يقول لعساكره اعلموا انه ما يكون
الغنم الا لكم دون غيركم وما ساروا من تلك القفار غير ساعة من
النهار حتى طلع عليهم غبار المنهزمين وهم مشاة مجرحين وقد
ارموا هامهم من الحدد وهم يعلنون بالويل والنكد فلما نظرت
الفرسان الى ذلك الشان تقدم ذو الخمار ووهب ابن موهوب ومن
معهم من الشجعان وكذلك فعل حصن وسنان وسيلوا المنهزمين
عن حالهم وما الذي تم عليهم وجرى لهم فاخبروهم بما جرى لهم من

الوساوس وان عنتر قد دهمهم في مايه فارس فانزل بهم الذل والخبال واسر خداش وعاطل والمرقال واحذوا منا غيرهم مايه اسير وابلونا با الذل والتعثير وتشتتنا في جنبات الصخور الصحرا وانهزمنا كما تري فلما سمع ذو الخمار ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وزادت نيرانه اشتعال وقال ما هذه الا مصيبة مرة وانا قد حرت من اسرهم ثاني مره ثم انهم ساروا يقطعون والهضاب حتى اشرفوا على بني عبس وعامر وكلاب فلما نظرت بني عبس الى تلك الكتايب ركبت وتبادرت من كل جانب وصاحت الشجعان وتبادرت الاقران وركب عنتر وهدر وزمجر وماانكشفت الغبره حتي رتب اصحابه ميمنه وميسره وقلب وجناحين واوعدهم ان ينزلوا باعدام الحيين ثم جعل في الميمنه عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وجعل في الميسره علقمه ابن علاثه والاحوص ابن جعفر واوقف الملك قيس بين القبيلتين وترك بني عبس جناحين وتقدم هو في مايتين فارس من الشجعان الى وسط الميدان ووقف ينظر الفرسان فلما وقعت العين على العين مد ذو الخمار عينه فراي عنتر واقف بين العسكرين وهو في مايتين فارس كانها الجن والابالس وهو متكي علي رمحه وقد اثنا رجله علي قربوص سرجه وهو واقف ينتظر من يبرز اليه فعند ذالك انتخب الف فارس من بني حمير وتقدم الى نحو عنتر وجال بفرسانه فاراد عنتر ان يبين فروسيته لاقرانه فعند ذلك

Digitized by Google

رد رجله في المركاب واقتلع رمحه من التراب وزعق في بني عمه فحملوا والى السيوف في رقاب العدا بذلوا فلما راى ذو الخمار الى ذالك الحال زعق زعقة ارتجت لها الجبال وادوت اقطار الارض وتزلزلت طولا وعرض وانطبقت الفرسان بعضها على بعض والتحم بين الطايفتين القتال والتقى ذو الخمار وعنتر في وسط المجال واصطدما اصطدام الجبال وتضاربا بالسيوف الصقال وتطاعنا بالرماح الطوال وجرت بينهما عجائب واهوال وانصرف من بينهما الحقد وزال وطلب كل واحد منهما الا قاله فلم يقال فلله درهما من فارسين عظيمين او ليثين اسدين او كبشين متهارشين او بحرين مزبدين او جبلين ملتقيين واشتغل كل واحد منهما بصاحبه وذاق طعنه ومضاربه وجرى بينهما من الطعان ما اذهل الفرسان

قال الراوي هذا و بني عبس و بني حمير قد جرى بينهما العبر وصارت الروس مثل الاكر وسحوا بالابدان في ذالك المكان وزاد وقيد الحرب نيران من كل جانب ومكان وصالت الفرسان وكان يوما من ايام الزمان انباعت الارواح فيه بارخص الاثمان لان ميسره ابن عنتر استطال عليهم وتجبر وسبيع اليمن بذل مضاربه وما قصر ومازن ترك الجماجم تنحدر وعروه ابن الورد هدر وزجر وصاح في رجاله و بدر وفاض الجمع كالبحر اذا ذخر وزاد الغبار واعتكر وصفقت موجات ذالك العسكر



Digitized by Google

وثبت الصنديد وجال على خصمه وكر كر وارتفع النقع المواو
و بكت العيون على تقصير الاعمار وانكر الرفيق رفيقه غاية الانكار
وتساوت العبيد والاحرار وحكم الحاكم الجبار الذى يفعل في
خلقه ما يشا ويختار بفناهم من غير انكار ولم تكون الا ساعة من
النهار حتى وقع ببني حمير الانبهار وقلب منهم الاصطبار وهلك
منهم جماعه من القوم ما لهم مقدار وعادوا الباقين وقد طلبوا
الفرار وعمل بهم الشتات والانهزام لما راوا بني عبس الموت الزوام
وشرب كاس الحمام

قال نجد بن هشام هذا وعنتر وذو الخمار في صدام ولزام
وتجريع الموت الزوام وقد اوسعا في الميدان واخذوا في الجولان
بعد ما انكسرت بني حمير وجعلوا ينظروا ما يجرى بين ذو الخمار
وعنتر ولم يزالوا في شرب كاس الحمام الى ان اظلم الله بالظلام
افترقوا عن الصدام وعادوا طالبين الخيام هذا والملك قيس
التقى بعنتر وهناه بالسلامه والله شكر وقال له يا ابي الفوارس
كيف رايت خصمك لانه كان من قسمك فقال يا الملك وحق
من اوسع البقاع وتفرد بالبقا والارتفاع ما هو الا فارس شجاع وقرم
مناع ولكن ايها الملك لنا ما اهابه ولا اكترث فيه ولكن عمري ما
قاتلت امثاله ولا رايت من يفعل كفعاله على ان جميع ما عنده
من القوة من غير معرفة ولا صناعة اهوج في الحرب ولكنه هجوم
على الفرسان في الطعن والضرب ومعه جسارة وقوة قلب وفي

Digitized by Google

اخر النهار بان لي منه التقصير وعرفت ذلك منه معرفة خبير ولولا ان الليل اتى بالظلام والسواد والادلهام ما كنا انفصلنا عن بعضنا الا ببلوغ المرام وبعد ذلك ما رايت من الراي ان اباينه في الميدان لاني اخاف عليكم في ظلام الليل اذا راوني قومه وقد استظهرت عليه وحل به الويل ان يوذونا فيعدمونا القوي والحيل ثم بعد ذلك اخذ معه والده ميسره وتجرد لحرس قومه وكذلك عروة ورجاله تجردوا مع عنتر وتحملوا اثقاله هذا ما كان من هولا من الاخبار واما ما كان من ذو الخمار فانه لما عاد من مقام الاخطار افتقد اصحابه فوجد قد قتل منهم جماعة فقال لهم لعن الله ابو الحاكم ما ذا جرى عليكم حتى طمعتم بني عبس فيكم وانتم في الف فارس فوالله لولا اشتغالي في هذا اليوم بعنتر لكنت كسرت هذا العكسر لان عنتر وحده قدر كل هذا العسكر واكثر وبعد ذلك فلا بد في غدات غد من برازه وابدل بالذل اعزازه فعند ذلك اقبل عليه الملك وهب ابن موهوب وهناه بالسلامه من غايلة الحروب وقال له كيف رايت خصمك لاني اراه فارس العرب المغوار فقال له يا ملك لعن الله الكذاب فوالله ما عاد تخلف مثله الزمان ولا ياتي باخر مثله في الميدان ولا اخبر في الحرب والطعان ولا اعرف بمدارات الفرسان والابطال لانه فارس واي فارس

ثم انه تولى حرس قومه في جماعة من الرجال واشعلوا النيران

وتحارسوا الفريقان وعلا بينهم الصراخ والصياح الى ان اصبح الله
بالصباح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح وقد
اعتقلوا بالرماح وانحدروا الى مقام الحرب والكفاح وترتبت
الصفوف واعتدلت الميات والالوف فعند ذلك ادعى الملك
وهب بن موهوب وذو الخمار برجل من بني حمير يقال لهُ سعد
بن كثير وكان من الشجعان فصيح اللسان وقال لهُ يابن
العم امضي الى عنتر الاسود برسالتي فاذا حضرت قدامه في
ذلك المحضر قل لهُ سبيع بن الحارث يسلم عليك وما ارسلني في
هذه الرسالة الا شفقة عليك وهو يقول لك ان الابطال تغار
على الابطال ومن لم يحسب حساب الرجال فالقتل اصوب
لهُ على كل حال وبعد ذلك انا ما اريد ان اخرق ناموسك ولا
بيني وبينك دم ولا مطالبه حتى انزل بك نحوسك وانما الملك
الاسود ندبني الى قتالك وحربك ونزالك وقد ذقت بالامس
من حربي ما اهالك فان كنت اعتبرت بما جرى لك ونريد
ان تحقن دمك وتصلح حالك فسلم اليَّ نفسك حتى اعطيك
الامان فادخل بك على الملك الاسود واطفي عنك هذه النيران
التي تتوقد وان انت ابيت فتكون على نفسك قد تعديت وانا
ما اعود عنك حتى اقودك اسير وانزل بك الذل والتدمير
وانت بعد ذلك اخبر وبتدبير نفسك اعرف وابصر فلما سمع
ذلك الفارس كلام ذو الخمار مضى الى عنتر حتى اقبل عليهِ ثم

انهُ نادي ياحامية عبس انا رسول ومعي كلام واريد منك الذمام لان الرسول اذا بلغ ما حمل ما عليه ملام فلما سمع عنتر كلامهُ اعطاه ذمامه ولما نظر الرجل الحميري الى عنتر وكبر جثته انذهل من عظيم خلقته وقال في نفسه ما اقل عقل سبيع ابن الحارث بين الانام كيف ارسل هذا الكلام الى هذا الفارس الهمام والله على غالب ظني ان ذو الخمار ما يقدر يثبت بين يديه يوم من الايام ولكن ما بقي الا انفاذ ما اتيت بهِ من الرسالة وانظر جوابه والملقا له ثم ان ذلك الفارس اعاد على عنتر ما حمله ذو الخمار من الكلام

فلما سمع عنتر رسالة ذو الخمار وما ابداه من المرام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال ايريد ذو الخمار اني اسلمه روحي بلا حرب ولا طعان وقد ذاق من حربي ما كفاه مره وثنتين وثلاثة وكيف تركته بين الفرسان شماته ومثلي انا من يسلم نفسه بلا قتال ولا حرب ولا نزال حتى كانت العرب تقول عني لعنة الله على سبا انه وما الذي جري لهُ حتى يسلم نفسه لاعداه من غير حرب ولا قتال وقد ارتعدت من هول اسمه الجبال وانا لابد لي مما التلاطم انا واياه في حومة الميدان حتى يبان الشجاع الفارس من الجبان الناعس لان ذو الخمار قد ضمن للملك الاسود قتلي واسري وانا ايضا قد ضمنت للملك قيس ان اقرنه الى من عندي من الاسرى واخليه لا يسمع ولا يرى و بعد ذلك فلا بد لكل واحد



Digitized by Google

منا ان يبذل روحه حتى يوفي بما وعد ويبان من هو اقوى منا واشد جلد واما هذه العساكر الذي معه ما هي عندي الا مثل الغنم السيابة وفي فرد حمله من حملاتي اردها خايبه واتركها في البر هاربه واكثرها عاطبه فعند ذلك عاد الرسول الى ذو الخمار واخبره بجميع الاخبار

قال الراوي فلما سمع ذلك المقال زاد به الغيظ والخبال ولا بقي يعرف اليمين من الشمال وهم ان يفغز الى الميدان ويدعوا عنتر الى الطعان واذا بعنتر حمل من غير فزع ولا خيفه وقصد بحملته حصن ابن حذيفه لانه كان في الميسره فنظره عنتر بعاينه وتحققه بالنظر فما وجد له عنه مصطبر فعند ذلك مال الى الميسره وزعق زعقه مذعره ومالت معه الفرسان المدخوره مثل عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وحملت بني عامر واطلقت الاعنة وحملت بني عبس وثبتت الاجنة فلما حملت بني عامر و بني عبس اندفعت اكثر من عشرين الف بين ايديهم واما حصن ابن حذيفة لما راى عنتر قد حمل حلت به الخيفه وعلم انه ان لبث وان وقع فيه يعطبه فلم يكن له غير الهزيمة والفرار وتبعته بني فزاره على الاثار ونظرتهم بني شيبان فتبعوهم من كل مكان فعملت عند ذلك فيهم السيوف واسقوهم كاس الحتوف هذا وعنتر وعامر ابن الطفيل قد انزلوا ببني فزاره الذل والويل وتركوا العاطب اكثر من السليم وكذلك فعلوا ببني سليم وتركوا الاجساد على

المهاد وقطعوا الرقاب بالسيوف الحداد وبهبوا الارواح بالرماح
المداد وركضت الصافنات الجياد وجالت في الطراد فلله در
عنتر ابن شداد وما فعل في ذلك اليوم العظيم النكاد وما عمل
في تلك الساعه من الطراد فانه جال فيهم جولان الجياد ونهب
بحسامه الارواح من الاجساد وفعل بهم كجبابرة قوم ثمود وعاد
وبعد ذلك رجع من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال
عليه من ادمية الفرسان وغير جواده الابجر وعاد يطلب القلب
وكان هناك الملك وهب ابن موهوب واما ذو الخمار فانه لما
نظر عنتر وقد حمل على الميسره وكسر عسكره حمل هو الاخر
على ميمنة بني عبس بسطوته واياديهم بشجاعه وضرب فيهم بحسامه
فاندفعوا قدامه فعاد يطلب القلب بجماعته وفيه الملك قيس واخوته
والربيع ابن زياد وعشيرته ولما مال ذو الخمار نحوهم واراد ان يكسر
اعلامهم ففاجاه عنتر واصحابه خلفه كانهم النار ذات الشرر لانهم
لما حملوا على القلب وطلبوا المقدمه فنكسوا في حملتهم الرايات والاعلام
وادرك عنتر صاحب العلم فطعنه في صدره اطلع الرمح يلمع من
ظهره فمال العلم من عدم صاحبه لما حل به نكده وقد عدم صبره
وجلاده فعند ذلك اندفعت العساكر وقد حل بهم التعس والنكس
فعاد عنتر واصحابه طالبين بني عبس

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار صرخته ونظره قد اشرف
عليه ترك قيس وعاد اليه فتلقاه هو ومن معه من رفقاه فعند ذلك

عمل بينهم الحرب ودارت طاحون الطعن والضرب واشتد البلا والكرب وعمل الصارم العضب وثبت الفارس الندب ووقع الضرب خطا وصواب وانتثرت الجماجم والرقاب وعدمت الاحباب وعظم المصاب وطلب الشجاع الطعان والضراب وطلب الجبان الهرب والذهاب وعادت الفرسان على الاعقاب وكثر الحنق واخذهم القلق وما كنت تسمع الا حس الدرق ونثرت الروس نثر الورق ولمع صارم المنايا و برق واصابت الاسنة في النحور والحدق وطلب الجبان الهرب لما راى الموت والعطب وتغبرت الوجوه وخاب ما كانوا املوه وحمل قيس فيمن كان اجله قد حضر وطلب معاونة عنتر وكذلك بني حمير طلبت معاونة ذو الخمار بكلما عليه تقدر فزادت نيران الحرب شرر وطلع الغبار واعتكر ولعبت الخيل بالجماجم مثل الاكر وغابت الشمس فلم تدرك با لنظر وعمل عنتر في ذلك اليوم عملا منكر وطير الروس و بدل الصور فبينما هو في الحرب يجول و يجندل الابطا ل عرضا وطول واذا بعامر ابن الطفيل قد لاقاه وهو مخضب بدماه وكان عنتر لما حملت العساكر على بعضها انفصل من قتا ل ذو الخمار الا انه لما نظر في ذلك الوقت الى عامر ابن الطفيل وهو في حالة الويل وادمينه تجرى مثل السيل فقا ل لعامر ما وراك فقا ل يا حامية بني عبس جرحني ذو الخمار ولولا ملاعب الاسنة يلتقيه عني لكا ن اهلكني والان ملاعب الاسنة مشرف معه على هلاكه و، وارتباكه

فعند ذلك ادركه عنتر وزعق فيه بصوته الجهر وهاجه وبهاجة
لبطل العنيد ووقع الحديد على الحديد وبان الضعيف من
الشديد واوسع لهما بين العسكرين وفتح لهما في الارض ميدان واجاد وا
الضراب والطعان حتى حيرا الشجعان وجعل كل واحد منهما
يزعق على صاحبه ويطاعنه ويضاربه وارتفع عليهما الغبار حتى
غابا عن الابصار وعن اعين النظار واظلم الجو واسودت الاقطار
وتهتكت منهم الاستار وباحوا بالاسرار وجرت الادمية منهم شبيه
الامطار واشتد الحرب وزاد البلا والكرب وصار الهين صعب
والتصقا وافترقا واصطدما والتزما كانهما جبلين تصادمت حتى
كلت الخيل وتعبت السواعد وقل الحيل فبينما هم في ذلك
السبب والملك وهب ابن موهوب قد رجع من الهرب هو ومن
معه من العرب لما انقطع عنهم الطلب وحملوا وطلبوا القتال
فتكاثرت على بني عبس الاهوال لما هاجتها تلك الابطال وصارت
القبايل التي كانت قد انهزمت تقاتل قدام ذو الخمار وقد حملت
علي بني عبس بقلوب حنقه وضربت بالسيوف البارقه فقطعت
كل خودة وطارقه وصارت الارواح للابدان مفارقه واسواق
المنايا بعد الكساد نافقه وطعنت الفرسان بالرماح الخارقه وقد
صارت الادمية منهم دافقه هذا وعنتر وذو الخمار قد انفصلا عن
بعضهم بعض وكان الوقت وقت العصر فاشتد الحرب وحل
بهم الكرب وما جرى لاحد اعظم ما جري بينهم في تلك الساعه



Digitized by Google

وبانت من الشجاع الشجاعه وقاطع الجبان من الحياه اطاعه وبلي
بما لا يستطيع دفاعه وقاتل كل واحد منهما على قدر القوه والاستطاعه
وكانت لها ساعه يالها من ساعه كشف الموت فيها قناعه وابتاعت
الارواح بلا ثمن وصار الدرع على صاحبه كفن وسالت الدما
من انابيب الجراح وعلا الزعاق والصياح ونفدت من الصدور
الرماح وقطعت الرقاب بالبيض الصفاح وجرت الدما من
اجسادهم على ملات البطاح فكم من فارس بما عنده قد اباح وكم
من شجاع قد بكا وناح وحام على القتلا غراب البين وصاح
ولم يزالوا على ذلك الاشتجار حتى اقبل الليل وولا النهار واظلمت
الاقطار فعند ذلك انفصلت الطوايف ومن قلب كل خايف
وعادت عساكر الملك الاسود بالذل والتعثير وقد هلك منهم
خلق كثير وعادت بني عبس رابحه وهي بالنصر فارحه وهم يثنون
على عنتر ويصفوا ما راوا من فعاله في ذلك اليوم المنكر هذا
وعنتر قد زاد به الغيظ والحرد كيف ما نال من ذو الخمار في
ذلك اليوم غرض ولا اشفى مرض ولا تمكن منه لكثرت العساكر
واختلاف العساكر ثم انهم باتوا يتحادثون الى الصباح فبادرت
الرجال تطلب الحرب والكفاح وركبت بني عبس وبني عامر
وركبت عساكر الملك الاسود كانهم البحار الزواخر الا ان قلوبهم
خايفه ونياتهم غير موافقه فلما نظر ذو الخمار الى عساكره وتغير
احوالهم وما فيهم الا من يذكر عنتر وفعاله وقد وقع في قلوبهم

الفزع من فنا له فلم يجد ذو الخمار بدا من الخروج اليه والمجال بين يديه ثم انهُ قفز الى الميدان وهو راكب على الحصان فلما صار بين الصفين صال وجال وساق جواده في حومة المجال وحمل الى نحو عنتر كانهُ الاسد الاكول وهو ينشد ويقول

انا الفارس المقدام في حومة الوغـــا
اذا خاضت الابطال في الحرب بالدم

وما كنت في بذل المكارم باخلا
وفي الحرب التي كل قبلي مقدم

وبابطال ما صدت الفوارس في اللقا
وعبس فيهـــا كل ليث غشمشم

وفي حابل اردي عداتي ومرهف
حسام غدات الروح لم يتثلم

سالقى زعيم القوم ليثا غضنفرا
جريا على الاقران عند التقدم

اخلفه في القاع ملقى مجندلا
بضربة صمصام وطعنة لهذم

فهذي فعالي عند كل كريهة
اذا نادت الابطال هل من مقدم

قال الراوي الا ان ذو الخمار بعد ما اتم كلامه ما نظم ونثر طلب الامير عنتر الى القتال ونزل الحرب والنزال ما تم كلامه حتى كان عنتر صار قدامه واجابه على شعره يقول

اياعبل اني فارس ذو حمية
افوق على الابطال عند التقدم

فلا تنكري شيبي وابراق لمتي
فلي همة توفي بكل مقدم

واقسم بالبطحاء والركن والصفا
واركانها والملتزمات وزمزم

لاصطلين الحرب في حومة الوغى
واسقي العدا كاسا باسمر لهذم

اقيم ذوي عبس على الناس كلهم  بجودي وعزمي في الورى ونكري
اذا نادت الابطال في الحرب من لها
انادي انا والقرن في القاع مرتمي
تضيق عليهم دارت الارض فاعتدوا
يرون رحيب الارض دارت درهم
وازديت كبش القوم مني بطعنة  ترى الرمح منها يقطر الدم بالدم
انا الموت الا انني مانع الحيا  انا البحر الا انني غير علقم
انا عنتر العبسي والموت في يدي  اجرعه الاعدا سريعا بلهذم

قال الراوي ثم انهما بعد ذلك الشعر والنظام اخذا في الصدام والنزام واطبق كل واحد على صاحبه وقد احترز من مطاعنه ومضاربه وزعقا زعقتين مهولتين صرت لها الخيل اذانها وارتعدت منها الابدان وظنت الحضار بان السما قد انفتت وان المواعيد قد حقت وانفسحا كما تنفسح الكباش للنطاح وعادا الى الجد بعد المزاح وقد جرولا عوامل الرماح وتكافحا اشد كفاح وكانت لها ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الصخر الجلمود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود لأنهما قد التصقا التصاق وادي زرود وافترقا افتراق وادي الاخدود وقال من راهما ان احدهما هو مفقود وتقلبا على السروج حتى تعلمت الابطال حقيقة الدخول الى الحرب والخروج وكرها عند اللقا طول الحياة والبقا وامتدت الاعين نحوهما حتى تبصر من يسعد

ومن يشقا وما سمعت الاذان ولا تحدثت الركبان باعجب ما
جرى لهما في الميدان وقد اظهر كل واحد منهما ما عنده وبين
اقتداره وجهده ولم يزالا في مهاجمه ومصادمه وقتال ونزال حتى
وقفت الشمس في قبة الفلك وظن كل واحد منهما انهُ قد هلك
واشتد بهم العطش والظما وتلهبت الاكباد على شربة من بارد الما
وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وخضرت المناكب وظهرت
العجايب وعمل بينهما الحرب وازداد الطعن والضرب وتطاعنا
بالاسمر الخطار وتضاربا بالسيف البتار ولم يزالا على هذه
الاخبار حتى مضت جوهرة النهار وغاصت الشمس في بحور
الاعتكار وغاب الشفق واستترت الافق فعند ذلك افترقا عن
الحرب واللقا وكل منهما يعض انامله غيظاً وحنقا ثم ان ذو الخمار
قبل على عنتر وقال لهُ يافارس عدنان يكفيك ماشاهدت مني
في الميدان قدام هولا الفرسان وها انت قد عرفتني في معترك
الجولان وفي مقام الضرب والطعان فهل لك بالمسالمة ونستريح
من هذه المهاجمه والمصادمه فلما سمع عنتر كلامه وعلم مقصوده
قال له ويلك ياسبيع دع عنك هذا الكلام فانهُ عار عليك وملام
فلا بد لاحدنا من صاحبه في هذا المقام فاقصر عن هذا الكلام
وعد بنا الى القتال فما بيننا انفصال الا ببلوغ الامال فلما سمع
ذو الخمار من عنتر ما اراد قال لهُ دونك والجلاد يا ابن شداد
ثم انهما عادا الى ما كانا عليه من شرب كاس الحتوف وتماشقا



Digitized by Google

شفار السيوف وتضايقت عليهم الصفوف وبرقت الصوارم في
الظلام وكثرت بينهما الصدام وما فيهم من قال ان لم يغلب صاحبه
خصمه والاثنين مكسور بن لا محال واما حصن بن حذيفة فانه
ركب حجرته واستعد للهرب مخافة من العطب هذا وعنتر علم
انه يغلب خصمه ولا يغلب فجد معه في الطلاب وكذلك سنان
ركب جواده وهو كانه البرق الخاطف وقال لبني فزاره ان رايتم
ذو الخمار وقد اخذه عنتر اسير فلا فيكم من يقف ولا يغتر
لان ما ينفع بعده احد من هذا العسكر ويفنيهم عنتر من عظيم
هيبته وضربه بحسامه الذكر وطعنه في رمحه الاسمر ونخاف ان
يقع واحد منا في يده فكان يهلكه ولا يبقيه لاجل فقد والده قال
ودام القتال بين ذو الخمار وعنتر من اول الليل الى وقت السحر
فعند ذلك وقع بذو الخمار الملال والضجر وعلم ان اصحابه
بعده تطلب الهرب والمفر وقد علم ايضا منه عنتر انه تعب واقهر
فاطبق عليه اطباق القضا والقدر وفاجاه بعظيم شدته وفي عاجل
الحال اقلب الرمح الى وراه وطعنه بعقبه ارداه فانقض عليه شيبوب
شده كتاف قوا منه السواعد والاطراف فعند ذلك علمت الضجات
في ظلام الليل العاكر وجالت الخيل على بعضها مثل السيل
واصطدمت الرجال صدور الخيل وعظم بينهم الكرب والويل
وفي دون ساعة اختلطت المواكب اختلاط البحر اذا كان عبابا
وصار النهار ضبابا والقتام حجابا وعلا الصراخ حتى صمت الاذان

فلم تسمع حطابا وفر الوحش من اقطار البر اسرابا ووقعت ضربات السيوف خطا وصوابا وقطعت السيوف جماجما ورقابا وسلبت الارواح من الاجساد استلابا وافاضت على الارض دما وشرابا حتى قال الجبان يا ليتني كنت ترابا

قال الراوي هذا وعنتر لما طلع الصباح وبان نوره ولاح قصد عند ذلك بني فزارة وصرخ في جنباتها فولت حوازي وصارت تطلب لانفسها الهرب وحصن وسنان في اوايلهم وقد ايقنوا بالعطب وكل واحد يكد فرسه وقد انقطع من شدة الفزع نفسه وطلبت ذو الخمار وخلاصه فرات بينها وبينه ضربة يطير منه الشرر وطعنا يقصر الاعمار ويذهل العقول ويحير الابصار وجعل عنتر يخترق معمعة الحروب في طلب الملك وهب ابن موهوب وعلم انه ان قتله او اسره انهزم الجيش وكسره فلم يزل يبيد الابطال ويبري جماجم الابطال ويرميها على الرمال حتى وقع بالملك وهب ابن موهوب وكان تضاحا النهار فانطبق عليه انطباق النسر الطاير وزعق عليه وقد غلبه الغبار فولى بين يديه هارب ورما نفسه بين تلك المواكب والكتايب وغاصوا خلفه في المعمعه من كل جانب وارمت بني عبس وبني عامر البيض عن روسها وثبتت على الحرب نفوسها وتبددت العساكر وزادت في قلوب بني عبس وبني عامر البشاير وكثرت الافراح عندهم

قال الراوي هذا وعنتر في اوايلهم يهدر مثل ما يهدر الاسد القسور ولم يزالوا في قتال وقد اسقوا الاعدا كوس الوبال حتى تفرقت المواكب في الطرقات وتبددت في الفلوات ورجعت بنو عبس المشاهير و بني عامر وبني كلاب و بين يديهم عنتر الفارس النحرير ومعهم من بني حمير خمساية اسير وعادت تلك القبايل ومن لهم من الاصحاب وقد فعلوا فعل السادة الانجاب وقد حملوا ما لهم من الغنايم وما معهم من الاسلاب وعنتر في اوايلهم كانه الاسد الوثوب فافتكر قتلة ولده وما جري له مع ذو الخمار فانشد وقال

الا بلغوا العربان مني رسالتي ... فلست اذا ملوا الرجال ملول
ولا طايش رعش اليدين مجلج ... ولا وهن عند اللقا فلول
فهل ابصرت عيناك مثل فعايلي ... اذا الخيل في دهج القتام تجول
وقرن دعاني للقا فاجبته ... همام هزبر للنفوس اكول
واذ عرته رمحا يلوح سنانه ... من القرن مثل الشمس حين تزول
وملت عليه بالحسام وانني ... كذاك اذا حق اللقا اميل

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره ترنحت السادات من نظمه ونثره وتعجبت العرب من حسن فصاحته التي اوصلها الله اليه فانطلقت الالسن بالشكر والثنا عليه وانهم لم يزالوا في تلك البراري سايرين ومعهم الاسارى والغنايم وهم بالنصر والظفر مسرورين حتى انهم وصلوا الى الجباين ودخلوها فوجدوها خرابا بلاقع

وهي قاعا صفصفا ما بها حس حسيس ولا انس انيس وحشة الديار خالية القفار فبهتوا اليها الناظرين وصاروا من خرابها متحيرين هذا وقد شخص عنتر الى الديار وتغيرت عليه الاثار ولم يرى لعبله خبر ولا قرار ولا وقف على ما جري من الاخبار فاندهش لذالك وحار واخذه الانبهار والافتكار فعند ذلك فاض دمعه وانحدر ولا بقي يدري كيف طريقه هذه العبر ولا علم من سبا العشيرة من البشر ولا من هو الذي على هذه الفعال تجسر هذا وقد علا من بني عبس البكا والنحيب وكثر بينهم الاشتكا والوجيب فبينما هم على ذلك الحال واذا قد اتاهم عبد من عبيدهم الذي كانوا بالجبال وكان قد هرب لما جرى على الاحيا ما جرى من ذلك الامور والاسباب فلما راوه تاروا اليه وسالوه عن الخبر فقال له عنتر ويلك من اغار عليكم فقال يا حامية بني عبس ما ندري الا وخيل قد طرقتنا وقت السحر وهجمت علينا هجوم القضا والقدر وهم ينادون يا الشبان وقد قلعوا الاحيا بما فيها من الاموال والولدان واسروا ساير من هنا من الفرسان وقصدوا البر الاقفر وهذا جرى لنا من الحديث والخبر قال فلما سمع عنتر ذلك الخبر صعب عليه وكبر لديه هذا المقال وقال هكذا الدهر لم يصفوا لاحد على حال وطبعه الانتقال وكان السبب في ذلك الخبر انه لما كان ذو الخمار في برازه لعنتر في الليل والناس مشتغلين اليهم بالنظر فقال



Digitized by Google

سنان ابن عبد العزى فارس بني شيبان فالملك وهب ابن موهوب المقدم على العربان اعلم ياملك اني رايت من الراي السديد والفكر الرشيد اني اسير في خمسة الاف فارس من هذا العسكر ما دام الليل معتكر والناس مشتغلين بذو الحمار وعنتر ونقوم من خلف ديار بني عبس هتلك الرجال واطلب الجبال الذي هم مجتمعين بهم في عاجل الحال ما دامت الجبال خالية من الرجال واسبي من فيها من العيال وانهب النياق والجمال واخذ الاموال والاطفال واطلب الحيرة عند الصباح واذا وصل الخبر اليهم يتفككوا من بعضهم وينعطفوا راجعين وتعودوا انتم بعد هذه الفعاله فلا تبقوا منهم باقية ويحل بهم اذا سمعوا بهذا الخبر الداهية فلما سمع الملك وهب ابن موهوب ذلك الحديث راه صواب وقال له افعل ما بدا لك فعند ذلك اخذ سنان من قومه خمسة الاف فارس مثل الاسود العوابس وقطع بهم عرض البر وتلك البلاد والناس مشتغلين بالحرب والجلاد وقد سترهم الليل بالاعتكار

وما زالوا حتى وصلوا الى احيا بني عبس الاجواد وكذلك بني عامر الانجاب وغطفان وكلاب واطبقوا عليهم في هدو الليل ولم تكن غير ساعه حتى دارت بهم تلك الرجال وقلعوا الاحيا بما فيها وانزلوا بها البلا والويل فسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخدم والاموال ولم يتركوا فيها عقال لانهم ضربوا في اقفية العبيد ضربا مثل

فوق الاعدال فاعانتهم على سوق النوق والجمال وعادوا على الطريق الذي اتوا منها هذا كله وبني عبس مشتغلين بالقتال ثم انهم قصدوا الحيرة وتلك البطاح وقد صار بينهم وبين المعمعة خمس فراسخ من الانفساح ثم وقفوا ينظروا ما يكون من امر العسكر ولمن يكون النصر والظفر فبينما هم كذلك بالانتظار واذا بالمنهزمين اشرفوا عليهم في وسط النهار وفي اوايلهم حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثة بالغدر فسالوهم عن هذه الاخبار فحدثوهم ان عنتر اسر ذو الخمار والعساكر قد انهزمت والجموع تفرقت والكتايب تمزقت وبعد ساعه وصل الملك وهب ابن موهوب الى خداش وعاطل والمرقال وقد خلصوا من الاسر والاعتقال فقال انا في هذه النوبة امنت على ابن عمي من الخطر وهو ذو الخمار الفارس الغضنفر ومن قد اسر معه من الفرسان من بني حمير وانا اعلم انهما دامت معنا هذه السبايا فقد امنا عليهم ثم ساروا وقد قويت قلوبهم وامنوا على انفسهم وما ظنوا ان عنتر يلحقهم في طريقهم لان حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثة اراحهم في النزاع والعذاب وقد علموا ان عنتر وبني عبس وبني عامر وغطفان وكلاب ما يتخلوا عن حريمهم وعيالهم ولا عن اولادهم واموالهم فبينما هم في كد المسير وسرعة التشمير واذا بالغبار من خلفهم قد ثار حتى سد منافس الاقطار والبرقد انزعج بالصياح ولمعان بريق الصفاح واسنة الرماح وبعد ذلك انكشف الغبار

وبانت الخيل للنظار وفي مقدمتها عنتر الفارس الكرار والى جانبه ذو الخمار ومن خلفه بني عبس واحلافهم وقد صار ذو الخمار لعنتر من اعز الاصدقا بين البشر وقد سار معه حتى يعينه على خلاص حريمه وكشف الغمه والخطر وكان السبب في ذلك الامر والنظام ان عنتر ابن شداد البطل الهام لما سمع من من العبيد بالذي سبو العيال والنسوان انهم كانوا من بني شيبان فاصابته الاتراح بعد الافراح فنادى في بني عبس الانجاب وبني عامر وغنا وكلاب وقال لهم شدوا في هذه الساعة على الاعدا في الطلب فوالله لاتبعنهم ولو انهم ساروا الى ارض العراق ولاقيمن الحرب علي قدم وساق ولاشتتن شمل بني شيبان في جميع الافاق وانا علم انكم ما تلحقون حريمكم الا قرب الحيره وارض العراق ولا بد ما ياتيكم من الملك الاسود النعمان ويلحقكم بعساكر مثل المطر الغزير فان فزعتم من زيادة العدد وكثرة المدد فاحموا انتم ظهري وانظروا ما تتحدث به الناس من بعدي الى اخر الابد فعند ذلك نادت الفرسان والابطال كلها عن فرد لسان واحد وقالوا والله ياابا الفوارس ان هذا الامر لا يمكن التعود عنه ولا بد لنا منه واى عيش يطيب لنا بعد سبي اولادنا وعيالنا واخذ نوقنا واموالنا

قال نجد بن هشام فبينما هم على ذلك الكلام وهذا الاتفاق واذا بذو الخمار يزعق من ضيق الخناق وشدة الوثاق وقال

ياحامية عبس هل لك ان ترجعني من هذا العذاب والهوان حتى اكون من اليوم غلامك ومن بعض خدامك وترى مني ما تقر به عينيك لان مثلي ما تخيب معاملة الصنيعه ولا ينكر مالة من الطبيعه وقد احببت ان لا اعود افارقك للممات واكون معك في ساير الملمات وانا وحق الواحد الخلاق وباسط الارزاق لا عدت اضمرت لك بعد هذا اليوم لا شرا ولا عناد واصافيك ما عشت بالوداد وان انا خنتك بعد هذا المقال فما اكون ولد من اولاد الحلال

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر من سبيع ابن الحارث هذا الكلام فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وفي عاجل الحال اطلقه من عقاله وجميع ما كان من معاندته في الزمن السالف لم يخطر بباله واعطاه عدته وجواده والة حربه وجلاده وعانقه وفي وجهه قبله وضمه الى صدره وبجله فعند ذلك نادى ذو الخمار وقال يافرسان العرب اعلموا ان عنتر حامية بني عبس قد امنني بعد الخوف والحذر وانه عفى عنى بعد ما علي اقدر ولو شاء بعد اشتفا لي لكان اوصل الاذا لي واوقعني في الضرر بعد ما قاسيت منه الامر المنكر وانا الان من اخوانه وفي كل الامور معينه على نايبات زمانه ثم تقدم الي من كان معه اسير من بني حمير وكانوا نحو خمساية فارس واكثر فحلهم من وثاقهم وصاروا لعنتر من جملة الاصحاب ومن احب الاحباب ثم ان عنتر بعد



Digitized by Google

اطلاقهم رد عليهم خيلهم وسلاحهم وعطفوا راجعين من ذلك اليوم طالبين ديار القوم ولما التقت الطايفتين وعنتر مشتاق الى عبله مزعق زعقت كاد البر ان يتقلب ونادى ياانذال العرب واخس من ضرب في البيدا طنب اين تجدون مني الهرب وانا لكم في الطلب فاين الذين سبوا حيا لنا فليبرز لي من كان في هذا اليوم غريمي وتعدا علي وسبا عيالي فاول من بدر ابن عبد العزي سنان وصارمه في الميدان وصاح عليه واكثر من الفشار والهذيان وقال له اسكت ياوغد قومه ونذل عشيرته اليوم ارغم انفك ومن كان له على رفيقه دين فليستوفيه والذي عليه حق ان اوان ان يعطيه وقد حل لنا ان ناخذ الثار ونكشف عن انفسنا الذل والعار وها انا سنان ابن عبد العزي غريمك وانا الذي تعديت عليك وسبيت حريمك فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه من هذيانه ومرامه اسودت الدنيا في عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه فانقض عليه وقوم سنان رمحه اليه وتقدم الى عنده وهجم عليه وطعنه بالرمح بين ثدييه اخرجه عشرة اشبار من بين كتفيه فمال عن الجواد يكدم الارض وقد ترشرش دمه طول وعرض

قال الراوي وفي ذلك الوقت سمعت عبله صوت عنتر وهو يقعقع في ذلك البر الاقفر فعاشت روحها بعد الممات وقوي جنانها وزاد ثباتها وصاحت اهلا وسهلا بك ياصاحب القلب

القوي والرمح السمهري والسيف الجلي الصقيل الماضي الملتوي لا شلت يداك ولا كان من يشناك جرعهم الان كاس الحمام وخلصني من هذا المقام فلما سمع عنتره بن عبله ذلك الخطاب انذهل وغاب عن الصواب من لذيذ خطابها فحمل وحملت معهُ بني عبس الانجاب وحملت معهُ بني غنا وعامر وكلاب وحمل معهُ ذو الخمار ومن معهُ من بني حمير الاخيار وهو ينادي يا الحمير حتى سمع صوتهُ كل من في ذلك القفار فلما سمع الملك وهب ابن موهوب صوته وصرخته وراي شخصه بعينه وهو يقاتل مع عنتر وقد صفا له بنيته وهو يزعق و يفتخر بعشيرته و يستنجد بفرسان قبيلته فنادوه لبيك يا ذو الخمار ها قد سمعنا نداك فاحمل وابذل سيفك في اعداك ثم انهم في عاجل الحال ساروا الجميع على الاثر حتى دخلوا في عسكر عنتر وهم ينادون يا لعبس يا لحمير ثم انهم وضعوا في الاعدا شفار السيوف وسقوهم كاس الحتوف فكان اول من انهزم حصن ابن حذيفة وتبطن البر والفلاه وهو ممتلي فزع وخيفة فصار يضرب بالسوط كفل حجرته الغبرا وطاب عرض الوداه وهو لا يصدق بالنجاه واما بني فزاره فانهم قد احاطبهم الذل والخساره ووقع الفنا في بني شيبان وقد تفرقوا من كل جانب ومكان وحملت بني عبس نحو حريمها وعطف عنتر على عبلة والى صدره ضمها واعادها الى هودجها واقبل الملك وهب ابن موهوب الى الامير عنتر وسلم عليهِ وقبل صدره ويديهِ وشكره واثنى عليه

وشكر بني حمير وصفت القلوب بعد الكسر وفرحوا بمصادقة ذو الخمار والامير عنتر في بعضهم بعض وانتشرت العساكر في تلك الارض وجمعوا الغنايم والاسلاب وعادوا راجعين وهم بخلاص حريمهم وطيبة قلوبهم فرحين مسرور بن وعنتر افرح الخلق والبشر بصفا نية بني حمير وبما نالوه من النصر والظفر على الاعدا وافتخرت به قومه وذويه على طول المدا وقد سار عنتر في مقدمة العساكر وكل منهم له شاكر فعند ذلك تذكر عنتر ما جرى عليه وراي انقياد العساكر كلها بين يديه فانشد عند ذلك وقال

لعبلة نشر المسك والشهد ريقهــا
كما قد حكاها الدر في اللون والشكل
وما ابتسمت الاجلا الليل ثغرها كمثل وميض البرق ينشر بالوبل
بكيت وابكاني المشيب على الصبــا
وقول العدا اني تقاصرت عن فعل
فان شاب راسي فالحروب تقر لي
اذا اختلفت بيض الظبا والقنا الذبل
وان جالت الابطال بالبيض والقنا
تراني بعد الشيب في الحرب كالفحل
اخوض عجاج الحرب غير مقصر بعضب صقيل في التجاول والفعل
غدوت اخوض الحرب في عرصاتها
وماجدت يوم الروع بالمال والاصل

Digitized by Google

اجول على الاعدا بالسيف والقنا وواريت يوم الروع بالقيس والنبل
ولكن بضربي السيف في حومة الوغا رقيت الى اعلا المراتب والفضل
انا عنتر العبسي فارس قومه علوت بعزمي فوق من كان من قبل

قال الراوي فلما سمعت العرب ذلك الكلام والشعر والنظام ترنحت الفرسان عجبا ومالت الابطال طربا وما فيهم الا من تعجب مما اعطاه الله تعالى من الفصاحة والشجاعة وقوة الباس والبراعة وقال له الملك وهب ابن موهوب لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وطال لنا الرب القديم بقاك ثم انهم لم يزالوا سايرين وفي سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الجبلين ونزلوا واطمانوا وقرت منهم العين ثم ان الامير عنتر نصب لهم الخيام والقباب وقاد لهم الانجاب واعطا بني حمير من الغنيمة اوفى نصيب وقد اخذوا في الاكل والشرب والمسرات والتقريب وقد قويت شوكتهم على ساير السادات وصاروا جميعهم في ثمانية عشر الف من القادات ما منهم الا كل فارس وبطل مداعس ملوك قناعس فعند ذلك قال الملك وهب ابن موهوب هذا كله يا ابي الفوارس بسعادتك بلغنا الله السوال والمراد ونصرنا على الاعدا والحساد فقال عنتر والله يا ملك الزمان وفارس العصر والاوان ان زيادة العدد والمفاخر ما كانت الا بسعادتك وسعادة هولا الامرا والاكابر ملوك القبايل والعشاير واشار بيده الى بني عامر وبني حمير السادات الافاخر فانطلقت الالسن بشكره وشاع



Digitized by Google

في الخافقين ذكره هذا ما جرى لعنتر ومن معهُ من كل فارس مسدد واقبلت كل الاصدقا تهني عنتر بما قد وصل اليه من النصر والظفر وبمصاحبة هذه الفرسان اصحاب الاقاليم والبلدان وما منهم الا من انسر واخذه الفرح بهذا الابراد الا العزا الاكبر والخمدة واكياد كانت على الربيع ابن زياد واخيه عارة القواد وقال عماره لاخيه الربيع انظر ياأخي الى هذا العبد الاسود والصل الانكد كلما زاد عمره زاد سعده وتجدد انظر ياأخي ومن الذى كان يصدق في نفسه ان ذو الخمار يلين لعنتر ويصير لهُ من جملة الاصحاب فواغبينتاه واحسرتاه من سعد ذلك العبد الاسود واقلة ناصراه من هذه الامراض التي علي عماره تتجدد ياأخي كيف تقول في هذا الامر المنكر ايموت اخيك عماره ويقبر قبل ان يرى قبل موتته عنتر وتبقى هذه الحسرة في قلبه ولا تتغير فقال لهُ الربيع والله ياعماره كلنا نموت بهذه العباره ويبقى هذا العبد الاسود ما تلم بهِ خساره فياأخي ماتكون الحيله في قضا رب السما الذي لا حكم عليه فيما قدر وقضا ولا مهرب من قضاه

قال الراوي هذا ما كان من هولاي من الامر الذي تجدد واما ما كان من الملك الاسود فانهُ كان كل يوم يجلس في مرتبته كما جرت عادته ويتحدث هو وعشيرته وارباب دولته في حديث الامير عنتر وسطوته وما لاقت الابطال من شجاعته وقبوته

وبراعته فيقول الملك الاسود من شدة حنقه على عنتر وحسدته
والله ما يكون الا على يد ذو الخمار في هذه النوبة موتته فبينما
هم في ذلك الحديث المعتبر واذا هم باوايل المنهزمين من قدام
ذو الخمار وعنتر والملك وهب ابن موهوب وهم مشتتين منقطعين
من عشرة وعشرين وهم يدعون بالويل والثبور وعظايم الامور وهم
ينادون الجيره ياملكو ومن جملتهم خداش وعاطل والمرقال
وكلهم حفاة عراة وفي اوايلهم حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي
حارثة وهم في اسو حال فسيلهم عن حالهم وما تم عليهم من احوالهم
فقالوا له يغنيك روية حالنا عن الخبر وما نحن فيه من الهم
والضرر وذلك انهُ دهانا عنتر علي غفلة ونكير واخذ ذو الخمار
من بيننا اسير وساقه ذليل حقير ثم انهم شرحوا لهُ القصة من
اولها الى اخرها واطلعوه على باطنها وظاهرها حتى كانهُ كان
حاضرها وكيف كانوا قد سبوا الحريم والنسوان وكيف لحقهم
عنتر وقتل ابن عبد العزي سنان وكيف كانت كسرتهم بلا
توان فانزعج الملك الاسود من على سرير مملكته وارما تاجه
الى الارض من شدة غبينته واغتاظ كثير على اهله وعشيرته وكانت
دخلت اكابر المنهزمين اليه واعادوا قصتهم عليه فقامت قيامته
ولا بقي يدري ما بين يديه ومن شدة ما لهُ من الغم والقهر غشي
عليه فلما افاق من غشوته التفت الي وزيره عمرو ابن نفيله
العدوي وقال لهُ اما تنظر الى ما دهينا بهِ ايها الاب الكبير

من عنتر وما قاسينا منه من الامر المنكور ومابقي الا انني اسير اليه بنفسي ولا استنجد بالملك كسرى انوشروان عليه ولا اروح اليه واعلمه بهذه القصة ولا ادع في قلبي من هذا الامر غصه ولكنني اخاف من الملك كسرى ان يراني بعين العجز والنقصان و يقول لي انت ما بقي لك عند العرب قدر ولا شان خايش اعمل فيك ياشاه تايزان اذا كنت قد عجزت انت ومن معك من العربان والملوك عن عبد حقير صعلوك فكيف يكون حالك اذا انت شاققت بعض الملوك فقال له الوزير عمرو ابن نفيلة العدوى ايها الملك لا تقول اننا عجزنا عن عبد من العبيد فاننا وحق النار ما عجزنا الا عن الابطال الصناديد وعنتر وحق النار جبار عنيد وهو فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان ومعه ابطال العربان وكل فارس منتخب مثل ملاعب الاسنة فارس الخيل وابن خالته فارس القبيله عامر ابن الطفيل وعلقمه ابن علاقه ومروان ابن سراقه اصحاب القوه والرشاقه والاخوص ابن جعفر الاسد القسور وخالد ابن ربيعة صاحب الهمة السريعة ومسروق ابن طارق وقد اتصل اليهم ذو الخمار والملك وهب ابن موهوب ومن يقاومهم من ارباب الحروب وان سرت اليهم بنفسك تخرق ناموسك مع عنتر لانه من غير ابناجنسك وقلت هيبتك وسقطت حرمتك فقال الملك الاسود والله لا بد لي من المسير اليه والقدوم عليه حتى اقتل رجاله واسبي نسوانه وعياله واخرب دياره

واقلع اثاره

قال الراوي فلما اتم الملك الاسود كلامه وابدا ما عزم عليهِ حتى وثب اليه شيخ من مشايخ العربان وصار قدامه في الديوان وقال لهُ ايها الملك اقول لك القول الصادق واشور عليك بالراي الموافق فان انت اردت ان ناخذ عنتر اسير وتتركه قتيل عفير فاستنجد عليهِ بفارس العصر واوحد الدهر الذي هو غفير الاراضي واميرها وهمامها ومقدامها الليث الحامل والغيث الهاطل وملك الغدران والمناهل الذي افنى الجبابره واذل الملوك الاكاسره والقياصره الذي ما لهُ في زمانهِ ثاني هامان ابن علقمه الهمداني فارس بني همدان وفريد العصر والاوان ومتى وصل اليك هذا الفارس الاغلب كفاك شر اعداك وشر من معه من العرب فانهُ ما لهُ غيره من حماة الفرسان وياتيك براسه على اعلا السنان وان لم ياتيك بهِ هذا الفارس ولم تنفع معهُ هذه الامور فارحل من هذه البلاد لان هذا الفارس ما احد يقاومه في الدنيا

قال الراوي وكان هذا الفارس المسما بالهامان كان فارس الزمان شجاع لا يطاق وعلقم مر المذاق وما لهُ همه غير ركوب الخيل العتاق وشن الغارات في ساير الافاق وقد ترك الاودية ملانة بالقتلا ويرمي روس الابطال مدحرجه في الفلا وقد شرد العرب عن المناهل والامياه من كثرة ما قتل منها من الرجال واباد من الاقيال حتى انهم جعلوا لهم عليه الجزيه في كل عام



Digitized by Google

وسموه بفارس الانام وكان لهُ عند عنتر دم وثار من قديم الزمان وكان لا يصدق ان يراه مما كان من الغبينه عليه قد اعتراه لان عنتر كان قتل لهُ اخ وابن عم وجماعه من بني عمه وانزل بهم الذل والهم وكان ابن عمهُ الذي قتله عنتر يسما المجاج وكان فارسا شروس وكانت امهُ تبكي الليل والنهار بقلب حزين ودموع غزار وكان الهامان اذا جلس على المدام ما تتركه يتهنا من كثرة البكا والملام فيقول لها يا اخا له كفى عن البكا والعويل فلا بد لي ما اترك غريمك اذا سرت اليهِ اما اسير ولما قتيل فتقول له والله ما يقر قلبي ولا يهتدي لي حواس ولا يقر قراري بين الناس حتى اموت واسكن الرمس او اخذ لوالدي بالثار واطفي ما بقلبي من لهيب النار فيقول لها ممن تريدي تاخذي ثار ولدك لتطفي نار كبدك فتقول لهُ اريد ذلك يكون من قيس ابن زهير او اخوته او من العبد الذي قتل ولدي وجعلني من الدنيا مرتحله وانا اريد منك تحضر لي اياما اكل من كبده قطعة واشرب من دمه جرعة ليذهب ما بقلبي من الفجعة فيوعدها باخذ الثار واذا خلا باله يكشف عنها العار وكان مع ذلك يشتهي ان يلقى عنتر لما كان يبلغهُ عنهُ من اخباره انهُ فارس مشتهر

قال الراوي ولما نطق ذلك الشيخ قدام الملك الاسود بذكر الهامان ما من الحاضرين الا من شهد لهُ بالفروسية فلما سمع

الملك الاسود كلام الفرسان عليه قال لا بد لي ما استنجد به فقالت الفرسان هذا هو الصواب فعند ذلك كتب الملك الاسود واعلمه فيه ان مراده ان يعينه على عنتر بن شداد وقد قصد بذلك اعلامه بما جرى معه ومع عنتر من الاكاد وضمن له المال الجزيل والعطا النبيل وهو يقول في كتابه

اعلم ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام الذي اعلمك به ان هذا الشيطان المسما بعنتر قد عصى علي و بغى واستكبر وكسر جيوشي وعساكري وكل من انفدته من دساكري واخرق ناموسي في مملكتي وازدرا بي بين اكابر دولتي وقد انغلقت في وجهي جميع الاسباب ولما ذكروك بين يدي فاحببت ان اكتب اليك هذا الكتاب لما ضاقت بي الاسباب وذكروك انك من الفرسان الانجاب واني ان يدمنك المبادرة لتكشف عني هذه الغمة الظاهرة وتجلي عن العرب هذه الظلمة الباهرة وتقوده بين يديك وتقر منه باخذ الثار عينيك ثم طوى الكتاب بعد ما كتب فيه ما ذكرناه من الخطاب وبعد ذلك سلمه الى فارس من الفرسان المذكوره فركب الطرقات الخطيرة وسار يطلب جبل بني مساور وارض همدان وجد في سيره حتى وصل الى ذلك المكان وراى ذلك الخيل وتلك الاهله فراها حلة منقلبة بالافراح وفرسانها قد طبقت البيدا وملات البطاح وهم اغنا العرب مال واحسنهم حال واكثرهم رجال لكثرت غاراتهم على العربان وغزواتهم في

كل مكان وهم بالفرش الزيبقي والخيول العربيه والجنود والرايات المرفوعه والبنود والحي في هرج ومرج ودخل وخرج فاشرف ذلك الفارس على الرعيان فتواثبوا اليهِ العبيد وداروا بهِ من كل مكان وسيلوة عن حاله وان يفصح لهم عن مقاله فقال للعبيد انا من عند الملك الاسود الى الاسد الهمام الانجد الامير الهامان ابن علقمة الهمداني الذي ما لهُ في زمانه ثاني فقالت له العبيد مرحبابك من قادم واهلا وسهلا بك

ثم انهم انطلقوا بين يديه الى وسط الاحيا ليخبروا مولاهم بما كان من تلك الاشيا وكان الهامان عنده في تلك الساعة وليمة عظيمة وفيها كل من في الحي لهُ قدر وقيمة والمولدات يضربن بالدفوف والعبيد يلعبن بالخناجر والسيوف واذا قد اقبلت الرعاة قدام الرسول تنادي ايها الملك الامجد انهُ قد قدم عليك رسول من عند الملك الاسود ففرح الهامان ابن علقمه بمكاتبة الملك الاسود اليهِ وصار يتعجب من الحال الذي ارسل يعرضه عليه ثم قال لغلمانه احملوه الى بيت الضيافه واكرموه الاكرام الزايد وافعلوا بهِ كما يفعلوا الناس بالاكابر الاماجد واصلحوا له الطعام والمدام وبالغوا له في الاكرام ولما جلس الهامان على مرتبته ادعا بوجوه عشيرته ومن يعتمد عليهم في رايه ومشورته وامر باحضار الرسول فاحضروه واليهِ قربوه فسيله عما جا به من الاسباب فاخبره بما جا بهِ وسلمه الكتاب فاعطاه لمن يقراه حتى يفهم خطابه ومعناه فلما

## الكتاب الثاني والثلاثون بعد المايه من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قري عليه الكتاب وفهمه الى اخره بالخطاب التفت الى الرسول الذى انفذه اليه الملك الاسود وقال له و بلغ قدر عنتر هذا العبد الاسود الي هذا الحد حتى صار يقاوم الملوك مثل الملك الاسود ويكسر جيوشهُ و يفعل به ذلك الفعل الا نكد فقال لهُ الرسول نعم ايها السيد الهمام الامجد والبطل الاوحد انهُ فعل اكثر مما سمعتهُ في الكتاب ولم يخشا من احد ولا يرتاب لانهُ اسر مثل سبيع ابن الحارث الحميري وعاطل ابن المثنا السلمي واذل قدر العرب وانزل بهم الويل والحرب

قال الراوي فقال الهامان وفي كم يكون هذا الرجل من الفرسان وهو نازل في اي مكان فقال الرسول هو الان في ثمانية الف فارس ولكنهم اسود قناعس من كل مدرع ولابس ودارع وتلرس ومن جملة من اجتمع عنده من الشجعان مثل سبيع ابن الحارث الحميرى المكنا بذو الخمار الذي يعد بسبعة الاف فارس اذا انتقام الغبار وغشم ابن مالك الملقب بملاعب الاسنة الهدار وعامر ابن الطفيل البطل المغوار وعلقمة ابن علاقة صاحب الهمة



Digitized by Google

والرشاقة ومروان ابن سراقه ومن يجري مجراهم من الرجال اصحاب
العياقه وقد قويت شوكته وعظمت قضيته ومن يوم الذي علق
القصيد على البيت الحرام قد زاد تجبر واعظام وقد صار يعد نفسه
من الملوك الكبار وقد حدثته نفسه ان ياخذ الاسود ويملك منهُ
الديار ويفعل فيه ما يريد ويقلع منهُ الاثار وقد عجزت عنهُ الابطال
وذلت لهُ الاقيال فلما سمع الهامان ابن علقمة ذلك الكلام هذا
الفارس الذي قصته مقدمه اندهش بصره وحار في امره وقال
هذا رجل قد صار اوحد الدهر ونتيجة هذا العصر ولكنهُ المعلوم
عند ساير الاجناس ان الناس رجلان رجل يوصف نفسه بما يكون
منهُ ورجل تصفهُ الناس وتحكي ولقد صدق الشاعر حيث قال

الارض حبلا ومن يخبر يرى عجبا

ومن يقل ليس مثلي كان مدحورا

وانا اذا سرت الى هذا الرجل ونصرت عليه وبلغت
الارب احتويت على طرفي الدنيا وذلت لي رقاب العرب واخذت
الطبقة على كل من بعد فيها واقترب واكون قد اخذت بثار
ابن عمي المحاج واخي رمح وكشفت عني العار والفضايح ثم انهُ لما
فرغ من هذا الكلام امر من حوله من الرجال الكرام ان يتاهبوا
للحرب والصدام وهو كذلك تجهز من يومه وامر بالتجهيز الى جميع
فرسانه وقومه وامر باخراج السلاح والة الحرب والكفاح وولا
على القبيلة ابن عمه وقد اراد بذلك تفريج همه وغمه وكان

ابن عمه يقال له الخاطف ابن قدامة واعتد الهامان لقتال عنتر في الفين وسبعماية فارس ابطال قناعس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وهم خيار فرسان بني همدان كانهم زهر البستان غايصين في الدروع والزرد متدرعين بالاة الحرب والعدد راكبين علي الخيول العربيه متنكبين بالقسي الاعوجيه والسيوف الهنديه والرماح الخطيه والحراب الحبشيه وركب الهامان على كميت من الخيول الضوامر وتقلد بسيف ابتر صقيل المتن مجوهر ولبس على جسده درع حصين واعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وخرج بفرسانه من الحي يطوي القفار وهو طالب الامير عنتر وقصد في مسيره الحيره وهو مما سمع من احوال عنتر وعظم افعاله في حيره فاشتاقت نفسه الي نشيد الاشعار فانشد وجعل يقول

جفاني الكرى لما جفاني الحبيب ... فدمعي يفاض وقلبي يذوب
وطرفي يراعي نجوم السما ... كاني عليها لحبي رقيب
لان حبيبي ظبي نفورٌ ... وبدرٌ منيرٌ وغصنٌ رطيب
اصاب فوادي لما رماه ... وما هو في هجره لي مصيب
وقلبي رهين بما شاقني ... ومن فعل عنتر عان كييب
فما لي شفا سوى قتله ... وما لسقامي منه سواه طبيب
ارى الارض ترجف من خيفتي ... حذارا وقلبي فيه وجيب
ترى القرن من صرختي هاويا ... على هامه بدماه خضيب

وقومي بني همدان خير الورى     واجدادنا ذكراهم لا يخيب

قال الراوي لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار يقطع الربا والاكام ولم يزل هو وقومه سايرين حتى وصلوا الى مدينة الحيره فبلغ خبر قدومه الى الملك الاسود فخرج لاستقباله الى ظاهر البلد واستقبله واحسن ملتقاه وكان لدخوله يوم مشهود لما انتشر فيه من العساكر والجنود والرايات والصناجق والبنود وقد زينت البلد بانواع الزينه وصفقوا شي كثير من الات الحرب والعدد المنتخبة وضربت البوقات ودقت الكوسات وخرجت الملوك والسادات ونقل اليه كلما يحتاج هو وقومه وعساكره من الخيام والسرادقات وقدور الطعام والشرابات واواني الفضه وفرش الديباج المومكة بالذهب الوهاج وانزل بني عمه وعساكره على ظاهر الحيره ونقل اليهم مايحتاجوه من الاقامات والعلوفات الكثيرة هذا وقد بات تلك الليلة بانعم مبيت علي ظاهر البلد في تلك البطايح حتى اراح هو وعسكره واستراح ومن الغد ركب وسار الى ان دخل البلد وهو قاصد الدخول على الملك الاسود وكان قد جلس على سرير مملكته وجلست من حوله سادات العرب واكابر دولته من ذوي الرتب فلما دخل عليهم الهامان فلم يبقى احد من المجلس الا نهض له على الاقدام وقد تزعزع له الملك من علي سرير مملكته واعطاه يده فقبلها بعدما امره بالجلوس في حضرته فصعد على السرير وجلس عن يمينه بين اكابر

دولته فجعل الملك الاسود يحادثه و يشكوا له من عنتر وقصته وقال له قد رجوتك تكشف ما بقلبي وتفرج كروبي وتوافي اربي فسمع له الهامان بين ذلك الجمع الكثير وقال له والله يا ملك لقد عظمت شيا يسير ورفعت قدر حقير ومن يكون هذا العبد الاسود حتى تذكره بهذا الذكر كله وترفع قدره ومحله ولكنا ببقاك وسعدك ونظرك وعلو مجدك اخذه لك اسير واتي به الحو بين يديك ذليل حقير او اتركه علي وجه الارض مجندل عقير فشكره الملك الاسود على مقاله وقال له يا فارس مثالك من يذل الرجال و ياسر الابطال واذا قال صدق في المقال ثم انه خلع عليه كلما كان على جسده من الملابس والثياب بين اكابر دولته واركبه كذلك علي فرس نوبته وهو بمركب ذهب احمر مرصع با الدر والجوهر وخلع ايضا على اكابر عشيرته واحسن علي كل من معه من رفقته وقد انصرف من عنده وهم كما ذكرنا بذلك الزي الذي وصفنا ثم بعد ذلك خدم الملك الاسود بنفسه فقال في قلبه الملك الاسود ان سار هذا الرجل في بني عمه وبني همدان ونصر علي بني عبس وعنتر فيكون ذلك نقص في حقي وحق من لي من العساكر وتنقص منزلتي عند الملك كسرى اذا بلغه ذلك الخبر وتنقص مرتبتي ايضا عند ساير العربان واذا عاينوا ما يجري من ذلك الامر والشان ومالي الا ان اجرد معه وزيري في اربعين الف فارس من كل بطل مداعس وهو في



Digitized by Google

زي الملوك الاشاوس حتي اذا انهُ انتصر علي عنتر كان الاسم لى دونهُ هو ومن معهُ من العسكر وتبقى تقول الناس لولا وزير الملك وعسكره ما كان قدر هذا الفارس على عنتر ودمره ثم ان الملك الاسود جرد مع الهامان عساكره وامر بتجهيز جيوشه ودساكره واخرج لهم العدد والسلاح وفتح الخزاين وانفق الاموال وقد اعتدوا الناس للمسير وبرز الوزير عمرو ابن نفيلة الى ظاهر البلد وخرجت نوبتهُ مع العساكر كما امر الملك الاسود هذا والوزير عمر فرحان بمسيره الى عنتر ابن شداد حتى اذا راه غلب ينصره ويحسن معهُ الوداد وكذلك اخرجت لهامان الخيام وقد جملهُ الملك الاسود بالسرادقات والبيارق والاعلام ونشرت على راسهِ الصناجق والرايات ودقت بين يديهِ الطبول والبوقات والكوسات والنقارات وانقادت قدامهُ الخيول العربيات وعقد ايضا علي راس الوزير الباذات الذهب وجملهُ غاية التجميل وفرد بين يديه الخيل المسومه المذكورة وحملهُ بما يقدر عليهِ وسار وهو في هيبة ما سمع السامعون بمثلها ولا نظرت الناظرون بشكلها

هذا وحصن ابن حذيفة قد لحقهُ من الحسد شي عظيم لما ان راى ذلك الامر والشان وقال لابن ابي حارثة سنان ما تقول في هذه النوبة ياسنان فان الذي ظهر لي وحق اللات والعزى اننا نقدر نقع هذه العساكر السد الاقصي ولاسيما ومعهم هذا الفارس الجبار

الذي هو الهامان فارس الاقطار وانا اعرف انهُ ما خلق الا لقتل عنتر ابن شداد فقال لهُ سنان والله يا حصن وحق من رفع السموات الشداد و بسط الارض والمهاد وجعل الجبال اوتاد واهلك قوم ثمود وعاد انني اعرف ان هذه الاموال ما هي سايرة في هذه الوهاد الا لعنتر ابن شداد وقد ارسلها لهُ الملك الاسود على سبيل الهدية حتى نقوى بها شوكته على ساير العرب القضية والدنيه ولا بد لك ان ترى راس الهامان وروس عساكره على الارض مرميه تلعب بها الخيول العربيه في اقطار البريه وتاتي المنهزمين الى الحيره با لذل والخيبة الرزيه

قال الراوي هذا والعساكر قد سارت والغباير ارتفعت على روسهم وتارت والوزير ساير الى جانب الهامان وهو يعلم انهم مخاطرين في هذا السيران ولم يزالوا سايرين الى ان اقبل الليل فنزلوا لياخذوا الراحة الرجال والخيل ولما نظر الوزير الى تلك العساكر وقد ملات الارض والمهاد فاراد ان يعلم بها عنتر ابن شداد ويخبره بمسير تلك العساكر اليه والاجناد ومسير الهامان ابن علقمة الهمداني الذي ليس لهُ في زمانه مداني فكتب الوزير الى عنتر كتاب يعلمه بما كان من ذلك الخبر وهو يقول لهُ في الكتاب اما بعد ايها الفارس المهاب الذي نعلمك بهِ بما جري وتجدد انهُ قد استنجد عليك الملك الاسود بالهامان ابن علقمة الهمداني وانا من شفقتي عليك ارسلت اعلمك بتلك المعاني وقد سيرني معهُ

في خمسين الف فارس ابطال اشاوس وانا ارجوا من الله الكريم المتعالى ان تاخذونا كلنا في الحبال وانا اكون في اول الاسارى على ذلك الحال وتنهب ما معنا من المال وترجع بقية العساكر من قدامكم هاربه الى الحيره وهي في ذلة وحيره وانا ما انفذت اليك هذا الكتاب الا وقد سرنا عن الحيره اكثر من يوم وانا راكب انا والهامان في مقدمة القوم فاذا قرات كتابي هذا خذ حذرك ودبر امرك واحمل علينا واحرص ان تقتل الهامان او تاسره واذا رايت مني ذلك فاكون انا اول من انهزم فاتبعنا واقتل واسر واجرح ولا تفزع وانا اعلم انك انت المنصور وعدوك هو النادم المقهور وقد اعلمتك الخبر وانا اسال الله ان يعطيك النصر والظفر ثم ان الوزير راد على عبيده سالم النجاب وكان ذلك العبد حبيب له من الاحباب ثم انه سلمه ذلك الكتاب وامره ان يسير به ويقطع تلك الروابي والهضاب ويوصله الى عنتر الفارس المهاب وانه يكتم سره ويخفي امره وما يدبر من الاسباب فخرج العبد من وقته وساعته وقد استوى في عاجل الحال كور ناقته وارخا لها زمامها وجعل في يده فاضل خطامها واخذ في عرض البر من جانب العسكر وسار يقطع البيدا حتى يخفى من امره ما قد تدبر وجعل يخوض الفلا ويقطع السباسب حتى وصل الى جبلي خشاخش والنصائب وقد نظر الى تلك العساكر التي اجتمعت حول عنتر ابن شداد فعند ذلك استقبل ابياته وكانت معروفه

برفع العماد فسالوه عن حاله والخبر فقال لهم انا رسول الى عنتر فجعلت العبيد تجارى بين يديه حتى اوقفوه قدام عنتر بن شداد فلما ان راه عرفه ففرح بهِ واستبشر ثم ان العبد قبل يديه وسلم عليهِ ودعي لهُ ثم ان عنتر بعد ذلك ادخاله البيت وامر العبيد بالانصراف وسالهُ عن حاله فاخرج لهُ الكتاب الذي معهُ من عند سيده الوزير وسلمه اليه فاستدعى بعروه بن الورد ففي عاجل الحال حضر وقرا الكتاب عليهِ فلما علم عنتر ما فيه شكر الوزير على حسن صفا قلبه لمحبتهِ ثم انهُ كتب اليه الجواب يقول ايها السيد طب نفسا وقر عينا بكل الاسباب واليكن عن علمك انه لو سار الي الملك الاسود بنفسه هو ومن خلفه من الفرسان او الملك كسرى انو شروان او قيصر ملك عبدة الصلبان واعتدوا علي باشد الطغيان لم يروا مني الا العدوان فوالله الذي لا اله الا هو خالق الانس والجان وهو الملك الديان الذي خلق الشمس والقمر بحسبان وكون الانسان من صلصال والسموات من دخان لا رفعت لهم قدرا ولا شان ولا رفعت لهم راس ولا حسبتهم من الناس واما انت يامولاي فعش لنا وابقى ولا اراك الاله بوسا ولا شقا وادام الله لك العز والبقا ثم انه سير ذلك العبد ورده الى مولاه وما علم به احد ولما فرغ عنتر من ذلك الامر والمدام قام قايما على الاقدام واخذ عروه وسار هو واياه ولم يخشوا شر ولا ضير حتى وصلوا الى عند



Digitized by Google

بن زهير فوجدوا عنده الملك وهب بن موهوب وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر وملاعب الاسنة وسبيع بن الحارث الاسد الوثوب وعلقمه بن علاقة وجميع سادات العربان ولما دخل عنتر الى ذلك المقام فما كان احد قاعد الا وقام علي الاقدام وقد تلقوه الملوك والفرسان بالترحيب والاكرام

ثم انه تقدم الى صدر المجلس بين الملك وهب ابن موهوب والملك قيس فصار الملك قيس ابن زهير يتحدث هو واياه فاخذ عنتر يشرح لهم القصة ويعلمهم بالخبر الذي اتاه وقال لهم يا سادات العرب اعلموا انه قد جانا خبر ما هو كالاخبار وقد ارسل لنا الملك الاسود عسكر جرار وفرسان ما عليهم عيار وقد استنجد علينا بالهامان ابن علقمة الهمداني الذي تزعم ساير العرب ان ما له في زمانه ثاني وقد سير في صحبته وزيره عمر ابن نفيلة في خمسين الف فارس في الحديد غواطس ما منهم الا كل مدرع ولابس فانظروا يا ملوك العربان فيما تدبروا من هذا الامر والشان وكونوا من الشجعان واحتدوا القا هذه المواكب والاقران فقال عروة ابن الورد يا ابا الفوارس ان العساكر ما هي قاصده الا اليك فدبر نفسك وها نحن بين يديك لانك اذا سلمت من هذه القبيلة من الابطال والفرسان فلا تبالي بنوايب الدهر ولا بمصايب الزمان

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام

شكره واثني عليه وقال اما انا فما اضرب الا باسيافكم ولا اغالب الا بهيبتكم ولا لي جاه الا بسطوتكم ولا قدرة لي الا بهمتكم وانا وانا والله ما على قلبي هم لا من الاسود ولا من الهامان ولا من كسري صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان ولو قصدوني بجميع من عندهم من الفرسان ولمن ضمني انا واياه الميدان بان الرابح من الخسران وسوف يبلغكم ما يجري لي معهم وتتحدث به الناس مادامت الجديدان في كل وقت واوان فلما سمعت العرب كلام عنتر ما منهم الا من انزعل وتحير وقالوا له والله يا ابي الفوارس لا نبخل بارواحنا عليك ولو طارت روسنا بين يديك فلما سمع عنتر مقالهم وكلامهم شكرهم على افعالهم واثنا عليهم ودعا لهم وقال يا بني عمي نحن نطلب من الله ان يجيرهم في امورهم ويرمي كيدهم في نحورهم ويقابلهم على فعالهم علي انهم ما هم كفونا ولا يقدروا يشتغلوا قدامنا وسوف نردهم خايبين نادمين ثم انهم بعد ذلك المقال اشتوروا في امر القتال وما يكون لهم من الفعال فقال عنتر الراي ان نخرج الى ظاهر الجبال ونقاتل دون الحريم والعيال فعند ذاك ركبت الرجال وخرجوا على الخيول الضوامر وساروا مقدار ثلاث فراسخ ثم انهم اقاموا ينتظرون العساكر فعند ذلك قال عنتر يا وجوه العرب قد احببت ان اكون طليعة لهذا السبب فقالوا يا ابي الفوارس انت لا تبرح من عندنا فربما دهينا من جهة عدونا فقال لهم عنتر لا تخافوا يا سادات العرب

قنا نالابد لى من هذا السبب وانا ما ابعد عنكم وما اكون الا قريبا منكم

ثم انهُ سار في جماعة من الفرسان حتى ينظر من هو ساير اليه من العربان هذا ما جرى لهولا من الامور المحكمه واما ما كان من الهامان ابن علقمة فانهُ لم يزل ساير بتلك العساكر وهو يقطع البر الاقفر حتى اشرفت طايعته على طايعة عنتر ونظروا الى تلك العساكر وهي قد ملات القيعان وبان للاسنة والدروع لمعان والسيوف تلوح مثل الكواكب والكوسات تدق من كل جانب والصياح قد زعزع المشارق والمغارب فعند ذلك عادت طليعة عنتر اليه وهم يلوحون السيوف وقد ايقنوا بشرب كاس الحتوف واعلموا عنتر بقدوم ذلك العسكر فعند ذلك رجع الى عساكره واعلمهم بقدوم الهامان وعساكره فعند ذلك تبادرت الرجال الى لبس الحديد وتدرعوا بالزرد النضيد وتاروا كانهم الابالس وساروا على ظهور الخيل مثل الاسود العوابس فعند ذلك عباهم عنتر بمعرفته وخبرته ورتبهم ميمنه وميسره وقلب وجناحين ووقف هو وسبيع ابن الحارث واخوه مازن وعروة ابن الورد وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص فارس الخيل وولده ميسرة ووقفوا الجميع في قلب العسكر وبين يديهم ابو الفوارس عنتر ومن ورايهم ملوك العرب من كل جواد منتخب وهم الملك قيس والاخوص والملك وهب وكل منهم غايص في عدته غارق في

لامته محارز على روحه ومهجته الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب
حتى اقبلت العساكر ووقعت العين على العين وبانت لبعضها
بعض الطايفتين ودقت الكوسات حتى ارتجت لها الفلوات ونعرت
البوقات فنفرت الوحوش من الغابات هذا وكلما طلعت سرية
خيل ووقفت في ذلك البر الاقفر حتى تكاملت الخيل وجميع
العسكر ولم يزالوا على ذلك الشان حتى طلع الوزير والهامان
وهم بالرايات المختلفه والخيول المجفقه والرماح المثقفه والسيوف
المرهفه هذا ولم يزالوا سايرين حتى وقعوا في قلب العسكر ونظروا
الى عساكر عنتر

قال الراوي فلما نظر الهامان الى ذلك الجيش عند ما طلع
استحقره واخذه فيه الطمع ثم اقبل على الوزير وقال لله والله
ان هذه نوبة ذميمة ومحنة عظيمة ان نسير بهذه العساكر الكثيره
لهذه الشرذمة الحقيرة فقال الوزير ايها الملك المنافس لا تحتقر
امر هذه الفوارس لانها هي التى اذلت الرقاب وهونت الصعاب
وفرقت العساكر في الروابي والشعاب والراي اننا نكون منهم
على حذر والا حل بنا القضا والقدر فلما سمع الهامان كلام الوزير
حل به الغيظ والتحيير وقال ايها الوزير هل انا ممن يخاف عند
الكفاح او يفزع من هذه العساكر ولو انها ملو البطاح وسوف
اريك كيف احمل عليهم بالاسلاح واقبض منهم الارواح واسقيهم
كاس الحمام وافرق شملهم بعد الالتيام ثم انه ادعا في ساعة الحال



Digitized by Google

يابن عم له يقال له دارم ابن حنظله وكان جبار من الجبابرة الاول وكان فارس بني همدان ولا له في زمانه مقاوم في الميدان الا ابن عمه الهامان فلما صار بين يديه قال له اخرج يابن العم الى هذا الوغد اللئيم والعبد الزنيم وحذره من باسي وقوة مراسي وقل له ان كنت تحسب ان الزمان ان الزمان كله لك فانت عن قليل تهلك وتسكن رمسك واعلم ان الهامان ما هو مثل غيرة ولا انت في الحرب نظيرة لانه قد اخذ جزية الملوك واباد كل فارس فتوك ومن الراي ان تسلم اليه نفسك من غير قتال حتى يضمن لك نوبتك عند الملك الاسود فان هو اجابك لما تدعوه اليه والا احمل عليه واقتل رجاله التي من حواليه ولا تعود الا وهو معك اسير بعد ما تنزل بكل من معه التدمير فقال السمع والطاعه وسوف ترى ما يحل بهم في هذه الساعه ثم انه اطلق العنان لجواده وسار وهو غارق في عدة جلاده ولم يزل ساير هذا العسكر حتى وصل الى عند عنتر ونادي ايتها الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيره الا من عرفني فقد اكتفا ومن لم يعرفني فما بي خفى انا دارم ابن حنظله ابن عم الهامان الذي ما له مثال في هذا الزمان وهو قد انفذني اليكم من شفقته عليكم ويحذر اسودكم من اقبل ان اخذ راسه واخمد انفاسه واسوقه اسير من بين قومه واناسه ومن الراي الصواب ان يسلمني نفسه من غير طعان ولا ضراب وان ابا فيبشر بالويل والعذاب فلما سمع عنتر كلامه

وما اشار اليهِ اسودت الدنيا في عينيه وهم ان يحدر اليهِ واذا بذي الخمار انقض عليهِ وهو يقول يا ابو الفوارس لا تتعب نفسك فما هذا الفارس من ابناجنسك وانا انوب عنك واكفيك و بروحي افديك ثم حمل على ذلك الفارس وهو يقول لهُ ويلك يابن الاوغاد انت من الذي يتكلمون هذا الكلام في مثل عنتر ابن شداد فابشر الان بالبوار وشرب كاس الدمار من يد الفارس الكرار والليث المغوار الملقب بذي الخمار فلما سمع ذلك الفارس كلامهُ حمل عليهِ وظن انهُ تقضى عليه هذا وذو الخمار لعب في وجهه بالاسمر الخطار كما يلعب الكاتب بقلمه وطعنه في صدره اطلع الرمح يلمع من غفارة ظهره وتركه يختبط في دمه ويضطرب في عندمه ثم ان ذو الخمار صال وجال وترنح علي سرجه ومال وانشد وقال

الم تران المهر الوى بصدره وهم عند لسع فرارا البوارق
فقلت لهُ اصبران عثرت ولا تكن
خليلا تخلا عن حبيب مفارق
فعض على راس اللجام مصمما فالجمتهُ في محفل متطابق
واوخزت قرمي طعنة يتقف نجوم عليهِ الطاير في كل خافق
فمن ذا يضاهيني ولي مثل عنتر صديقا على مر الزمان موافق

قال الراوي فلما نظر الهامان الى ابن عمه قتيل وعلى وجه الارض جديل اسودت الدنيا في عنيه وكاد ان يغشى عليه وما

يبصر ما خلفه ولا ما بين يديه واهتز على جواده واكثر من تعداده وافرغ عليه درع ضيق الزرد المدد فافرغه عليه فجاه سابل الى كعبيه وركب على راسه بيضا عادية وتقلد بسيف ابتر صقيل مجوهر واعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وقدم له حصان اصفر كانه وجنة العاشق الموكل بالسهر فصار في الحال على صهوته وافره بجثته ثم صاح فيه و زعق فمر به مثل البرق اذا ابرق ثم صاح في قومه وزعق فارتجت الارض من صوته لما انطلق وظن كل من سمع انه مات وجوفه انفلق ثم نادى يا لمعرب انا الهامان ابن علقمة الحاوي كل مكرمه الكاشف لكل مظلمه وانتم يا بني الاشرار لقد جليتم لانفسكم الويل والدمار بقتل ابن عمي الفارس الكرار فابشروا بقطع الاعمار وخراب الديار ثم صال وجال وانشد لذو الخمار وقال

ساغسل عني العار بالسيف جانبا ... وصبر الحكم الله ما كان جانبا
و يصغر في عيني غريمي اذا انتشت ... يميني بادراك الذي كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر ركني فانها ... وراثة شخص لا يبالي العواقبا
ولي عزمات ترد عن الـــذي ... اهم به ان احجب الامر صاحبا
اذ اهم القـــا بين عينيه شرة ... وضم مر العواقب حاجبـــا
ولم يستشر في نفسه غير دابه ... ولم يرضى الا قائم السيف صاحبا

قال الراوي الا ان الهامان ما فرغ من نشيد الاشعار حتى قفز اليه ذو الخمار وصرخ فيه صرخه كالاسد الهدار وقال له

ويلك اقصر عن هذا الكلام وكثرة الانشار ولا تصف نفسك في
مقام الافتخار لان هاهنا سيقصر ويلك ويرميك في مهاويك
وان كنت جاهل بمعرفتي فانا اعرفك بنفسي وابين لك نسبي
ومن يكون بين العرب ابى ويلك انا سبيع ابن الحارث الملقب
بغنو الخمار موقد الحروب بالنار والمثير منها الشرار ثم انه اجابه على
شعره يقول

الا ايها الباغي تحوى تقدما لاسقيك كاس الموت ما منه مهربا
فاني شراب الموت في الحرب ذقته
مرارا عديدا فاسقني الموت واشربا
انا الفارس الضرغام فارس حمير فكم فارس اردية فشكمكبا
وسوف تذوق الموت من حد صارمي
فاني هاما في الحروب مجربا
ولي شرف المجد الذي ليس مثله علت رتبتي مجدا وفخرا ومنصبا
من اسمي يفر القرن من حومة الوغا
ويعطف مني في المهامة خايبا

قال فلما سمع الهامان من سبيع سعره شعرفه من نظمه
ونثره ثم ناداه ويلك من الذي حملك على قتل ابن عمي يا غدار
وفعلت هذه الفعال الذميمه وقد نشبت في امر كنت في غنا
عنه فابشر الان بالدمار وقلع الاثار ثم انهما بعد ذلك الكلام
انطبقا على بعضها البعض وجالا طولا وعرض وصبرا على



Digitized by Google

الشدايد واذهلوا النظار وغابوا عن الابصار وامتدت اليهما الاعناق وشخصت نحوهم الاحداق وقام الحرب بينهما على قدم وساق فعند ذلك قام ذو الخمار في بداره وزعق على جواده ووكزه بعقبهِ فشب بهِ الجواد وانتفض فغاصت يداه الى حد ابطهُ في اسراب الارض فوقع سبيع على ام راسه وقد خبلهُ درعه ولباسهُ فاطبق الهامان عليهِ بهمته وجعل حمايل سيفه في رقبته اخذه اسير وقاده ذليل حقير وقد حل بهِ الذل والتعتير ثم سلمه الى بعض بني عمه وقد ايقن بزوال همه وغمه ثم ان الهامان عاد الى الميدان وهو يهدر مثل الاسد الغضبان فصال وجال وطلب البراز والقتال وطلب الامير عنتر لساحة المجال فما تم كلامه حتي صار عنتر قدامهِ اسكت ياابن اللئام ودونك والقتال فانا هو غريمك

قال فلما سمع الهامان كلام عنتر ونظر الي ذلك الهيكل فعلم انهُ فارس في الحرب ليس لهُ مثيل فدخل في باب الخديعة وقال لهُ ويلك ياعنتر اعلم انى احب الشجاعة واهلها لان الابطال نعشق مثلها واعلم انك قد رضيت منى بالحمام النازل والموت العاجل وحل بك البلا الواصل والفنا الناكل اذا انت لم تتلافا نفسك وترجع عما انت عليه من معاندتك وتسمع منى هذا القول فلما سمع عنتر كلامه ضحك وقال لهُ ما هو قولك فقال لهُ الرأي ان تترك هذا اللجاج الذى انت له غير محتاج ولا

تسلطني عليك حتي اخذ روحك من بين جنبيك والراي ان
تسلم لي روحك من دون حرب ولا قتال فقد كفى ما نهرق من الدما
وما حل با لعساكر من الويل والعما وقد اهلكت سكان البر
واعلم ان الملك الاسود لما راى فعالك وعلم ان ما لك مقاوم في
مجالك وان العرب قد عجزت عن قتالك فاستدعا بي الى
بوانزك وحربك ونزالك وذلك لما انهُ علم اني لك قرنا ولامثالك
كفوا فلمن انت سلمتني نفسك فهو اعلا لمجدك واسعد لحدك
وان انت ابيت فتكون على نفسك تعديت لانني ما انا ممن
يقول ولا يفعل لانني قد ضمنت للملك الاسود اسرك وان
اكفيه شرك فاحترز الان على نفسك قبل ان تسكن رمسك ان
كنت ما تسمع حل بك البلا والوجع فلما سمع عنتر كلامه ابدا
ضحكه وابتسامه وقال له اعلم ان مثلي ما يخفى على مثلك وان
كنت قد ضمنت للملك الاسود قتلي او اسري فانا ايضا قد
فعلت كفعلك وضمنت الى الملك الذي معي قتلك ام اسرك
ولا بد لكل احد منا ان يبذل السيوف روحه حتي يوفي ضمانه
فدع عنك طرايق الخداع وخذ في الحرب والقراع حتي يبان
الشجاع المناع من الجبان اللكاع وتظهر منازلنا اذا نصر واحد منا
وولع با لاخر الفنا ويتفرجوا علينا هولا الفرسان ويشهدوا لنا
با لزيادة والنقصان فدع عنك كثرة الهذيان فكم من فارس
ابلج وملك متوج طاب من قتالي الفرج فما وجد الى ذلك منهج

Digitized by Google

بل تركته بسيفي ملقى القيعان لا يعرف الليل من النهار وبعد هذا المقال دونك والقتال والطعن والنزال واترك عنك الجدال ثم انهما بعد ذلك انطبقا على بعضهما بعض وزعقا زعقتين ادوت لهما اقطار تلك الارض وحارا الفريقان واندهش نظر كل عين واخذوا في الانطباق والافتراق والجاوله والسباق هذا والغبار عليهم قد ثار ولمعات السيوف تظهر من تحت الغبار مثل شرار النار وشخصت الحضار نحوهما بالابصار وما عاد يسمع منهما الا اصطفاق السيوف على الدرق والغبار من فوقهما قد تسردق وزاد بينهما الغيظ والحنق ولم يزالا على ذلك الحال الذي اتفق حتى مضى النهار وغاب الشفق هذا وقد طال الوقوف على الفريقين فعند ذلك افترقا الاثنين بعد ما ايقنا بذهاب الروحين ثم ان الهامان اقبل على عنتر وقال له اعلم ان الظلام قد اقبل والليل قد انسدل فعول بنا الان على الراحه من الطعن والضرب واذا اقبل الصباح عدنا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق منسم الرياح والمنبت من الارض ما تقتات به الارواح ما بقا بيننا انفصال الا ببلوغ الامال وان كان لابد لك من الراحه فانها لك مباحه فانزل بنا في هذه الساحه لان ما بقى لنا من هنا براح الا بتلاف الارواح ويقعد كل واحد منا قدام جواده الى الصباح وبعد ذلك نعود الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح ولا نزال على هذا الحال حتى يبلغ احدنا الامال فلما سمع الهامان من

عنتر ذلك الكلام اندهش وتحير واحتاج ان يجيبه الى ما قال
وطلب والا عايرته ملوك العرب ثم انهما اركزا الرمحين ونزلا عن
الجوادين وبركا على الركبتين وهمايتهامران وبالشر يتواعدان
فعند ذلك اتى لكل واحد منهما جماعة من قومه بالطعام والشراب
واخذوا جواده وعادوا الي من انه من الاصحاب هذا والعسكران
قد اضرمت النيران والحرس يعمل بين الفريقان وهم يكثروا من
الصياح الى ان اصبح الله بالصباح فعند ذلك ترتبت العساكر
وتعدلت ميامن ومياسر واتوا الى الهامان بالجوادين فركبا وانحدرا
الميدان وحملا على بعضهما في الصحصحان حتى تحيرت منهما الاعيان
وتعبت الجوادان فعند ذلك وقفا للراحه والفرسان الي معرفة
ما جرى بينهما ملتاحة هذا والهامان ينظر الى عنتر بحدقته و يتمنا
هلاكه وصرعته ويود لو انه انزل منيته فاشار الهامان لعنتر
ينشد و يقول

سرى طيف سعدى بالخيال الملازم فذكرني هجر الحبيب المصادم
وماذا دهـــاني انني بعد غاية يبارزني عبد يكون مقاوم
انا ابن سراة الناس شرقا ومغربا
انا ابن الصياصي والليوث الضراغم
انا الفارس الدعاس احمل شكيمتي على ضامر كالقدح صلب الدعايم
اجول عليه في الوغـــا بمهند بضربته يشفي صداع الجماجم
تركت الاعادي يوم مشتجر القنا بجملتهم رزق النسور الحوايم



Digitized by Google

وما كنت رعديداً اذا الخيل اقبلت  او اصطدمت في النقع اي التصادم
بلى اردي الابطال يوم مجالها  باسمر خطي وابيض صارم
وسوف ابيد اليوم عنتر في الوغا  وارديه شلوا في مجال الثلاحم

قال فلما سمع عنتر شعر الهامان طار من عينيه شرار النار وحمل كالاسد الهدار واجابه عنتر على شعره يقول

صبوحي صباح الخيل عند التصادم  وثم غبوقي هازمات الضراغم
وكاسي وطاسي دابلي ومهندي  يشدو ثنايات الامور العظايم
غنيت بهذا من غنا وقينة  علي روضة بين اللوي والمناسم
وعن ضجة الاوتار في كل كربة  طعاني ما بين القنا والصوارم
دعيني لحاكى الله من ذكر زينب  وريا وليا والمنا وام سالم
وقومي انظريني عند مشتبك القنا  اذا نادت الابطال هل من مقاوم
وثار عجاج الجيوش كانه  من العارض الوسمي سحب سواجم
وشرع فيها كل اسمر دابل  وجرد فيها كل ابيض صارم
وجار منعناه فعز جنانه  فنام وما جار الذليل بنايم
انا عنتر العبسي ذو الباس والندا  وقومي بني عبس الليوث القشاعم

قال الراوي ثم انهما بعد ذلك المقال عادا الى الحرب والقتال بعد ما استراحت الخيل للمجال واطبق كل واحد منهما علي صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدايد واندمت الخيل تحتهما بالمزاود وما زالا كذلك حتى وقفت الشمس في كبد السما وزاد

بهم العطش والظما وتلهفت الاكباد على شربة من بارد الما وقد
طال الانتظار وملت النظار واشتد بعنتر الغيظ والحنق لطول
مقامه في ذلك القتال الذي اتفق فهجم على خصمه واطبق وحك
الركاب بالركاب والتهب عنتر غاية الالتهاب فقام في ركابيه وتمطا
في بداديه وفتح يده بالضربة فصار حيله عند فتح يده بشدة حنقه
على ركابه الايسر فانقطع سير الركاب باذن مسبب الاسباب فوقع عنتر
من فوق الجواد كانهُ طود من الاطواد فاطبق الهامان عليه من
شدة حرقته فاخذه اسير وقاده ذليل حقير ثم سلمه الى بني عمه
وامر بشدة وكتافه وان يوثقوا سواعده واطرافه ثم بعد ذلك ساقه
الى قدام عمرو ابن نفيله فلما نظر اليه وهو في ذلك الحال الذميم
نال قلبه منال عظيم غير انهُ لم يمكنه ان يتكلم بل صبر وتالم ولكنهُ
قال لعنتر كيف رايت يا اسود حالك فقد حل بك فنا لك وو بالك
وكل هذا بمشاققتك للملوك وتجبرك على كل غني وصعلوك فابشر
الان بقرب الاجل والموت المعجل ثم انهُ بعد ذلك امر بالتوكيل
عليهِ وان يوثقوا رباطه ويقيدوا رجليهِ الى ان فرغوا من تلك
العساكر والجمع المتكاثر

فعند ذلك قيدوا عنتر وقد بلي بالاسر والضرر هذا وبني
عبس قد وقع بهم الصراخ والبكا وايقنوا بالاسر والفنا هذا والهامان
قد رجع الى مقامه واظهر صولته واهتمامهُ ونادي يا بني عبس
دعوا عنكم الصبر والجلد واتركوا عنكم المشاققة للملك الاسود

Digitized by Google

وعودوا الى ما يكون لكم احسن واجود واصلح وارشد وسلموني انفسكم فهو اصلح لكم وانا اعطيكم الذمام واحلف لكم باني ما اخلي الملك الاسود يكلمكم لاننا ما كان غرضنا الا بعنتر وها انا قد انزلت بهِ الاسر والضرر فلا تجلبوا لانفسكم البليه فتنزل عليكم لاجل ذلك الرزيه

قال الراوي الا ان الهامان ما انم كلامه حتى قفز اليهِ عروة وصار قدامه وقد علم انهُ ماهو من رجاله ولا يعد من اشكالهُ بل انهُ اراد ان يواسي عنتر بنفسهِ لانهُ مهما حل بهِ قد خفت حسه فعند ذلك خرج خروج المسلوب ودمعهِ علي خده مسكوب وهو يقول لا حياة لي تطيب بعد فراق الخل والحبيب فلما نظرت بني عبس الى ذلك الشان زاد بهم الهم والهيمان وكثر بينهم الصياح عند براز عروة للهامان وعلموا انهُ ما فعل ذلك الا من كثرة وجده مما حل بهِ لاجل اسر عنتر لانهُ صادق في المحبة مقيم على الموده والصحبة وبقا سبيع اليمن ومازن وميسرة دموعهم منحدره وعولوا يرموا انفسهم الى الهلاك ولا يروا اعداهم الا نفراك وعلموا ان ركنهم بعد عنتر قد انهدم وعزهم قد انصرم هذا وعروة قد صار مع الهامان في مقام الجولان وزعق فيهِ ويلك يا اذل العربان والله لولا تصاريف الزمان وقدرة مكون الاكوان اطال عليك ان كنت ترى عنترا ابو الفوارس في ذلة الاسر والهوان وان العبد لا يقدر ان يمحوا طوارق الحدثان وها انا قد خرجت

الى الميدان فاما ان ارزق عليك النصر والظفر واما ان تضيفني الى صديقي عنتر لان قد المني اسره وفقده ولا صبر لي على بعده ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وحمل علي الهامان حملة الاسد الريبال واشار عروه بعد ذلك ينشد للهامان و يناشده الاشعار و يقول

لا عشت من بعد الشفيق بلذة ۞ واراه مقرونا بذل هوان
اما افوز بثاره ياحبذا ۞ او ان اذق كاس المنية دان
اف الدهر خانني بفراقه ۞ من بعد عيش قد صفا بفراقهِ
كم قد اتى وقت الهزاهز فارسا ۞ ارداه مجندلا بحد يمان
كم من مقدم جحفل ذا سطوة ۞ ارماه عند تطابق الجولان
ما كان ذو كسل اذا اشتجر القنا ۞ في حومة الوغا والميدان
بل يردي الابطال عند مجالها ۞ با اصارم الهندي والمران
ياويح نفسي كيف ابقى سالما ۞ من بعد عنتر ذي العلا والشان

فلما سمع الهامان من عروة ذلك المقال صال وجال وترنخ ومال وقال له و يلك لقد جلبت لنفسك البليه واحاطت بك الرزيه واليوم اقرنك اليه في الشداد يواشهركم بين العباد واسبي حريمكم والاولاد فان هذا ما قد جلبتموه لا نفسكم يااوغاد ثم انه بعد ذلك الشان اطبق على عروة في ساحة الميدان وحاربه حتى اتعبه وحك الركاب بالركاب وانطبق عليهِ انطباق العقاب ثم جعل علاقة سيفه في زنده وقبض على خناقه بيده وصاح بالهدان



Digitized by Google

انا قاهر الفرسان فاقتلع عروة من ظهر جواده واعدمه عقله ورشاده اخذه اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى بعض رجاله وعاد في الحال الي مجاله

فعند ذلك هم ميسره بالخروج اليه فمنعه قيس وخاف عليه وقال له ياولدي بحرمة النسب و بذمة العرب لا تخرج الى هذا الجبار وتبلينا بفراقك وفراق ابيك فنحن بانفسنا نفديك و بارواحنا نقيك هذا والهامان يجول في الميدان ويطلب براز الاقران وكانت الابطال قد فزعت منه والرجال خافت منه ووقفت عنه فعند ذلك حمل على بني عبس وحده واقتحم القتال بقوة ساعده وزنده

فعند ذلك حملت بني عبس عليه من الميامن والمياسر وحملت جميع العساكر كانها ابحار الزواخر وطلعت الغباير على الافواه والمناخر فكم من راس طاير وجواد بعد فقد صاحبه غاير وكم من دم فاير يجرى على الصدور والحناجر وعظمت الجرايو وتفطرت المرايو واظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار ونزجت الدماء مثل الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتكت الاستار وقل الاصطبار وهانت المنية على الاحرار ورلا النذل من خوف البوار وعميت الابصار وتكدرت الامصار واشتدت الاخطار ودارت طاحون الافات وعملت المرهفات

في جماجم السادات وهمهمت سباع الغابات تروم افتراس الابدان بالانياب المشرفات وضاقت على الخيول اقطار الفلوات وايقنت الانفس بشرب كاس الممات وعملت السيوف الهنديات وقدحت نيران الحرب المستعرات من شفار السيوف القاطعات واسنة الرماح السمهريات فكم من شجاع ايقن بالممات لما راى تلك الامور الهايلات فسبحان من حكم على تلك الصور بالبلا والافات وزعق فيهم بوق الشتات وصبرة بنى عبس وبني عامر وجمير صبر اولاد العربيات وقد اختاروا لانفسهم شرب كاس الممات فعلت منهم الزعقات وقلت منهم الحركات ودارت رحات بغرابيس الافات وطحنت العبيد والسادات وتحسرت الانفس علي ما فات وتعثرت الخيل بالجماجم فتغيرت الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل في ساير الفلوات ولما نظر الوزير الى ذلك الحال وما حل ببنى عبس من التدمير وكيف فاض عليهم ذلك العسكر الكثير فخاف عليهم من الهلاك والتلاف ودار حولهم من العسكر اكثر من عشرة الاف فارس ابطال قناعس لان العدد كثير والجمع غزير

هذا وبني عبس صبرت وما قصرت وسلمت للحكم والقضا وعمل الصارم المنضنى وصبروا بالرغم لا بالرضا وحملت الرجال على بعضها البعض وارتجت اقطار تلك الارض وحامت عليهم عقبان المنايا وفاضت البلايا وحمل سبيع اليمن وميسرة وتركوا الجماجم

منحدرة وعلى الارض منتشره وحمل نازح بن اسيد ومازن فارس البيد وحمل ملاعب الاسنة فارس الخيل وحمل عامر بن الطفيل فكردس الخيل على الخيل واجرى الدما مثل السيل ولم يزالوا في حرب وويل الى ان اقبل ظلام الليل فعند ذلك انفصلوا عن بعضهم بعض ونزل كل فريق في ناحية من الارض فاضرموا النيران وتحارسوا الفريقان وبات الوزير عمرو بن نفيله وهو بليلة طويلة وقد حل بهِ الهم الاكبر من خوفهِ على عنتر وهو كلما سمع بكا الصبيان وعويل النسوان من بني عبس ومن معهم من العربان فيحل بهِ البلا العظيم وهو في هم كظيم وكثرت عليه الهموم والفكر وهو حاير كيف يعمل على خلاص عنتر حتى يفكه من الاسر والضيق ويفرج عن بني عبس ما حل بهم من التعويق فبينما فيما هو فيهِ واذا هو بالهامان قد دخل عليه وجلس عنده بعد ما سلم عليه ثم قال لهُ ايها الوزير الافخر والسيد الاكبر ان امر هولا القوم قد طال علينا وقد تحصنوا في الجبال وانا ما بقيت ابطل عنهم القتال حتى انزل بهم الذل والخبال واخذهم عن اخرهم في القيود والاغلال واسبي نساهم والعيال وانهب جميع ما عندهم من المال الا ان قلبي مشغول ايها الوزير وخايف على عنتر ومن معه من الماسورين بان يتسبب لهم سبب يخلصون من العطب ويفوتنا المقصود والارب وانا اريد اخفف عن قلبي هذه الاثقال وانفذهم الى الملك الاسود في القيود والاغلال

وارسل معهم مايتين فارس من الصناديد يوصلوهم الى الملك الاسود يفعل فيهم ما يريد وبعد ذلك اخلوا انا للقتال وارجل فيمن معي من الرجال وادخل خلف بني عبس الى داخل الجبال واقتل الرجال واسبي العيال وانهب جميع مالهم من المال ولا اترك منهم من يخبر بخبر والحقهم دون عرب البر الاقفر

قال الراوى فلما سمع الوزير ذلك المقال صعب عليه هذا الحال غير انه اجاب الهامان الى ما يريد وقال له هذا الراي راي سديد وقول مفيد فافعل ما شيت واصنع ما هويت فعند ذلك ادعا الهامان بمايتين فارس من بني همدان وقدم عليهم بطل من الابطال يقال له فياض ابن هلال لانه كان فارس شديد وبطل صنديد ثم سلم اليه عنتر وعروة وذو الخمار ثم قال له اريدك يابن العم ان تسير بهولا الاسارى وتقطع بهم البر والفدفد وتوصلهم الى الملك الاسود حتى تحظا منه بالجايزه السنيه ويعطيك اوفي عطيه ولك ايضا من الغنايم القسم الوافر فامضي لما امرتك به وبادر فقال السمع والطاعه ثم انه ودعه وسار من وقته في تلك الساعه بعد ما تسلم ذو الخمار وعروة وعنتر وكل منهم مشدود على فرسه هذا وهم قد ايسوا من انفسهم وايقنوا بقتلهم لانهم يعلموا ان الملك الاسود ما يبقى عليهم فقدموا الموت والهلاك بين ايديهم هذا ما جرى لهولا وما حل بهم من التعثير واما ما



Digitized by Google

كان من امر الوزير فانهُ نال قلبه منال عظيم وحل بهِ امر جسيم و بقي حاير في امره وقد قل من اجل عنتر جلده وصبره وجعل يتفكر في خلاصه وكيف يكون معهُ السبب في فكاكه من يد قناصه ثم انهُ في ساعه الحال اسرع من الطير كتب كتاب وانفده الى الملك قيس ابن زهير وهو يقول الذي اعرف بهِا الملك قيس ابن زهير ابن جذيمة ان قلبي قد نا له عليكم مشقة عظيمة وذلك لاجل عنتر وما حل بهِ من الضرر الذي اعلمك بهِ ان الهامان قد انفد عنتر هو ومن معهُ الى الحيره مع ابن عمه فياض في جماعة كثيره وهم مايتين فارس مثل الليوث العوابس وقد سيرهم الى الملك الاسود حتي ينزل بهم الهم والنكد والهامان قد عول ان يجرد لقتالكم و يقتل رجالكم و ينهب اموالكم وانا ما كتبت لكم هذا الكتاب الا والقوم قد ساروا وتمت الاسباب وانا والله متاسف عليكم وعلى عنتر كيف يهلك فان اردتم كسر هذه العساكر وتخليص الاسارى وعنتر فساعت وقوفك على هذا الكتاب فلا تتوانا في هذه الاسباب بل انفدوا من عندكم الف فارس كانهم الليوث العوابس و يكون معهم امير كبير صاحب راى وتدبير وخلوهم يسيروا في هذه الليله و ياخذون في عرض الفلاه و يعبرون من ورا عساكري حتى يعودون الي طريق الحيره و يقفوا خلفهم الا ثرو يقفوا على صحة الخبر و يكون معهم الجنايب السبق حتى يصح لهم الامر كما سبق واذا هم لحقوهم يضعوا السيف فيهم ولا يخلو

منهم لا ابيض ولا اسود ولا يتركوا منهم لا ابيض ولا اسود ولا
يتركوا منهم احد ويخلصوا المأسورين ويعودون من ورائنا ونحن
بكم مشتغلين فيضعوا السيف في عساكرنا فاول من ينهزم انا واطرح
الهزيمة في العسكر حتى يتشتتوا في البر الاقفر وتخرجوا انتم ذلك
الوقت من بين الجبال وتنزلوا بهم الذل والخبال وتاخذوا ما
معهم من الغنايم والاموال وقد فزتم با النصر والظفر وانكسر عدوكم
وانقهر ثم بعد ذلك طوى الكتاب وسلمهُ لعبده سالم النجاب
وقال له ياسالم الى اليك حاجه واريدك ان تركب فيها مركب
الاخطار فان هي صحة على يدك اعطيتك خلعه والف دينار لانها
من اهم الحوايج واريد ان يكون قضاها في ساعة الحال فلما سمع
العبد كلام مولاه اجابه الى ما يهواه وقال يامولاي ما هي الحاجه
فقال اريدك تاخذ هذا الكتاب وتمضي بهِ الى الملك قيس
ملك بني عبس وتعود الي بجوابه قبل طلوع الشمس ولا تسلمه
الا اليه بيده وتقبل عني يديه وتوعده با النصر والسلامه ولا تعود
منهُ الا بعلامه واذا صحت هذه الحاجه ونلت ذلك المراد
فيكون الك عندي الذي ضمنته اليك واياك ان تغفل في
في مسيرك او تعطي الكتاب لغير الملك قيس فينفسد الامر
وينعكس وبشرط ان يكون وحده ولا يكون احد من قومه
عنده فسير واجهد في هذه الساعه في تدبيرك فقال نعم ياسيدي
ثم انهُ اخذ الكتاب وقلع ثياب الحضر ولبس ثياب السفر لانهُ

كان عبد مذكور ومذخور لمثل هذه الامور لا تلحقهُ اللواحق ولا تدركه الخيول السوابق وهو داهية من الدواهي ولم تزل الابطال بهِ تباهي ثم انهُ سار حتى ابعد عن العسكر وترك الجيش وراه وقطع البر الاقفر هذا والناس في خلق كثير وجمع غفير والبر من صياح الخلايق كاد ان ينقلب والنيران زادت باللهب والاخ لا يعقل على اخيهِ والولد لا يلتفت على ابيه الا ان العبد ما زال ساير حتى وصل الى الجبل الذي بني عبس فيهِ وهم في اشد الحرس وعلى ارواحهم حذرين وكان تلك الليلة على الحرس مالك بن قراد ومعه ماية فارس من بني عبس الاجواد منهم عمرو اخو عبلة وسبيع اليمن ومازن وميسره في الجمله وهم متفرقين مواكب وكراديس من خوفهم من عدوهم فلما نظروا الى ذلك العبد في سواد الليل وهو يتدفق مثل السيل فاستغربوه وتبادرت اليهِ الخيل وتقدم اليهِ مالك وزعق فيهِ وبلك يا نسل الاوغاد تكلم قبل ان تحل فيك الرزيه وتدركك المنيه فعند ذلك وقف العبد حتى وصلوا اليهِ ودارت الفرسان من حواليه فقالوا لهُ من اين انت وما لك الى هذا المكان في هذا الليل سالك وما السبب الذي اقدمك الى هذه الدكادك

الى هنا انتهى الكتاب الثاني والثلاثون بعد المائة

من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي تمام الحديث

عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليهِ

Digitized by Google

# الكتاب الثالث والثلاثون بعد المائة
# من سيرة عنتر ابن شداد
# العبسي

فقال لهم على رسلكم يا وجوه العرب واعلموني من انتم من بني عبس لان معي رسالة لا اقدر اعطيها الا لمن جيت له فيها فعندها قال له مالك ابن قراد انت من تكون من العرب الاجواد فقال لهم انا سالم عبد الوزير قد اتيت لكم من اجل تدبير لكم فيه خير كثير

قال الراوي فلما سمع مالك مقاله وما اشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وبكا عند نظره اليه وتذكر ذلك الوقت عنتر لما علم انه عبد الوزير وعرفه لما كان ياتي لعنتر بالكتب والتدابير فقال له سالم لم تبكي لا ابكت النار عينناك ولا كان من يشناك فما ثم الا السلامة والخير اريد منكم ان توصلوني الى الملك قيس ابن زهير ولا تعلموا احد من ساير العباد واحذروا ان يعلم بنا الربيع ابن زياد واخوته فاهلك انا ومولاي الوزير وعنتر ورفقته فعندها قال ورقا فكيف يكون الراي والتدبير حتى اننا نوصلك الى اخي من حيث لا يعلم بك احد وكيف يكون الحال والمقصد فعند ذلك قال لهم العبد الراي ان يترجل



Digitized by Google

واحد منكم عن جواده ويخلع لباسه وعدة جلاده ويعطني اياها حتى البسها واسير انا وانت ومن تريد الى عند اخيك من غير تفنيد وتقدم قدامنا الى اخيك بعض الغلمان ان يخلي لنا المكان ولا يدع عنده احد لا ابيض ولا اسود حتى ندخل عليه ونسلم الوديعة اليه واخذ منهُ علامة بالوصول اليه فلما سمع منه ورقا قاله تعجب من فطانته وقال في نفسه لو لم يكن هذا العقل والمعرفه فيهِ ما كان انفذه الوزير في امره الذي يخفيه ثم انهُ بعدها التفت الى عمرو اخو عبله وقال لهُ ترجل انت يا عمرو فعند ذلك ترجل عمرو عن جواده وقلع عنهُ لباسه وعدة جلاده فلبسهم سالم وسار الى ما هو عليه عازم ثم ان ورقا انفذ فارس الى اخيه قيس يعلمه بالامر الذي عول عليه فعند ذلك سار الرسول في الامر الذي ارسل اليهِ حتى انهُ وصل الى قيس ودخل عليه واطلعه على ما هو فيه واعلمه بجميع الخبر ومعانيه فلما سمع الملك قيس ذلك الخطاب اصرف ما كان عنده من الاصحاب فلم تكن الا ساعة حتى ادخل ورقا ذلك العبد عليه ثم تقدم العبد عليه وقبل يديه فعند ذلك رحب بهِ الملك قيس وقربه لانهُ لم يعرفه ولا كان ينظره لما ياتي الى عنتر وكذلك العبد ما كان يعرف منهم غير عنتر وعروة ابن الورد وكان الملك قيس ما عنده خبر من قصة الوزير ولا بما دبره من التدبير فلما اقبل العبد عليه قبل يده بعقل وادب فقال له قيس من تكون يا وجه العرب فقال يا مولاي انا

عبد الوزير عمرو ابن نفيله وقد خاطرت لاجلكم بروحي في هذه الليله فقال له الملك قيس وهل اتيت يافتى بخطاب او بكتاب قال بل بكتاب ثم دفعه اليه فلما قراه جرت الدموع من عينيه وفرح بما توفق من التدبير على يد الوزير وصل اليه فعند ذلك قال العبد يامولاي اريد الرواح واطلب ارجع الى مولاي قبل الصباح حتى لا يطلع علينا احد فنهلك فعند ذلك كتب الملك قيس الجواب وسلمه اليه وشكره واثنى عليه واعرض على العبد شيا من المال وسيله في اخذه فلم يقبل السوال وقال يامولاي انا ما قصدي الا سلامتكم من الاعدا وهذا يكون لي عندك وديعة الى وقت اخر لانه يكفيني ما ضمن لي مولاي وانا اعلم انني قد بلغت مرادي ومناي فلما سمع الملك قيس كلامه تعجب من جودة اهتمامه ثم ان العبد وورقا ركبا الى الجوادين وسارا الى ان خرجا من الجبلين فلما ان وصلوا الى بني عبس وقد تم الامر فترجل سالم واخلع عنه ثياب عمرو ولبس في الحال ثيابه وزال عنه خوفه وارتيابه ثم اعطا ساقيه للريح وطلب البرا الفسيح وعبر من خلف العسكر وقطع عرض الفلاه فلم يمض من الليل نصفه الا وقد دخل على مولاه فوجده في قلق وسهر وهو من اجل عبده في هموم وفكر فلما دخل عليه وصار في حضرته فرح به وساله عن قصته فحدثه بما قد تم له في غيبته واعلمه بان الملك قيس قد فرح برسالته ثم اعطاه الكتاب ففرح الوزير بتلك الاسباب هذا ما كان من

Digitized by Google

هولاي وما فعلوة من الخير واماما . كان من الملك قيس بن زهير
فانهُ بعد ما خرج العبد من عنده احضر من الابطال والامرا
ما يعز عليهِ من جنده وقرا عليهم الكتاب وعلموا ما فيه من
الخطاب ففرحوا فرحا عظيم وعلموا ان حالهم مستقيم ثم ان عامر
بن الطفيل اقبل علي الملك قيس وقال لهُ ياملك انا اسير في
خلاصه ومن معه من رفقاه ولو تلفت روحي في هواه فان انا
خلصته فزت بالامنية وان انا مت فهي التي كتبت علي من
المنيه وكذلك قال الاخوص بن جعفر وملاعب الاسنة وربيع
اليمن وميسره بن عنتر فقال الملك قيس ما صار الا السلامة
وسوف يحل باعدايكم الندامه لان الذي ساروا معهُ مايتين
فارس ولو انفرد واحد لهم من اولادكم انزل بهم الوساوس وما
صار عليكم شي فيه صعوبه ولا ضرر ولا عبوركم من خلف هذا
العسكر وقد وصلتم الى الغرض الاكبر وفزتم با لنصر والظفر ثم انهُ
في ساعة الحال ادعى برجال عروة وهم ماية فارس من الابطال
القناعس وتجرد عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة في سماية
فارس كانهم الاسود العوابس وكذلك الملك وهب بن موهوب
في ثلاثماية فارس وثوب فصار الجميع الف بطل تبطل عند
لقاء الحيل ولا يبالون بالموت اذا نزل بالدروع الداودية
والسيوف الهنديه والرماح الخطيه وهم على الخيول العربية وما
منهم الا من معهُ الجنيب والجنيبين ثم ركبوا وساروا في اقل من

Digitized by Google

طرفة عين وقطعوا البر في الظلام العاكر الى ان عبروا من خلف تلك العساكر وصاروا من خلف ظهورهم وايقنوا بتوفيق امورهم وعادوا يطلبون الجاده الكبيره وساروا على طريق الحيره وهم يتبعون الاثر ويطلبون اللحوق بعنتر فلما ساروا على ذلك الدرب الذي ركبوه قال لهم عامر بن الطفيل اي من لقيتموه في طريقكم اقتلوه حتى لايعلم بكم بشر ولا يوجد من يوصل خبركم الى العسكر ثم انهم ساروا على هذا الترتيب وهم يوملون ان يكون الفرج قريب ٠

قال الراوي هذا كلهُ ولم يكن الربيع حاضر عند قيس لما قرا الكتاب على الابطال واسمعهم ما فيه من الاحوال والا لوكان حاضر ما كان صبر عن اذية عنتر والوزير عمرو والفارس الغضنفر لو علم ان منهُ اصل هذا الخبر هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني عبس واحوالهم وذلك ان الربيع ابن زياد لما نظر الى الملك قيس وقد انفذ تلك الالف فارس حلت بهِ الهموم والوساوس وبقي حاير لا يدري لاي سبب انفذ هذه الخيل وهم على مثل ذلك الوقت الذي قاسوا فيهِ الضرر والويل الا انهُ من شدة ما جرى عليه نهض الى الملك قيس ودخل عليه وقال لهُ ايها الملك اخبرني عن هذه الالف فارس الذي انفذتهم في هذه المعامعس لاني من اجلهم زادت بي الوساوس ولماذا ارسلتهم في مثل هذا الوقت الذي نحن محتاجين فيه الى فرد فارس فان كان بد الملك



Digitized by Google

امر من الامور السر به اطلعني عليه حتى ادبرك بما اصل اليه ولا
ولا تخفي عني اسرارك واطلعني على جليه اخبارك فقال له قيس
اعلم باعماه ان هذة العساكر قد اتصلت بنا وقد طال الحصار علينا
وانا خشيت من الهلاك وسو الارتباك ولانهم كل يوم يزيدون
وتقوي منهم الشده وتاتيهم من الملك الاسود نجدة بعد نجده واني
لما نظرت الي ذالك خفت على اهالينا من المهالك فافكرت في
نفسي من خوف الذل والويل فانتقدت هذه الالف فارس
من الخيل وامرت عليهم عامر ابن الطفيل وامرتهم ان يقطعوا النهر
في هذا الليل واذا اصبح الصباح يجدوا في قطع الربا والبطاح
فاذا كانت الليلة الثانية ياتون من عرض البر الاقفر وتتفرق
الالف فارس في جنبات العسكر ثم ينادون يا لعبس يا لعدنان
فترتج لاصواتهم القيعان فاذا سمعنا نحن الصياح نحمل عليهم
من بين ايديهم وتنزعق في وجوههم بجمعنا فما يثبت احد بين ايدينا
بل يضرب بعضهم بعض و يتفرقوا في جنبات الارض وانا يا ابن
العم ما فعلت هذا الامر المدبر الا حتى تقول الناس ما كان
يحمي بني عبس الا عنتر ولما غاب عنها هلك منها الاكثر وغابنها اندمر
فلما سمع الربيع ما تكلم به الملك قيس وما اليه اشار ضمه الي صدره
وقبله بين عينيه وقال لله درك من ملك وهمام فكم لك راي
وتدبير و يحق لك تسميك العرب قيس الراي لانك لم تزل برايك
تدفع عنا الاعدا وتكشف البلا هذا ما جرى لقيس والربيع من

المقال واما ما كان من عامر ابن الطفيل ومن معه من الرجال فانهم لما ساروا وسلكوا البر الاقفر فسار معهم شيبوب يقتفي منهم الاثر لانه كان بتلك الامور اخبر فسار بهم الى ان اشرق الصباح واشرقت الشمس على الروابي والبطاح فاخذ بهم في اقرب الطرقات وقد امنوا على ارواحهم من العدات فجاش الشعر في خاطر الامير عامر ابن الطفيل فاشار يقول

اقول وفيض الدمع بادر مقلتي　اهل علي شوقي ولو بالتعلل
فهذي نجوم السعد قد بان نورها　وهذا هلال النصر قد لاح يجلي
فمن مبلغ عني هام عشيرتي　لعنتر اعني ذو الهمام المفضل
باني بذلت النفس فيه محبة　واني مجد السير غير مشكل
الم تعلموا اني قتيل صبابة　وان الهو يطفي فواد المقلقل

قال الراوي ثم انهم جدوا في قطع القفار فادركوا القوم نصف النهار وهم سايرين بعنتر وما عندهم ممن يلحقهم خبر لان قلوبهم قويه لما وراهم من العساكر المسميه فلم يشعروا الا والغبار قد ظهر من خلفهم مثل هبوب الرياح ثم بان من تحته لمعان اسنة الرماح وسمعوا قعقعة الحديد واصطفاق القنا وركض خيلهم قد ادوت منه البيدا فلما نظر فياض الى الخيل وقد اقبلت والفرسان من فوقها نزاعقت فنادى يا بني عبس خذوا اهبتكم فهذه خيل قد قصدتكم وهي اليكم مسرعه واسنة رماحها مشرعه وما اظنها الا اعدا وقد لحقوكم في هذه البيدا فلما سمعت الفرسان من فياض

ذلك المقال اخذت اهبتها وشرعت الرماح الطوال فلم تكن الا ساعه مثل لمح العيان واذا بالخيل قربت وعليها الفرسان وهي تنادي يا لعبس يا لعدنان يا لعامر وملاعب الاسنة يهدر كانهُ الاسد الكاسر وينشد ويقول

انا اسما في الحرب عند لظاهـــا ... لاعباً بالرماح وسط المجال
جيت حتى افك ليث بني عبس ... الهزبر الكريم الخصـــال
برجال من عبس قوم كرامٌ ... وبني عامر سرات الرجـــال
فابشروا بالهلاك والقتل جمعا ... فاني مردي العدا بالوبال
وافك الهزبر من ذلة الاسر ... وضيق الخناق والاغـــلال
سيد ماجد كريم الحيـــا ... هو مفني العدا بطعن العوال

قال الراوي فلما سمع فياض ذلك المقال اغتاض وامتلا قلبه بالحنق وفاض الا انهُ اخفي الكمد واظهر الصبر والجلد وزعق على ملاعب الاسنة وقال لهُ اسكت يا وغد قومه ولبم عشيرته لمثلي انا يقال هذا المقال فلقد تعرضتم لقطع اجالكم ومشيتم بارجلكم الى وبالكم لاجل قدومكم على الموت الاحمر والثعبان الاغبر والاجل الذي ما لكم من قدومه مفر ثم انهُ مال نحو ملاعب الاسنة وهو راكب علي جواده واجابه فياض على انشاده يقول

خل عنك المحال يا ارذل الناس ... وعد بالنكـــال والاذلال
نحن همدان سادة ليس فينا ... من يخف للحرب والاقوال
سوف اقرنك بالشداد بقيد ... وبضيق الوثاق والاغـــلال

Digitized by Google

اتظن الغدات انك تنجو من سناني وضربي ونصال
لاوحق الارباب والركن والبيت وحق الاعام والاخوال
لابيدنكم بكل حسام ماضي الحد قاطع الاوصال

قال الراوي فلما فرغ من انشاده اطبق على ملاعب الاسنه بجواده فاطلقا عنانيهما وقوما سنانيهما وعلت الضجه والرنه بينهما وتجاولا طولا وعرض واشتد بينهما المجال والركض هذا وملاعب الاسنه قد زاد به الحنق والغتاض واطبق من شدة حنقه على فياض وطعنه بالرمح في صدره اطلعه من ظهره فلما راوه اصحابه قتيل وعلى وجه الارض جديل علموا ان بلاهم طويل ومالهم الى الخلاص من سبيل فعند ذلك حملوا الكل حملة واحد وقد ايقنوا بالشدايد فاستقبلتهم بني عبس وعامر بن الطفيل بصدور الخيل هذا وعامر يصول ويجول ويجندل الفرسان عرضا وطول ويحمل كانه الاسد الاكول ومن وراه كل فارس بهلول وهو ينشد ويقول

هذي فعالي دايما لا انثني افني الرجال بذابل مران
كم فارس بطل تركت مجندلا تبكيه اهليه مع الجيران
ما ان جزعت ولاهلعت لدى الوغا
من ملتقى الابطال والاقران
بل خايض الابطال يوم وقوعها وابيد ابطال الوغى بيماني
ادعا بعامر نسل ابطال ومن سادوا البرية في ذري عدنان



Digitized by Google

من عادتي خطف النفوس واني افنيهموا بمهند وسنان
ثم حمل مثل الطاير والى جانبه نوفل ابن الملك زهير وهو ينشد ويقول

نحنا بني عبس سراة سادة وهم ليوث الحرب والاقيال
وانا ابن سادات الاعارب كلها بالجود والاحسان والافضال
لا انثني عن فارس متقسور قرم هزبر ضيغم ريبال
كم فارس ارديته بمهندي متقطع الاعضا والاوصال

قال الراوي وعامر ابن الطفيل قد زعق على الخيل وانزل بركابها الذل والويل فاطبق كانه النار المسعره وحمل سبيع اليمن ومازن وميسره واقتحموا الغيره وقاتلوا بشجاعه وقدره وفي ذلك الوقت سمع عنتر رنين السيوف البوتر وصياح الفرسان يا لعبس يا لعدنان يا لعامر فبقي كانه في منام وقال لعروه يا ابا الابيض ما هذا الذي اسمعه من الكلام اهو صحيح او اضغاث احلام فقال عروه والله يا ابو الفوارس ان بي مثل ما بك وما اظنهم الا اصحابك ما اتم عنتر هذا الكلام حتى فنيت المايتين فارس علي النيام وما نجا منهم لا شيخ ولا غلام هذا وبني عبس تبادرت نحو الاسارى مثل النار المسعره وكان السابق الى عنتر ولده ميسره فوجد شيبوب قد حله من وثاقه وهو يعجل في اطلاقه فانكب ميسره على ابوه وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره هذا وقد دارت به الرجال في ساعة الحال وقد فكوهم من القيود

والاغلال فنهض عند ذلك عنتر وركب جواده الابجر بعد ما كان ايقن بالموت الاحمر وكذلك جرى لذو الخمار وعروه ابن الورد وما منهم الا من فرح بذلك هذا وبني عبس وعامر يقبلون عنتر ويهنوه بالنصر والظفر والخلاص من الاسر والضرر هذا وهو يشكرهم ويثني عليهم وبالنصر يوعدهم ويهنيهم ثم انهُ بعد ذلك سيلهم عن العسكر وما حل بهم من الضرر فقال ميسره والله يا ابتاه ان العساكر علينا سليطه وبنا محيطه ثم انهُ اعلمه بان الوزير هو الذي دبر انا هذا التدبير وقد اشار علينا اننا اذا عدنا نخرج عليهم من وراهم ونضرب بالسيف في اقصاهم وادناهم والملك قيس من بين ايديهم ونزعق في وجوههم ونحمل عليهم وننزل بهم الذل والعنا ونذيقهم كاس الفنا ثم قال لهُ وان الوزير اوعدنا مع رسوله وقال اول من ينهزم انا وتستريحوا من التعب والعنا فلما سمع عنتر ذلك الكلام اخذه الضحك والابتسام ثم اقبل على عروة وقال لهُ اما تنظر يا ابا الابيض الى هذا التدبير فان كل ما نعيشه بامر الرب القدير وسببه هذا الوزير فواحرباه باي شي اكافيه وواحرباه ان مت ولم اجازيه ثم انهم بعد ذلك عادوا راجعين والى نحو قومهم طالبين وعبيدهم تسوق الخيل التي عادوا بها غانمين ثم انهم ساروا في ذلك اليوم وهم معولين على كبس القوم هذا وعنتر صار فرحان برجوعه الى الاهل والاوطان واجتماعهُ بالاصحاب والخلان وهو ينشد ويقول

ايا طايرا مالي اراك مغردا الحسـت بي ام عاقلك اليوم عايق
اراك وتنعاني لدى كل منزل اذا اقبل الظلام والبدر شارق
فبي مثل ما تشكو فقم نصطحب معا فدونك اني للجميع موافق
عدمت عناق الخيل ان لم اخض بها
غمار المنايا والرماح خوارق
فان كنت ذو عشق فاني متيم لفقد حبيب ذكره لي شايق
انا عنتر العبسي احمي عشيرتي بسيف يرى من حده الموت بارق
واني في كل الامور مسدد وفي يوم حربي قد تشيب المفارق
ونجمي علا فوق السماكين رفعة واني لمعطي المال والمال نافق

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره قال له عروة لا رض الله فاك ولا كان من يشناك فانت والله سيد الفرسان وانسان عين هذا الزمان ثم انهم ساروا ويودوا لو كان لهم اجنحة لطاروا هذا ما كان من هولا وما تم لهم من الامور والشان واما ما كان من امر الهامان فانهُ قام في ذالك اليوم فرحان ولما طلعت عليه الشمس من فوق الجبال زحف بالرجال يطلب الحرب والقتال فتقدمت الاقيال وتبادرت الابطال وصبرت بنو عبس على الاهوال وقد قويت قلوبها وايقنت بتفريج كروبها هذا والهامان قد طمع فيهم وقد حطم فيهم بجميع الابطال وساقوهم الى الجبال وعول على الدخول خلفهم بالاقيال هذا والنسا قد علا منها الصياح وكثر فيهم البكا والنواح وخشيوا من هتيكة

السبي والافتضاح وزاد الكرب واشتد الحرب والحرب وعمل
الصارم العضب وجال الفارس الندب ونهبت الارواح اي
نهب وسلبت الاجساد اي سلب وبني عبس قد زادت عليها
العساكر الضرب ومالت الشمس الى الغرب وعظم البلا والكرب
فدخلت الفرسان الى الشعاب وقد عجزت عن الطعان والضراب
وقد اظلم عليهم الليل ونزلوا عن ظهور الخيل هذا والهامان قد
ايقن بالظفر والنيل وكثرت عنده الافراح وامل انهُ ياخذهم
عند الصباح ونزلوا وهم فرحانين لاجل ما صار في ذلك اليوم
امنين وعلى عدوهم ظاهرين والهامان فرحان بنصره واذا بالدقة
وقعت في عساكره والفرسان جفلت في دساكره فعند ذلك قام
الهامان وهو ينادي فلا يجيبهُ انسان ووقعت الدقه في ذلك
العسكر وقد زاد سواد الليل واعتكر وكان السبب في اختباط
العسكر ابو الفوارس عنتر لانهُ كان جد في قطع الربا والاكام فما
اشرف على الخيام الا وكان اغسق الظلام وكان الوزير في ذلك
الليلة حلت بهِ الالام والهموم والافكار وبات وقد انضرمت
في قلبه شعل النار مما جرى علي بني عبس من الحصار فوصل
في تلك الساعه عنتر بامر مدبر القضا والقدر الا انهُ لما اشرف
علي الخيام اقبل على من معهُ من بني الاعمام وقال لهم اعلموا يا بني
ان هذه العساكر قد اشرفنا عليها في هذا الليل البهيم وانتم تعرفون
كثرتها وبيننا وبينهم تفاوت عظيم وانا قد رايت لكم رايي ان



Digitized by Google

انتم قبلتموه فرقناهم وابدنا اقصاهم وادناهم فقالوا له اصنع ماتريد ان تصنع فنحن كلنا اليك نتبع ولا نخالفك فيما تقول لاننا نعلم اننا برايك نبلغ المامول فقال لهم اعلموا اننا الف فارس وما منا احد الا من هو للحروب ممارس والراي اننا نصبر على هولا القوم حتى يعبر الليل وتغرق القوم في النوم ونفترق عليهم اربع فرق وتكون كل فرقه ومعها امير كما اتفق فيحمل الامير في رفاقه ويزعق عند حملته باسم عربه وقبيلته ثم انه اقبل على شيبوب وقال له وانت يا ابا رباح كل من خرج من المعمعه وطلب البطاح شكه بالنبال وانزل به الخبال فقال شيبوب لما سمع ذلك المقال وانا والله يابن الام كنت معول على هذا الحال لانهم والله ما يسمعوا بهذا في هدو الليل ويحل بهم الذل والويل ويقتل بعضهم بعض ويتفرقون في جنبات الارض ونحن يابن الام اذا راينا ذلك الامر حل بهم تبعنا الملك قيس وسرنا في صحبته وبادرنا الى نصرته واسرعنا الى نجدته فعند ذلك ابذلوا السيف انتم فيمن اراد ان يبذله فيكم ودونكم واعاديكم فلما سمعت الابطال هذا المقال تبادرت الى القتال وخرجت من ضيق الجبال كانهم الاسود الكواسر وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان يالحمير يا كلاب دونكم واعداكم الكلاب وحكموا فيهم كل سيف قرضاب وابذلوا السيوف في جنبات العسكر هذا وهم قد ايقنوا بالنصر والظفر واسل في ذلك الوقت عنتر واصحابه من المعمعه وتركوا

الروس مقطعه والرجال بالسيوف مبضعه واختلطت تلك القبايل وبقى السيف عامل والدم من الاجساد فاير وسايل ولا شجاع من الضرب ذاهل وبقي كل من هرب يسقوه العطب هذا والليل قد طال بدجاه وضرب الفارس اخاه واستوحش الابن اباه فيالها من ساعة ما كان اكربها وعلى الهامان ومن معه كان اصعبها ولم يزل السيف في اجسامهم مباح حتى اصبح الصباح واضا بنوره ففي ذلك الوقت وقعت العين على العين وحل وفا الدين وتراموا باليدين وقال الخصم الى خصمه الخاين وقد قتل من عساكر الملك الاسود في تلك الليله اكثر من عشرين الف وصار الهامان في وسط المعمعه محير ولم يعلم ما حكم به القضا والقدر ولم يدري كيف تخلص عنتر من الاسر والضرر وزادت به الهموم والفكر وصار يرعد مثل السعفه اذا هبت عليها الرياح العاصفه وصارت عليها مترادفه

فبينما هو في ذلك الحال الذي قد استهوله واذا بالوزير قد استقبله وهو الاخر يرعد من الفزع وهو قد اظهر الخوف والجزع ثم اقبل علي الهامان وهو واقف محير وقال له ايها السيد كيف هذا الحال الذي تدبر والله لقد اردت ان امنعك عن انفاذ عنتر ومن معه فكان لي مانع يمنعني عما اريد امنعه وما كان السبب في هذه الاحوال التي تسببت الا لاجل هذه الاجال التي تقاربت وقد حلت بنا المهالك وذهبت ابطالنا في هذا

الليل الحالك فالسعيد في هذه الساعة الذى يطلب لنفسه النجاة ويوسع في هذه الفلاه والا اتاه الموت فجاه لانه لا يقاتل موضع الغلبه ويناصل الا قليل العقل ذاهل

قال الراوي فبينما هم في الكلام الا وعنتر قدجا بالحصان وهو مثل الاسد الغضبان وصاح في الهامان ويلك ياالخس العربان اتظن انك اسرتني في موقف الحرب والطعان فاليوم افضحك بين هولا الفرسان واعيبك بين الاقران واجندلك في هذا الوقت في وسط الميدان واشبع من لحمك الوحوش والغربان وتحوم عليك الطيور والعقبان وتندبك البنات والنسوان وتتحدث بقتلك القفول والركبان والاهل والجيران والاخلا والاخوان وتخلا منك الديار والاوطان ثم ان عنتر الفارس القسور بادر الى الهامان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره ثم مال الى الوزير واشار اليه با لسلام واثنا عليه بالاكرام وقال له ايها السيد المقدم وعدك بالانهزام حتى تتبعك هذه الاقوام فلا عدمت طلعتك ولا اخلاني الرب الكريم من رويتك فعند ذلك طلب الوزير الفلاة فتبعته العساكر وسارت وراه وكل منهم قد ايقن بفناه وصار في بحر من الهموم سابح وتم السيف يعمل في ظهورهم مسيرة خمس فراسخ فعند ذلك عاد عنتر والسعد يخدمه وكل الامرا تقبله وتكرمه وقد ملكوا من الخيل والعدد ما حير كل احد وقد جمعوا الاموال والاسلاب والخيل والنهاب

وعادوا يطلبون الجبلين وما منهم الا من هو قرير العين وفرح القلب منشرح

قال الراوي هذا والخذروف قد سبق الى عبله واخبرها بخلاص عنتر من تلك الوحله ففرحت بذلك وزالت عن قلبها الدبله وخلعت على الخذروف جزا هذه البشاره وفرحت جميع نسا الحاله وفي ساعة الحال نزلت النسا والرجال من الجبال وبين ايديهم الاما والحراير بالدفوف والمزاهر هذا وقد اقبل الملك قيس والحاجانبه عنتر وذو الخمار كانه الاسد القسور وكذلك عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وسبيع اليمن ومازن وعروه ابن الورد وميسره وجميع الابطال ولم يبقى احد هذا وعبله قد تلقت الفرسان بخلوق الزعفران وهي تخضب صدور الخيل وقد زال عنها الذل والوبل ثم خلقت صدر الابجر وقبلت في الركاب رجل عنتر ففرح بها واستبشر ثم انهم ادخلوا الى الجبال واجتمعوا عند ذلك بالحريم والعيال وفرحت النسا والرجال هذا وعنتر قد دخل الى مضربه فوقعت عبله في صدره وجعلت تقبل عارضه ونحره كل هذا وهي تبكي وله بما جرى تشكي فصار يقبل خدودها ويتمتع بالنظر الى صدرها ونهودها ولما استقر بهم القرار واستانست بهم تلك الديار نحروا النحور وسكبوا الخمور وداوموا على الافراح والسرور وهم في غبطة وحبور وقد امنوا من نوايب الدهور هذا ما كان من هولا واما ما كان من

الملك الاسود فانه كان يجلس كل يوم في مجلسه وهو في اسر عنتر يتحدث وكذلك الذي عنده وهم يقولون ان بني عبس قد خابت امالهم وانعكست احوالهم وانتهبت في هذه الكره اموالهم وسبيت عيالهم

فبينما هم يوم في بعد الايام والاسود جالس ومن حوله الاجناد واذا بالزعقة قد وقعت والصيحة قد ارتفعت واول المنهزمين قد وصلت وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور والعساكر بعضها البعض متقاطرين واكثرهم حفاة عراة مجرحين فلم تكن الا ساعة حتى انه اقبل الوزير وهو في حالة الذل والتعثير ولم يزل حتى دخل على الملك الاسود وجعل يبكي و يتنهد فانزعج الملك الاسود من حالة الوزير وعدل اليه ونزل من علي سرير مملكته وجلست من حوله اكابر دولته ثم بعد ذلك سال الوزير عن حالته وما تم له في سفرته وما جرى عليه في طول غيبته واستخبروه عن الهامان وجماعته ثم قال له وحق النار لقد علمت انكم ما تفلحون ولا تقضون غرض ولا تنفعون فلما سمع الوزير كلام الملك الاسود انغاض وزادت به الامراض وقال يا ملك وحق النار والنور لقد افلحنا و زال عنا التعسير وتيسر لنا العسير واخذنا عنتر اسير وابايناه بالذل والتعثير واخذنا معه ذو الخمار وابن الورد عروة وصاروا معنا في ذلة الاسر وغلبة القهر واما الهامان من تكبره على ابنا جنسه وتعجبه

بنفسه اراد ان ياخذ كل بطل معهم اسارى ويترك بني عامر اذلا حياري فقال وكيف تقنع بعنتر وصاحبيه بعد اخذ الرجال وما فعلنا بالابطال وانهزمت بني عبس قدامنا الى الجبال فتبعها الهامان ومن معه من الرجال وفي تلك الساعه اوثق عنتر ومن معه في القيود والاغلال وانفذهم اليك مع مايتين من الرجال ومقدمهم فياض ابن هلال وسرنا نحن مع الهامان الى الصباح ورجعنا كلنا للقتال واذا للقوم معنا جاسوس فرجع اليهم واخبرهم بما دبرنا عليهم فانفذوا منهم الف فارس ولحقوا المايتين الذي معهم عنتر وصاحبيه فقتلوهم وخلصوا عنتر منهم فلما تخاصوا عادوا الينا في الليل وانزلوا بنا الذل والويل وكذلك بني عبس وبني عامر ظهروا من الجبال على حس اصحابهم واخذونا مواسطة وعند الصباح التقي عنتر بالهامان فقتله وانزل به الهوان وفي ذلك الوقت تفرقت العساكر وطلبوا النجاة خوفا من السيوف البواتر وكثر القتل وما سلم من القتل الا من انهزم وما دام الا من ظهره انفصم

قال الراوي فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير الى اخره تحير في امره وقال ما بقي لي احد انفده الى قتال عنتر ولا اسير في هذه النوبة الا انا بنفسي ومن معي من العسكر وان ما افعل هذه الفعال والى ما نبلغ منهم الامال والذي ارى من الراى اننا نجد لهم في الطلب ونسير نطلب من جميع العرب حتى نبلغ منهم

الارب فقال له الوزير ايها الملك ان كنت ما تفعل هذا التدبير
الذي اليه تشير والا فاحترز على نفسك قبل ان يدهمك عنتر
وانت في ارضك وان ظفر فيك يقتلك ويسكن ملكك فقال
الملك الاسود وحق النار والنور لامضين الى كسري واقص عليه
قصتي واشرح له نوبتي واسيله ان يجدني عليه واخطف روحه من
بين جنبيه واسوق الى طايفة بني عبس وعنتر ساير العرب والعجم
والترك والديلم واسرق الاحلاف الذي معهم سوق الغنم وابلغ
منهم امنيتي ودع تنحط عند الملك كسرى مرتبتي لان السكوت
عن هذا العبد الزنيم حال ذميم ثم انه تجهز من وقته وساعته وسار
في ارباب دولته ووجوه عشيرته وترك لحفظ المدينة من الحوادث
والغواير ثلاثين الف فارس مع خداش ابن جابر وبعد ذلك
سار الملك الاسود يقطع الفدافد وهو يومل ان يكون الملك
كسري له على عنتر مساعد ومسعف على ما حل به من الشدايد
ولم يزل ساير حتى وصل الى المداين في كل من معه لتلك الاماكن
يعاين وقد خرج جيش كسرى لاستقباله واستقبلوا الاسود وخرج
الى لقايه كل من في البلد وتقدم المو بدان اليه وسلم عليه وسار
بين يديه الى ان وصلوا الى المداين والايوان وهو خارجا مع جميع
الفرسان فلما وصل الاسود الى قدام كسرى وهو جالس ومن
حواله الحجاب فسجد وقبل التراب ووثب قايما على الاقدام ودعا
لدولته بالدوام فعندها نصب له سرير من الذهب كما جرت

عادته لانه ملك العرب هذا وكسرى قد انزعج لقدومه وساله
عن سبب مجيه في يومه فقال له الاسود اعلم يا ملك الزمان ان
عبدك قد قهر في هذا الاوان فقال له ومن قهرك من العباد فقال
يا ملك ان عنتر ابن شداد من دون العساكر والاجناد وقد
تعصبت عليّ معهُ خمس قبايل من العربان وهم بني عامر
وبني غطا وبني كلاب وعنتر في بني عبس وذو الخمار في بني حمير
وقد كسرنا لي اربع عساكر واخرون لرسانت لم في هذا الاوان
الامير هامان فقتله عنتر ابن شداد واهلك من له من الفرسان
الاجواد وشتت شمل الباقين وتركهم في ساير البر متفرقين
وقد قتل ابطالي واقنا رجالي وقد جرى لي معه مثل هذه
النوبة في زمن ابيك ولم يخفا ذلك عليك وكسر اخي النعمان
وعساكره القناعس وانزل به الذل والوساوس وهو في جبال
الردم في اربعة الاف فارس وبعد ذلك فانه اليوم في عشر الف
فارس احلاف لا تفزع من الموت ولا تخاف وفيهم مثل ذو الخمار
الفارس الكرار وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والاحوص
ابن جعفر وصار الاسود يعدله الفرسان وقال له في اخر الكلام
واما عنتر فهو كفاية كل امر وخبر واني ايها الملك لما عجزت عنه
وعن قتاله ورايت جميع الابطال قد خافت من طعنه ونزاله
وقوة شجاعته على الفرسان واقتداره على الاقران لانه افة لا ترد
ومحنة لا تصد ولما اني ما وجدت سبيلا الا الى نصرتي اتيت الىك ايها



Digitized by Google

الملك في اكابر دولتي حتى استعين بك على دفع بليتي وتفريج كربتي وها انا قد شرحت لك قصتي فلما سمع الملك كسرى هذا الكلام اهتز من الطرب واقبل على الملك الاسود وقال له ياشاه تازيان لقد رجعنا مع عنتر الى المنهاج الاول فوحق النار والنور وتربة جدى سابور الذي احترق با لتنور واندفن با لعور لا بد لي ما افني هذه القبايل وحق دين اباي الاوايل ولا بد لي مما انزل بهم النوازل ولا ادع منهم لا فارس ولا راجل واذل الك عنتر العبد الاسود ولا ابقي من هذه القبايل احد ثم انهُ في ساعة الحال ادعا بمرزبان من مرازبته يقال لهُ شهربان ابن مهربان وكان من اولاد الجبابرة وهو با لشجاعه والبراعة قد سمى وكان طولهُ تسعة ادرع بالهاشمي وكان يقاتل بساير السلاح ويضرب با لسيوف ويطعن با لرماح وقد اذل العرب بشجاعته واباد الاقران بشدة باسه وسطوته وهو سيف الملك كسرى القاطع ودرعه المانع فلما ادعا بهِ ذلك اليوم اتي اليهِ ودخل عليه فقربه وادناه وبجله وحياه واعطاه يده فقبلها واشار اليه با لدعا فتبسم في وجهه واجلسه بين يديه وقال له ايها الفارس المنتخب قد عصا على الدولة الفارسية جماعة من العربان وفيهم فارس اسود قد اذل فرسان البلاد وهو الذي يقال له عنتر ابن شداد وهو افرس من كل العربان وقد قهر جميع الشجعان وكسر للملك الاسود جيوش واذنا ابطا اله واخرق ناموسه وكسر رجاله وهو قد اتى

الي يستنجد بي عليه وعلي قتاله فما وجدت لمقاوم غيرك فاحب ان تاتيني به اسيرا او تاركه قتيل عفير وخذ معك اربعين الف من الفرسان وانت تكون المقدم عليهم في هذا الشان ويكون في ركابك شاه تازيان العربان ولا اعرف عنتر الا منك ولا بقي لي محيد عنك وتاتيني ببني عبس اسارى وتقودهم بين يديك اذلا حيارى وكذلك من ساعدهم من القبايل وتنهب اموالهم وتسبي حريمهم وعيالهم فلما سمع شهربان من كسرى ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام ونهض وقال سمعا وطاعه وانني ايها الملك ساير من هذه الساعه ولا اعود حتى اصرم لك عمره واكفيك شره واحيره في امره ثم انه في ساعة الحال جرد معه اربعين الف من الابطال بالقسي والنبال والكاذ غندات والجواشن والخيول الصوافن والسيوف المشطبه والرماح المكعبه لايبان منهم غير حماليق الحدق او تداوير الامق هذا والمرزبان شهربان بين ايديهم وهم وراه بتالك العدد التي عليهم وهو على فرس من هماجة الخيل شديد القوى والحيل شديد القوايم صلب الدعايم ثم سار يقطع الارض بجيوشه ومواكبه والملك الاسود الى جانبه ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الحيره وزينت البلد لدخول المرزبان وكذلك الاسود ومن معه من العربان وخرجت اهل الحيره باسرها حتى خرجت البنت من خباها وبقا بظاهر الحيره خلق لاتعد ولاتحصا بعدد الرمل والحصا ولم تكن الا ساعه حتى اقبل

المرزبان فيمن حوله من الفرسان وهو من ثقل جثته وهول منظره قد اوقر الجواد بركبته والعساكر من حوله مصطفه والرايات بو محبكه وهو مقبل في زهو واي زهو

فلما نظرت تلك العالم الى هول صورته وعظم خلقته استهولوه وقالوا وحق رب العباد هذا الذي يهلك عنتر فارس الطراد وينزل به الهلاك والانكاد عنا وقد ضربت لهم الخيام في ذلك المقام فعند ذلك نحرت النحاير وخفقت المزاهر واخرج الملك الاسود لهم من الطعامات والعلوفات ما يكفي تلك العساكر ولم يزالوا في اكل وشرب مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع نادى الملك الاسود في الناس بالرحيل وعول على المسير وسرعة الجد والتحويل ثم رحل الملك الاسود وعول على قطع البر والفدفد وساروا على راسه الرايات والاعلام وهو في ستين الف عنان من بني لخم وجذام وسار من بعده المرزبان في اربعين الف عنان من فرسان العجم وابطال الديلم ودقت الكوسات ونفرت البوقات وسارت من بعدهم بني شيبان في عشرين الف من الشجعان مع الامير غسان وتبعهم عاطل ابن المثنا في عشرة الاف من بني سليم وهو يومل ان يكشف عنه الهم العظيم ويتاوه ويتحسر على اسر عنتر وقد امل انه ياخذ منه الثار ويكشف عنه الذل والعار وهو غايص في شكيمته غارق في لامته متقلد بسيف مقدم معتقل باسمر ملهذم وهو على جواد ادهم صبور

على قطع البراري والاكم وقد اخرج يده من جلباب درعه وقد انشد وقال

امن يا لقومي للكئيب المسهد اري الماء ممنوعا من الهايم الصد
عسى ان انل ثاري واكشف كربتي بطعن سنان او بضرب بمهند
انا الفارس الضرغام احمي عشيرتي على ضامر كالكشح صافي التقلد
ابيد الى اسد الفوارس في الوغا اشتتهم في كل قاع وفدفد
فما كنت رعد يدا اذا ازدجر القنا وما كنت عن داعي الصياح بمقعد
واني ارد الخيل صفر وجوهها وفرسانها ما بين مثنى ومفرد
الا بلغا عني الزنيم وقل لهُ باني ارد القرن يعبث با ليد
ساسقيهِ مني ضربة بمهند يظل بها وسط الفلا با لممدد

قال الراوي هذا والعساكر قد سارت كنقع الغمام وهم يتناشدون الاشعار ويسلو بعضهم البعض في الارتحال فلما نظر الوزير الى تلك العوالم الذي املات الرسوم والمعالم قال لابد لي من ان اخبر عنتر في هذا العسكر والا ان وصل اليه على غفلة منهُ اخاف ان يعملوا بهِ اشر عمله ثم انهُ في ساعة الحال كتب كتاب يعلم فيهِ عنتر بجميع الاسباب وهو يقول اما بعد ايها الفارس المنصور والبطل الجسور اعلم انهُ قد سار اليك في هذه النوبة الملك الاسود بالعرب والعجم وقد استنجد عليك بالملك كسرى فارسل لقتالك مرزبان في اربعين الف عنان والملك الاسود في ستين الف



Digitized by Google

من بني لخم وجذام وبني سليم وبني شيبان في خمسة وعشرين
الف فارس والكل حنقين عليك وقد قذفت الارض كلها اليك
كل من فيها فحال وقوفك على هذا الكتاب تاخذ حذرك
من هذا الجبار واياك ان تغفل عن هذه الاهوال ومهما تجدد
انا اعلمك به حال بعد حال فخذ حذرك ودبر امرك ثم انه طوى
الكتاب وادعا بعبده سالم النجائب وقد صار عنده حبيب من
الاحباب فسلم اليه ذلك الكتاب واوصاه بالسرعه وقطع الهضاب
فعند ذلك سار العبد ليلا ونهار وهو يقطع البراري والقفار وجد
في سيره وما قصر حتى وصل الى عند عنتر فوجده في اكل
وشرب وما على قلبه هم من الملك الاسود ولا ممن صحبه من اهل
البر والفدفد ولا له هم غير نحر الجمال والنوق والاصطباح والغبوق
لانه سلك من الاهوال ما لا يهلكه تطارق هذا والقوم في ارغد عيش
يكون وقد امنوا من حوادث المنون فبينما عنتر فيما هو فيه الا
وعبد الوزير وصل الى عنده وسلم عليه وناوله الكتاب وما عنده
احد ممن يخشاه فاعطاه الكتاب لعروه ابن الورد وامره ان يقراه
فقراه واوقفه على جميع الاسباب وقال له والله يا ابا الفوارس
ما بقى بعد هذه الكره مرة اخرى وسوف تتحدث الناس بما يتم لنا
ولهم ويجرى وهذا والله هو الهلاك الاكبر لان هذه العساكر ما شاهد
احد مثلها ولا ابصر شكلها لان الاسود قد اتى بنفسه اليك بهذه الامم
وهذا المرزبان الذي هو من اولاد العمالقه اتاك في فرسان العجم والديلم

فاخبروا الان على نفسك غلبة اخارا وا الاشمنت بنو قحطان وعرب الحجاز

قال الراوي فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام زاد به الضحك والابتسام وقال له يا ابي الابيض لا تضيق صدرك لاجل هذه العساكر التي قد اجتمعت لقتالي ولا تخف علي ولا تبالي فوحق ذمة العرب ان كلهم بالمقام ولقاكل من في البيدا اهون علي من شرب الما واكل الثريد ولكن اذا وقعت العين على العين بان لك من يستوفي الدين ثم انه في ساعة الحال وثب على قدميه وسار طالب الملك قيس حتى دخل عليه فوجد عنده سادات العرب حاضرون وهم في فرح وسرور وكاسات الخمور عليهم تدور فاخبرهم عنتر بالخبر وبالامر الذي تدبر فكثرت الاقاويل وجرى فيما بينهم القال والقيل واستعظموا امر هذا العسكر الذي قال لهم عنه عنتر وتكلم كل احد على قدر علمه وعقله فعند ذلك قال الملك قيس الراي يا ابا الفوارس يكون في هذا الامر رايك ولهذا اولى من يسلم اليك ويتبع اثارك مع شداد ابيه عوفي وحسان ابيه لي واصيحي وكذلك صواب مشورتي

قال مجد بن هشام فلما سمع عنتر من الملك قيس ذلك الكلام ولمقال الرجال امل ببلوغ المرام وقال لهم اذا كنتم سلمتم هذا الامر الي فالراي عندي اننا نسير من هاهنا ونسلك القفر ويكون معنا جميع الظعن والمال والحريم ونستقبل القوم على

بعد من الحيره وقد تيسرت الامور العسيره ونطرح انفسنا عليهم ونقاتل دون حريمنا و بين ايديهم ولا يلتفت احد منا الى هزيمة وقد حصلت لنا الفايده والغنيمه وتكون الحريم على الهوادج من خلفنا صفوف والرجال من حولهم با لصوارم وقوف والاما با لمزاهر والدفوف وندع قتال الرماح ونعتمد على ضرب السيوف وقد بلغنا الامال

فلما سمعت امرا العرب مقالة استصوبوا رايه وفعاله وقاموا من وقتهم وشدوا علي الرحيل وسرعة التحويل وهدمت البيوت والقباب وشدت الهوادج من فوق الاقتاب هذا وعنتر امر اخاه ان يشد لعبله العمارية الفضه التي اخذها من الملك كسرى في اول منشاه ففعل شيبوب ما امره اخاه ووكل الخذروف واخيه جرير ان يساعدوه حتى شدها على هجين ازرق عظيم الخلقه طويل الرقبة ثم انه اركب عبله في العمارية وهي مثل القمر واخذ شيبوب ذمام الناقه وعنتر ساير قدامه ومن خلفه على اقدامه وعنتر غارق في لامتهُ داخل في شكيمته وركبت العرب كلها ظهور الخيل وقد املوا با لنصر والنيل وتقدمت العساكر في اول الاموال وقدوكل بالمال والحريم عمرو اخو عبله ثم سارت الحريم والعيال في وسط الفرسان والابطال هذا والملك قيس الفارس القبيل وعنتر فارس الخيل وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل والملك وهب ابن موهوب والاخوص ابن

جعفر وسبيع ابن الحارث الفارس الغضنفر سايرين في اول الخيل كانهم اسود الغاب وقد نشرت علي روسهم وراس الملك قيس ابن زهير راية العقاب وسارت العساكر على هذا الترتيب وهم مثل نيران اللهيب وقد تبعتهم جميع العرب من بعيد وقريب فعند ذلك اقبل عنتر علي الملك قيس وقال له ايها الملك قد بقي من الامر شي واحد واقول ان به تزول عنا الهموم والشدايد فقال له الملك قيس وما هو يا ابي الفوارس فقال له من الراي الصايب اني انا اسبقكم ويكون معي عروة ورجاله الماية فارس وابعد عنكم وانتم سايرين وابصر لا يكون للقوم كمين او يكونوا دبروا علينا فعلا من الفعال القباح ليس لنا فيه اصلاح او يكون امر من امور النكال فنرميهم فيه من غير محال فقال له الملك قيس افعل يا ابا الفوارس ما تريد فكلنا الك تبع في هذه البيد وعن امرك لا نحيد

فعند ذلك التفت عنتر الى عروة وامره بسرعة المسير واخذوا معهم ماية فارس خبير من كل بطل نحرير وهم مكثرين من العدد وعلى اجسادهم الزرد وعنتر قدامهم كانه الاسد القسور وهو على جواده الابجر وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو يوصي اصحابه با ليقظه وترك الغفله وان يكونوا من لقا عدوهم على اهبة وساروا وهم في تلك ا لصحبه ولما تمادى بهم المسير تفكر عنتر في هذه الامور الحادثات وما جري عليه من النايبات



Digitized by Google

فانشد وقال

سرى طيف من اهوى ومن لي بان يسري
اباح اشتياقا كان في غامض السري
وجدد اشواقا تقادم عهدها	وذكرني ما كان قد غاب عن فكري
لقد كان قلبي يا عبيلة صابرا	فلما سرى طيف الهوى خانني صبري
فاقسم انني ما انا عنك ساليا	فلا تهجريني واقبلي في الهوى عذري
بالله ياذات الوشاح تعطفي	ولا تتركي قلبي يقلب في الجمر
ولا تهجري حبا اذا غبت ساعة	تيقن ان الموت احلا من الهجر
وها انا قد جديت في طلب العلى
لاجالك حتى لا تقاديني في الاسر
وسوف ابيد الجمع في حومة الوغا
بطعن الرماح السمر والضرب با البتر
وهذا ابن ماء المزن قد جد جده	بكل همام ماجد ضيغم يسري
يروم هلاكي ظالما متعديا	فماذا تشيري يا ابنة العم في امري
فاني وحق الله منشي عباده	ومفنيهم بالموت قهرا على قهر
ساتركهم جزر السباع تنوشهم	ضباع الفلا بين الغدافد والوعر
واتيك بالاسرى بويل وذلة	وسادتهم تنقاد في ذلة الاسر
قفي وانظري ياعبل مني واعجبي	لعنتر يفني القوم با البيض والسمر
انا البطل المعروف بالباس والندا	اذ يدمع الايام فخرا علي فخري
انا عنتر العبسي فارس قومه	تقر لي الابطال في البر والبحر

ولي راحة اجري من المزن سيلها اذا هطلت فالبحر من فيضها يجرى

حويت العلا والفضل والجود والثنا

وكل ملوك الارض قد عرفوا قدري

قال الراوي هذا ما كان من عنتر ومسيره في الاسفار ونشيده للاشعار واما ما كان من الملك الاسود والمرزبان شهرباني ابن مهربان وماجرى لهما من الاخبار فانهم ساروا والعساكر بين ايديهم قد طبقت الارض في الطول والعرض وهم يسيرون مواكب وكتايب وقد انقادت بين ايديهم الخيول والجنايب وهم على ما هم عليه من المسير والجد والتشمير مدة عشرة ايام على التمام فعند ذلك تقدم المرزبان الى قدام وقال في نفسه انه يلتقي في الاول بعنتر ويسقيه كاس الحمام حتى يكون الذكر له دون غيره من جميع الانام وبعد تولت العساكر حفظ بعضها في الظلام وتنزلوا للراحه واكل الطعام وقد سرحت الخيل والجمال للمرعا والكلا وقد انتشرت في ذلك البر والفلا وكان ذلك الوادي واسع وهو كثير الخيرات والمنافع وفيه العيون والمنابع

قال الراوي هذا وعنتر سائر في ذلك البر والوهاد واذا به قد اشرف على الدواب والسواد ونظر الى تلك العساكر وهي منتشره في ذلك البر كانها الجراد ما يقع عليها احصا ولا تعداد فعند ذلك اكمن برجاله في بعض المواضع حتى يرحل ذلك الجيش ويكون له في مسيره تابع وعنتر ما يغفل في مسيره عن الامور الطوالع

وقد حدث نفسه انه يسوق له قطعة من الخيل والجمال واذا تبعه
احد من العسكر انزل به الخبال فبينما هو على ذلك الحال هو
ومن معه من الرجال واذا به قد نظر الى سرية خيل نحو مائة
وخمسين فارس لحديد لوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس
وهم مكدين على الخيل والجنايب وقد خرجوا من العسكر وقصدوا
ناحية الجبلين خشاخش والتناصب وقد ركبوا الجادة الكبرى
وهم يكدوا خيلهم ويتهادوا في ذلك الصحرا وكانت هذه المائة
وخمسين فارس قد انفدها الملك الاسود بين يديه لتكشف له
الاخبار وينظروا ما تجدد وكان المقدم عليهم قتاده ابن سوار
وكان فارس جبار وبطل مغوار ما عليه في الحرب عيار وهو من
الابطال المذكوره والاقبال المشهوره وقد ظهرت شدته وبانت
فروسيته وكان الملك الاسود قد قدمه على هذه المائة وخمسين
فارس مومر عليهم وقد امره ان يسير ويشرف على اخبار عنتر
وهل عنده علم بسيري اليه ام لا وامره ان يسير ويقرب من الارض
الذي عنتر نازل فيها ويشرف على اطرافها ونواحيها وقال له ها
نحن بالقرب منك وسايرين خلفك وما نحن مبعدين عنك
فان انت احسيت به انه خرج من الجبلين فارسل لنا من عندك
من يخبرنا بذلك حتى نسير اليه في اسرع وقت ونقلع اثره وننزل
به المهالك

قال الراوي فسارت هذه السريه على ما ذكرنا وعنتر

راهم وهو مكمن بمن معه من اصحابه كما قدمنا فامهل عنتر عليهم
حتى ساروا مقدار فرسخ طريق واراد ان يتبعهم حتى يعدمهم السعاده
والتوفيق

فعند ذلك قال لعروه يا ابني الابيض اريد استغنم بهذه السريه ونجعلها عليهم سفره رديه لاني اعلم عند نظرهم الى قومنا يرجعوا على اعقابهم فنطبق عليهم نحن من ورا ظهورهم ونجود الطعن في صدورهم واجنابهم ونفعل بهم ذلك من حيث لا يعلمون ولا نترك عسكرنا يشرفون حتى نكون اخذناهم مقابضه باليد ولا نترك احدا منهم يرجع الى الملك الاسود فلما سمع عروة منه ذلك المقال قال الله يا ابي الفوارس الامر في هذا وغيره اليك وها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك افعل ما بدا لك وفق الله اعمالك ثم انهم خرجوا من الكمين وركبوا الجادة خلفهم وهم سايرون ولا يدرون انه ساير خلفهم عنتر الذي في سنانه وسيفه الموت الاحمر وهو ساير من خلف ظهورهم وينتظر ما يكون من اخر امورهم وهم قويين القلب بقومهم ويظنوا انهم يعودوا اليهم في يومهم وانهم لم يزالوا سايرين خببا وتقريب حتى اشرفوا على عساكر عنتر وكان ذلك وقت المغيب فراوا الى تلك العساكر والاموال والخيل والجمال وقد طبقوا الاقطار وتلك المفاوز والقفار وارتجت لهم الارض طولا وعرض والعساكر سايره قدامهم وهم قاصدين اليهم ونظروا الى بريق الصفاح



Digitized by Google

واخذه الرعش وقال ويلكم ما هذا المصاب ومن فعل بكم هذا المصاب وعذبكم هذا العذاب فقالوا له اصابتنا المصيبة العظما وبلينا بالداهية الدهما عنتر ابن شداد ابادنا وقتل منا اربعين فارس اخيار من جملتهم قتاده ابن سوار لانا لما مضينا من عندكم حتى نتعرف لكم الاخبار سرنا ونحن امنين ولا عندنا خوف ابدا ولم نزل في الجد والطرد حتى وصلنا الى القوم فرايناهم بعساكر قد طبقت الارض طولها مع عرض وريناهم سايرين بالظعن والاموال فلما اشرفنا علي القوم خشينا ان ينظرونا فيطلبونا ويهلكونا فرجعنا عايدين علي اعقابنا فلم نشعر الا وعنتر ابن شداد قد طلع علينا في مائة فارس ابطال قناعس في الحديد غواطس للدروع لوابس واطبق علينا من ورانا فاخذنا عن اخرنا ثم ضرب رقاب الاربعين ورفق بنا فقطع انافنا واذاننا وجعلها قلايد في اعناقنا وهو يقول الك اجهد جهدك واطبخ احمض ماعندك فلست افزع من هذه الجيوش الجامعه ولا هم عندي الاشبيه البهايم الراتعه ولا بد لي ما اخذ الاسود برقبته عوضا عن ولدي غصوب وكيف لجار قاتله وقدم على هذا الامر المهوب

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وصاح في العرب والعجم فدقت الكوسات ونعرت البوقات وخفقت الرايات والازدهارات وسار الملك

# الكتاب الرابع والثلاثون بعد المائة
## من سيرة عنتر ابن شداد
## العبسي

الاسود بخمسين الف فارس ابطال قناعس كلهم بالعدد الكامله والزرديات والخود اللامعات والرماح الخطيات راكبين الخيول العربيات ورحلت من بعدهم فرسان الفرس وهم في اكمل عده واجمل هيبة وسارت من بعدهم بني سليم كانهم السيل العظيم يقدمهم عاطل ابن المثنا السلمي وكذلك بني شيبان وهم قد تسربلوا بالحديد والزرد النضيد وسارت العساكر خيل بعد خيل وقيل بعد قيل وركبوا وساروا ولو ان كان لهم اجنحة لطاروا

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه لما اخذ السريه وسوا بهم تلك التسويه وعلم ان العساكر اليه سايره فعبا عساكره ميمنه وميسره وقلب وجناحين فجعل في الميمنه بني عامر يقدمهم ملاعب الاسنة فارس الخيل وعامر ابن الطفيل وجعل في الميسره بني حمير يقدمهم ذو الخمار الفارس القسورو وبقيت بني عبس في القلب مع الملك قيس واما الملك وهب ابن موهوب والاخوص ابن جعفر عند الرايات والاعلام



Digitized by Google

وعروه ابن الورد وميسره وسبيع اليمن ومجيد ابن مالك واخيه
مازن وسابق واخيه لاحق اولاد عباله بين يديه ومافرغ من هذا
الحال عنتر ومن ترتيب العسكر حتى اشرفت عليه الرايات وظهرت
العلامات وضربت الكوسات ونعرت البوقات وكان اول من
اشرف الملك الاسود ابن المنذر وعساكره بني لخم وجذام ثم طلع
من بعده المرزبان وطايفة الفرس ورايات الاعجام وجعلت
العساكر تتلوا بعضها بعض ووقف الملك الاسود وعلى راسه
الرايات والاعلام التي كانت لاخيه الملك النعمان وتقدمت شردمة
من الجهال للمناوشة والقتال فنظروا الى عنتر في المقدمه
راكب على ظهر كوكب ابن الابجر في مابة فارس من مقدمين
العساكر وهو كانه الليث الكاسر فحملوا عليه واطلقوا للاعنة وهم
ينادون اه يا اسود ياحجام ياليم يانذول سلم الينا روحك حتى
نوامنك على دمك وندخل بك على الملك الاسود وندعه
يوليك الاحسان و ينصلح حالك معه والشان ولا تحمل روحك
الذمار فينقلع منك الاثار ولا تغتر بما بقى لك من النصر على ما
مضى فان هذه المره مثل تلك المرار لان فينا المرزبان
شهربان ابن مهربان سيف الملك وهذه اربعين الف فارس
قدامها تنشق الشعر بسهامها ولولا منعهم الملك الاسود لكانوا حملوا
عليكم حملة واحده وطحنوكم طحن الحصيد وداسوكم دوس الحلامند
فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال اطبق على مقدمهم من غير

كلام طعنه بالرمح في صدره اطلعه يلمع من ظهره وثنا على ثاني
ارداه وعلى ثالث اهواه وعلى رابع اسقاه كاس فناه وعلى خامس
عن جواده دحاه وعلى سادس جعل القبر ماواه وعلى سابع فارق
دنياه وعلى ثامن ما ابقاه وعلى تاسع عجل له الوفاه وعلى عاشر
ناحت عليه اقرباه ولم يزل يحمل وميسره يحاذيه ويعمل مثل ما
يعمل ومازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد وباقي المايه فارس
حتى نزل الملك الاسود في تلك الاكام وضربت المضارب
والخيام وقد قتل من اصحاب الملك الاسود مايتين فارس تمام
فقال الملك الاسود لعن الله ابو الحاكم اتظنون انكم تقدروا تلاقوه
وما تعلموا انه ذيب امعط وثعبان انقط حتى احرقتم بناره وغرقتم
في بحر تياره بتعرضكم له حتى قتل منكم هذه المقتله فلو كنتم صبرتم
حتى تنزل العساكر وتتقرب العساكر ويبان المنظور للناظر الكان
اهيب لنا ولا كنتم اخرقتم حرمتنا فعند ذلك تباعدت عنه الرجال
وتراجعت عن القتال وبعد ذلك اشرفت بني فزاره وحصن
ابن حذيفة واشرفت بعدهم بني سليم وبعدهم بني شيبان وطبقت
القبايل تلك الارض في طولها والعرض وترتبت العساكر ميمنه
وميسرة وقلب وجناحين وطلعت الفرس بالنبال والسلاح
وكلهم بالزرد المنضده كانهم البروج المشيدة واسرعت منهم
طايفة ومدوا القسى والقموها السهام واطبقوا عليهم ورشقوهم رشقة
واحده بالنبال فلما نظر عنتر الى ذلك الحال قال لعروه ابن

Digitized by Google

الورد يا ابا الابيض احملوا على العجم واطبقوا عليهم مثل الاسد في الاجم فعند ذلك أكب راسه في قربوص سرجه وحمل حملة منكره وكذلك فعل مازن وسبيع اليمن واطبقت عساكرهم من خلف ظهورهم وقد بذلوا في اعدام سيوفهم وعجلوا حتوفهم وارغموا انوفهم فلم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم خمسة الاف فارس على دم واحد وعادوا بعد ذلك وقد أكثروا في اعينهم وغلق المسا ودجت الظلما واشتد على المرزبان فعالهم وقال لرجاله ويلكم لم قصرتم اليوم في القتال اما خفتم من العار والذل والشنار فقالت له رجاله والله ما نجح منا في هذا اليوم الا من باركت النار في عمره لاننا راينا منهم رجال واي رجال فقال لهم المرزبان لا عدمتم تقاتلوهم فانا اكفيكم امرهم وادفع عنكم شرهم واصرم لكم عمرهم ثم بعد ذلك انضرمت النيران وتحارست الفريقان ولما مضى من الليل نصفه استدعا الملك الاسود با سادات والملوك وجلسوا للمشورة فاتفق رايهم على ان يكاتب عنترو يهدده ويتوعده و يقول في كتابه اعلم ان هذا الحال الذي قد وقعت فيه امر ما تعرفه ولا تقدر انك تصفه واعلم انه قد خرج الامر من يد العرب وصار في يد العجم والعرب والملك كسرى وهذا المرزبان الذي انفذه لقتالك ما توجه في امر من الامور الا ورجع منه و يد منصور لانه سيفه القاطع ودرعه المانع وانا اشور عليك ان تسلم روحك الى هذا المرزبان و بادر الى اصلاح حالك والشان فان

انت تلاقيت امرك فنحن نصطنعك ولا نضيع الصنيعة معك وان انت ابيت الاجابه الي ذلك انزلت بك المهالك ولا يبقى لك صاحب من العرب ولا من العجم فاي سما تظلك او اي ارض تقلك فلا تكثر من الاسراف فانهُ يودي الي التلاف والسلام من النار والنور على من عبد الشعاع واللهيب وراى الحق فعاد اليه من قريب واللعنة على من عصا وكان من اهل التعذيب ولما فرغ من الكتاب استدعا بحاجب من حجابه جليل القدر والشان فسلم الكتاب اليه وقال لهُ هذا الكتاب تاخذه وتوصله الى عنتر هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم وتاتيني منهُ بالجواب حتى اسمع ما يبدي من الخطاب

قال الراوي فركب الحاجب بجلالة قدره بالزينة الفاخره والاهبة الظاهره والغلمان والفرسان والخدم وساروا الى ان قربوا من العسكر واستاذن في الوصول الى عنتر ابن شداد فاذنوا لهُ بذلك فتقدم اليه واحضر الكتاب بين يديه فاخذه عنتر وسلمه لعروة ابن الورد ففضه وقراه على عنتر وافهمه ما فيهِ قد تقدر فلما سمع عنتر ذلك التهديد والوعد والوعيد صاح في الحاجب صيحة ارعبه وقال لهُ ويلك ثكلتك امك وعدموك قومك والله لاتركنك في هذه الساعه شهره ولا مثلن بك اقبح مثله ولا تركن بعدك هذه العساكر متفرقه كل فريق منهم في طريق ولا اترك الرفيق منهم يعي على الرفيق ثم قال لعروة ويلك يا ابن الابيض اجذع انفه



Digitized by Google

واحلق دقنه واقطع اذنيه وعلقهم في رقبته وقل لهُ يقول المرزبان
والاسود افعلوا قصدكم واجهدوا جهدكم فها انا صابر لبغيكم ولو
كنتم بعدد المطر وورق الشجر لا ابالي بكم ولا بد لي ما اقلع منكم
الا ثر ولا افعل بكم الا كما فعلت بحاجبكم احلق لحاكم واقطع اذانكم
واذانكم واجم الى خصيانكم واعلقها لكم بين اعينكم وفي اذقانكم فسار
الحاجب بهذا التشويه والفعل القبيح

قال الراوي فلما ان وصل وروه اصحابه وقعت فيهم البهته
والحيره وبكا المرزبان مما دخل علي قلبه من الغيظ وكاد ان
يقتل نفسه مما حل بهِ ثم انهُ امر الناس بالزحف فزحفت وابرقت
السيوف وتدانت الحتوف وتقدمت العربان والابطال والفرسان
ولبس المرزبان لامته واشتد بعدته وخرج الى الميدان يريد
المبارزه والجولان مع الفرسان وتقدمت الناس لينظروا ما يجرى
لهُ في مبارزته لعنتر وما يقع بينهما من العبر هذا والمرزبان قد
خرج الى ساحة الميدان وساق حتى هدا مرج الحصان ومد
عينه ينظر الى عنتر وهو على كوكب ابن الابجر هذا والعساكر قد
وتفت للقتال ميمنة وميسره وقلب وجناحين الا ان المرزبان
كان قد امر العساكر بالركوب فركبت العرب والعجم وركبت ايضا
عساكر عنتر وركبت بني حمير وذو الخمار وركبت بنى عامر وغشم
ابن مالك وعامر ابن الطفيل الاسد المعارك وانتخب عنتر
عساكره مايتين فارس من كل مدرع ولابس مثل ميسرة ابن

عنتر وذو الخمار فارس بني حمير ومازن البطل الغضنفر وعامر الشجيع القسور وغشم ابن مالك شجاع الزمان وسبيع اليمن ليث الميدان وعروة ابن الورد سيد الفرسان والهطال و باقي الرجال الذي كل واحد يريد لراسه قبيلة وتكون بين يديه قليلة فلما راى ذلك الحال قال ونعمة كسرى انوشروان لا اعانني اليوم احد من العربان على هذا العبد الا نكد فصعب ذلك على الملك الاسود وقال له افعل ما تريد ايها الفارس الشديد ولا اترك احد يختلط بكم ولا يحمل معكم لا من احرارنا ولا من العبيد لاننا اقررنا بعجزنا عند الملك كسرى فعند ذلك استدعا بفارس وقال له تقدم الى هذا العبد الذي قد اعجبته نفسه لاجل وقوفي عنه وشفقتي عليه وقل له يعلم انني سيف الملك كسرى الذي يرجا للشدايد ودفع الاوابد وماجيت الا من اجلك ياشلح العرب فان انت سلمتني نفسك قبلتك وصفحت عنك وعن جرمك واذممت لك على دمك واتوسط مع الملك كسرى امرك واجعله يردك الى افضل عوده وهذه العساكر ما جات لحربك وانت اذل واحقر وانما جاوا لخدمة لي فان فعلت ما قد امرتك وقبلت ما به انذرتك والا ندمت حيث لاينفعك الندم واقودك اسير واحملك الى كسرى يفعل بك ما يشا واشهرك في قبايل العرب واردك الى الحيره واصلبك على بابها واقلع شافتك وابيد غابرتك ثم اعاد عليه ما يرد الجواب والخطاب هذا وعنتر واقف في ساحة

الميدان واذا بالرسول قد اشرف عليه واستامن منه قبل ان يتكلم فلما امنه وسمع منه مقاله قال له ياشيخ ارجع اليه وقل له لابد لي ان انكل بكم كل النكال وانزل بكم الاذلال واسقيكم كاس الخبال واقتل منكم الرجال والله انكم ما تستحقون تاكلون خبز السلطان وانا احق بما في ايديكم واكفي الهالك كسرى ما اهمه ولا احوجه اليكم ولا ابالي باي موته اموتها فان ظفرت بكم فهو العز الاكبر والشرف الافخر وقد قتلت منكم رجال وابدت لكم ابطال وقد كسرت لكم اربع جيوش حتى اتى في هذه النوبة ملك الحيرة واعمالها و يجب عليك ايها المرزبان ان تعتبر بمن اهلكت لكم من الابطال وانت عندي اذل واحقر من ان استامن منك ياعلج المجوس ولا تفتخر بهذه العساكر التي جمعتها فما لكم عندي قدر ولا مقدار ولو انكم بعدد قطر الامطار وامواج البحار فعند ذلك عاد الرسول الى المرزبان بالجواب وادى الرسالة على روس الاشهاد واخبره بما قال عنتر ابن شداد فلما سمع المرزبان هذا الكلام فقال وحق ديني ومعبودي والدين الذي وجدت عليه اباي وجدودي لاقلعن شافته وابيد غابرته واصلبه على البيت الحرام حتى تعتبر به ساير الانام

ثم لكز الجواد بالمهاميز و بربر على عنتر بالفارسية وقال برابر دار بست بخور نوه نهارست اين جيشا نبا شدود سني بكارست يلد بترانا كرانا ست ومعناهم لا يا تمنعونه بالقوي جلد لك يا طول

لسانك ولئن اخذتك اسير لاقطعن يديك ورجليك واقلعن عينيك على ما انفذت لي من الكلام مع رسولي الذي ارسلته اليك ولكن عنتر ما فهم ايش قال ثم انهُ بعد ما تكلم اخذ من تحت فخذه خشتين واطبق على عنتر انطباق الجفن على العين فنظر عنتر الى حملته فاستقبله بصدر الحصان ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا وامتدت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق وهما في كر وفر وصد ورد ومباعده وملاحمه ومهاجمه ومزاحمه فما زال عنتر يجاوله حتى اتعبه وتدلك المرزبان سحب احدى الحراب وزجها الى عنتر فضيعها بمعرفته وابطلها بخبرته وعاد الى الانطباق والافتراق والمهاجمه والالتصاق وتطاولت لهما الاعناق وجرى بينهما ما يحير فطر الحذاق هذا والمرزبان قد تحير من عنتر وفروسيته وصبره في الحرب وشجاعته فاخذه عليه الحنق والغضب فزج اليه حربة ثانيه وظن تكون له قاضيه فخطفها عنتر من الهوى بشدة حيله والقوى وردها الى المرزبان دخلت في صدره طلعت من غفارة ظهره فلما رات الفرس الى مقدمها قتيل ودمه على الارض يجري ويسيل قامت قيامتها واكبت روسها في قرابيص سروجها وحملت على عنتر حملة واحده فالتقاهم كانه النار المحرقة والصاعقة المبرقه وطعن فيهم طعنات خارقة وحمل معهُ ذو الخمار وحمل ميسره وسبيع اليمن ومازن وعروة بن الورد وعمرو بن مالك وعامر بن

الطفيل والهطال وتمام المايتين فارس وصاحوا فيهم بصوت منكر وطعنوا فيهم بطعن يسبق لمح البصر وحمل الامير سابق والفخر وحمل اخاه لاحق واشتهر ونثر روس الاعاجم كنثر ورق الشجر وهمهمت طوايف فرسان العرب وارادت ان تحمل فمنعها الوزير عمرو ابن نفيلة عصبية لعنتر وقال للملك الاسود يا ملك اما سمعت ان المرزبان قال انه ما يريد منا نجده ولا مساعد وهذا اعظم ما يكون من العار ان نحمل على مايتين فارس بالعرب والعجم فقال الاسود يا وزير اما تعلم ان ذو الخمار وحده يعد بسبعة الاف اذا انتقام الغبار واما عنتر فلا يقع على حربه عيار على انني ما اترك هذا الامر يتم على عساكري واجنادي لان هذا سببه من البغي والغدر وقلة العدل وقد قام الحرب على ساق وقدم ونفذت الرماح الدقاق في لبات العجم وانفرشت القتلا على الارض وتمددوا طولا وعرض هذا وعنتر قد رد الخيل على اعقابها وتعثر باذيالها ولم يزل الامر كذلك الى ان ولا النهار بالابتسام واقبلت جيوش الظلام وعادوا يطلبون الخيام وعنتر ينشد ويقول

الا سايلي يا عبل عني وعنهموا
اذا جالت الابطال في المهمه الصلد

الم يحصدوا بالسيف حتى كانهم
هشيما تذره الريح في يابس الحصد

واخيارهم اما اسيرا مقيدا
واما طريحا لا يقال من الجهد

وكم فارس جندلت في حومة الوغا
باسمر خطي وبالصارم الهندي

ولما اتاني المرزبان لصرعتي ومن حوله الابطال ترفل كالاسد
فخليته في القـــاع ملقى تنوشه السباع واعضاه تنفصل بالحقد
انا مردي الابطال في كل معرك وضربي يقد الهام بالابيض الهند
انا عنتر المخصوص بالنصر دايما اموت وتبقى لي الاحادث من بعد

قال الراوي فتلقاه الملك واخوته وشكروه على فعاله وفصاحته ونزلوا في تلك المضارب وتقدموا لاكل الطعام وترتبت للحرس في الظلام وقد بات الملك الاسود والنار في قلبه تتوقد كيف انخرقت هيبته قدام الفرسان وخشي من عتب الملك كسرى انو شروان كيف لم يعين المرزبان ولم يزل الحرس يدور الى الصباح وطلع الضو ولاح فركب للحرب عنتر الفارس البطاح فهنالك اصطفت الصفوف وترتبت للمايات والالوف ولما نظر الملك الاسود الى عنتر وهو يصول ويجول زعق واضيم العرب الى اخر الابد من جور هذا الولد الزنا وابن الامة الخنا العبد الاسود هذا وعنتر يصول في وسط الميدان ويزعق اين الفرسان المذكور اين الابطال المخبوره ثم صاح في الملك الاسود اخرعه وقال له ويلك تاكل اموال الملك كسرى انو شروان ويسموك شاه تازيان وانت ملك العربان وحشدت الحشود وجمعت الجنود ولا قدرت ترد شلح من شلوح العرب فوحق ذمة العرب لاسلخن جلدك والحقك بابيك وجدك واشق بطنك واقطع كبدك وايالك تجير علي قاتل ولدي وحشاشة كبدي ويلكم اما فيكم فارس نحرير

ولا مقدم خطير يخشا على نفسه من معيرة العرب يخرج الي حتى اتركه يندب على ما فاته من الارب ويلك يا اسود ما ينجيك مني الا ان تسلمني قاتل ولدي حصن ابن حذيفة وتخرج من حق المتجرده اخت الملك قيس وتدفع له دية اخته والا افنيكم عن اخركم ويلك يا جبان يا ذليل يا مهان حيث ما قدرت على الفرسان جعلت مقدرتك على النسوان والله لاجعلنك احدوثة ما بقي الزمان واسلب ملكك وازيلك من مملكة العربان واترك موضعك الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان واتركك كامس الذي مضا كانه ما كان ثم التفت الى حصن ابن حذيفة وقال له ويلك يا وغد قومه ولئيم عشيرته تقتل ولدي وتحرق عليه كبدي وتلتجي الى الملك الاسود وتضرم عليه نيران لم تخمد وقد احتميت عند لقا الاقران فلما لا تبرز الى انت وساير عشيرتك فتبا لكم وخابت ظعاين انتم حماتها وقبايل انتم ساداتها يا اوغاد غير امجاد يا كثيرين الغدر والفساد يا لئام غير كرام

قال الراوي فلما نظر اليه الملك الاسود وهو يجول بين الصفين والفرسان اليه ناظره وهم وقوف وشاهرين السيوف زعق واضيعة العرب الى اخر الابد واذلها من هذا العبد الاسود ويلكم احملوا عليه باجمعكم وايتوني براسه واخمدوا انفاسه وهدوا اساسه فعند ذلك حمل حصن ابن حذيفة وهو يقول امن الله الاسود المجنون الصعلوك فالى كم يتجرى علي الملوك ثم

ارما نفسه عليه وتبعته بنو فزاره وحملت باجمعهـــا على عنتر وحملت بني سليم مع عاطل ابن المثنا وحملت بني شيبان مع مفرج ابن هلال فعند ذلك التفت ذو الخمار الى عنتر وقال يا ابي الفوارس بحق الصحبة والوداد اتركني انا ومائة فارس من قومي الاجواد نلتقي عنك هولا الاوغاد فقال عنتر لا تقسم علي يافارس حمير فانا اعلم انك على ما تقول تقدر وانك فارس المجال وقايل المثال ومن اهل المقال والفعال ولكني بعد ما رايت حصن ابن حذيفة خرج الى مقام الجلاد فلا بد لي من الخروج اليه ناخذ بتار ولدي غصوب واشفي قلبي المكروب فقال له ذو الخمار اذا كان الامر على ما ذكرت دعني القاهم انا وانت في مائة فارس فافعل لاجل ما ينزل في قلوب باقي العسكر الرعب والخوف والوجل وان راينا الاسود قد حمل في باقي العسكر اشرنا على قومنا بالحمله وننزل بهم الهم والدبدله فقال له عنتر افعل ما بدالك فما انا مخالف اقوالك بل تابع الى كلامك

قال الراوي ثم ان عنتر تقدم الى الملك قيس وقال له انت يامالك لا تحرك ساكن حتى تري الملك الاسود قد حمل بعساكره فاحمل انت فعندها منع قيس الناس عن الحمله وعاد عنتر فراى ذو الخمار مع بنى سليم والغبار قد انعقد كالغمام العظيم وكان ذو الخمار قد حمل في ستين فارس منهم ميسره ابن عنتر



Digitized by Google

وابن اخته المطال وسبيع اليمن وعروه ابن الورد ومجيد ابن مالك ونازح ابن اسيد الفارس المعارك فعند ذلك اختلط ذلك الجمع وخاب العطا والمنع وفاض من الاعين الدمع ووقع في القلوب الزمع وفاضت الدما مثل النبع وقهمت النفوس قمع وقرعت السيوف المجاجم قرع وطرح عنتر نفسه على بني فزارة في المجال فنكس منهم الاقيال وذو الخمار قد فتك ببني سليم وانزل بهم الذل العظيم وكذلك ميسره وسبيع اليمن وعروة فتكوا ببني شيبان واهلكوا منهم الشجعان ونكسوا عمايم الاقران وصعد الغبار الى العنان وظهر قتام الحرب كالدخان وطار شرار السيوف كالنيران وزاد العجب واتضح البرهان لان عشرين الف التقتها دون المايه فارس وقد ربحت عليها واوصلت الاذية اليها هذا والحرب ببني سليم يدور والعقا ريمور وزعقات ذو الخمار قد زلزلت الاقطار الى ان صار نصف النهار واذا بحصن قد خرج من تحت الغبار يطلب الهرب والفرار وبني فزاره خلفه في الطلب والبوار وعنتر في اعقابهم كانه الاسد الهدار وحصن فيه جرح اشرف منه على الدمار لان عنتر ما زال يطلبه حتى وقعت عينه عليه فمال بكليته اليه وجعل ينثر الفرسان بين يديه حتى وصل اليه وراه حصن ابن حذيفة قد ادركه فعلم انه ان وقع به اهلكه فالوى عنان الغبرا وطلب الهرب فزرقه عنتر وهو بعيد عنه بالرمح جرحه جرح وثيق وانهزم منه يطلب عساكر

الملك الاسود وهو يصيح قتلني والله هذا العبد اللئيم والوغد الزنيم والشيطان الرجيم وابعدت بني فزاره وهي تهايم حتى دخلت بين الصفوف وعاد عنتر يطلب بني سليم واذا بها بين يديه متدفقه وذو الخمار في اعقابها مثل النار المحرقه او الصاعقة المبرقة وهي طالبة الفرار في القيعان منهزمه في البراري والصحصحان ومن خلفهم زعقات ميسره ومازن وعروه والهطال وشبيب اليمين وقد مكنوا منهم السيف والشنان فتلقاهم عنتر من بين ايديهم وبذل سيفه فيهم حتى وصلوا الى الاعلام التي للملك الاسود فامتلات من قتلاهم الارض وفاضت دماهم طولا وعرض وعاد عنتر وذو الخمار وميسره ومازن وعروه والهطال وشبيب اليمن الفارس الرئبال الى عساكرهم وقد منعهم الظلام عن ضرب الحسام والملك الاسود صار منكس الراس وهو مما راى كثير الهم والوسواس وهو يقول للوزير ايكون في الدنيا اسوء حال منا دون الامم والله ما بقي لنا قدر ولا قيمة عند العرب ولا عند العجم مما فعلت بنا عنتر من هذه الفعال واذاق فرساننا كاس الوبال والذل والخبال واخاف ان يحمل بباقي العسكر فتنكسر فرساننا لاجل ماوات من مائة فارس وابصرت

قال الراوي فلما سمعوا منه وجوه دولته هذا الكلام قالوا له ايها الملك ان هذا الفعل الذي عنا تفعله ما تقوم به دولة متملكة وقد اخرقت بنفسك وبالملك كسرى لاجل انك ما حملت

با لعساكر جميعها التى كانها سد من حديد حتى كنا طحناهم طحن
الحصيد والقيناهم على الجلاميد وان انتم دمتم على حالكم ينظر
بعضكم الي بعض و يراكم هذا الوغد اللئيم وقد خفتم منهُ فيقتلكم
واحد بعد واحد هذا ما كان من هولا واما ما كان من حصن
ابن حذيفة فانهُ قد ايقن بعطبه وخاف مما جرى بسببه وقال
ياملك اما ترى ماحل بنا من العذاب الاليم من هذا العبد الزنيم
والوغد اللئيم فان انت غفلت عن الحملة عليهِ انخرق الناموس
وركبنا الذل والبوس فكيف حالنا مع الملك كسرى انواشروان
اذا سيلك عن المرزبان فقال الاسود والله ياقوم اني استحيت على
روحي ان اكون في تسعين الف عرب وعجم ما فيها الا كل فارس
محتشم احمل بهم كلهم على عبد اسود راعي غنم مع انكم حملتم عليهِ
في اكثر من عشرين الف فارس والتقاكم في ماية فارس واباد كم
فتبا لكم واف عليكم فما فيكم من يرجا لدفع شده ولا انتم من رجال
الشده ولا انتم من رجال النجده بل المليح فيكم يتكلم كالذليل
الجبان وعند الاحتياج اليهِ اذل من النسوان فقال مفرج ابن
هلال صدقت ياملك غير ان الفرسان ما يتركوا قتال عنتر رحمة
منهم لهُ ولكن عجز ومذلة وانت تعلم ان الملك يحتاج السياسة
والرياسة ومن الراي الصايب لا تجعل عليك اسم الهزيمة من عبد
لا قدر لهُ ولا قيمة ولا زالوا يحمون الملك الاسود بمثل ذلك
الكلام حتى قال لهم ياقوم هذا امر قد مضى ابسره و بقى اكثره

وفي غدات غد ما اترك ما الكم حجه في فعلكم وادعكم تحملون باجمعكم ولكن لا بد لي ما افلده بغيه بكتاب ارسله اليه ثم انه عاد ونزل في الخيام ونزلت العساكر عند اقبال الظلام وعلم الوزير منهم انهم ان حملوا بذلك الجمع على عنتر يخسر ولم يجد من يعلمه بالخبر فكتب اليه يعلمه بجميع ما جرى من حصن وسنان وان الملك الاسود كان قد كف عن الحملة عليكم بهذه الجموع والفرسان وانما هم الذي اشغلوا قلبه عليكم با انيزان وقد اجتمع رايه على الحمله عليك بهذه الجموع فخذ حذرك ودبر امرك ثم استدعا بعبده سالم النجاب وامره ان يوصل الى عنتر ذلك الكتاب فقال السمع والطاعه واخذه وسار من تلك الساعه وكان عنتر قد رجع من المعمعه والزبد يخرج من اشداقه وقد ارمت شرار النار احداقه وطلعت اخلاقه وهو يهدر ويصيح مثل الجمل كيف ما نال من حصن امل والدم قد جف على درعه كاكباد الابل فالتقاه قيس وجعل يقبله ويقول لا كان يوم لا اراك فيه يا فارس العصر ونتيجة الدهر هذا والربيع كلما نظر الى ذلك انشقت مرارته واحترق هو واخوته ثم انه نزل ونزلت العساكر ووصل عبد الوزير الى عنتر وسلمه الكتاب فاعطاه لعروه فقراه وعرف رموزه ومعناه فلما عرف ما فيه شكر الوزير على حسن معانيه وكتب له كتاب بالثنا والسلام جواب رسالته وهو يقول لا عدمت فضلك واحسانك واياديك وامتنانك وسوف ترى من عبدك عنتر ما يسر قلبك



Digitized by Google

من ضرب يقد وطعن يهد ثم سلم الكتاب الى العبد فسار بوالى مولاه ففضه وقراه وفرح بذلك الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد هذا ما كان من امر الوزير وحسن مودته لعنتر وذلك التدبير واما الملك الاسود فانه كتب الى عنتر كتاب فيه تهديد ووعد وعيد وقال للوزير اريدك ان تمضي انت بهذا الكتاب الي هذا الرجل وتحدثه بمن قد اجتمع عندي من العساكر وتجتهد به ان يسلم نفسه الي حتى امنهُ علي روحه واصلح بينه و بين حصن ابن حذيفة وادخل به على الملك كسرى واخذ لهُ منهُ الامان والشفاعه قبل ان يندم حيث لا ينفعهُ الندم فقال الوزير السمع والطاعه ثم ركب الوزير في موكب عظيم وقال في نفسهٖ انا اعلم ان كلما يمضي معي هدية لعنتر ثم قال للاسود ايها الملك اريدك ان تجملني بكلما تقدر عليه من الزينة حتى تقع الهيبة في قلبه ويسلم نفسه اليك فقال الاسود نعم وهو كذلك لانك ما اشرت الا بالصواب ثم جمله بالكوسات والبوقات والعلامات والجنايب وقضبان الذهب والفضة واستصحب معهُ خمسين فارس من سادات العرب وسار الوزير في حال عظيم يسر النفس حتى قارب بني عبس ووصل الخبر بقدوم الوزير بالرسالة الى عنتر فركب اليهِ وتلقاهُ واكرمه وحياهُ واحترم جانبه وراعاه وبات الوزير تلك الليلة في ضيافة عنتر ولما اختلا الوزير بنفسه احضر عنتر سرا اليهِ مع عبده سالم وقال لهُ اعلم اني ما اتيت انا بهذه الرسالة

Digitized by Google

الا عصبية لك ففي غداة غد ارسل الي واحضرني وسلني عما اتيت فيهِ حتى اقص الرسالة عليك فاذا سمعتها رد الجواب بمعرفتك ولا تتركنى اطلع انا وجميع من معي نمضي حتي تشلحنا ثوابنا وزينتنا وناخذ خمولتنا ووردنا الى الملك الاسود حفاة عراة رجالي وانهر بنا واخرجنا هكذا وانا ادبرك بتدبير اخر سوف اطلعك عليهِ عند احتياجك اليهِ فاحرص على نفسك وكن متيقظا واخفي ماجري لك معي عن ساير ابنا جنسك وانا من معونتك في ساير الاحوال بلغك الله الامال

فلما سمع عنتر من الوزير ذلك الكلام شكره واثني عليهِ وانصرف عنتر الى ابياته وهو فرحان بحال الوزير ومحبته ويحتار باي شي يجازيه وبحسن مكافاته وبات الوزير وهو فرحان الذي سار بالرساله الى عنتر حتى ينصحهُ في الاحوال وينشلهُ من الضرر هذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير عنتر فانهُ لما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح امر باحضار الوزير الى عنده فحضر فلما حضر نادى الامير عنتر باخيهِ شيبوب وقال لهُ ويلك يا ابا رياح نادي بالفرسان من غير لطاله حتى يسمعون ما اتى بهِ الوزير من الرساله ونعطيه جواب المقاله فلما حضروا كلهم عند الامير عنتر سالوه عن الخبر فاخبرهم بخبر الوزير وانهُ اتى رسول من عند الملك الاسود فقالوا لهُ ايها الوزير اسمعنا ما اذا جيت بهِ هل هو كتاب ام خطاب تكلم بهِ ونحن ايضا نعطيك

الجواب

قال الراوي فعند ذلك التفت الوزير الى عنتر وكانت معهُ جميع رفقتهُ وقال لهُ اعلم ياابو الفوارس ان سيف السلطان طويل ومثا لهُ كالشمس الذي تحتها العالم كلهم كثيرهم والقليل وما جينك الا عصبية لك ومحبه فيك وما أريد لك الا الخير ومن الراي السديد ان تطا بساط هذا الملك السعيد وتصلح حالك معه واعلم انهُ ابقى عليك ولو اراد قتلك كان قتلك وحمل عليك بهذه العساكر ما كانوا ابقوا منكم باقية فانظر ما ترى من الصواب واسرع بالجواب وغمز عنتر ان ياخذ زينتهم فقال لهُ عنتر انهُ يجب عليك قبل كل شي ان تخلع هذه الزينة التي عليك وعلى اصحابك فانا احق بها منكم لان مرادي ان اجمع شي كثير من اموال العربان واجتهد على ذلك الشان حتي اصير انا سلطان واملك البلاد وحدي دون كل انسان واما انت علي كل حال فقد بلغت الرسالة والكلام وما عليك ملام والثاني ان للملك النعمان علينا ايادي قديمه فلاجل مراعاتها ما يجب علينا ان نقدم اليك اسا ولا عدوان فعودوا الي صاحبكم وقولوا لهُ لا يفرح بمن جمع ولا بمن حشد فوحق من امر الما فنبع وتعالي في ملكه وارتفع ان ما اخشي منهُ ولا من عساكره ولا من كسرى ولا من كل من علي وجه الثري ولا من طلعت عليه الشمس

ثم امر ولده ميسره واخيه مازن ان ياخذوا جميع ما كان موجود مع الوزير من المال والثياب الغوال ويجرجرهم حفاة عراة رجاله باسوحال

هذا والوزير يقول لعنتر والله يا اسود الجلد لا بد لك ما تذوق غب سو فعالك والمقال ما دام انك فعلت معنا هذه الفعال ونحن ملوك عوال وسادات اقيال وانت عبد اسود راعي الجمال ثم دنا منه كانه يشاوره فقال له يا ابا الفوارس ها ها انا عايد في هذه الرجال الذي معي على هذه الحاله وتجمع الامرا كلها عند الملك الاسود فاكبسونا انتم في هذا الظلام وضعوا في العساكر الحسام واذا وقع الصوت فاول من ينهزم انا وتتبعني العساكر خوفا من الفنا وتستريحوا من التعب والعنا ثم رجع عنه وهو يقول له ويلك اقبل نصيحتي واياك معصيتي فقد نصحتك اول واخر و باطن وظاهر فقال له عنتر لا تطيل الكلام ايها الوزير الهمام فما انا تارك روحي في هذا المقام ولا اخاف من احد من الانام وما عندي الملك الاسود الا مثل الغنم اذا الاسد عليها قد هجم ولا بد لي ما اخذ الاسود برقبته من على كرسي مملكته وارمي رقبته جزا ما اجار على قاتل والدي واحرق بفعاله كبدي وما قنع بفعاله المعتمده حتى قتل مولاتي المجرده وحيث ما قدر على الفرسان جعل مقدرته على النسوان فاف عليه من بين الملوك ولا بد لي ما القاه بكل فارس فترك واقتل الملك كسرى



Digitized by Google

هذا النفاد الاعنتر ابن شداد و بني عبس و بني كلاب و بني حمير وذو الخمار والرجل اليوم في عشرين الف فارس وقد ملك الحيره واجلس الملك قيس على كرسي المملكه فقال كسرى ويلكم وماذا فعل شهر بان الذي انفذته معكم وصحبته ار بعين الف عنان فقا لوا دمره عنتر وانزل بهِ الهوان وكسر جميع من معهُ من الفرسان وحملنا عليهِ في تسعين الف فارس واكثر فاباد هم وانزل بها الموت الاحمر وشرح لهُ جميع ما جرى لهم مع عنتر فلما سمع كسرى هذا الكلام قام من غيظه وقعد وقال وحق النار والنور سوف يحدث من بعض الامور امور وما هذه الاول نوبة لهُ وقد وقع لهُ مع النعمان ابن المنذر ما وقع وجرى لهُ ما جرى وحصلت يده على الدولة الكسروية وانصلح حاله مع اخيك النعمان فلما قتل ابي اخاك النعمان وجرى لهُ ما جري توليت انت موضع اخيك وانفصلت النوبة ومن مدة ايام سمعت انك صاهرتهم وتزوجت بالمتجرده فاذا كنتم اصهار وانساب فما سبب هذه الحروب التي جرت بينكم وهذه الاوصاب وما الذي فعلتموه في حق عنتر حتى جرى بينكم هذا الامر المنكر فعند ذلك حدثه الاسود ان حصن ابن حذيفة قتل غصوب ابن عنتر وكيف انهُ غضب من المتجرده لما قالت له يا الملك صالح بني عبس ولا تشاقفهم وكيف قتلها وما جري لعنتر مع بني فزاره فقال كسرى وحق النار اني اري الذنب لكم جميعا وان عنتر ما تعرضكم تعمدا منهُ وما عليهِ في ذلك ملام

لانك لو لم تقتل انت المتجرده وحصن يقتل غصوب ما كانت تجردت بينكم هذه الحروب فعند ذلك تقدم حصن وباس الارض وتاخر الى وراه وبكا وقال يا ملك وحق ذمة العرب ما كان لي في قتل والده من ارب ولا كان في ضميري هذا السبب ولقد ندمت عليه غاية الندم لاني قتلته وانا سكران وقد قتل منا عوضا عن دمه الف وان بعماية انسان على دم واحد وما اقتنع منا بل انه قد عاد الينا وقتل منا في هذه النوبة خمساية فارس اخرى وقد رضينا ان نتوافا بالدما وقد جرى السهم بما فيه وها نحن بين يديك ايها الملك فان قتل فهو احق بنا واولا وان اعتق فنحن العبيد وهو السيد والمولى فلما سمع ذلك كسرى رق له قلبه ورحمه وقال له اذا كان قد قتل منكم كل هذة الفرسان وما اقتنع فانا ارغم انفه واعجل حتفه واقام الملك كسرى يتفكر ساعه من الزمان فيما يكون من ذلك التدبير ثم رفع راسه الى البهلوان الوزير وقال له ماذا ترى في هذه النوبه من الراي فقام وقبل الارض وقال يا مولاي ان شغلنا في هذة النوبة بما جرى علينا من الفرس والعجم اعظم مما تم علينا العرب في الامر فقد ملكت الولاد من خوارزم الى اصبهان وورا خوارزم بماتين فرسخ وما بقي الملك بعد ذلك غير العراق

قال الراوي فلما سمع كسرى ذلك تحير في امره وجرت الدمعه من عينيه وقال للوزير ما هذا الكلام الذي عما تقوله قدام الجما.ه



Digitized by Google

وما سمعته الا في هذه الساعه فقال يا ملك وحق النار لقد اجهدت نفسي بكل ما امكن حتى اني اقدر اطفي هذه النار من غير ان تعلم حتي لا ادخل علي قلبك هم ولا غم فلم اطق الصبر عليها ولا قدرت علي ذلك وقد انكسر لنا اربع جيوش وقد انضافت الينا هذه المحنه من العرب فما كان لي بد من اعلامك بذلك السبب فقال له كسرى من اين خرجت علينا هذه الخوارج وخراسان وتلك البلاد محفوظه بالمرازبه وخوارزم واعمالها مسلمه الى شروين ابن جروين وعساكره فمن اين خرج علينا هذا الخارجي فقال الوزير ايها الملك اعلم ان شروين هو الذي عصى عليك وطمع في اخذ الملك من يدك وهو الذي ملك البلاد ودبر الحيله في اخذ اصبهان وقتل اسفنديار واطاعته الفرس كلها وقد قوى واشتد وكلما جردت اليه عسكر قوى عليه وكسره والى الان فقد كسر لنا اربع جيوش فدبر الان امرك بما تريد اعمله بعقلك شي يفعلك احسن من تدبيري قريبا غير بعيد فلما سمع الملك كسرى ذلك اغمي عليه ثم افاق ودموعه جاريه علي خديه وقال ان هذه محنة عظيمة فهذه العرب قد عصيت والفرس قد عصيت فلا شك يخشنا علينا ان يذهب الملك من ايدينا وتشمت بنا اعدانا فكيف الحيله في هذه النوبه فقال له وزيره المؤيدان قد استدت علي الابواب وما بقيت اقدر علي سبب من الاسباب فقد ملك علي جيوشك من يدبر لك اياها فان والدك رحمة النار

عليه كان اذا قلت على شي يسمعة و يطيعه ولا يعصيه و يفعلهُ
لوقتهُ ولا يبقيه لانهُ كان اذا عصيت عليه العرب يدفعها با لعجم
واذا عصيت عليه العجم يدفعها با لعرب وانت ماتسمع وعن احوالك
ما ترجع وهذه النوبة قدجرت وما امرها الا هين وانا ادلك على
شي ان فعلتهُ رجعت اليك بلادك وفزعت ملوك العرب والعجم
من اجتهادك وجلادك وذلت لك الفرس والديلم ووقعت على
اعدايك النقم

قال الراوي فقال لهُ كسرى قل ايها الوزير حتى اسمع ما به
تشير فقال لهُ اما العرب وصلحهم واطفا نارهم هين و يهون واما
الفرس فسوف يقر قلبك وعينيك وترجع البلاد اليك وقتل
شرو ين المجنون المغضوب الملعون ما يقدر على ذلك الا رجل
واحد وهو الذي يدفع هذه الشدايد فان اراد الملك هلاك شرو ين
ابن جرو بن ودمارة فتاذن لي في المسير الى هذا الرجل واحضارة
فوحق النار والنور والظل والحرور لاجهدن في هلاكه ودمارة واخرب
ديارة واطفي نارة فقال كسرى ومن يكون هذا الرجل
الذي عما نعلم انهُ يهلكه و يرد علينا البلاد من يدة بينه لنا لنعرفه
فقال ايها الملك عنترا بن شداد البطل الجواد الذي قتل
ايام ابيك ساير الخوارج وهو صاحب الافعال المرضيه والشجاعة
المذكوره والمواقف المشهوره فضحك كسرى من كلامه وتضاحكت
جميع الفرسان وكل من حضر عنده في الايوان وقال وحق بيوت

النيران لقد صدق الذي قال ان الرجل اذا كبر ذهب عقله وزاد جهله ولا بقي من معقوله الا القليل فقال الموبدان وكيف ايها الملك الجليل فقال قد ذكرت هذا الرجل ولا هو عندنا وقد عصي علينا وملك بلاد العرب كلها وقتل الرجال واقتى الابطال فكيف نرجو منه نصره ودفع مضره فقال الموبدان ايها الملك ان كان ضحكك هزوا بي فما اواخذكم لانني في نعمتك تربيت وبك اعتز اذا ذليت وان كان من اجل عنتر فانه وحق النار يقدر على اكثر ما ذكرت وانت تعلم انه ما هو ممن يهزء به وقد بلغ الملك من فعله فوق ما انت به عارف ودليله انهم حملوا عليه في تسعين الف عنان وفي جملتهم مرزبان باربعين الف من الفرس فحمل بهم في الف فارس فقتل المرزبان وهزم الجيوش والفرسان وحطمهم اعظم حطمه وانزل بهم الخذلان وهو اعظم دليل وبرهان وان كان من اجل عصيانه فعلي ان ادبره اليك ببلادك ولا ترجع من هذا الوجه الا بغاية مرادك فقال كسرى وقد تلالا وجهه فرحا بكلام الموبدان دبر لنا هذا الامر في رايك الحسن وعقلك ومشورتك فعندها نجهز المرزبان والبهلوان والموذبان في خمسة الاف فارس بالزينة الفاخره والتحفة الباهره والمراكب الذهب والجلابيب وهدية سنية لم يسمع السامعون بمثلها ولم توصف الواصفون على شكلها وكذلك الخلع الفاخره والتشاريف وكل ذلك لعنتر ولقيس ولساير

فرسان العرب الذي هم اعوان عنتر وقاد لعنتر ماية فرس من الخيل القرطاسيه لاتقدران تشيل روسها مما عليها من الحلي والحلل وعشر كوسات واربعة ابواق ذهب وسارت القوم في زينة عظيمة وقد انقلبت البلد لذلك وانشقت مرارة حصن بن حذيفة وقال لسنان ياعم كيف ترى هذا النجم القوي وهذه السعاده الزايده والجد العالي وانا والله اخشى ان يسلمني اليه كسرى برقبتي فقال سنان حاشا وكلا ان يكون ذلك ابدا وان كان قد قضى الله علينا شر و بلا فلا يقدر يرده احد من الملا فطب نفسا وقر عينا

قال الراوي هذا وقد سار الموبذان ومعهُ الوزرا ولم يزالوا يجدون المسير وسرعة الجد والرحيل الى ان عبروا الفراه وقد سبقت البشاير الى عنتر بقدوم المذكورين فتاهب للقاهم وركب في الوقت والساعه وركبت معهُ ملوك العرب وركب ايضا الملك قيس ابن زهير وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر وركب ذو الخمار الحميري والملك وهب بن موهوب وركب غشم بن مالك وعروه وميسره وسبيع اليمن والهطال ونازح وركب سابق ولاحق اولاد عبله وساروا الى ان التقوهم في الميدان فترحبوا بهم وترجلوا كلهم ونزلوا في ذلك المكان واقبلت على عنتر الوزرا والامرا وضموا عنتر الى الاحضان وقبلوا وجه و بين عينيه واندفقوا على قدميه فقبل عنتر منهم البدان وزالت عنهم



Digitized by Google

الشدة والشين وقال الموبدان لعنتر اعلم ان كسرى يسلم عليك وقد ارسلني اليك ومعي هدية فاخرة على القليل ما هي على قدرك ولا يصلح الك الا اضعافها وايضا عاتب عليك وقال ما كان ظن ظنه فيك هذا الظن يا فارس الزمان ان تقتل رجاله وتخرب دياره واطلاله فقال عنتر ايها الوزير لا تعتب علي وانما العتب على الملك الاسود الذي اجار قاتل ولدي وانفذ الي الجيوش والعساكر وساير العشاير فابدتهم وهزمتهم وما كفاه ما فعل معي من المكايده حتى قتل مولاتي المجرده اخت الملك قيس بحماقته الزايده فقال الموبدان دعونا من هذا الذي قد مضا وكان فنحن ما اتينا لمعاتبه ولا لاجل هذا الشان وانما الملك كسرى يريد يستنجد بك على عدوه الذي خرج على بلاده واهلك عساكره واجناده ولو لم يعلم الملك كسري انك سيفه القاطع ودرعه المانع ما كان دعاك لنصرته ولا استعان غيك على دفع بليته

ثم انه اخرج له الخلع وشرفه بالتشاريف وقاد بين يديه الجنايب بمراكب الذهب ورفع على راسه الاعلام والماذات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وكذالك اخلع علي الملك قيس ابن زهير وعلي اخوته وعلي عروة ابن الورد وعلي ميسره وعلى مازن والاخوص ابن جعفر وذو الخمار والملك وهب ابن موهوب وعلى سايرملوك العرب من دنا منهم ومن اقترب وعلى بني عبس وكلاب وبني غنا وبني حمير وحماة الفرسان وقد انصلح الامر والشان ولما نظر

الربيع ابن زياد الى ذلك انشقت مرارته وجرت دمعته وزادت حسرته ومغصه بطنه ولطم علي فمته ونتف لحيته وجميع المصايب اصابته ثم انهُ قال لاخوته كلنا قلنا ان هذا العبد السو انقضت مدته وزالت دولته وضعفت شجاعته وقوته ازدادت سعادته وقويت نصرته لان ساير الملوك ذات لهيبته وخافت من سطوته لان هذا العبد الزنيم والوغد الليم سعده راجح ماتوجه في امر الا عاد منهُ ناجح

قال الراوي واقاموا ثلاثة ايام وتجهز عنتر عند ذلك المسير الى المداين مع الموبدان وقد سارت معهُ ملوك العربان وقبايلهم بني حمير و بني عبس و بني عامر وخلفوا الاموال في الحيره وقد تخلف عندهم ورقا وعلقمة ابن علاقه في الف فارس انجاب خمسماية من بني عبس وخمسماية من بني كلاب وساروا الناس بالعدة الكامله والعساكر المتواصله الى ان وصلوا الى حصون بني نفيلة وسبقت البشاير الى المداين ولما قربوا من المداين جلس لهم الملك كسرى على سرير مملكته وعليه البدلة اللولو وعلى راسه التاج المعلق في قبة الايوان بسلسلة من ذهب طولها ماية ذراع وقامت ارباب الدولة عن يمينه وشماله على قوايم سيوفهم منتظرين امره ونهيه ولم يبق في البلد الا من خرج لاستقبال عنتر ابن شداد ودخلوا على الملك كسرى وراحت لهُ البشاير ودقت الكوسات ونعرت البوقات وخفقت الرايات ونشرت الصناجق ودخل عنتر والعرب

في زي ما شاهدت الناس مثله ووصل الى باب الايوان وترجل
عن جواده وقبل الارض ثم تقدم وقبل طرف البساط وكسرى
يتبسم من فعاله وحسن طاعته ومرونه بعد تلك المشاققه فقال
في نفسه وحق النار والنور لم يوجد في الدنيا اكبر مروة من هذا
البدوى ولا اكرم نفس ولا اشجع ولا ادرى ولا ادرع ولا اثبت جنان
في حومة الميدان

قال الراوي ثم تقدمت العرب على قدر مقاماتهم وقبلوا الارض
افواجا افواجا هذا وعنتر تقدم الي عند الملك ومد يده الى يدة
فاخذها وقبلها ثم امره بالجلوس الى جانبه وجلسوا الناس على
قدر مقاماتهم وطبقاتهم ثم اقبل الملك كسرى على عنتر وقال له
يا ابو الفوارس ان اعادة العتب مما يجدد الاحقاد في القلوب
وانا اعلم ان الملك الاسود هو الجاني عليك وانت قد عرفت
بالسخا والسماحة والعطا والعفو عن اسا واريد منك ان تهب
لي جريمته وذنبه وتعفو عن زلته وتصفح عن كبيرته هذا وحصن
ابن حذيفة قاتل ولدك وقد بلغني انك قتلت منهم علي قبره الف
واربعماية فارس من ابطالهم وساداتهم فان كنت بعد هذا كله ما
اشتفى قلبك منهم فانا وحق النار والنور اسلمهم اليك واعطيك
كل بني فزاره كبيرهم وصغيرهم وهم بالقيود مصفدين وامرك بضرب
رقابهم اجمعين وان سمحت نفسك الكريمة بالعفو عنهم لانهم داسوا
بساطي فهو الاليق بكرمك وحسن شيمتك وهم على كل حال

بني عمك ودمهم مخلوط بدمك

قال الراوي فلما سمع عنتر هذا الكلام من الملك كسرى تبسم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان اما الاسود فما بيني وبينه مطالبه ولكن مطالبتة مع ابن عمه ومولاي الملك قيس ابن زهير من اجل قبل اخته المتجرده واما حصن ابن حذيفة و بني فزاره فلوليك ما مما يتعلق بي واشهد علي اني قد وهبت جميع ما بيني وبينهم بين يديك ثم قام الى حصن واعتنقه وقبل عنقه فانكب حصن وقبل قدميه وشكر لعنتر علي كبر مروته واثني عليه وقد تعجبت العرب والعجم من حسن شيم عنتر وكبر مروته فعند ذلك وثب الملك قيس ابن زهير وقال يا ملك الارض وانا ايضا لاجلك قد وهبت للملك الاسود ما بيني وبينه من المطالبه ثم اقبل يسعى اليه فقام له الملك الاسود وتعانقا واصطلحا وقدم بعد ذلك الطعام المفتخر من ساير الالوان قد حضر فاكلت الناس الى ان اكتفوا من ساير الماكولات ورفع بعد ذلك السماط واشتغلت الاطعمة فعند قال السويدان ان هذه نوبة قد انفصل امرها وبعد ذكرها وقد بقي علينا امر هذا الخارجي الذي عصا على الملك كسرى وقد احتوى على بلاد خراسان كلها وقد قطع حمل المال وكسر لنا اربع جيوش الى الان وقد ضاق صدر الملك بهم ولم يجد من يكفيه همهم ويرد شرهم غيرك فما الذي تراه من الراي فقال عنتر الراي انا نسير اليه والقاه واجيء اليكم اسير هو واصحابه ورفقاه



Digitized by Google

واو ان معهُ عساكر عدد قطر المطر وورق الشجر او اتيك براسه واخمد لك انفاسه

قال الراوي فلما سمع كسري ذلك الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انهُ جرد معهُ عشرين الف فارس من الفرس والعجم وجماعه الديلم وسارت ايضا فرسان العرب معهُ في عشرين الف فارس مع الملك الاسود وجعل الملك كسرى جميع الملوك والسادات والقادات تحت ركابه وامره النافذ عليهم وحكمه جاري وجعل عنتر صاحب سيفه والولاية للملك الاسود وعقدت على راس عنتر الازدهارات ونشرت البنود والريات والاعلام السلطانية والالوية الفارسية والصناجق الكسروية وانقادت بين يديهِ المواكب والكتايب وصار عنتر في زينة الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار وسار يطلب خراسان للقا شروين ابن جروين

قال الراوى وكان حديث هذا الخارجي وسبب خروجه على المملكه انهُ كان للملك كسرى اربعة الاف غلام كل منهم مقدم على فرقة من العساكر وفي جملتهم غلام يقال لهُ شروين ابن جروين وكان من أولاد الجبابره طولهُ تسعة اذرع بالهاشمي وكان فيهِ من الشجاعة والبراعة ما قد فاق بهِ على ابنا الزمان وقد اذل الرقاب وهون الصعاب وكان من جملتهم غلام اخر يقال لهُ اسفنديار وكان الاخر شجاع وقرما مناع فولى شروين

Digitized by Google

على خوارزم واعمالها وولى الاخر على الري واعمالها وكلاهما يحملان المال في كل سنة الى الملك كسرى فلما طال ذلك على شروين استكبر وعصا وكثرت جيوشه وعساكره لحسن سيرتهم معهُ واطاعته بلاد خراسان حتي صار يركب في مايتين الف فارس وكان كلما حمل الى الملك كسري ذلك الحمل ونظر كثرته بين يديه استعظمه فاستكثره وقال في نفسه ما الذي رفع كسرى علي حتى احمل لهُ هذا المال في كل سنة ولاي شي اذل لهُ نفسي فوحق النار والنور لاقلعن شافته واصير انا موضعه وحدثته نفسه بهذا وقال لعقله ما يمكني ان احرك ساكن حتى اني اقتل اسفنديار بن مهران صاحب الري واعمالها فاذا قتله ودمرته لم يبق بين يدي من اخافه واضع بعد ذلك يدي على البلاد وافعل ما اريد من امر كسرى واخرج الملك من يده ولم ازل حتى اهلكه واملك انا الايوان موضعهُ وكان الى شروين بنت يقال لها شهرمان وكانت احسن اهل زمانها ووحيدة عصرها واوانها لا الطول يهينها ولا القصر يشينها اعلاها قضيب وادناها كثيب يحار منها البعيد والقريب طيبة النشر من غير طيب جعدات الغدار حالكة الضفار كانها دره غواص وظبية قناص وشاع ذكرها وتوصف الوصاف بحسنها فخطبتها الخطاب وكثرت عليها الطلاب وهو لا يجيب بزواجها فبلغ خبر وصفها الى اسفنديار فتعلق بها وقام من مجلسه وهو قلق مستهام واشتغل فكره في

جسمها واستدعى بالوزير وقال له اعلم اني مستهام في حب شهرمان وانا قد عولت لمن اخطبها فما الراي الذي تراه فقال له ايها الملك انني اشور عليك ان تخطبها وتتزوج بها ولنا انعم لك ابوها فقد اجتمع الشمل

قال الراوي فلما سمع بذلك الكلام قال له ايها الوزير فاذا كنت قد اشرت بذلك فكن انت السفير بيني وبينه وانت الخاطب لابنته فقال له السمع والطاعه ثم تجهز الوزير من وقته وساعته وسار بالهدايا المرضيه والتحف السنيه وخرج ذلك الوزير في الزينة الكاملة والهمة الشاملة بالعبيد والغلمان والحشم والجمال تحمل الاثقال والخيل بمراكب الذهب الاحمر مرصعات باليافوت والجوهر وسار الوزير يطوي الارض والصحرا حتى وصل الى خوارزم فانفذ الى شروين من يخبره بقدوم الوزير عليه فلما وصله الخبر اخرج وزيره وارباب دولته لاستقباله قد دخل في زينة حسنه واهبة جيده ففرح به المرزبان وقربه وادناه وساله عن سبب انزعاجه وسبب قصده فقال له ايها السيد الابي والبطل الكمي اعلم انني قد جيت اليك خاطبا ولابنتك طالبا لاستاذي الملك اسفنديار لانه راغب في مصاهرتك لتصير المملكه واحده فلا تخيب قصد قاصديك ولا رجا راجيك ومن احسن الظن فيك فلما سمع المرزبان ذلك دخل علي قلبه من الفرح ما ابهره واقرحه وحيره وقد وجد بذلك سبيل الى قتله بسبب اتصاله الى ابنته

فانعم لهُ با لزواج وقال له هو اجل من خطب واكبر من بهِ اتشرف وارغب هي لهُ امه وانا عبد من جملة الخدمه اهلا وسهلا بهِ من خاطب واطيب وارد وراغب واحسن الاصدقا والحبايب فلما سمع الوزير ذالك الكلام فرح بقضا الحاجة علي يديه وقدم لهُ الهدية الحسنه والخلع والجنايب وزينت البلد وضربت الطبول والكوسات ونعرت البوقات وشاع هذا الخبر في البلد وفرح الوزير بما راى وقال لهُ شروين ابن جروين ايها الوزير عد الى الملك واخبره بما جرى وامره بالمسير الينا والقدوم علينا لاجل الزفاف وحسن الايتلاف واذا دخل بزوجته وخلا كل واحد بصاحبه فعند ذالك بعد تميم افراحنا بهِ ياخذ زوجته و يرجع لمملكته ونكون تشرفنا برويته ومشاهدته ففرح الوزير بذالك فرحا شديد وركب من وقته وساعته وقد اخلع عليهِ شروين خلعة بهية غالية سنيه فسار وهو فرحان يطلب صاحبه ليعلمه بما جرى فلما ان سار الوزير استدعا شروين بوزيرة وقال لهُ ايها الوزير قد وجدت لي سبيلا الى ما كنت ارجوة واومله وان اسفنديار الذي خطب مني ابنتي فاني معول علي قتله حتى اني املك البلاد كلها ولا يبقى علي من بعده الا الملك كسرى و بعد ذلك ابقى ادبر لي تدبير على قتل كسرى وقد صفت لي الدوله وظفرت بالمملكه فقال الوزير افعل ما بدا لك فعند ذلك استدعا بخواص مملكته ووجوه وقال لهم يا بني عمي قد بلغكم ان اسفنديار قد

قد خطب مني ابنتي وانا اعلم انه ما طلب صلتي الا مكر منه وخديعة
لانه عول على قتلي واخذ موضعي وبلغني ذلك من اثق به واركن
اليه وسبب ذلك ان نفسه قد حدثته ان يعصى على كسرى وعلم
ما يتم له امر وانا خلفه فدبر هذا التدبير بالزواج حيلة منه على
حتى يملك البلاد كلها ولا يبقى له مساوي ولا معاند ولا ضد ولا
حاسد وبعد ذلك يعطف على كسرى ويكاشف اضداده ويملك
بلاده ويحتوي على عساكره واجناده وقد عولت ان اتغدا به
قبل ان يتعشا بي وابيد شافته واقلع غابرته فما الذي تروه من
الراي فقالوا ايها الملك امرنا بما شيت فانت الامير ونحن المامورين
بارواحنا نفديك وبانفسنا نقيك فقال اذا كان الامر على ذلك
فقد انفذت اليه حتى ياتي الى عندنا للزفاف فاذا قدم علينا ووصل
الينا فاطبقوا عليه وقطعوه قطعا وبضعوه بضعا فاذا قتلناه ملكنا
نحن مملكته وقلعنا شافته وابدنا غابرته وحدثهم بالوصية وامرهم
ان يبادروا الى قتله واتلافه واذهاب روحه ومهجته وبضعوا السيف
في ساير من معه الا من استامن منهم فاجيبوه واجهدوا جهدكم على
اسفنديار ان تقتلوه وتهلكوه انا املكم بلاده واميكم حريمه واولاده
فقالوا له سمعا وطاعه فقال لهم اعاموا بعضكم بهذه الاشاعه

قال الراوي هذا ما جرى لهولا واما ما كان من
وزير اسفنديار فانه لم يزل ساير وهو كثير الفرح والاستبشار
وهو يقطع الهضاب والقفار فلما قرب من الديار ارسل البشاير

Digitized by Google

تبشر بقدومه فطلع الى لقاه وادخله وحياه وسأله عن الحال فاعلمه بما جرى له مع شروين وما وجد عنده من الاكرام المبين وانه قد اجاب الى الزواج من غير مطال واعاد عليه جميع الاحوال وما سمعه من المقال

قال الراوي فلما سمع اسفنديار ذلك الكلام داخله الفرح واتسع صدره وانشرح ومن يومه تجهز في خواصه وكبار قومه وسار من بلاد الري طالب خوارزم واصفهان وهو يجد في البلد ويقطع البراري والقفار الى ان قرب من بلاد شروين فارسل اعلمه بقدومه عليه ففرح واحضر اصحابه وارباب دولته واكابر عشيرته واهل مملكته وركب الى لقاه وامرهم ان يبادروه باجمعهم ويهلكوه كما اوصاهم فاجابوه لما طلب ولما التقوا ووصل اسفنديار بقلب صافي وما عنده علم بما بده يجرى عليه ومراده ملاقاة شروين والسلام والسلام عليه فجعل ينظر بعينيه في العسكر ليعرفه في اي ناحية من العسكر حتى يميل اليه ويسلم عليه فلم يحس ويدري الا وضربة وقعت على عاتقه ارمت راسه عن علايقه فمال عن الجواد يجور في دمه ويضطرب في عندمه وانطبقوا على اصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فمن استامن منهم نجا ومن قاتل قتل حتى قتل نحو الفين رجل ومنهم اسفنديار والباقي طلبوا الامان امنهم المرزبان شروين ونادى من وقته وساعته بالرحيل الى خراسان واصفهان وهو في مايتين الف

عنان بالدروع الداوديه والبيض العاديه والحراب الدمشقية
على الخيول العربية حتي نزل على اصفهان واحدق بها من كل
مكان وحاصر اهلها فسمعوا بقتل اسفنديار فاستامنوا اليهِ وسلموه
البلد بامان فاحتوى علي اموالهُ وحريمهُ وخزاينهُ وكذلك فعل
بالري وهمدان ولم يبقى قدامهُ من يخالف امره ولا من يخشاه
ويحذره فطغي وبغى وتجبر وحدثتهُ نفسهُ انهُ يعصى على كسرى
ويأخذ الملك منهُ فقطع حمل الخراج في تلك السنة الثانية
ووصل الخبر الى الوزير البهلوان بجميع ما فعلهُ فشق ذلك عليهِ
ولم يعلم الملك كسري بذلك لان الوزير كان يحمل اكثر الاثقال
فجرد اليهِ عسكر فكسره وجرد اليهِ ثانى فكسره وثالث ورابع
فكسرهم فقامت عليهِ القيامة وضاقة عليهِ الارض بما رحبت وقد
اراد ان يعلم كسرى بما جرى فوجد الاسود ابن المنذر وقد اتى
منهزما من عنتر والعرب كلها قد اختلفت ونظر الوزير الي هذه
الاسباب المتواترة وعلم ان كسري قد نال قلبهُ منا ال عظيم وهم
جسيم

قال الراوي فعند ذلك اباح لهُ بما عنده وقال لهُ ايها
الملك ان عندنا أعظم من هذا وشرح لهُ جميع ما جري وذكرنا
فتزعزع كسرى من على سرير مملكته وفرت الدمعه من عينيه
وقد كثر الكلام في مجاسه وتكلم الموبذان بما عنده من تدبيره
ومحبته لعنتر واشار عليهِ بما سمعتموه وسار الى عنتر كما ذكرنا

# الكتاب السادس والثلاثون بعد المائة من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

والتي عنتر معهُ كما وصفنا ودخل على كسرى وشكا لهُ كسرى امر الخارجي بعد ما اصلح بينه وبين حصن ابن حذيفة واصلح بين الملك قيس ابن زهير وبين الملك الاسود وتكفلا لهُ عنتر بقتل ذلك الخارجي او اسره وسيره اليه بالعساكر كما تقدم وامره على اربعين الف عرب وعجم وقد سير الوزير البهلوان معهُ يسدد امره ويشور عليهِ برايه وحسن تدبيره وعنتر صاحب السيف وسار معهُ الملك الاسود والملك قيس والملك وهب ابن موهوب والاحوص ابن جعفر وساير الملوك والفرسان والعرب والعجم في ركابه وتحت طاعته هذا والربيع ابن زياد قد كبرت دبلته وزادت بليته وعظمت فلما زاد بهِ الحسد وقد كاد ينفطر منهُ القلب والكبد فقال لاخيه عمارة ويلك يا قرنان والله ما اظن ان على وجه الارض اشد سعادة من هذا العبد ويلك يا عماره ماذا تقول في رجل قد سارت ملوك العرب والعجم تحت ركابهِ هذا وعنتر ساير وهو افرح الخلق الذي سار بهذا الشان العظيم وخاف منهُ كل جبار رجيم ثم انهُ قال للوزير البهلوان ايها السيد من الراي ان نكون



Digitized by Google

انت مع العساكر وكلها تسير لسيرك وتنزل لنزولك وانا اسير في المقدمه في الف من العرب والف من العجم ويكون من جملتهم ابن عمي الملك قيس ابن زهير وولدي ميسره وعروة ابن الورد واخي مازن وابن اختي الهطال وابن اخي سبيع اليمن فحل الرجال فانا اخشى ان ندهى بداهية من الدواهي ونحن لا نعلم ولا نكون على اهبة من مسيرنا فقال له الوز يروقد قبله بين عينيه واستحسن مشورته وحسن يقظته وقال له افعل ما تريد الله ينجح اعمالك ثم افترق عنتر في اربعة الاف فارس عرب وعجم غايصين في الحديد والحلق لا يبان منهم غير حماليق الحدق اوتداو ير الاحدق وعنتر بين ايديهم غايص في لامته وقد اخرج يده من جلباب درعه وقيس ابن زهير الى جانبه على جواده داحس هذا وعنتر جاشت في خاطره الاشعار فانشد وقال

اتا الطيف بالبشري فقلت له اسلم | لك الخير اولبيتنا من من تكرم
وقفنا كانا لم نذوق وقفة النوى | بعثت حبابا كالحباب المنظم
سقيت الحيا يادار عبلة باللوى | وحييت ياعصر الشبيبة فانعم
ونقع دجا ليل صحبت ظلامه | بماضي الشفا في الحديدة مخذم
وقرن بحد السيف مر مذاقه | صبور على حر الجلاد مخضرم
له عزمة لا تنثني عن ملمة | اذا ما انثنى عزم الكمي المصمم
جعلت لها قلبي مجيبا فاظهرت | الي اشتياقا للجمال المعظم
وعدت مع الخطي تحت وريدة | عيون تباكي لوعة البين بالدم

Digitized by Google

الا بلغا شروين عني وقل له　اذا اشتعلت نار الوغا با لتضرم
وشاب لوقع السيف راس وليدها　فاني منها موضع الريق في الفم
لك الويل من يوم بمشتجر القنا　وجرد فيها كل ابيض مخذم
لنصر انوا شروان امضي مصمما　واضرم نار الحرب مع كل ضيغم
انا عنتر العبسي من سادة غدوا　يساموا باطراف الوشيج المقوم

قال هذا ما جرى لهولا واما ما كان من شروين ابن جروين فانهُ وصلت لهُ الاخبار بوصول الجيش من العراق في اربعين الف فارس عرب وعجم وفي مقدمتها فارس الاقطار والاسد الهدار والليث المغوار عنتر ابن شداد العبسي فلما سمع المرزبان ذلك تحير في امره واطضرب اضطرابا شديدا وجمع ارباب دولته ومرازبته وقال لهم ما الذي ترونه من الراي في هذا الجيش العرمرم الذي قد توجه الينا في اربعين الف فارس يقدمهم عنتر ابن شداد حامية العرب كلها ومبيد الابطال ومذلها فقال له وزيره انت شاققت الملك كسرى وقد عصيته وتغلبت على ملكه حتى انك مرادك تملك الايوان موضعه وكسرت له اربع جيوش الى الان وماذا داخلك منه فزع بسبب فكيف تفزع من شلح من شلوح العرب الذميمه الذي لا قدر له ولا قيمة وفينا كل فارس ممارس وليث مكابس فاذا كنت قد خفت من مجي عنتر في اربعين الف فارس فكيف حالك لو سار اليك كسري با لعرب والعجم والترك والديلم

قال الراوي فلما سمع شروين ابن جروين قال لهم ويلكم وحق النار ما انا اعمى القلب عن كل ما ذكرتموه ولكن هولا معهم عنتر ابن شداد الذي قد علا ذكره في الخافقين وساد ويلقي اهل الارض في طولها والعرض ولو يعلم الملك كسرى انه فارس وعظيم بطل جسيم بز مقتدر على الاقران على منازلة الفرسان ما جعله مقدم على عساكره ولكن انا ادبر لي حيلة على اخذ هذا الفارس وكل من معه في كره واحده واكسر هذه الجيوش الزايده وادعه كله يطحن بعضه البعض واشتتهم في جنبات تلك الارض ثم انه نادى في عسكره باخذ اهبة للقتال والاستعداد للطعن والنزال وتجمعت الكتايب بالبيض المشطبه والخيول المخضبه والدرق المكوكبه والسيوف المذهبة والقسي والكناين والدروع والجواشن والدبابيس واللتوت والعمد والنبوت وشروين ابن جروين مقدم عليهم وهو على جواد قرطاسي من خيول الفرس صلب القوايم سليم الدعايم وعليه درع مدفون ضيق الزرد من عمل النبي داوود عليه السلام وعلى راسه بيضه عاديه قديمه مجليه ثم انه استدعا بقايد جيشه وكان يقال له سوار ابن كلبهار وهو شيخ من شيوخ الفرس القدما قد حنكته التجارب وادبته النوايب وقد تقدم على الاقران وحكم على الفرسان فلما مثل قدامه قال له تكون على ما انت عليه وتسير في ساقه العسكر حتى اتقدم انا في مقدمة الفرسان وادبر الحيله على مسك هذا

الفارس الذي سار الينا فقال سمعا وطاعا واوصاه بحفظ نفسه وامره باليقظه وترك الغفله ثم استدعا بمرزبان اخر يقال لهُ مهران وكان من الجبابره العتاه لا يبالي بالرجال ولا يكترث بكثرت الابطال ما لهُ همه الا بهتك المحارم واكتساب المغانم وقد ضم اليه سبعة الاف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وقال لهُ سر انت في المقدمه قدامي في هذه السبعة الاف فارس حتى انكم تشرفون على مقدمة عسكر كسرى فقد قيل لي ان فيها عنتر ابن شداد في الفين فارس عرب وعجم فاذا اشرفتم عليهم ووقعت العين على العين فنادوا كسري يامنصور واستامنوا من القوم فاذا امنوكم وصرتم معهم واظلم عليكم الليل ورايتموهم قد ناموا وثقلوا في نومهم فثوروا انتم عليهم وحولوا بينهم و بين سلاحهم وخذوهم كلهم اساري وشدوهم على خيولهم عرضا واتوني بهم واحرصوا ان ينفلت منكم عنتر وبعد ذلك نزحف على بقية العسكر وقد انكسرت شوكتهم باسر ساداتهم وانحلت لاجل ذلك عزايمهم

فعند ذلك ندوسهم دوس الجلاميد ولا ترفع السيف عنهم لا عن كبير ولا عن صغير ولا عن عبد ولا عن امير فقال له المرزبان مهران لله درك هذه والله عزيمة الرجال وهمم الابطال ثم تجرد المرزبان في سبعة الاف فارس من وجوه العسكر من لا يطعن في فروسيتهم احد غايصين في الحديد مسربلين بالزرد



Digitized by Google

النضيد وقد ساروا مجد بن هذا وعنتر ساير في مقدمة فرسانه وابطاله ولم يعلم ما جرى له في الغيهب وقد اتى وحله على جواده واطلعها من قربوص سرجه وهو مدل بشجاعته وقوته وسطوته وما يعلم ما دبر المرزبان عليه والي جانبه الملك قيس ابن زهير والى جانبه الثاني ميسره ومازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد والابطال وبقية العساكر سايرين خلف ظهورهم ولم يزالوا سايرين كذلك حتي اشرفت عليهم غبرة القوم وقد نمت وعجاجتها وقد وقد ارتفعت وعلت في الجو وانقشعت وقد بان من تحتها بريق الصفاح ولمعان اسنة الرماح وحمحمة الجرد القداح وصلصلات الحديد وبرق الزرد النضيد

قال الراوي فلما نظر عنتر الى ذلك فرح واستبشر واطلق عنانه فاطلقوا خلفه الاعنة وقوموا الاسنة وقاربوا القوم الى ان وقعت العين على العين فعند ذلك زعقت السبعة الاف فارس كسرى يامنصور ثم انهم اختلطوا باصحاب عنتر وتقدم المرزبان الى عنتر وارما سلاحه بين يديه وبكا وقال يافارس الخيل لقد بغى هذا الوغد اللايم وتعدا طوره واعتدى على الملك كسرى سيده الذى قدمه فوالله لو قدرت على قتله لقتلته وما كنت ابقى عليه واذ بحه من ورا يديه ولكن ارجوا ان تكون صرعته على يديك ويا تيك الامر كما تحب

قال الراوي فلما سمع عنتر بذلك الخبر فرح واستبشر وامرهم

يا لنزول والمقام فضربت لهم المضارب والخيام وهجم عليهم الظلام فاخذوا الراحة هم والخيل وسيل عنتر الى المرزبان عن عدد هذه العساكر والفرسان فقال والله يا ابو الفوارس انهم ثلثماية الف عنان وعدد كثير من الامم ولكن مجمعة عرب وعجم وما فيهم من يبات الا وهو طاير القلب في العدم واكثرهم ما طاعوه الا كرها عنهم ومن جملتهم انا لانه شيطان رجيم وجبار ليم غدار ومكار وقتل بالحيله الى اسفنديار وما هو بالحرب في مقام الاخطار وما بينك و بينهم الا من حملاتك حملة واحده وقد رايت الدنيا منهم خامده لان اكثرهم ما اتوا الى خدمته الا خوفا من سطوته واذيته ونحن كنا له طايعين ومختارين كيف اقدر ننقض عهده ونقاتله فلم نقدر على ذلك الحان راينا هذه الفرصه فجينا اليكم هاربين ومعكم له مقاتلين ففرح الملك قيس وعنتر بهذا الكلام وتفرقت الناس الى المضارب والخيام واخذت الراحه المنام واقام المرزبان عند عنتر ابن شداد ومعهُ من شجعان قومه خمسين فارس اجلاد وقد عرفهم بما جرى وتقرر فلما جن الليل واعتكر وثقل في نومه عنتر من شدة التعب والسهر فلم يشعر الا والمرزبان واصحابه الخمسين فارس كانهم النيران المستعره قد داروا بعنتر والسيوف في ايديهم مشتهره فانطبقوا عليه اخذوه اسير وشدوا كتافه وقادوه ذليل حقير ودارت العجم على بني عبس وعدنان واحلوا بهم النحس والنكس فسمع قيس ضجة العسكر فخرج ينظر ما الخبر وهو قد اندعر والسيف

في يده مشتهر فبينما هو واقف ومراده ينظر احد يسيله عن الحال وهذه الرواجف فلم يحس الا وعشرين من العجم قد دارت من حوله وضربوه فارموه وشدوه كمتاف وكذلك ميسره ومازن وسبيع اليمن وعروه والهطال وما كان احد يخرج من خيامه الا وتكون الفرس داروا بهِ من وراه وقدامه وما زالوا بهِ حتى قبضوا الف وخمساية فارس تحت ظلام الدامس واما البقية من حين سمعوا الضجة في الفلا ركبوا خيولهم وطلبوا النجاه وعرفوا ان الفرس قد غدروا بهم هذا والفرس قد عطفوا راجعين يقطعون الارض طولا وعرض وهم من الفرح في ابعد غاية واقصا نهاية ثم انهم جدوا في المسير حتى قربوا من شروين المرزبان وسبقت البشاير اليهِ ففرح بذلك وقرت عينيه واشرفوا اصحابه بالاسارى ومعهم عنتر مشدود على جواده الابجر واخوه مازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد والملك قيس ابن زهير فعند ذلك تقدم مقدم العسكر الى بين يدي شروين وقال لهُ يامولاي هذا عنتر ابن شداد وهذه فرسانه وملك قبيلته واعوانه فلما نظر المرزبان الى عنتر وصورته استعظم هول جثته وقال لهُ ويلك يا اسود البدن يا خسيس الاصل واللبن ما الذي حملك على المسير الى قتالي والتعرض بحربي ونزالي اما علمت باني كسرت اربع جيوش من عساكر كسرى والاجناد ودانت لي رقاب العباد حتى ما بقى عند كسرى افرس منك يا ابن الاوغاد فوحق النار وما فيها من

الشر ولا تشالك اشر قتله ولا مثلي بك اقبح مثله حتى لا يرجع مثالك عبد صعلوك يجري على حرب الملوك

فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وصرخ به اسكت قطع الله لسانك واضعف عزمك وجنانك يا كلب المجوس لمثلي تقول هذا المقال وانا منكس عمايم الابطال والاقران ولاي شي ما صورت علي يا جبان حتى كنت تلتقيني في حلق الميدان وتاخذني في طابق الجولان حتى كنت ترى ما يحل بك من الخذلان ولكنني اخذتني عند غفلتي وملكتني عند رقدتي كفعل اللئام الاوغاد فتبا لك يا اخس العباد يا باغي على من انعم عليك وموسي لمن احسن اليك فلما سمع المرزبان كلام عنتر زادت به الفكر واسودت الدنيا في عينيه وهم ان يضرب رقبته فتقدم الوزير اليه وقال له ايها السيد لا تعجل فمن كان مثل هذا الفارس لا ينبغي له ان يقتل لانك تريد تلتقي ببني عمه من العرب وما تدري كيف يكون السبب والراي ان هذا الفارس تستبقيه حتى نفرغ من هذا الوجه الذي نحن فيه فان كانت النصرة لك ما يمنعك عن قتله مانع وان كانت الكسرة لك فتكون قد زرعت الجميل مع هذا الفارس النبيل وقبيلته فتاكل من ثمرته وما زال يلين قلبه حتى لان ورجع الى رايه ومشورته ثم انه ادعى بقايد جيوشه سوار بن كلبهار الذي ذكرنا انه ربى دولة الاكاسرة الكبار والصغار وكان ذو راى ثاقب وعقل موافق وكان قد ربي



Digitized by Google

الملك كسرى انوشروان علي كتفه وسوار ما كان يجب ان يعصا
شروين على كسرى انوشروان و يجرى منهُ ما جرى وكان ولكن
ما قدر يعصى لهُ امر خوفا منهُ ان يفعل بهِ ما فعل باسفنديار
لانهُ ظالم غدار فلما ان دعاه في ذلك حضر بين يديهِ فقال لهُ
شروين يا شيخ الدولتين وكبيرها ومربي الملوك والاكابر ومشيرها
خذ اليك هذا الرجل ومن معه من الاسارى فما امن عليهم
احد غيرك من اهل الوداد واريدك تتولى حفظهم بنفسك
ولا تامن عليهم احد من ابنا جنسك حتى اذا كسرنا هذا
العسكر نسيرهم الى خوارزم والقيهم في المطامير واحط في ارجلهم
قيود المسامير وانا القى هذه العساكر وابذل فيهم الحسام الباتر
فان انا نصرت عليهم قلعت اثارهم وطفيت اخبارهم وخربت
ديارهم وان نصروا علينا كان امرهم الى غيرنا فعند ذلك تسلم
الشيخ سوار الى عنتر وعروة والمالك قيس وميسره وسبيع اليمن
ومازن و باقي الاسارى واخذوا عددهم واسلابهم واخذوهم في
الحبال وشدوهم على خيولهم في الحال وتموا بهم يقطعون الفلاه
وما فيهم الامن ايس من الحياه ورحل من بعدهم المرزبان في
العساكر وهي كالبحار الزواخر تزيد على ثلثمايه الف بطل مغاوير
يطلب بهم حرب الملك كسرى وملك البلاد بحياته برا وبحر
هذا ما جري من هولا واما المنهزمين الذي نجوا عند اسر عنتر
فانهم جدوا يقطعون البر الاقفر وقد نالهم من ذلك الامر المنكر

حتى اشرفوا علي عساكر كسرى ونادوا بالويل والثبور وعظايم الامور وقد وقعت بقدومهم الزعقه وركب الوزير والملك الاسود وذو الخمار وغشم ابن مالك والملك وهب وعامر ابن الطفيل وسيلوا عن الخبر فاخبروهم باسر عنتر والملك قيس والرجال وهم نيام وعرفوهم بالحيلة التي احتالتها العجم عليهم وكيف استامنوا منهم وما صنعوا بغدرهم

فلما سمع الوزير بهذا الخبر ارتعد وتحير وعظمت بهِ الفكر لانهُ كان امل بعنتر النصر والظفر وخسر في امله وخاب وانغلقت في وجههُ جميع الاسباب ثم ماج العسكر كالسفينة في البحر اذا اذخر وعظم على الوزير هذا السبب فاستدعا الملك الاسود بملوك العرب وقال لهم ما هذا الفزع والخوف والجزع فانتم هنا اربعين الف فارس مغاوير عشرين الف من العرب ومثلها من العجم اما تخشون من العار علي انفسكم والمذله في ساير الاقطار ان تفشلوا اذا فقد منكم الف فارس منتخب وتنحل عزايكم والهمم فاين صبر الفرسان الكرام الذين يخشون العار والملام وانتم تعلمون ان الاشيا دول تارة لكم وتارة عليكم فان كانت النوبة لكم فقد سدتم الى الابد ما قام قايم وقعد وان كانت عليكم فالفرار قدامكم وبين ايديكم اذا دهمكم ما يعجزكم من الحال ولا تتركوا عليكم اسم الهرب من غير قتال فتعيروا بذلك بين الابطال فعند ذلك انتخت العرب انفوسها وبذلت للموت ارواحها

وروسها ثم ان الوزير استدعا بالمنهزمين وسالهم كيف حتى اسر عنتر والرجال فشرحوا له القصة والخبر فقال لهم اعلموا ياقوم ان هذا الامر قد دلنا باطنه على ظاهره واعلموا ان هذا الخارجي قد خاف من عنتر لان اخبار فعايل عنتر قد ملات الارض في الطول والعرض ولما سمع هذا المرزبان ان معنا عنتر خاف منه فعمل عليه الحيله واسره بها وظن انه بعد عنتر ما ينفع هذا العسكر ولكن يا بنى العم احملوا عليهم ولا تهابوهم واستعملوا اخذ الاسارى حتى نفادي بهم عنتر وان ظفرنا بهذا الخارجي شروين ابن جروين فهو الظفر الاكبر ثم انه نخا العسكر حتى ركبت الرجال على الخيول وقد اعتدت بالنصول واصطفت القبايل وترتبت العساكر ونشرت الرايات الكسرويه ودقت الكسرويه ودقت الكوسات السلطانيه وخفقت الاعلام الفارسيه وما ساروا الا يوم او دون اليوم الا واشرفت عليهم الكتايب وقد طبقت المشارق والمغارب وفي دون ساعة تقطعت الغباير وبانت من تحتها الجيوش والعساكر وظهر شروين ابن جروين في عساكره وشدة باسه والرايات والبوقات والبازات الذهب على راسه مشتبكه وهو يحرص خواص مملكته ووقف على نشز عالي بحاشيته وقد منعها الناس من الطعان والضراب حتى ضربت المضارب والاطناب ونظر الوزير الى الخارجي شروين وهو تحت الاعلام والصناجق فزادت به البلابل لانه قد نظر الى

مملوك من المماليك الخاسره قد طمع في ملك الاكاسرة فقال الملك الاسود قد رايت من الراي ان اكتب الي هذا الباغي كتاب واسمع ما يكون من رد الجواب واقول له ان تعرف ان الملك كسرى قد ربّاك واحسن اليك من امك واباك وارتجاك لدفع شدته فخاب ظنه فيك واماله وقد قتلت عسكره ورجا له والان مضا ما مضا والشمس ما تغطا فلا يفرحك اسرك لمنذر وقد رايت من الراي انك تطا بساط الملك وتزيل من قلبه العنا واذا ضامن لك من كسرى كلما تريد من المنا وترجع الى بلادك وانت مكرم معظم من قبل ان يحل بك الندم اذا زلت بك القدم

قال الراوي ثم انهُ انفذ جميع ما ذكرناه وبعثه اليهِ مع بعض الحجاب في كتاب فسار الحاجب حتى وصل الى شروين واعطاه الكتاب فلما عرف ما فيهِ امر بصفع الرسول واخذ جميع ما كان معهُ وقال هل انا طمعت في ملك الاكاسره من غير معرفة مني بهم حتى يرسل يهددني وانا وحق النار لاسلخن جلده وانعل ابوه وجده ولا بد لي من كسر جميع هذه العساكر الذي عنده فعاد الرسول اليه وهو في تلك الحاله واخبر الوزير بما سمع من المقاله فقامت عليه القيامه وكاد الغيظان يخنقه وامر الناس بالزحف عليه فدقت الكوسات ونعرت البوقات ونشرت الرايات وتقدم الازير البهلوان بنفسه والملك الاسود عن يمينه ووهب ابن



Digitized by Google

موهوب عن شماله واقام ذو الخمار في القلب وهو بالزرد الاشهب والحديد المكتسب وهو بين ايديهم كانه الاسد الاغلب وفي الميسره عامر ابن الطفيل في عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس كانهم قطع الجبال وهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال وزحف الوزير البهلوان والملك الاسود في بقية الابطال والعساكر ونظر شروين الى ذلك فرتب عساكره ميمنه وميسره وقلب وجناحين وزحفت الزحوف وابرقت السيوف وحمحمت الخيل وصهلت وتزاعقت الرجال وحميت وهزت اعمدة الحديد في اكف الاعاجم فارتجت الاقطار وتزلزلت وتراموا بالنبال في الاحداق والرجال وتصادمت الخيل في المجال وثارت من تحت حوافرها الغبار واظلمت الاقطار واسود النهار وجرت الادمية كالانهار وبربرت الاعاجم بلغتها وتضعضعت عساكر شروين لكثرتها وهمهمت الفرس باصواتها وزعقاتها وزعقت في البراري فادونها وثبتت لها العرب بحسن صنعتها وقاتل في ذلك اليوم ذو الخمار قتالا يدهش النظر ويحير الافكار ونثر بضرباته الاعمار لانه فارس كرار وليث هدار وبطل مغوار واسد جبار ما عليه في الفروسية غبار وقد تقدم ذكر فروسية ذو الخمار وانه معدود بسبعه الاف فارس اذا انقام الغبار ولله در عامر بن الطفيل فانه ترك الادمية تجري كالسيل ولله در غشم بن مالك فانه كردس الابطال في المعارك

وكثر الهلع وزاد الفزع ووقع الجزع وصارت الفرسان تقع
والرقاب تقطع والارواح تطلع واظهر عامر في عساكر شروين
العبر حنقا امنة على اسرهم با لجماه لعنتر وترك الدما كالمطر والجماجم
كالاكر واما ذو الخمار فانه ركب مركب الخطر حتى ندم من
قد حضر وحكم عليهم القضا والقدر فيالها من ساعه قد غاب
عنها عنتر مما وقع فيها من الضرب المنكر ولم يزل القتال يعمل
والدم يبذل والرجال تقتل الى ان اقبل الليل وانسدل وقد
جرت الدما مثل السيل ودارت الجيوش بعساكر كسرى
فرات العرب ما حل بها من البلا فعلمت انها لكمه وكم جهد
ما تقتل من عساكر شروين وهي متداركه وانفصلت الطوايف
عن بعضها بعض وقد امتلات من القتلا جنبات الارض ونزلت
عساكر شروين امنه مطمنه فرحانه لانها كانت منتصرة و باتت
عساكر كسرى تحرس انفسها وقد بان بها التقصير والملك الاسود
قد ندم كيف اقام حتى اشرفت العساكر وعلموا انهم هالكين
هو ورجاله وابطاله لامحاله ولم يزالوا يحرسون ارواحهم الصباح
فلما اضا الفجر ولاح تقدمت الكتايب وجالت المواكب
وظهرت عساكر شروين من كل جانب وسدوا عليهم الطرقات
والمذاهب وقد طمع المرزبان شروين فيهم و بكا الوزير على
نفسه وعليهم وحملوا على بعضهم البعض وصار الابرام نقض وقد
كثرت فيهم الجراح ومزقتهم الاعدا بعوامل الرماح وجال الفارس

وبكا الجبان على نفسه وناح وثبت ذو الخمار هو و بني عبس و بني حمير و بني عامر وغشم بن مالك في بني كلاب وغنا والاسود في بني شيبان ولخم وجذام ولم يروا على ارواحهم ان يهربوا وقاتلوا قتالا شديد ما عليهِ من مزيد ولكن كثر العدد وزاد المدد وما بقي في العرب الا من أيقن بالهلاك والعطب واغلبهم عول على الهرب والانفراك فبينما هم في اسوحال واذا بصيحات عاليات وزعقات ناميات وعيطات مرتفعات من ورا عساكر شروين فانفصلت الناس عن ضرب البتار ووقفوا حتى يعرفوا الاخبار واذا بهِ عنتر بن شداد ينادي يا لعبس يا لعدنان ومعه اصحابه ورجاله وهم ينادون كسرى يامنصور

قال الراوي فلما سمعت عساكر كسري انوشروان ذلك الندا عاشت ارواحها بعد ايأسها وقد ايقنت بصلاحها وكثرت افراحها وقد اجابوهم على نداهم وقد صرخوا في وجوه اعداهم ورات عساكر شروين ان البلا قد اتاهم من بين ايديهم ومن وراظهورهم فحاروا في الخلاص من ضيق الاقناص ورجوع عنتر ومن معهُ الى العسكر وكان السبب في ذلك الامور والاخبار الشيخ سوار ابن كلبهار لانهُ لما اوصاه شروين ابن جروين على عنتر وسار بهِ و باصحابه ومن حضر وهو في ذل الوثاق وضيق الخناق فنظرا لشيخ سوار اليه فراى دموعه جاريه على خديهِ فقال لهُ سوار يا اسود انت فارس العرب المذكور و بطلها المشهور وحامي الحريم الغيور

وكل العرب تقر لك بالشجاعة والقوه والبراعه وانت في هذه الساعه تبكي كيف وقعت في هذه النايبة فقال عنتر لا والله ايها السيد ما بكاي فزعا من الموت ولا خوفا من حلول الفوت وانما بكاي كيف ندبني الملك كسرى في هذه المره فما كشفت عنهُ غمه ولا اجليت ظلمه وقدمني على ساير العساكر والملوك والامرا واعطاني الحكم عليها فخاب املي وامله وعدمت السعاده في هذا الطريق وعدمنا كلنا التوفيق وقد وقعت في هذا الاسر والضيق فلما سمع سوار ذلك الكلام بكا وقال وحق الرب الاعلا ما انت باحرق مني على كسرى ولا اشفق لانني انا ربيتهُ على كتفي وحملته وعشت في دولته ونعمته ولما ولا هذا الغدار على خوارزم جعلني انا صاحب جيشه وامرني بالمسير معهُ فلما تمكن في الدولة عصا واعجب بنفسه وغره الطمع في الملك واسا لمن احسن اليهِ وانا والله متفكر في سوافعاله وما قد عزم عليهِ فهل فيك الساعه يا عنتر من النجده اذا اني حليت وثاقك وحليت من معك من رفاقك واطلقت لكم السبيل ورددت عليكم خيلكم وسلاحكم وسرت معكم في هذه الخمسماية فارس فيصير معك الفين فارس ونطلب اعقاب العساكر ونفترق عليهم ونهدهم بالليل ونزعق فيهم كلنا كسرى يا منصور ونضع السيف فيهم ونحمل عساكركم من بين ايديهم فلعلك تكسر ذالك العسكر وتلتقيهم وتدمرهم تدمير وتقع بذالك الخارجي شروين فيكون معك اما قتيلا او اسير وقد

تهون هذا الامر العسير

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه تخيل له انه مرهم وقد وقع على جرح السهم فابراه فقال له ايها السيد فرج عني ورد علي جوادي وآلة حربي وجلادي وانظر بعينك ماذا اصنع بهم ولو انهم بعدد المطر وورق الشجر لقيتهم بحد هذا الضامي الابتر وبصدر حصاني الابجر واخذ هذا الكلب المرزبان وانزل به الذل والهوان واشفي منه قلب الملك انواشروان فضحك سوار من كلام عنتر وسعة صدره وعلم انه على ما يقدر قال واكثر ففي الحال اطلقه من الكتاف هو وجميع من معه بلا خلاف ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وعدد كفاحهم واضاف اليهم الخمسماية فارس الذي معه وعطفوا راجعين حتى انهم اشرفوا علي العساكر كما ذكرنا وراهم في غاية الضيق والتعب واكثرهم عول على الهرب كما نعتنا.

فصاحوا عليهم كسرى يامنصور وعنتر في اوايلهم وهو يقول اه ياانذال الاعاجم انا فلاق الجماجم ما هو الشطاره تاسروني بالمكر والخداع بل الشطاره انكم تلقوني في مقام القراع ثم جعل يخترق الصفوف ويلوح الفرسان ويصدم الابطال فيكردسها ويزعق في وجوه الخيل فيذهلها وخيله من وراه تحمي ظهره من اعداه هذا والوزير البهلوان والملك الاسود وذو الخمار قد عاشت ارواحهم وايقنوا انه قد بدا صلاحهم ونادوا في الفرس والعجم والعرب قائلوا وابشروا بالفرج والسرور فقد نصرتكم النار والنور

فعندها انطبقت العساكر على بعضها بعض وارتجت من تحتهم الارض واتسع المجال علي ذو الخمار فبذل فيهم صارمه البتار ونظر المرزبان شروين الى عنتر وقد عاد من ورا العسكر ونظر الى سوار وهو الى جانبه فعلم انه هو الذي اطلقه وصاحبه نخرج من تحت الاعلام وعطف على عنتر عطفة الاسد الضرغام وفي يده عامود حديد وزنه تسعين مثقال وقد ذكرنا طول شروين وخلقته وانه من الجبابرة ولما ان قارب عنتر هز ذلك العامود وضربه به فحاد عنه عنتر وانحرف عنه فوقع الى الارض فغاص الى نصفه من شدة حيل ذلك المرزبان وقوة زندة هذا وعنتر قد عاد على المرزبان ضايقه ولاصقه واقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه ارداه ووقع على وجه الارض والفلاه فهم عنتر ان ينزل اليه واذا بولده ميسره قد ترجل اليه وشده كتاف واخذه اسير ولم تكن الاساعة حتي تنكست الاعلام وطلبت عساكر شروين الانهزام ووقع فيهم الفنا وعادوا القوم الى نهب الاموال والخيل والوزير والاسود يشكرون عنتر وجمعت الغنايم وقيدوا المرزبان بقيد ثقيل وعادوا يطلبون العراق وسارت المبشرين الى كسرى فامر بتزيين البلد من الجانبين فزينت ودقت الكوسات وضربت الطبول والزمور والبوقات ونشرت الرايات وخفقت الاعلام ونظر المرزبان الى نفسه اسير فجرت دموعه علي خديه مثل المطر الكثير فابصره عنتر يبكي فقال له لا تبكي

ياهذا فانا اعطيك يدي بالامان واسيل فيك الملك وادعه يردك الى بلادك احسن رد واخليه يكرمك ولا احد يوذيك ولا يكلمك

قال الراوى ولم يزالوا سايرين حتى انهم وصلوا الى المداين وكان لدخولهم يوم مشهور وكسرى قد جلس على سرير مملكته وحوله ارباب دولته ودخل عنتر والوزير وعنتر يقود برقبة شروين الى ان احضره قدام كسرى فنظر اليه بعين الغضب واخذه من فعل عنتر العجب وقال له ياعنتر هذا اسيرك فكيف ما اردت اقتله لان الفعل الذي فعلهُ يوجب سفك دمه فقبل عنتر الارض وقال يامولاي اسيلك العفو عنه والصفح عن ذنبه وان ترده الى بلاده وان عاد وقع منه ذنب فانا له فزاد بكسرى العجب من عنتر وحسن مروته فاطلقه لاجله ورد عليه كل ما كان اخذه منه وجميع ما كانوا نهبوه من خيامه واموالهِ وجدد له التشاريف والخلع والولايه واعاده الى حاله وما كان فيهِ من مملكته وسلطنته بعد ان اخذ عليه العهود والايمان ان لا يميل الى الغدر والخيانة طول الزمان ولا يعود يخالف هذه الاقسام وكان عنتر ابن شداد قد اعلم الملك كسري بما فعل معه السيد سوار وكيف اطلقه من عقاله وكذلك قواه برجا له لاجل محبته للملك وحسن وداده وعلو همته فزاد في اكرامهِ واقطاعه وبلاده وجعله نايبه علي العساكر والدساكر وشروين

ابن جر ودين هو المقدم وضمنة عنتر عند كسري وقال يا سيدي علي ضمانه ان عاد اذنب او اجرم واشرط عليه كسري انه لا يقطع امرا دونه ففعل ذالك ثم عادوا الى بلادهم راجعين وهم لايادي ابو الفوارس عنتر شاكرين وحامدين ولحسن مودته ناشرين

قال الراوي هذا وقد ارسل الملك الى اراضيهم ناظر يطالعه على اخبارهم وما يفعلونه في بلادهم يوم بيوم وساعه بساعه هذا ما جرى لهولاى واما ما كان من عنتر فانه اقام عند كسري اياما قلايل ثم استاذنه بالمسير فاذن له بعد ان دفع له جميع ما غنمه وسلم اليه خراج خراسان وهو مبلغ كثير المقدار فلم يحمل منه شيا بل فرقه على امرا العرب والسادات من اهل الرتب فانطلقت له الالسن بالمدح وشكروه علي جميل مودته وحسن كرمه

قال الراوي وقد اخلع الملك كسري علي ملوك العرب مثل الملك واهب ابن موهوب وعلي الملك قيس وعلي ذو الخمار والاحوص ابن جعفر وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والمطال وميسرة وصبيع اليمن وعروة ابن الورد وساروا بالخلع الغوالي والتحف السنيه وساروا الى الحيرة واقاموا بها اياما وقر قرارهم واجلسوا الملك الاسود على سرير ملكه في الحيرة وردوا اليه خزاينه وكل امواله وبعد ذالك تفرقت العرب الى اوطانها واراضيها وسارت



Digitized by Google

ايضا بني فزاره و بني عبس طالبين ديارهم وحصن فزعان من عنتر كثير الخوف والحذر وسبق شيبوب وولده الخذروف حتى يبشروا بقدوم ابو الفوارس عنتر والملك قيس ومن معهم ووصلوا الى ديارهم والتقتهم السادات والعبيد والاما وهم بالدفوف والمزاهر ووقعت البشاير في العشاير وطلبت بنو فزاره منازلها ونزلت بني عبس في ارض الشربة والعلم السعدى وضربت لهم الخيام والقباب

قال الراوي واقام عنتر في اكل طعام وشراب مدام مدة من الزمان وغفلت عنه نوايب الحدثان فبينما هو كان جالس في بعض الايام في ابياته و بني عبس وال قراد بين يديه وقدامه ولده ميسره واخيه مازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد والابطال حواليه وهم يتذاكرون ما جرى لهم من الوقايع الهايلات وما قاسوا من النايبات وحروبهم السالفات واذا هم بعبد من عبيد الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان وعليه ثياب السواد وهو عظيم البكا كثير التعداد وهو ينادي من فواد حزين واسيداه واميراه واعتماداه وابسطاماه واحصرتاه وامصيبتاه ولما دنا من ابو الفوارس عنتر سلم عليه وقبل قدميه واشار له ينشد و يقول

يا حامية عبس وفارسها وراجلهـــا

عند اختلاف القنا والخيل تصطدم

قتل خليلك بسطام وقد بلغت منهُ الاعادي وذلت بعده الحرم
اضحى قتيلا على الرمضا منجدلا تجول من حولهُ العقبان والرخم
واذلنا بعد حامينا وفارسنا ياويل شيبان اذا زلت بها القدم
جارت علينا بني الانذال واحتكموا
ولم وجدنا ضرا يرجا لقهرهم
و يح الاعادي لقد اشفوا قلوبهم منا وجاروا على السادات وانتقم
صالوا علينا بصول المبغضين لنا و بدعوا في رجال الحي واحتكم
ومنك نرجوا لنا نصرا نقربه يابن الكرام فمنك النصر والكرم
فانهض الى احذ تارات الخليل وقم ان الخليل توجب عليهِ الهمم
ابو الفوارس لانا اتتك نايبة وانت في ال عبس المفرد العلم

قال الراوي فلما سمع عنتر ما ابداه العبد من النظام ونظر الى سو حاله وحزنه و بكاه وتغير احواله فعند ذلك بكا عنتر حتى اغمى عليه وصار لا يعرف ما بين يديه وما في الحاضرين الا من حزن على بسطام و بكوا عليه وقالوا كيف كان السبب فقال عنتر للعبد ويلك وكيف كانت هذه المصايب فقال لهُ العبد ياحامية عبس انا من عبيد الملك قيس ابن مسعود وقد انفذني اليك يعزيك في خليلك بسطام واقص عليك ما جرى اعلم ان بسطام قتله الهيلقان ابن دميط الخطاني وهو من قبيلة يقال لها بني رويش وذلك ان بسطام كان يهوى جارية من بنات العرب فخطبها من ابيها و بذل لهُ النوق والجمال واعطاه شيا كثيرا من

المال فازوجه بها واعطاه يده ولا خيب مقصده وقصد بذلك
رضا قلبه فساق اليه ما امهره من المال ونحر وعقر واطعم الضعفا
والمساكين ولما كانت ليلة الزفاف فزفها عليه هذا والعبد يحكي
وعنتر يسمع فقال العبد فبينما نحن في تلك الافراح اذ كبس
علينا الهيلقان في خمسة الاف فارس ووضع السيف في الكبار
والصغار وسبا الاما والاحرار وكان بسطام ياسيدى سكران
وقد امعن في شرب العقار ولما ان رأى السيف يعمل والرجال
تقتل والصياح قد ارتفع والفرسان تجول علم ان الاعدا قد
كبستهم في الظلام فعندها ركب على ظهر الحصان ولبس لامة
حربه وتلقى بوادر الفرسان وهو ينادي انا حامي الحريم انا
الا ان السكر قد غلب عليه فبينما هو كذلك واذا بالهيلقان قد
حمل عليه ومال بكليته اليه وطعنه في جانبه الايسر اطلع الرمح
من جانبه الاخر فوقع الى الارض قتيل وفي دماه جديل واحتوى
على المال والعروس وقد ترك الدم هطال وبدل الافراح اتراح
واقام في الحى البكا والنواح وفي بقية ليلته عاد الى دياره وتركنا
نقاسى الهوان وكان يامولاي سيدي قد جمع الفرسان والعربان
وجميع بنى شيبان وهو يريد ياخذ بثار ولده من اخصامه بنى
قحطان ويقتل الهيلقان فان كنت ياحامية بنى عبس تجتهد في
نجدتنا وتساعدنا على اخذ الثار وتكشف عنا العار فانت نعم
خل وفا لخايله

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر ذلك الكلام اشتدت ابته وزادت محنته ونادي يا للعرب فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام ومن انزل القطر من الغمام لاخذت بثارك يابسطام نجد الحسام وان لم افعل ذلك فاكون نسل حرام ثم ان عنتر صاح في شيبوب ويلك يا ابا رياح قدم لي كوكب ابن الابجر فاحضره له في الحال ثم استدعا بعروة ابن الورد ولما حضر امره ان يركب هو ورجاله وكذلك ميسره وسبيع اليمن وسابق ولاحق ومجيد والمطال وقد اجتمعوا خمساية فارس وقد لبسوا الحديد وسار بين يديه شيبوب وولده الخذروف هذا وعنتر راكب امامهم وهو ينشد ويقول

لهفي على بسطام ليث الطعان ... البطل المرهوب ماضي الجنان
الضارب الهام اذا ما التقت ... عوالي السمر وماضي اليمان
وتارك الاعدا غداة الوغـــا ... تنوشها العقبان في الصحصحان
لا كنت من شداد عالي الملا ... ولا تمشا بي كميت حصان
ان لم اعيد السيف عند اللقا ... مخضبا من هامة الهيلقان
يا ال قحطان انـــا عنتر ... ابيدكم طعنا براس السنان
فحـــاذروني وارهبوا سطوتي ... واستبشروا بالخوف بعد الامان
اتقتلوا بسطـــام غدرا وقد ... كان شجاع الحرب عند الطعان
واحسرتاه كيف ما قد عـــلا ... على جواد واستمد العنان
لكنـــما الاقدار دارت بهِ ... نشوان من مصافي عتيق الدنان



Digitized by Google

فاستيقنوا بالموت يــا امة    خانت وما الخوان الا جبان
وعنتر العبسي انـــا والذي    قتلتموه عندي باعلا مكان
ضمنت اخذ التار من خصمه    وعندما نلقاه نوبي الضمان

قال الراوي وكان بينهم و بين القوم عشرة ايام فساروا وهم من حزنهم لا يعرفون حالهم بايش حتى قربوا حلل بني رميش وهي قبيلة الهليقان فقال شيبوب لعنتر يا اخي الصواب انك تكمن انت ها هنا بمن معك من الفرسان حتى اسير انا الى منازل بني قحطان واشرف علي احوالهم وابصر عدد فرسانهم وشجعانهم ابطالهم واتيك منهم بالاخبار و بعد ذلك دبر ما تشي وتختار فقال عروة يا ابو الفوارس هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فقال له عنتر يا ابي رباح اخاف ان تبطي علينا وتتركنا في انتظارك فقال شيبوب لا يا اخي ما اغيب عنكم الا بمقدار ما اشرف على القوم واتعرف الاخبار واتيك قبل ان يتعالى النهار وان لم اتيك فاعمل ما تختار فعند ذلك عدلوا الى وادي بالقرب منهم فسيح الجنبات خصيب الربوات فاكمنوا فيه وتستروا في نواحيه وذهب شيبوب من وقته وساعته وكان خبير بتلك الاراضي والديار فاطلق قدميه وسار وقعدوا الهي الانتظار فما غاب اكثر من باقي ذلك اليوم وعاد من ارض اولياك القوم فتباشروا بروبته وسلامته وقال له عنتر هات يا ابا رياح و بشير الافراح وقص علينا قصتك واخبرنا بما دبرت من حيلتك فقال له يا بن الام لما سرت من

فلم ازل سایر الی ان وصلت الی الاحیا ودخلت في جملة المساكين
والضعفا وصرت اخترق المضارب والبيوت في زي جايع يطلب
القوت فنظرت القبيلة تموج بسكانها وترتج بقطانها وفرسانها
وعبيدها وغلمانها وما زلت في نواحي الحي من مكان الى مكان
وانا اقول اين من يشبع الجيعان اين من يرحم الغريب العريان
اين من يجبر قلبي من الزاد اين من يشفق على العليل ابو الاولاد
وما زلت علي مثل ذلك الحال الى ان درت نظري في الجميع
وعرفت الرفيع منهم والوضيع فما يكونوا اذا هاج نفيرهم واحتفلوا
بصغيرهم وكبيرهم اوفا من عشرة الاف فارس كانهم الجن الابالس
وهم فرسان وابي فرسان تلاقي المنيه باسنة رماحها ومرهفاتها وترمي
الى الهوان ارواحها اذا هان عليها بذل اشباحها ونظرت الى الهيلقان
ابن دميط في وسط الحي جالس كانه قلة من القلل او قطعه
فصلت من جبل طويل من الرجال عريض الاكتاف والاوصال
يكون وهو قاعد في طول الرجل القايم وللشر علي وجهه براهين
وعلايم وحوله من الفرسان جمعه من اهل الفروسية والشجاعة
وهم كلهم يتفقدون العدد والالات كانهم عازمين على بعض الغزوات
ومنهم من صار ينظر الي شزرا ويرمقني حذرا وقد ستر الرب الكريم
علي ممن يعرفني ويختبرني ولكن ما فيهم من سالني عن حالي
ولا استخبرني ووالله يا اخي لقد راعني ما رايت من شجاعتهم وعددهم
الحسان وانا اعلم انكم اذا التقيتم بهم تحملون عليهم ويثور بينكم

A. or. 630 h (7

و بينهم القتال فيحتقروكم اذا راوكم لقلتكم وكثرتهم ومن الرامي
انكم تصبرون عليهم الى اول النهار وحتى تتفرق مواشيهم في
البراري والقفار فثوروا اليهم وانهبوا مراعيهم واموالهم وجدوا بها
في الهرب فيتبعوكم فسوقوا قدامهم حتى يلحقوكم وياخذهم الطمع
فيكم وتعلموا انكم ابعدتموهم عن ابياتهم فارجعوا اليهم
والقرشوا بدايرهم وابذلوا سيوفكم فيهم فاذا اشتد
بينكم الحرب والقتال

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والثلاثون بعد المائة
وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

7

7 6



Digitized by Google

Digitized by Google

<36636251100016

<36636251100016

Bayer. Staatsbibliothek S

Digitized by Google

A. or. 630 h
(7

Xerokopieren aus konservatorischen Gründen nicht erlaubt
Nur im Lesesaal ben...

15. 04. 08

Digitized by Google

Digitized by Google